

التبليغ  
بمجامع الأصول  
في آحاد نبينا رسول الله ﷺ

الشيخ منصور علي ناصف  
من علماء الأزهر الشريف

وطلبه  
إدارة الأصول - شيخ التبليغ بمجامع الأصول  
أبو الحسن

BOBST LIBRARY



3 1142 01666 3463

**DATE DUE**

**DATE DUE**

<b>DATE DUE</b>	<b>DATE DUE</b>

Nāṣif, Mansūr 'Alī

التَّاجُ  
الْجَامِعُ لِلْأَصُولِ

فِي أَحَادِيثِ الرَّسُولِ ﷺ

/al-Taj al-jāmi' lil-uṣūl fi ahādīth al-Rasūl/

تأليف

الشيخ منصور علي ناصيف

من علماء الأزهر الشريف

وَعَلَيْهِ

غَايَةُ الْمَأْمُولِ - شرح التاج الجامع للأصول

الجزء الخامس

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الرابعة

طبع بمطبعة عيسى الباني الحلبي وشركاه

# کتابخانه

DATE DUE DATE DUE  
نام کتاب

باب الثانی فی بیان

مؤلف

موضوع

موضوع

BP  
135  
A3  
N24  
1984  
v.5  
c.1

- \* نام کتاب: التاج الجامع للاصول
- \* نویسنده: فی احادیث الرسول صلی اللہ علیہ وسلم
- \* تیراژ: ۱۰۰۰ جلد
- \* نوبت چاپ: اول
- \* تاریخ انتشار: مہرمہ ۶۳
- \* چاپ: چاپخانہ آفتاب

\* ناشر: نور محمد آخوند بازاریار، گنبد قابوس، محلہ امام اعظم  
خیابان ابو منصور ماتریدی، کوچہ حاج جان محمد بازاریار

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القسم الرابع في الأخلاق والسمعيات (١)

### كتاب البر والأخلاق (٢)

وفيه ثلاثة أبواب وخاتمة

#### الباب الأول في أنواع البر (٣)

عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِيمَانِ فَقَالَ : الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ ، وَالْإِيمَانُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يُطَّلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ (٤) .  
رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ .

#### كتاب البر والأخلاق

(١) السمعيات : هي الأمور التي سمعناها عن الشارع من البعث والحشر وأحوال القيامة كاليزان والصراط والحوض والجنة والنار ، وستأتي مبسوطه إن شاء الله . (٢) الأخلاق جمع خلق وهو ما جبل عليه الإنسان من خير وشر ، والمراد ببيان الذم منها والكره فيجتنب الأول ويتصف بالثاني . (٣) البر يكون بمعنى حسن الصحبة والعشرة ، وبمعنى الطاعة ، وبمعنى اللطف ، وبمعنى الصلة والمبرة ، فالبر اسم جامع لكل خير ، كما أن الإثم اسم جامع لكل شر ، قال الله تعالى « لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمَوْفُونَ بِمَهْدِهِمْ إِذْ عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ » . (٤) فالإثم ما تردد في الصدر ولم يطمئن له القلب وكرهت أن يعلمه الناس ، والبر : حسن الخلق ، وأحسن ما قيل فيه : إنه فعل الواجبات والبعد عن المحرمات والبشاشة مع الناس والإحسان إليهم ، وقال وابصة بن معبد : أتيت رسول الله ﷺ أسأله عن البر فقال : جئت تسأل عن البر ؟ قلت : نعم ، قال : البر ما طمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب ، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر ، وإن أفتاك الناس وأفتوك ، ومرماه كحديث الكتاب والله أعلم .

أعظمه بر الوالدين (١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا (٢) إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٣) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي (٤)؟ قَالَ : أُمُّكَ قَالَ : ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ : أُمُّكَ قَالَ : ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ : أُمُّكَ قَالَ : ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ : ثُمَّ أَبُوكَ (٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَعَنْهُ قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ الصَّحْبَةِ؟ قَالَ : أُمُّكَ ثُمَّ أُمُّكَ ثُمَّ أُمُّكَ ثُمَّ أَبُوكَ ثُمَّ أَدْنَاكَ فَأَدْنَاكَ (٦) رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ : رَغِمَ أَنْفُهُ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ (٧) قِيلَ : مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا ثُمَّ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ (٨) رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَقَالَتْ أَسْمَاءُ رضي الله عنها : قَدِمَتْ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ

أعظمه بر الوالدين

(١) الوالدان تنبيهة والد وهو الأب والأم، والمراد الأب وإن علا ويلحق به الأعمام والعمات لما تقدم في الفضائل: إنعام الرجل صنو أبيه، والأم وإن عات ويلحق به الأخوال والخالات لما يأتي: الخالة بمنزلة الأم (٢) فالله تعالى ما قرن الإحسان إلى الوالدين بتوحيده إلا لأن حقهما عظيم على الولد لأنهما السبب في وجوده، ولما قاسياه في أمره . (٣) فإذا نهى الولد عن التأفيف لأبويه وعن زجرهما بالكلام فأولى بالنهي الشتم والسب والظعن والضرب، فالمطلوب مخاطبتهمما باللين واحترامهما وتعظيمهما، بل والإحسان إليهما بالميسور والدعاء لهما كما قال تعالى «وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا» . (٤) أي من أولى بحسن العشرة والإحسان . (٥) ذكر الأم ثلاث مرات ثم ذكر الأب بعدها لعظم حقها مما قاسته في حمله وإرضاعه ثلاثين شهرا وسهرها به واحتراق قلبها عليه حتى ربقه . (٦) أي الأقرب لك من الأصول والفروع والحواشي . (٧) أي لصق بالرغام وهو التراب ذلا وهو انا، وقوله عند الكبر لشدة حاجتهمما إلى إحسان الولد وإفعلية إرضائهما في كل وقت إذا أمكنه ولم يكن حراما وإلا فلا طاعة لمخلوق في معصية الله تعالى . (٨) لعقوقه لهما .

إِذْ عَاهَدُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ آبِيهَا فَاسْتَقْتَمَتِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: إِنَّ أُمَّيْ قَدِمَتْ وَهِيَ رَاغِبَةٌ أَفَأَصْلُهَا؟ قَالَ: نَعَمْ صِلَى أُمَّكَ <sup>(١)</sup>. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ عَنْ بَهْزِ بْنِ حَبْكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ مُحَمَّدٍ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَبْرٌ؟ قَالَ: أُمَّكَ ثُمَّ أُمَّكَ ثُمَّ أُمَّكَ ثُمَّ أُمَّكَ ثُمَّ الْأَقْرَبَ فَلَا اقْرَبَ، لَا يَسْأَلُ رَجُلٌ مَوْلَاهُ <sup>(٢)</sup> مِنْ فَضْلِ هُوَ عِنْدَهُ فَيَمْنَعُهُ إِلَّا هُوَ إِلَّا ادْعَى لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَضْلُهُ الَّذِي مَنَعَهُ شُجَاعًا اقْرَع <sup>(٣)</sup> رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ <sup>(٤)</sup>.

وَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَبْرٌ؟ قَالَ: أُمَّكَ وَأَبَاكَ وَأَخْتِكَ وَأَخَاكَ وَمَوْلَاكَ الَّذِي يَلِي ذَاكَ <sup>(٥)</sup> حَقٌّ وَاجِبٌ وَرَحِمٌ مَوْصُولَةٌ <sup>(٦)</sup> رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ <sup>(٧)</sup>. عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ لَقِيَهُ بِطَرِيقِ مَكَّةَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ابْنُ عُمَرَ وَحَمَلَهُ عَلَى حِمَارٍ كَانَ يَرْكَبُهُ وَأَعْطَاهُ عِمَامَةً كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ فَقَالَ ابْنُ دِينَارٍ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ، إِنَّهُمْ الْأَعْرَابُ وَمَنْ يَرْضَوْنَ بِالْيَسِيرِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنْ أَبَاهَذَا كَانَ وَدَّ ابْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ <sup>(٨)</sup> وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ أَبْرًا الْبِرُّ صَلَةُ الْوَالِدِ أَهْلًا وَوَدًّا أَبِيهِ <sup>(٩)</sup>. رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ. وَعَنْهُ قَالَ: كَانَتْ تَحْتِي امْرَأَةٌ وَكُنْتُ أُحِبُّهَا وَكَانَ عُمَرُ يَكْرَهُهَا فَأَمَرَنِي بِطَلَاقِهَا فَأَبَيْتُ فذَكَرَ عُمَرُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: طَلَّقْهَا <sup>(١٠)</sup>. رَوَاهُ أَصْحَابُ الشَّيْخَانِ <sup>(١١)</sup>.

(١) فأسماء بنت أبي بكر أخت عائشة لأبيها وامرأة الزبير، جاءت بها أمها وهي كافرة تلتبس منها شيئاً فقاتت أسماء: يا رسول الله أصل أمي وهي كافرة؟ قال: نعم صليها، ففيه صلة والدوللو كان كافراً (٢) أي قريبه. (٣) فن لم يحسن إلى قريبه المضطر فإن ماله يمثل له يوم القيامة ثعباناً عظيماً يعضه والمذاب لا يكون إلا لترك واجب أو فعل حرام فتكون صلة الرحم واجبة. (٤) بسند حسن. (٥) قريبك الذي يقرب ممن ذكروا. (٦) وروى بنصب الكلمات الأربع أي قلت قولاً موافقاً للواقع، ورحماً موصولة أي قرابة يجب وصلها ويحرم قطعها. (٧) بسند صالح. (٨) صاحبها ودود له. (٩) وفي رواية: إن من أبر البر صلة الرجل أهل وداً أبيه بعد أن يولى أي بعد موته، فالإحسان إلى أصحاب الأب إحسان للأب لأنه سبب في الترحم عليه. (١٠) هذا خاص بعمر ونحوه لأن كراهته لها كانت لله لأمر يقتضي الكراهة، فلذا أمره النبي ﷺ بطلاقها مع محبته لها، وإلا فالزوج لا يطبع أحداً في طلاق امرأته إلا إذا كان هناك ما يقتضيه لما تقدم: أن ينقض الحلال إلى الله الطلاق. (١١) بسند صحيح.

وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ بَقِيَ مِنْ بَرِّ أَبِي شَيْءٌ؟ أَبْرُهُمَا بِهِ  
 بَعْدَ مَوْتِهِمَا؟ قَالَ: نَعَمْ الصَّلَاةُ عَلَيْهِمَا<sup>(١)</sup> وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمَا وَإِنْفَاذُ عَهْدِهِمَا مِنْ بَعْدِهِمَا<sup>(٢)</sup>  
 وَصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتِي لَا تَوْصَلُ إِلَّا بِهِمَا<sup>(٣)</sup> وَإِكْرَامُ صَدِيقِهِمَا<sup>(٤)</sup>. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ  
 وَابْنُ بَيْهَقٍ<sup>(٥)</sup>. عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْسِمُ لَحْمًا بِالْجَعْرَانَةِ  
 وَأَنَا يَوْمَئِذٍ غُلَامٌ أَحْمِلُ عَظْمَ الْجُزُورِ<sup>(٦)</sup> إِذْ أَقْبَلَتِ امْرَأَةٌ حَتَّى دَنَتَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 فَقَامَ إِلَيْهَا فَبَسَطَ لَهَا رِدَاءَهُ فَجَلَسَتْ عَلَيْهِ فَقُلْتُ: مَنْ هِيَ؟ فَقَالُوا: هَذِهِ أُمُّهُ الَّتِي  
 أَرْضَعَتْهُ<sup>(٧)</sup>. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ<sup>(٨)</sup>. عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَتَاهُ فَقَالَ:  
 إِنَّ لِي امْرَأَةً وَإِنَّ أُمَّي تَأْمُرُنِي بِطَلَاقِهَا. قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 يَقُولُ: الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَإِنْ شِدَّتْ فَأَضِعْ ذَلِكَ الْبَابَ أَوْ احْفَظْهُ<sup>(٩)</sup>.  
 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: رِضَا الرَّبِّ فِي رِضَا الْوَالِدِ وَسُخْطُ  
 الرَّبِّ فِي سُخْطِ الْوَالِدِ<sup>(١٠)</sup>. عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ائْخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ  
 الْأُمِّ<sup>(١١)</sup>. وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَصَبْتُ ذَنْبًا عَظِيمًا  
 فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: هَلْ لَكَ مِنْ أُمَّ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: هَلْ لَكَ مِنْ خَالَةٍ؟ قَالَ: نَعَمْ  
 قَالَ: فَبِرَّهَا<sup>(١٢)</sup>. رَوَى هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ التِّرْمِذِيُّ<sup>(١٣)</sup>.

(١) الدعاء لها ومنه صلاة الجنازة. (٢) إمضاء وصيتهما. (٣) كالأعمام والمهات وكالأخوال  
 والخالات. (٤) لفظ البيهقي: وصلة رحمهما التي لا رحم لك إلا من قبلهما؛ فقال: ما أكثر هذا  
 وأطيبه يا رسول الله، قال: فاعمل به فإنه يصل إليهما. (٥) بسند صالح. (٦) البعير ذكر أو  
 أنثى. (٧) هي حليلة السعدية رضى الله عنها. (٨) بسند صالح. (٩) المراد الحث على إكرامها  
 بإجابة طلبها إن كانت محقة فيه. (١٠) فريضة الله وسخطه على الولد تابع لريضة الوالد الذي رضاء  
 وسخطه لله. (١١) في طلب إرضائها وإكرامها مثلًا لا في الميراث. (١٢) عظم بر الأم والخالة  
 حتى صار من مكفرات الذنوب العظيمة. (١٣) بأسانيد صحيحة.



ومنه بر الأبناء

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي عنه قَالَ : قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ  
ابْنُ حَابِسِ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا فَقَالَ : إِنَّ لِي عَشْرَةَ مِنَ الْوَالِدِ مَا قَبَلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا فَنَظَرَ إِلَيْهِ  
رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ثُمَّ قَالَ : مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يَرْحَمُ <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ  
وَالْتِّرْمِذِيُّ . وَقَالَ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ رضي عنه : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَأْخُذُنِي فَيَقْعِدُنِي  
عَلَى خِذِّهِ وَيُقْعِدُ الْحَسَنَ عَلَى خِذِّهِ الْأُخْرَى ثُمَّ يَضُمُّهُمَا ثُمَّ يَقُولُ : اللَّهُمَّ ارْحَمْهُمَا  
فَإِنِّي أَرْحُمُهُمَا <sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم  
فَقَالَ : أَتَقْبَلُونَ الصَّبِيَّانَ ! فَمَا تَقْبَلُهُمْ <sup>(٣)</sup> فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : أَوْ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ تَزَعَ اللَّهُ  
مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ <sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَعَنْهَا قَالَتْ : جَاءَ نِسِيَّ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا ابْنَتَانِ  
تَسْأَلَنِي فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ فَأَعْطَيْتَهَا فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا <sup>(٥)</sup> ثُمَّ قَامَتْ  
تَفَرَّجَتْ فَدَخَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَخَدَّمْتُهُ فَقَالَ : مَنْ بُلِيٍّ مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ <sup>(٦)</sup>  
فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .  
وَلِمُسْلِمٍ وَالتِّرْمِذِيِّ : مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى يَدْرِكََا دَخَلَتْ أُنَا وَهُوَ الْجَنَّةُ كَمَا تَيْنِ <sup>(٧)</sup> .

ومنه بر الأبناء

(١) فمن لا يرحم عباد الله لا يرحمه الله تعالى . (٢) فيه عظيم الملاطفة بالأطفال .  
(٣) ولفظ مسلم : فقال نعم ؛ قال : لسكنا ما تقبل . (٤) أو أملك بفتح الهمزتين والواو عطف على  
محذوف أي هل تقول ذلك ولا أملك الرحمة لقلبك بل الله يهبها لك إن شاء ، ففيه أن العطف على الأولاد  
من الرحمة المحمودة وأن تركه من القسوة المشثومة ، نسأل الله لرحمة أمين (٥) فالمرأة مع شدة جوعها لم تطعم  
من التمرة شيئاً بل قسمتها بين بنتيها رحمة بهما وشفقة عليهما . (٦) واحدة أو أكثر له أو لغيره .  
(٧) من عال ، أي قام بأمرهن ، جاريتين أي بنتين ، حتى يدركا فتستغنيا عنه بالكسب أو الزواج  
دخل الجنة مع النبي صلى الله عليه وسلم

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ : مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ  
 أَوْ ثَلَاثُ أَخَوَاتٍ أَوْ ابْنَتَانِ أَوْ أُخْتَانِ فَأَحْسَنَ مُحَبَّتَهُنَّ <sup>(١)</sup> وَاتَّقَى اللَّهَ فِيهِنَّ فَلَهُ الْجَنَّةُ .  
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ : مَنْ كَانَتْ لَهُ  
 ابْنَتَانِ فَلَمْ يَتَّخِذْهُمَا وَلَمْ يَمْنَحْهُمَا وَلَمْ يُؤْتِرْ وَلَدَهُ عَلَيْهَا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ <sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ <sup>(٣)</sup> .  
 عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رضي الله عنهما قَالَ : زَعَمَتِ الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ خَوْلَةَ ابْنَتِ حَكِيمٍ <sup>(٤)</sup>  
 أَنَّ النَّبِيَّ صلوات الله عليه خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ مُحْتَضِرٌ أَحَدَ ابْنَيْ ابْنَتِهِ وَهُوَ يَقُولُ : إِنَّكُمْ  
 لَتَبَخُلُونَ وَتُجْبِنُونَ وَتُجْهَلُونَ وَإِنَّكُمْ لَمِنْ رِيحَانِ اللَّهِ <sup>(٥)</sup> .  
 عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ : لَأَنْ يُوَدَّبَ الرَّجُلُ وَلَدَهُ خَيْرٌ مِنْ  
 أَنْ يَتَّصَدَّقَ بِصَاعٍ <sup>(٦)</sup> . عَنْ أَيُّوبَ بْنِ مُوسَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنهم عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه  
 قَالَ : مَا تَحَلَّ وَالِدٌ وَلَدًا مِنْ تَحَلُّلٍ أَفْضَلَ مِنْ آدَبٍ حَسَنٍ <sup>(٧)</sup> . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ  
 التِّرْمِذِيُّ .

(١) أى عشرتهن . (٢) لم يتخذها أى لم يبدفها حية كعادة الجاهلية الشنيعة ، ولم يؤتر ولده أى  
 الذكر عليها بل يحسن إلى الأولاد في حياته على السواء . (٣) بسند صالح . (٤) بيان للمرأة الصالحة ،  
 وزعمت أى قالت . (٥) إنكم أى أيها الأولاد ، لتبخلن أى الآباء فبسببهم يصير الوالد بخيلاً حرصاً  
 على بقاء ماله لهم ، وتجبنون أى يصير الوالد جبناً فلا يفتحم الشدائد كالخروج للجهاد حرصاً على حياته  
 لأولاده ، وكذا يجهل الوالد بميله عن الحق أحياناً بسبب الأولاد ، فالولد مبخلة مجنونة مجهولة بل وفتنة ،  
 قال تعالى « إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ » والمائل لا يشغله شئ عن الله تعالى .  
 (٦) تقرب ولده فهو أولى بمعرفته والآدب له وللناس . (٧) والآدب الحسن أن يعلمه كيف  
 يأكل وكيف يشرب وكيف يعامل الناس وكيف يسعى لعيشه بينهم ويحسن عشرتهم ويعلمه الواجب عليه  
 لربه وخلقه فيدخل في هذا تعليمه بما يناسب الزمان والمكان مع المحافظة على الدين ، والتوفيق بيد الله تعالى  
 يهبه لمن يشاء .

تجب صلة الرحم ويحرم قطعها<sup>(١)</sup>

قال الله تعالى «وَأَتْ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا» .  
 عن أبي أيوب<sup>(٢)</sup> رضي عنه أن رجلاً قال : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُخَلِّقُنِي الْجَنَّةَ  
 فَقَالَ الْقَوْمُ : مَا لَهُ مَا لَهُ<sup>(٣)</sup> فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرْبُ مَا لَهُ ، تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ  
 شَيْئًا وَتَقِيْمُ الصَّلَاةَ وَتُوْتِي الزَّكَاةَ وَتَصِلُ الرَّحِمَ<sup>(٤)</sup> ذَرْهَا كَأَنَّهُ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ<sup>(٥)</sup> .  
 رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُدْسَطَ لَهُ  
 فِي رِزْقِهِ وَأَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ<sup>(٦)</sup> . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . وَ لِلْبُخَارِيِّ وَأَبِي دَاوُدَ  
 وَالتِّرْمِذِيِّ : لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ وَلَكِنْ الْوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا<sup>(٧)</sup> .  
 وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الرَّحِمَ شَجَنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَقَالَ اللَّهُ مَنْ وَصَلَكَ وَصَلْتُهُ  
 وَمَنْ قَطَعَكَ قَطَعْتُهُ<sup>(٨)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ

تجب صلة الرحم ويحرم قطعها

- (١) المراد بالرحم القرابة وهي أعم مما تقدم فتشمل الأصول والفروع والحواشي قريبة أو بعيدة وإن كان الوعيد الآتي على قطعها لا ينزل إلا على قطع من وجبت له النفقة كالأصول والفروع .
- (٢) هو خالد بن زيد الأنصاري وقيل هو السائل . (٣) استفهام كرر للتأكيد ، وفيه معنى التمجيد ولذا قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ له أرب وحاجة يسأل عنها فلم التمجيد . (٤) أتجسن إلى أقاربك بما تيسر لك على حسب حالك وحالهم من إنفاق أو سلام أو زيارة ونحوها . (٥) ذرها أي الراحلة تسير وكان السائل أخذ بزمامها فأوقفها والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ظهرها . (٦) البسط : الزيادة ، والنسأ : التأخير ، والأثر : الأجل ، فمن أراد السعة في رزقه والزيادة في عمره فليحسن إلى أقاربه ، وكانت صلة الرحم سببا في بسط الرزق لقوله تعالى «وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ» والمراد بزيادة العمر البركة فيه ، فيوفق للأعمال الصالحة في سبعين سنة مثلا أكثر من عمل مائة وخمسين سنة .
- (٧) فالمكافئ وهو من يعطى نظير ما أخذه لا يسمى واصلا بل الواصل هو من يعطى من قطعة لحديث « ثلاثة من مكارم الأخلاق عند الله : أن تعفو عن ظلمك ، وتعطى من حرمك ، وتصل من قطعك » .
- (٨) الشجن واحد الشجون وهي طرق الأودية ومنه : الحديث ذوشجون أي يدخل بعضه في بعض

خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْ خَلْقِهِ <sup>(١)</sup> قَالَتْ الرَّحِمُ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنَ الْقَطِ مَعَهُ <sup>(٢)</sup>  
 قَالَ: نَعَمْ أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مِنْ وَصْلِكَ وَأَقْطَعَ مِنْ قَطْعِكَ؟ قَالَتْ: بَلَى يَا رَبُّ، قَالَ:  
 فَهُوَ لَكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَأَقْرَأُوا إِن شِئْتُمْ « فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا  
 فِي الْأَرْضِ وَتَقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ »  
 رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَعَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي  
 وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسَيِّئُونَ إِلَيَّ وَأُحْلِمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ فَقَالَ: لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ  
 فَكَأَنَّهَا تَسْفِهُمُ الْعَمَلِ <sup>(٣)</sup> وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ <sup>(٤)</sup>.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ <sup>(٥)</sup> تَقُولُ: مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ  
 اللَّهُ وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ. رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ. عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ  
 قَالَ: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعَ رَحِمٍ <sup>(٦)</sup>. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ  
 قَالَ: إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ وَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَلْعَنُ  
 الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ: يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ <sup>(٧)</sup>. رَوَاهُمَا الْأَرْبَعَةُ.  
 عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا اللَّهُ وَأَنَا

والشجنة: عروق الشجر المشتبكة في بعضها، وهذا الرحم شجنة من الرحمن أي مشتقة من اسم الرحمن تعالى  
 فمن وصلها وصله الله بلطفه وإحسانه. (١) قضاء وآتمه. (٢) قالت الرحم بلسان الحال أو المقال: هذا  
 أي قياي هذا مقام المستجير بك من الانتطيمة فأجابها الله بما ذكر، وتقدم هذا في سورة محمد صلى الله  
 عليه وسلم في التفسير. (٣) الرماد الحار، تشبيهه بما يلحقهم من الألم بما ينال آكل الرماد الحار لإساءتهم  
 إلى من أحسن إليهم. (٤) ظهير أي ناصر ومعين. (٥) أي تستجير بربه وربها. (٦) إن استحله  
 مع علمه بتحريمه، أو لا يدخلها مع السابقين، أو هذا زجر وتنفير. (٧) أن يسب الرجل والديه  
 أي يتسبب في سبهما، وإنما كان سبهما من أكبر الكبائر لأنه عقوق وإساءة وكفران لحقهما الذي هو  
 الإعظام والإكبار وتام الإحسان.

الرَّحْمَنُ خَلَقَتْ الرَّحِيمَ وَشَقَقَتْ لَهَا مِنْ اسْمِي فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَّتُهُ<sup>(١)</sup>.  
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ<sup>(٢)</sup>. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: تَعَلَّمُوا  
 مِنْ أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ، فَإِنَّ صَلَاةَ الرَّحِيمِ مَحَبَّةٌ فِي الْأَهْلِ مَثْرَاةٌ فِي الْمَالِ  
 مَنَسَاةٌ فِي الْأَثَرِ<sup>(٣)</sup>. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ<sup>(٤)</sup>. نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ آمِينَ.

ومنه بر الأتباع<sup>(٥)</sup>

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجْتُ أَنَا وَأَبِي نَطْلُبُ الْعِلْمَ  
 فِي هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ قَبْلَ أَنْ يَهْلِكُوا<sup>(٦)</sup> فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ لَقِينَا أَبَا الْيَسْرِ صَاحِبَ  
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ غُلَامٌ لَهُ مَعَهُ ضِمَامَةٌ مِنْ صُحُفٍ<sup>(٧)</sup> وَعَلَى أَبِي الْيَسْرِ بُرْدَةٌ وَمَعَاوِرِيٌّ  
 وَعَلَى غُلَامِهِ بُرْدَةٌ وَمَعَاوِرِيٌّ<sup>(٨)</sup> فَقُلْتُ لَهُ أَنَا: يَا عَمِّي لَوْ أَنَّكَ أَخَذْتَ بُرْدَةَ غُلَامِكَ  
 وَأَعْطَيْتَهُ مَعَاوِرِيَّكَ وَأَخَذْتَ مَعَاوِرِيَّةَ وَأَعْطَيْتَهُ بُرْدَتَكَ فَكَانَ عَلَيْكَ حُلَّةٌ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ<sup>(٩)</sup>  
 فَمَسَحَ رَأْسِي وَقَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهِ، يَا ابْنَ أَخِي بَصُرَ عَيْنَايَ هَاتَانِ وَسَمِعَ أذْنَايَ هَاتَانِ<sup>(١٠)</sup>  
 وَوَعَاةَ قَلْبِي هَذَا وَأَشَارَ إِلَى مَنَاطِ قَلْبِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ: أَطْعِمُوهُمْ مِمَّا  
 تَأْكُلُونَ وَالْبِسُوهُمْ مِمَّا تَلْبَسُونَ<sup>(١١)</sup> وَكَانَ أَنْ أَعْطَيْتَهُ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ أَنْ

(١) أى قطعته . (٢) بسند صحيح . (٣) فصلة الرحم توجب محبة الأهل وسعة الرزق وطول  
 العمر ، نسأل الله التوفيق . (٤) بسند صحيح .

ومنه بر الأتباع

(٥) الأتباع : جمع تابع كالمملوك والخدام والأجير ، فالإحسان إليهم والرأفة بهم مطلوبان لضعفهم  
 ومسكنتهم . (٦) وهم أهل المدينة رضى الله عنهم . (٧) رزمة من ورق مكتوب فيه .  
 (٨) البردة : شملة مخططة أو كساء مربع تلبسه الأعراب ، والمعافى : نوع من الثياب يصنع  
 بقرية تسمى معافر (٩) فإن الحلة عند العرب ثوبان من جنس واحد . (١٠) تأكيد في سماعه من  
 النبي صلى الله عليه وسلم بدون واسطة . (١١) أطعموهم أى الأتباع من طعامكم والبسوهم من لباسكم ،  
 وهذا للكمال وإلا فالواجب على السيد معاملة الأتباع بما جرت به عادتهم زمانا ومكانا وهذا بالجماع .

يَأْخُذُ مِنْ حَسَنَاتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ<sup>(١)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ مُطَوَّلًا فِي قِصَّةِ لَأَيِ الْيَسْرِ .  
 عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : كُنْتُ أُضْرِبُ غُلَامًا لِي فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ خَلْفِي <sup>(٢)</sup> : اعْلَمْ  
 أَبَا مَسْعُودٍ - مَرَّتَيْنِ - اللَّهُ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَيْهِ فَالْتَفَتُ فَإِذَا هُوَ النَّبِيُّ صلوات الله وسلامته عليه فَقُلْتُ :  
 يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ حُرٌّ لَوْ جَاهِ اللَّهُ قَالَ : أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لِلْفَعْمَتِكَ النَّارُ أَوْ لَمَسْتِكَ النَّارُ <sup>(٣)</sup> .  
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله وسلامته عليه قَالَ : مِنْ قَذْفِ مَمْلُوكِهِ وَهُوَ بَرِيءٌ بِمَا قَالَ  
 جَلِدْ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَدًّا<sup>(٤)</sup> . عَنْ ابْنِ عُمرَ رضي الله عنهما قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلوات الله وسلامته عليه فَقَالَ :  
 يَا رَسُولَ اللَّهِ كَمْ تَعْفُو عَنِ الْخَادِمِ فَصَمَتَ فَأَعَادَ الْكَلَامَ فَصَمَتَ فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّلَاثَةِ  
 قَالَ : فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً<sup>(٥)</sup> . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ<sup>(٦)</sup> .  
 عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله وسلامته عليه : مَنْ لَا أَمَّكُمْ مِنْ مَمْلُوكِكُمْ فَاطْعِمُوهُ  
 مِمَّا تَأْكُلُونَ وَاسْكُوهُ مِمَّا تَكْتَسُونَ وَمَنْ لَمْ يَلَائِكُمْ مِنْهُمْ فَبِعِوْهُ وَلَا تُعَذِّبُوا  
 خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى<sup>(٧)</sup> . عَنْ رَافِعِ بْنِ مَكَيْثٍ رضي الله عنه <sup>(٨)</sup> أَنَّ النَّبِيَّ صلوات الله وسلامته عليه قَالَ : حَسَنُ الْمَلَكََةِ  
 يُمْنٌ وَسَوْءُ الْخُلُقِ شَوْمٌ<sup>(٩)</sup> . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ<sup>(١٠)</sup> . عَنْ جَابِرِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله وسلامته عليه قَالَ :

(١) أى أعطيته: اسم كان وخبرها أهون على ، فمطأى له في دنياى أسهل من أخذ حسناتى فى الآخرة  
 (٢) ينادى بالآتى . (٣) أى أحرقتك وليس عتقه واجباً عليه لهذا ، ولكنه أعتقه أملاً فى العفو عنه  
 وفى إرضاء الله ورسوله « إن الحسنات يذهبن السيئات » (٤) ولفظ الترمذى « من قذف مملوكه  
 بريئاً مما قال له أقام عليه الحديوم القيامة إلا أن يكون كما قال » . (٥) المراد التكثير دون التحديد ،  
 وإنما طلب العفو عنه كثيراً أملاً فى رحمة الله تعالى « ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء » .  
 (٦) الأولان بسندين صحيحين والثالث بسند حسن . (٧) فن ارتاحت نفوسكم إليه فأبقوه  
 وأحسنوا إليه وإلا فبدلوه بغيره ولا تعذبوا عباد الله فإن الله ينتصر لهم . (٨) ليس له إلا هذا الحديث .  
 (٩) حسن المَلَكََةِ - بفتح الحاء - حسن الصنيع مع الأتباع بمن وبركة؛ لأنه إذا أحسن إليهم أحبوه وأخلصوا له  
 وأتقنوا أعمالهم فمأله وحسن حاله بخلاف الحق معهم فإنه تعب وخسران ، وربما أدى إلى الهلاك لحديث  
 الترمذى : لا يدخل الجنة سني المَلَكََةِ . (١٠) بسندين صالحين .

ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَأَدْخَلَهُ جَنَّتَهُ : رِفْقٌ بِالضَّعِيفِ <sup>(١)</sup> وَشَفَقَةٌ عَلَى الْوَالِدَيْنِ وَإِحْسَانٌ إِلَى الْمَمْلُوكِ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ : نِعِمَّا لِأَحَدِهِمْ <sup>(٢)</sup> أَنْ يُطِيعَ رَبَّهُ وَيُؤَدِّيَ حَقَّ سَيِّدِهِ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ : إِذَا ضَرَبَ أَحَدُكُمْ خَادِمَهُ فَذَكَرَ اللَّهَ فَارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ <sup>(٣)</sup> . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ : ثَلَاثَةٌ عَلَى كَثْبَانِ الْمِسْكِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَبْدٌ أَدَّى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوْلِيهِ ، وَرَجُلٌ أَمَّ قَوْمًا وَهُمْ بِهِ رَاضُونَ ، وَرَجُلٌ يُنَادِي بِالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ <sup>(٤)</sup> . رَوَى هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ التِّرْمِذِيُّ <sup>(٥)</sup> .

ومنهم رحمة اليتيم والأرملة <sup>(٦)</sup>

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ » صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ : أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا وَقَالَ بِأَصْبَعَيْهِ السَّبَابَةَ وَالْوَسْطَى <sup>(٧)</sup> . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . وَلِمُسْلِمٍ : كَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لغيرِهِ <sup>(٨)</sup>

(١) رحمة بالضعيف كال كبير والمريض ومن شواه الفقر . (٢) أي الأتباع .

(٣) فذكر الله مستجيرا به كقوله : أتركني بالله ، أو كفي بالله فارفعوا أيديكم لإجلال اسم الله تعالى

(٤) تقدم هذا في الجماعة من كتاب الصلاة . (٥) الأول والرابع بسنتين حسنين والثاني بسند

صحيح ، وتقدم في العتق من هذا كثير ، نسأل الله أن يجيرنا وأحبابنا من النار آمين .

ومنهم رحمة اليتيم والأرملة

(٦) اليتيم : من فقد أباه قبل أن يبلغ ، ومن فقد أمه فقط فهو لطم ، ومن فقدهما فهو قاطع ، والإحسان للثلاثة مطلوب ، وتقدمت علامات البلوغ في الوصية من كتاب الفرائض ، والأرملة : التي لا زوج لها سواء كانت تزوجت أم لا من الإرمال وهو الفقر . (٧) وقال أي أشار وفرج بين السبابه والوسطى ، فكافل اليتيم وهو من يقوم بتربيته حتى يستغنى عنه برشده أو موته أو زواجه إن كان أنثى له درجة عظيمة في الجنة قريبة من النبي صلى الله عليه وسلم . (٨) له بأن كان ولد أو قريبه أو لغيره بأن كان ابنا لأجنبي .

أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ وَالْوَسْطَى . عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ رضي الله عنه  
 عَنِ النَّبِيِّ صلی اللہ علیہ وسلم قَالَ: أَنَا وَامْرَأَةٌ سَفَعَاءُ الْخَدَيْنِ <sup>(١)</sup> كَهَاتَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَوْمَأَ بِالْوَسْطَى  
 وَالسَّمَانَةَ امْرَأَةً آمَتٌ مِنْ زَوْجِهَا <sup>(٢)</sup> ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ حَبَسَتْ نَفْسَهَا عَلَى يَتَامَاهَا  
 حَتَّى بَانُوا أَوْ مَاتُوا <sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ <sup>(٤)</sup> . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صلی اللہ علیہ وسلم  
 قَالَ: مَنْ قَبَضَ يَتِيمًا مِنْ بَيْنِ مُسْلِمِينَ <sup>(٥)</sup> إِلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ النَّبَتَةَ  
 إِلَّا أَنْ يَعْمَلَ ذَنْبًا لَا يُغْفَرُ لَهُ <sup>(٦)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ <sup>(٧)</sup> . عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ رضي الله عنه  
 عَنِ النَّبِيِّ صلی اللہ علیہ وسلم قَالَ: السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمُسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ كَالَّذِي  
 يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ <sup>(٨)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ آمِينَ .

ومنه حقوق الجار <sup>(٩)</sup>

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ  
 ذِي الْقُرْبَىٰ <sup>(١٠)</sup> وَالْجَارِ الْأَجْنَبِ <sup>(١١)</sup> وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ <sup>(١٢)</sup> وَأَبْنِ السَّبِيلِ <sup>(١٣)</sup> وَمَا  
 مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ » <sup>(١٤)</sup> .

(١) متغيرة لون الخدين من المشقة والضنك . (٢) صارت أيما لا زوج . (٣) بانوا أي كبروا  
 واستغفروا عنها ، أو ماتوا إلى رحمة الله ، فمن لم تزوج حتى ربت يتامها لها درجة عظيمة قريبة من النبي  
 صلى الله عليه وسلم . (٤) بسند صالح . (٥) يتيم أبواه كانا مسلمين . (٦) هو الشرك ؛ قال تعالى « إِنَّ اللَّهَ لَا  
 يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ » . (٧) بسند ضعيف . (٨) المسكين: هو الفقير ذوالعاهة  
 أو الهرم الفقير ، فمن يعول أرملة أو مسكينا لله تعالى فأجره كأجر المجاهد أو كالذي يصوم الدهر ويقوم الليل

ومنه حقوق الجار

(٩) الجار : هو المجاور لك في السكن أو في الصناعة أو في التجارة أو في الزراعة . (١٠) القريب منك  
 فيما سبق أو في النسب (١١) البعيد عنك في الجوار إلى من يسمع النداء قاله على رضى الله عنه ، وقالت عائشة:  
 حق الجوار أربعون داراً من كل جانب . (١٢) الرفيق في السفر وقيل الزوج . (١٣) المنقطع في سفره .  
 (١٤) من الأرقاء تمام الآية « إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا » أي تياها يتكبر على أقر به وجيرانه .



عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورُنِي<sup>(١)</sup>. رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . وَعَنْهَا قَالَتْ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي جَارَيْنِ فَأَلِي أَيْهِمَا أَهْدِي؟ قَالَ: إِلَى أَقْرَبِهِمَا مِنْكَ يَا بَابَا. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَنَفْطُه: إِنَّ لِي جَارَيْنِ بَأْيِهِمَا أَبْدَأُ؟ قَالَ: بِأَدْنَاهُمَا يَا بَابَا<sup>(٢)</sup>. عَنْ أَبِي شَرِيحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، قِيلَ مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقِهِ<sup>(٣)</sup>. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَنَفْطُه: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا طَبَخْتَ مَرْقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ<sup>(٤)</sup>. رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَذُبِحَ فِي بَيْتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا شَاةٌ فَقَالَ: أَهْدَيْتُمْ لِعَجَارِي الْيَهُودِيِّ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورُنِي<sup>(٥)</sup>. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ<sup>(٦)</sup>. وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْكُو جَارَهُ قَالَ: اذْهَبْ فَاصْبِرْ فَإِنَّهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا فَقَالَ: اذْهَبْ فَاطْرَحْ مَتَاعَكَ فِي الطَّرِيقِ فَطْرَحَ مَتَاعَهُ فِي الطَّرِيقِ فَجَعَلَ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ فَيُخْبِرُهُمْ خَبْرَهُ فَيَلْعَنُونَهُ فَعَمِلَ اللَّهُ بِهِ وَفَعَلَ وَفَعَلَ<sup>(٧)</sup> فَجَاءَ إِلَيْهِ جَارُهُ فَقَالَ: ارجِعْ لَا تَرَى مَنِّي شَيْئًا تَكْرَهُهُ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ<sup>(٨)</sup>.

(١) أى يجعل له نصيباً من الميراث . (٢) لأنه يرى ما يدخل في بيت جاره فيتشوق له ، فأكرام الجار مؤكد بكل ممكن من الستر عليه ومساعدته بالمال أو بالرأى أو بالجاء والسلام عليه عند اللقاء والبشاشة ، وللطبرانى : الجيران ثلاثة : جار له حق وهو المشرك ، له حق الجوار ، وجار له حقان وهو المسلم له حق الجوار وحق الإسلام ، وجار له ثلاثة حقوق جار مسلم له رحم ، له حق الجوار والإسلام والرحم . (٣) لا يؤمن أى من استحل أذية الجار ، أو هذا للزجر ، أو لا يؤمن إيماناً كاملاً من يخاف جاره بوائقه : جمع بائقة وهى الغائلة والشر . (٤) فإذا طبخت لحمًا فأكثر مرقه وأتحف الجيران بالترديد فإنه عند الله عظيم . (٥) فيه إكرام الجار ولو فاسقاً ولو كافراً . (٦) بسند حسن . (٧) كناية عن لعن الناس وسخطهم على الجار المؤذى ؛ فلما رأى ذلك قال لجاره : ارجع لبيتك فلن أضرك . (٨) بسند صالح .

وَلِلَّتْرَمِذِيِّ<sup>(١)</sup> : خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

حقوق المسلم على المسلم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ<sup>(٢)</sup> قِيلَ : مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : إِذَا لَقَيْتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانصَحْ لَهُ ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَشَمِّتْهُ ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدَّهُ ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ<sup>(٣)</sup> .  
رَوَاهُ الْخَمِيسِيُّ . وَلِلَّتْرَمِذِيِّ : لِلْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ بِالْمَعْرُوفِ : يُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِذَا لَقَيْتَهُ ، وَيُجِيبُهُ إِذَا دَعَا ، وَيُشَمِّتُهُ إِذَا عَطَسَ ، وَيَعُوذُهُ إِذَا مَرِضَ ، وَيَتَّبِعُ جَنَازَتَهُ إِذَا مَاتَ ، وَيُحِبُّ لَهُ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ<sup>(٤)</sup> . نَسَأَلُ اللَّهَ مَوَدَّةَ خَلْقِهِ آمِينَ .

الرحمة واجببة لخلق الله تعالى<sup>(٥)</sup>

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ<sup>(٦)</sup>

(١) بسند حسن . نسال الله التوفيق آمين .

حقوق المسلم على المسلم

(٢) على سبيل الكمال بقوله الآتي : بالمعروف إلا إجابة الداعي فإنها واجبة أحياناً كما تقدم في الوالية في النكاح وإلا النصح لمن طلبه فإنه واجب وسيأتي . (٣) بمض هذه سبقت في عيادة المريض من باب الجنائز ، وبمضها سيأتي في الأدب إن شاء الله تعالى . (٤) وسيأتي « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بمضنه بمضاً » فلو قام المسلمون بهذه الأخلاق وتعاونوا وتحاببوا لملا أمرهم وسما شأنهم وملكوا رقاب أهل الأرض جميعاً . نسال الله التوفيق آمين .

الرحمة واجبة لخلق الله تعالى

(٥) فعلى الشخص رحمة المضطرب بما يمكنه على ما تقتضيه حاله كإطعام جائع وكسوة عريان وإنقاذ مشرف على الهلاك ودفع ظالم عنه وإرشاد حيران وتعليم سائل عن أصل الدين ومحوها رحمة بعباد الله تعالى . (٦) ولفظ مسلم « إن الله خلق مائة رحمة يوم خلق السموات والأرض كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض » وللمراد التعميم فكل جزء يسع السموات والأرضين .

فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ جُزْءًا وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا<sup>(١)</sup> فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ  
يَتَرَاخَمُ الْخَلْقُ حَتَّى تَرْفَعَ الْفَرَسَ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشِيَةً أَنْ تُصِيبَهُ<sup>(٢)</sup>. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ  
عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: مَنْ لَا يَرْحَمَ لَا يُرْحَمُ<sup>(٣)</sup>. رَوَاهُ  
الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: الرَّاحِمُونَ  
يُرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ، ارْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمَكُمُ مَنْ فِي السَّمَاءِ<sup>(٤)</sup> . وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ  
رضي الله عنه : سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ صلى الله عليه وسلم الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ صَاحِبَ هَذِهِ الْحُجْرَةِ<sup>(٥)</sup> يَقُولُ: لَا تُنْزِعْ  
الرَّحْمَةَ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ . بَرَّخِرُوا جَاءَ شَيْخٌ كَبِيرٌ يُرِيدُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَأَبْطَأَ الْقَوْمَ عَنْهُ أَنْ يُوسَّعُوا  
لَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : لَيْسَ مِنَّْا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيُوقِّرْ كَبِيرَنَا<sup>(٦)</sup> . رَوَى هَذِهِ  
الثَّلَاثَةَ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ<sup>(٧)</sup> . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: لَيْسَ  
مِنَّْا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيُوقِّرْ كَبِيرَنَا وَيَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ .  
عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: مَا أَكْرَمَ شَابٌ شَيْخًا لِسِنِّهِ إِلَّا قَبِضَ اللَّهُ لَهُ مِنْ  
يُكْرِمُهُ عِنْدَ سِنِّهِ<sup>(٨)</sup> . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ<sup>(٩)</sup> .

(١) وفي رواية: أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم . (٢) وفي رواية: فيها تمطف  
الوالدة على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض ، وأنه يكملها يوم القيامة مائة رحمة بالرحمة التي في الدنيا  
كأنها تكون كلها لأهل الجنة ، قال الله تعالى «وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ» أي في الدنيا «فَسَأَ كَتَبُهَا  
لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ» أي في الآخرة . (٣) وفي رواية: من لا يرحم  
الناس لا يرحمه الله تعالى . (٤) ولفظ الترمذي «ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء» وهو  
الله تعالى . (٥) الإشارة للروضة الشريفة . (٦) ليس منا أي ليس على طريقتنا الكاملة من لم يرحم  
صغيرنا ويوقر كبيرنا بتعظيمه واحترامه . (٧) الأول بسند صحيح والثاني بسند حسن والثالث بسند  
غريب . (٨) فمن أكرم شخصاً لكبر سنه سخر الله له من يكرمه في شيخوخته جزاء وفاقاً .  
(٩) بسندين حسنين .

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله وسلامته عليه قَالَ: مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاظِفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحَمَى <sup>(١)</sup>.  
 رَوَاهُ الشَّيْخَانِ. وَلِمُسْلِمٍ: الْمُؤْمِنُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ إِنْ اشْتَكَى عَيْنُهُ اشْتَكَى كُلُّهُ وَإِنْ اشْتَكَى رَأْسُهُ اشْتَكَى كُلُّهُ. عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله وسلامته عليه قَالَ: الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ <sup>(٢)</sup>. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ.  
 وَكَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صلوات الله وسلامته عليه فِي سَفَرٍ مَعَهُ فَأَخَذَ بَعْضُهُمْ مِنْ أَخِيهِ حَبَلًا وَهُوَ نَائِمٌ فَاسْتَيْقَظَ فَفَزِعَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله وسلامته عليه: لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَرُوعَ مُسْلِمًا <sup>(٣)</sup>. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الْمُرَاجِ <sup>(٤)</sup>.  
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله وسلامته عليه قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَوَجَدَ بَيْرًا فَتَزَلَّ فِيهَا فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ <sup>(٥)</sup> يَا كُلُّ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ <sup>(٦)</sup> فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلَ الَّذِي كَانَ بَلَغَ بِي فَتَزَلَّ الْبَيْرُ فَمَلَأَ خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِيَدِهِ فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّا لَنَأْنَى فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا؟ فَقَالَ: نَعَمْ فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٌ أَجْرٌ <sup>(٧)</sup>. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله وسلامته عليه فِي سَفَرٍ فَأَنْطَلَقْتُ لِحَاجَتِي

(١) التواد والتراحم والتعاطف ألقاظ قريبة المعنى وهو أن يرحم بعضهم بعضاً ويمطف بعضهم على بعض ويتوادون بما يجلب الألفة والمحبة كالتزاور والتهادي، فهذه أوصاف كامل الإيمان وهم كجسد واحد إن مرض منه عضو تألم له سائر الأعضاء. (٢) فكأن البناء لا يقوم إلا بتماسك أجزائه كذلك المؤمنون لا يظهر أمرهم ولا يقوى شأنهم إلا بتعاونهم واتفاقهم، وفيه وما قبله الحث على التعاون والتحابب فهما أصل النجاح ورأس السعادة للدينا والأخرى. (٣) أي يخوفه ولو ما زال لأنه إيذاء حرام. (٤) بسند صالح. (٥) يخرج لسانه من شدة العطش. (٦) الثرى كالمهوى: التراب، الندى. (٧) ذات الكبد الرطبة هو الحيوان الحى. فكل إحسان ورحمة بخلق الله تعالى ولو كان حيواناً أعجم يؤجر الشخص عليه من الله تعالى، وسبق هذا في الهبات في كتاب البيوع.

فَرَأَيْتُمْ حُمْرَةَ<sup>(١)</sup> مَعَهَا فَرَّخَانَ فَأَخَذَتْ فَرَّخِيهَا بَجَائِثِ الْحُمْرَةِ فَبَعَلَتْ تَعْرِشُ<sup>(٢)</sup> بَجَاءِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : مَنْ جَعَلَ هَذِهِ بَوْلِدَهَا ؟ رُدُّوْا وَلَدَهَا إِلَيْهَا<sup>(٣)</sup> وَرَأَى قَرِيَةَ تَمَلِّجُ قَدَّ حَرَقْنَاهَا فَقَالَ : مَنْ حَرَّقَ هَذِهِ ؟ قُلْنَا : نَحْنُ ، قَالَ : إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَذَّبَ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ<sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ . نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ وَنَسْأَلُهُ رِضَاهُ وَالْجَنَّةَ آمِينَ .

الباب الثاني في أنواع الإثم<sup>(٥)</sup>

أعظم الظلم وإضرار الخلق

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخَّرُهُمْ لِيَوْمِ

شَخْصٍ فِيهِ الْأَبْصَارُ »<sup>(٦)</sup> صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ<sup>(٧)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ

وَالْتِّرْمِذِيُّ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ أَخَذَ مِنَ الْأَرْضِ شَيْئًا بغيرِ حَقٍّ

خُسِفَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ . وَفِي رِوَايَةٍ : مَنْ أَخَذَ شَيْئًا مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا

فَإِنَّهُ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ<sup>(٨)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَأَحْمَدُ .

(١) نوع من العصافير . (٢) حزناً على أخذ فرخيها . (٣) رحمة بها وبهما وسبق في الاسرى

من كتاب الجهاد « من فرق بين والده وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة » .

(٤) وتقدم في كتاب الجهاد : لا يعذب بالنار إلا رب النار ، والله أعلم .

الباب الثاني في أنواع الإثم

أعظمه الظلم وإضرار الخلق

(٥) هو المة بل للباب الأول في أنواع البر . (٦) أى يرجى عقابهم إلى يوم تنفتح فيه الأبصار

بدون إغماض لعظم هولها . (٧) أى يحيط بالظالمين من ظلمهم ظلمات تجعلهم في حيرة حينما يسمي المؤمنون

في أنوارهم فرحين مستبشرين . ﴿ تنبيه ﴾ : مرويات البخارى هنا في الظلم في الزروع .

(٨) فمن ظلم أحداً في شيء من الأرض فإنه يوضع كالطوق في عنقه من سبع أرضين يوم القيامة

فضيحة وعذاباً له .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَحَدٍ (١) مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أَخَذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أَخَذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ مُجْمَلًا عَلَيْهِ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ (٢) مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٣). رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشَّحَّ فَإِنَّ الشَّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلْتُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ (٤). رَوَاهُ مُسْلِمٌ. عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا الْمَفْلِسُ؟ قَالُوا: الْمَفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ فَقَالَ: إِنَّ الْمَفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ (٥) فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ (٦) وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَتُؤَدَّنَّ الْحُقُوقُ إِلَى

(١) وفي رواية «من كانت عنده مظلمة (بكسر اللام وفتحها) لأحد في عرض أو مال فليتحللها منه في الدنيا» أي يسأله أن يجعله في حل منه أي يبرئه منه أي أو يرد له حقه قبل أن يأتي يوم لا شيء فيه إلا صالح العمل فيأخذ منه بقدر حقه وإلا حط عليه من سيئات المظلوم؛ وسيأتي توضيحه في حديث أبي هريرة.  
 (٢) أي إلى الهلاك. (٣) سبق هذا طويلاً في كتاب العلم. (٤) الشح: هو شدة البخل والحرص على الدنيا أي اجتنبوه واحذروه فإنه حمل السالفين على سفك الدماء واستحلال الحرام فهلكوا في الدنيا والأخرى. (٥) فالفلس من ذهب حساناته في الآخرة لمن ظلمهم في دنياه.  
 (٦) فبعد أن كان نصيبه من النار مثلاً زماً قليلاً كعشر سنين صار طويلاً كثلثين سنة.

أَهْلِيهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجُلْحَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ<sup>(١)</sup>. رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ.  
 وَعَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ  
 يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي<sup>(٢)</sup> قَالَ: فَلَا تُعْطِهِ مَالَكَ قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي قَالَ: قَاتِلْهُ قَالَ:  
 أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي قَالَ: فَأَنْتَ شَهِيدٌ قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتَهُ قَالَ: هُوَ فِي النَّارِ<sup>(٣)</sup>. رَوَاهُ  
 مُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ. عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرَ  
 أَنْ يُعْجَلَ اللَّهُ تَعَالَى لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِثْلَ الْبُغْيِ  
 وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ<sup>(٤)</sup>. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ<sup>(٥)</sup>. وَمَرَّ هِشَامُ بْنُ حَكِيمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
 بِالشَّامِ عَلَى أَنْاسٍ وَقَدْ أُقِيمُوا فِي الشَّمْسِ وَصُبَّ عَلَى رُءُوسِهِمُ الزَّيْتُ<sup>(٦)</sup> فَقَالَ: مَا هَذَا؟  
 قِيلَ: يُعَذَّبُونَ فِي الْخُرَاجِ<sup>(٧)</sup> فَقَالَ هِشَامُ: أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:  
 إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذَّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
 عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: دَخَلَتْ امْرَأَةٌ النَّارَ مِنْ جِرَاءِ هِرَّةٍ لَهَا - أَوْ هِرَّةٍ - رَبَطَتْهَا فَلَا هِيَ  
 أَطْعَمَتْهَا وَلَا هِيَ أَرْسَلَتْهَا تَرْمِرُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ حَتَّى مَاتَتْ هَزْلاً<sup>(٨)</sup>. رَوَاهُ الشَّيْخَانُ.

(١) فلا بد من وصول الحقوق إلى أصحابها ونصر المظلوم ولو كان حيواناً أعجم حتى يقتاد للشاة  
 الجلحاء التي لا قرن لها من الشاة القرناء تحقيقاً وإظهاراً لعدل الله تعالى في خلقه .  
 (٢) ظلماً وعدواناً . (٣) فالصائل في النار وإن قتل في دنياه لأنه تسبب في قتل نفسه، وأما من  
 يدافع عن ماله أو نفسه أو عرضه إن قتل الصائل فلا شيء عليه، وإن قتل فهو شهيداً سبق في الزرع  
 « من قتل دون ماله فهو شهيد إلى آخره » . (٤) البغي: الظلم والتكبر، فالباغي وقاطع رحمه أحق  
 بتمجيل العقوبة في الدنيا فضلاً عن عذاب الآخرة لعظيم أضرارهما . (٥) بسند صحيح .  
 (٦) أي الساخن بالنار (٧) لأجل دفعه . (٨) فامرأة مسلمة إسرائيلية أو خيرية عذبت في النار  
 بسبب أنها حبست هراً أو هرة حتى ماتت فلا هي أطعمتها وسقتها ولا هي تركتها تأكل من حشرات  
 الأرض، فالإنسان يعذب على ظلم الحيوان .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِمُحْدِيدَةٍ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ حَتَّى يَدَعَهُ  
وَلِإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ (١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:  
لَا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ بِالسَّلَاحِ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَحَدُكُمْ لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ  
فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ (٢) . وَدَخَلَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ عَلَى مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مَرَضِهِ  
الَّذِي مَاتَ فِيهِ (٣) فَسَأَلَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ (٤) فَقَالَ: لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ لِي حَيَاةً مَا حَدَّثْتُكَ إِنِّي سَمِعْتُ  
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٍ لِرَعِيَّتِهِ  
إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ . وَفِي رِوَايَةٍ: مَا مِنْ أَمِيرٍ يَلِي أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ لَا يَجْهَدُ لَهُمْ  
وَيَنْصَحُ إِلَّا لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمُ الْجَنَّةَ فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: أَلَا كُنْتَ حَدَّثْتَنِي هَذَا قَبْلَ الْيَوْمِ  
قَالَ: مَا حَدَّثْتُكَ (٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ خَبَّبَ زَوْجَةً  
أَمْرِيٍّ أَوْ تَمْلُوكَهُ فَلَيْسَ مِنَّا (٦) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ (٧) . عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ  
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا تَكُونُوا إِمَّةً تَقُولُونَ إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنًا وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا  
وَالِكِنْ وَطَّنُوا أَنْفُسَكُمْ إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَا تَظَاهَرُوا (٨) .  
عَنْ أَبِي صِرْمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ ضَارَّ ضَارَّ اللَّهُ بِهِ وَمَنْ شَاقَّ شَقَّ اللَّهُ عَلَيْهِ (٩) .

- (١) فتخويف المسلم بأى شيء حرام وتلعنه الملائكة وإن كان هازلا وإن كان أقرب الناس إليه .
- (٢) ينزع في يده أى يرى بها فتصيب فيه لك الرأى ، وروى ينزع بالعين أى يغيره .
- (٣) معقل بن يسار صحابي مشهور ، وعبيد الله كان أميرا على البصرة من قبل معاوية رضى الله عنهم .
- (٤) عن مسألة ينتفع بها في دنياه لاسيما وهو أمير . (٥) سبق هذا في كتاب الإمارة .
- (٦) فمن خبيب أى أفسد زوجة على زوجها أو عبدا على سيده أو ولدا على والده مثلا فليس على دين محمد ﷺ لأنه إفساد وظلم لخلق الله تعالى . (٧) بسند حسن . (٨) فالإمعة والإمع (بكسر) ففتح مع التشديد ويجوز فتح الهمزة) : الرجل الذى لا رأى له بل يتبع غيره فى الخير والشر وهذا مذموم .
- (٩) فمن أضر بالعباد أضره الله ومن شدد عليهم شدد الله عليه فى الحساب والعقاب .



عَنْ أَبِي بَكْرٍ رضي عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: مَلْعُونٌ مَنْ ضَارَّ مُؤْمِنًا أَوْ مَكَرَ بِهِ <sup>(١)</sup>.  
 رَوَى التِّرْمِذِيُّ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ <sup>(٢)</sup> عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُبَيْشٍ رضي عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ:  
 مَنْ قَطَعَ سِدْرَةَ صَوَّبَ اللَّهُ رَأْسَهُ فِي النَّارِ <sup>(٣)</sup>. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ <sup>(٤)</sup>.

أظلم الناس من يظلم نفسه <sup>(٥)</sup>

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: « وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا » صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ.  
 عَنِ الْحُسَيْنِ رضي عنه حَدَّثَنَا جُنْدُبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ وَمَا نَسِينَا مِنْذُ حَدَّثَنَا  
 وَمَا نَخْشَى أَنْ يَكُونَ جُنْدُبٌ كَذَبَ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:  
 كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ بِهِ جُرْحٌ فَجَزَعُ فَأَخَذَ سِكِّينًا فَخَرَّ بِهَا يَدَهُ فَمَا رَقَا الدَّمُ  
 حَتَّى مَاتَ <sup>(٦)</sup> قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: بَادَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ حَرَمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ <sup>(٧)</sup>. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ  
 فِي آخِرِ بَدْءِ الْخَلْقِ. نَسَأَلُ اللَّهَ السَّتْرَ وَالسَّلَامَةَ آمِينَ.

(١) ومن مكر بمؤمن أو أضر به في أي شيء فعليه لعنة الله وعليه عقابه. (٢) الأولان بسندين  
 حسنين والثالث بسند غريب. (٣) السدرة: شجرة النبق، فمن قطع سدرة التي على رأسه في النار،  
 وهذا في سدر الحرمين وكل شجرة يستظل الناس بها من الشمس والمطر ويأنس بها ابن السبيل لأنه أضر  
 بالناس في شيء لا يملكه بخلاف ما إذا قطعها من ملكه لحاجة فلا؛ ولهذا سأل أبو ثور الشافعي عن قطع  
 السدر فقال: لا بأس به. (٤) سند أبي داود فيه اضطراب وسند النسائي صحيح والله أعلم.

أظلم الناس من يظلم نفسه

(٥) من يظلم نفسه أي بأي ضرر يعود عليها في الدنيا أو الآخرة لأن نفس الإنسان أقرب إليه من  
 كل شيء فإذا ظلمها كان غيرها أظلم ولأن نفس الإنسان ليست ملكا له يتصرف فيها كما يشاء بل هي  
 ملك لله تعالى فلا يتصرف فيها إلا بما أذن الله به جل شأنه. (٦) جزع: نقد صبره، فما رقأ: أي  
 ما انقطع الدم حتى مات. (٧) كان ذلك في أول الأمر، أولاً لأنه استحل ذلك، ولعله تغليظ للزجر عن  
 مثله، وسبق في أول الحدود: من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيه خالدا مخلدا  
 فيها أبدا. الحديث والله أعلم.

## ومن النجيمة (١)

قَالَ اللهُ تَعَالَى : « هَمَّازٌ مَشَاءٌ بِنَمِيمٍ مَنَّاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أُثِيمٌ » (٢) .  
 عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ بِالْحَدِيثِ ثُمَّ التَفَتَ فِيهِ  
 أَمَانَةٌ (٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ (٤) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْمَجَالِسُ  
 بِالْأَمَانَةِ (٥) إِلَّا ثَلَاثَةٌ مَجَالِسَ : سَفْكُ دَمٍ حَرَامٍ ، أَوْ فَرْجٍ حَرَامٍ ، أَوْ اقْتِطَاعُ مَالٍ  
 بِغَيْرِ حَقٍّ (٦) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٧) . عَنْ هَمَّامٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ حَدِيثِ قَيْلٍ لَهُ  
 إِنَّ رَجُلًا يَرْفَعُ الْحَدِيثَ إِلَى عُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (٨) فَقَالَ لَهُ حَدِيثُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :  
 لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَاتٌ (٩) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :  
 إِنَّ شَرَّ النَّاسِ ذُو الْوَجْهَيْنِ الَّذِي يَأْتِي هَوْلَاءَ بِوَجْهِهِ وَهُؤْلَاءَ بِوَجْهِهِ (١٠) . رَوَاهُمَا الْأَرْبَعَةُ .

## ومن النجيمة

(١) النجيمة : هي السعي بين الناس بالكلام أي نقل كلام بعضهم لبعض على وجه الإفساد بينهم وهي  
 من كبار الذنوب ولو كان صادقاً فيما نقله كأن سمع شخصاً يذم آخر في غيبته فنقل ما سمعه له بدون زيادة  
 وقيل في هذا لغز : ما قولك في صدق يؤدي إلى النار وكذب يؤدي إلى الجنة : الجواب الأول : النجيمة ،  
 والثاني : الكلام لإصلاح المتخاصمين ولو بكذب ليؤلف بينهم فإنه مطلوب كما يأتي .  
 (٢) أول الآية « وَلَا تُطْعِ كُلَّ حَلَّافٍ » كثير الحلف بالباطل « مَهِينٍ » حقير « هَمَّازٍ »  
 عياب للناس « مَشَاءٌ بِنَمِيمٍ » ساع بالإفساد « مَنَّاعٌ لِلْخَيْرِ » يخيل بالمال عن الحقوق « مُعْتَدٍ أُثِيمٍ » ظالم  
 أُثِيمٌ . (٣) لا ينبغي إفساء هذا الحديث إلا بإذن من قائله . (٤) بسند حسن . (٥) أي تحسن  
 وتكمل بالأمانة ، فلا يجوز نقل ما دار فيها وإلا كان نجيمة إلا إذا كان لا يؤدي أحداً .  
 (٦) فمن سمع في مجلس أنهم يقصدون أحداً بسوء كقتل أو زنا أو أخذ مال بغير حق وجب إفساؤه  
 دفماً للمفسدة ووجب تبليغ من يقصد بالسوء ليأخذ حذره . (٧) بسند حسن . (٨) يبلغه ما يقال  
 عنه في المجالس . (٩) من قت الحديث : نمه على وجه الإفساد ، ولفظ مسلم : لا يدخل الجنة تمام أي  
 إن استحلها أو مع السابقين . (١٠) ولفظ البخاري : يتحدثون من شر الناس يوم القيامة ذا الوجهين  
 أي الذي يأتي كل طائفة بما يرضيها ويظهرها أنه معها ويخالف لغيرها وهذا وصف المنافقين في قوله  
 تعالى : « مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء » .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِيَّاكُمْ وَسُوءَ ذَاتِ الْبَيْنِ فَإِنَّهَا الْحَالِقَةُ<sup>(١)</sup> رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ<sup>(٢)</sup>  
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَوْسَى قَالَ: إِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ قَالَ: أَلَا أَنْبَأُكُمْ مَا الْعَضَةُ هِيَ النَّيْمَةُ  
الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ<sup>(٣)</sup>. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. عَنْ عَمَّارِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ  
كَانَ لَهُ وَجْهَانِ فِي الدُّنْيَا كَانَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِسَانَانِ مِنْ نَارٍ<sup>(٤)</sup>. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ<sup>(٥)</sup>.

ومنه الغيبة<sup>(٦)</sup>

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ  
مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ<sup>(٧)</sup> وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ » صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ  
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا الْغَيْبَةُ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ  
أَعْلَمُ، قَالَ: ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ، قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ، قَالَ:  
إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهْتَهُ<sup>(٨)</sup>. رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ  
وَالْتِّرْمِذِيُّ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةَ كَذَا وَكَذَا

(١) احذروا الإفساد بين الناس فإنه يذهب الدين كما تذهب الموسيقى الشعر ، أو المراد عداوة الناس  
وبعضهم . (٢) في الرقائق بسند صحيح . (٣) القالة بين الناس التي تفرقهم كأنه من عضه الذبيحة  
ففرق أعضاءها . (٤) فسكا كان له لسانان في الدنيا يسكون له لسانان من نار يمدبانه في الآخرة ،  
نسأل الله السلامة . (٥) بسند صالح .

ومنه الغيبة

(٦) الغيبة : هي ذكرك أخاك المسلم بما يكره ولو كان فيه ، إلا إذا كان على جهة التعريف كقولك :  
أتعرف فلاناً ؟ فيقول : لا ، فتقول : الأعمى أو الأعور أو الأعرج مثلاً ، والغيبة حرام بل هي من الكبائر  
في حق أهل الفضل الذين هم قدوة صالحة للناس ؛ فإن غيبتهم تزهّد الناس في الأخذ عنهم .  
(٧) وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا « أي لا يذكره بما يكره » أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ  
مَيْتًا « لا يحسن ولا يجوز » فَكَرِهْتُمُوهُ « فاغتنيا به في حياته كأكل لحمه بعد مماته وقد كرهتم الثاني فاكرهوا  
الأول واجتنبوه لملككم تفلحون . (٨) أي رميته بالهتان وهو الباطل .

تَعْنِي قَصِيرَةً ، فَقَالَ : لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمَزَجَتْهُ<sup>(١)</sup> ، قَالَتْ :  
 وَحَكَيْتُ لَهُ<sup>سِرًّا</sup> إِنْسَانًا<sup>(٢)</sup> فَقَالَ : مَا أَحَبُّهُ أَنِّي حَكَيْتُ إِنْسَانًا وَأَنَّ لِي كَذًا وَكَذَا<sup>(٣)</sup> .  
 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يُبْلَغُنِي أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِي عَنْ أَحَدٍ شَيْئًا  
 فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَخْرَجَ إِلَيْكُمْ وَأَنَا سَلِيمُ الصَّدْرِ<sup>(٤)</sup> . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ<sup>(٥)</sup> .  
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ اسْتِطَالَةَ الْمَرْءِ  
 فِي عِرْضِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقٍّ<sup>(٦)</sup> وَمِنْ الْكِبَائِرِ السَّبْتَانِ بِالسَّبَةِ<sup>(٧)</sup> .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَمَّا عُرِجَ بِي<sup>(٨)</sup> مَرَزْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ  
 مِنْ نَحَاسٍ يَخْمِشُونَ وَجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ  
 يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ وَيَقْعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ . عَنْ الْمُسْتَوْرِدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَكَلَ بِرَجُلٍ مُسْلِمٍ أَكَلَهُ فَإِنَّ اللَّهَ يُطْعِمُهُ مِثْلَهَا مِنْ جَهَنَّمَ ، وَمَنْ كَسَى  
 ثَوْبًا بِرَجُلٍ مُسْلِمٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَكْسُوهُ مِثْلَهُ مِنْ جَهَنَّمَ<sup>(٩)</sup> وَمَنْ قَامَ بِرَجُلٍ مَقَامَ سُمْعَةَ وَرِيَاءَ

(١) كذا وكذا أى يكفيك من عيوبها قصرها ، فقال : إنك قلت كلمة لو تجسم ذنبها ووضع في البحر لسود ماءه وأنته . (٢) أى حقرته . (٣) أى لا أحب أن أذكر أحداً بسوء ولو أعطيت من الدنيا كثيراً . (٤) ففيه نهى عن الغيبة وعن استماعها فإنها تغير القلب ، ومنه القارىء والسامع شريكان في الأجر ، والمغتاب والسامع شريكان في الإثم . (٥) الأول بسند صحيح . (٦) استطالة المرء أى إطالة لسانه في حق أخيه من أكبر الكبائر ، لعله زجر وتنفير عن ذكر الناس بسوء كحديث : إن من أربى الربا استطالة في عرض المسلم بغير حق . (٧) كقول شخص لآخر : يا خبيث فأجابه : أنت خبيث ولثيم ، وأما المجازاة الشرعية فبسببة بسببه لقوله تعالى « وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ » . (٨) فنى ليلة المراج من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على قوم يخذشون لحوم وجوههم وصدورهم بأظفارهم التي هي من نحاس ، فسأل جبريل عنهم فقال : هؤلاء الذين كانوا يفتابون الناس في الدنيا ، أى يعذبون بمثل هذا في المدة البرزخية . (٩) فمن وقع في أحدواغتابه عند عدو له فأطعمه أو كساه ، لذلك فإنه يطعم ويكسى مثله من النار يوم القيامة .

فَإِنَّ اللَّهَ يَقُومُ بِهِ مَقَامَ سَمْعَةٍ وَرِيَاءٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ<sup>(١)</sup>. رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ أَبُو دَاوُدَ<sup>(٢)</sup>

لا غيبة في فاسق<sup>(٣)</sup>

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم<sup>(٤)</sup> فَقَالَ: ائْذِنُوا لَهُ يُبْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ أَوْ ابْنُ الْعَشِيرَةِ<sup>(٥)</sup> فَلَمَّا دَخَلَ الْآنَ لَهُ الْكَلَامَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْتَ الَّذِي قُلْتَ، ثُمَّ أَلَمْتَ لَهُ الْكَلَامَ، قَالَ: أَيُّ عَائِشَةَ إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ أَوْ وَدَعَهُ النَّاسُ اتِّقَاءً فَحْشِهِ<sup>(٦)</sup>. رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ. وَعَنْهَا قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: مَا أَظُنُّ فُلَانًا وَفُلَانًا يَعْرِفَانِ مِنْ دِينِنَا شَيْئًا<sup>(٧)</sup>. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنَ الْمُجَاهِرَةِ أَنْ يَمْعَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ثُمَّ يُصْبِحُ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ فَيَقُولُ يَا فُلَانٌ عَمِلْتَ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ وَيُصْبِحُ يُكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ<sup>(٨)</sup>. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ.

(١) ومن قام يتظاهر بالفضل والصلاح بسبب رجل من أهل المال أو الجاه أي عنده لينال منه حظاً دنيوياً عذبه الله وشهر به لكذبه وتوهمه، أو المراد منه قام برجل أي عظمه ووصفه بالتقوى والصلاح لينال من وراء هذا ما يبتغيه من مال وغيره عذبه الله وشهر به في الآخرة لكذبه وافتراءه على الله تعالى.  
(٢) بأسانيد صالحة.

لا غيبة في فاسق

(٣) الفاسق: هو الخارج عن طاعة الله المتجاهر بالمعاصي، فتجاوز غيبته ليحذره الناس أو بقصد أن يبلغه فينزجر. (٤) هذا الرجل هو مخرمة بن نوفل أو عيينة بن حصن السابق في المؤلفة قلوبهم.  
(٥) أو للشك وهذه كلمة ذم عند العرب. (٦) أو للشك، فالنبي صلى الله عليه وسلم لاطف هذا المنافق قطعاً للسان ومداواة له، كحديث: أمرت بالمداواة كما أمرت بالفرائض، ولأبي داود: إن من شرار الناس الذين يكرمون اتقاء أسنتهم. (٧) فلاناً وفلاناً: رجلان من المنافقين، وهذا ليس من الظن المنهى عنه وهو ظن السوء بل هو تحذير عن الاتصاف بوصفهما. (٨) فكل مسلم معفو عنه مرحوم إلا المتجاهر بالمعاصي ومنه من يذنب ولا يراه أحد ثم يخبر الناس بما فعل؛ فإن الجهر بالمعصية ذنب آخر وكذا التكلم بها لأنه يكون قدوة سيئة.

وَجَاءَ أُعْرَابِيٌّ فَأَنَاخَ رَا حِلَّتَهُ ثُمَّ عَقَلَهَا ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ  
 أَتَى رَا حِلَّتَهُ فَأَطْلَقَهَا ثُمَّ رَكِبَ ثُمَّ نَادَى: اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي وَمَحَمَّدًا وَلَا تُشْرِكْ فِي رَحْمَتِنَا أَحَدًا  
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَتَقُولُونَ<sup>(١)</sup> هُوَ أَضَلُّ أُمَّ بَعِيرُهُ؟ أَلَمْ تَسْمَعُوا إِلَى مَا قَالَ؟ قَالُوا: بَلَى<sup>(٢)</sup>.  
 رَوَاهُ الْخَمْسَةُ<sup>(٣)</sup>.

التصدق بالعرضه حسن<sup>(٤)</sup>

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَجْلَانَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ مِثْلَ  
 أَبِي ضَمْضَمٍ قَالُوا: وَمَنْ أَبُو ضَمْضَمٍ؟ قَالَ: رَجُلٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانَ إِذَا أَصْبَحَ  
 قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي جَعَلْتُ عِرْضِي لِمَنْ شِئْتَنِي<sup>(٥)</sup>. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ<sup>(٦)</sup>.

(١) وفي رواية: أنظنون. (٢) فالنبي ﷺ جعله كالحيوان بل أضل لأنه طلب الرحمة لنفسه  
 وللنبي ﷺ دون خلق الله كلهم، فقد تحجر رحمة الله التي وسعت كل شيء، وفي رواية: قال له ﷺ:  
 لقد تحجرت واسمًا يا أبا العرب، ففي هذه الأحاديث جواز الغيبة في أهل الفساد والجهل لغرض شرعي  
 كالتحذير من مثل هذه الأوصاف ولكي يسمعوها فينجزوا. والله أعلم. (٣) ولفظه لأبي داود.

التصدق بالعرض حسن

(٤) فإذا قال الشخص في كل صباح: اللهم إني تصدقت بعرضي على عبادك، كان عاملاً بقوله تعالى  
 «وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْحَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ». (٥) وفي رواية: اللهم إني قد تصدقت  
 بعرضي على عبادك، أي فليس لي على أحد طلب الانتصار، وهذا نهاية السماحة ومكارم الأخلاق، نسأل  
 الله ذلك آمين. (٦) بسند صالح.

ومن أسوأ الظن والحقد والحسد (١)

قَالَ اللهُ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا » (٢) صَدَقَ اللهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ (٣) وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَجَسَّسُوا (٤) وَلَا تَنَافَسُوا (٥) وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا (٦) وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا (٧) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . وَعَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْخُطَبَ أَوْ قَالَ الْعُشْبَ (٨) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ . عَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَّمِ قَبْلَكُمْ الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ هِيَ الْخَالِقَةُ ، لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعْرَ وَلَكِنْ

ومنه ظن السوء والحقد والحسد

(١) هذا عطف على قولنا السابق الغيبة، أي من أنواع الإثم وسبب الأخلاق ظن السوء والحقد والحسد. والحقد: إضمار العداوة، وأما الحسد فيكون بمعنى تمنى مثل ما عند الغير ويسمى غبطة وهو محمود وسبق في كتاب العلم حديثه وهو: لا حسد إلا في اثنتين، ويكون الحسد بمعنى تمنى زوال النعمة عن الغير وهو مذموم لأنه حرص قلبي واعتراض على حكم الله وهو المراد هنا. (٢) إن بعض الظن إثم أي موقع في الإثم والذنب وهو ظن السوء بالمؤمنين، بخلافه بالفاسق منهم فيما يظهر منهم فلا إثم فيه، ولا تجسسوا أي لا تبحثوا عن عورات المسلمين وعيوبهم فإنه مدعاة لظن السوء المظلم للقلب. (٣) أي كالكذب في القول وإثمه كإثمه. (٤) تجسسوا وما بعده كلهن بحذف إحدى التاءين تخفيفاً، والتجسس والتجسس بمعنى واحد، أو الأول: الاستماع لحديث القوم، والتجسس: البحث عن عوراتهم.

(٥) التنافس والتحاسد واحد وهو المسابقة على الدنيا حرصاً عليها، وقد تكون المنافسة في الخير كقوله تعالى « وفي ذلك فليتنافس المتنافسون » . (٦) لا تفعلوا ما يوجب البغض والتدابير .

(٧) وكونوا يعباد الله كالإخوة في النسب في التعاون والتحابب بينهم. (٨) العشب: الكلاب الرطب، وهذا لأن الحسد يفضي بصاحبه إلى اغتياب الحسود فيزيد نعمة على نعمة ويزيد الحاسد خسراناً نموذجاً بالله منه أمين .

تَخْلِقُ الدِّينَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا  
أَلَا أُبَدِّئُكُمْ بِمَا يُثَبِّتُ ذَاكُمْ لَكُمْ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الرَّقَائِقِ .

ومنه تتبع العورات

عَنْ أَبِي بَرزَةَ الأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ  
وَلَمْ يَدْخُلِ الإِيمَانُ قَلْبَهُ لَا تَفْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ ؛ فَإِنَّهُ مَنْ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ  
يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي يَدَيْهِ <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ <sup>(٢)</sup>  
وَلَفْظُهُ : صَعِدَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم الْمِنْبَرَ فَنَادَى بِصَوْتٍ رَفِيعٍ : يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ  
وَلَمْ يُفِضِ الإِيمَانُ إِلَى قَلْبِهِ <sup>(٣)</sup> لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تُعْصِرُوهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ  
فَإِنَّهُ مَنْ تَتَّبَعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ  
وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ . وَنَظَرَ ابْنُ عُمَرَ يَوْمًا إِلَى الكَعْبَةِ فَقَالَ : مَا أَعْظَمَكَ وَأَعْظَمَ  
حُرْمَتَكَ وَالْمُؤْمِنُ أَعْظَمَ حُرْمَةً عِنْدَ اللَّهِ مِنْكَ <sup>(٤)</sup> . عَنْ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم  
قَالَ : إِنَّكَ إِنْ اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ النَّاسِ أَفْسَدْتَهُمْ أَوْ كِدْتَ أَنْ تُفْسِدَهُمْ <sup>(٥)</sup> . فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ :  
كَلِمَةٌ سَمِعَهَا مُعَاوِيَةَ مِنَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم نَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا . عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم  
قَالَ : إِنْ الأَمِيرَ إِذَا ابْتَغَى الرِّيْبَةَ فِي النَّاسِ أَفْسَدَهُمْ <sup>(٦)</sup> .

ومنه تتبع العورات

- (١) فمن يبحث عن عورات المسلمين ويفشيها فإن الله يفضحه ويكشف ستره جزاء وفاقا .  
(٢) بسند حسن . (٣) لم يصل إليه الإيمان . (٤) فالؤمن أعلى مكانة وأعظم حرمة عند الله  
من الكمية ذات الحرمة الرفيعة ، والمكانة العظيمة ، والمزايا العديدة ، فكيف تستباح حرمة المؤمن بمد  
هذا ، نسأل الله التوفيق . (٥) فإنه إن جاهرهم بكل ما يسمع ربما أدامهم إلى المجاهرة بالمعاصي والاستزادة  
منها . (٦) فلا تنبغى معاملتهم بالتهمة وظن السوء فرما أفسدهم .



وَقِيلَ لِعَبْدِ اللَّهِ ص : هَذَا فَلَانٌ تَقَطَّرُ لِحْيَتُهُ حَمْرًا فَقَالَ : إِنَّا قَدْ نَهَيْنَا عَنِ التَّجَسُّسِ  
وَلَيْكِنْ إِنْ يَظْهَرُ لَنَا شَيْءٌ نَأْخُذُ بِهِ <sup>(١)</sup> . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ أَبُو دَاوُدَ <sup>(٢)</sup> .

ومنه الكبر والافتخار <sup>(٣)</sup>

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلَا تَصَعَّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ <sup>(٤)</sup> وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ  
لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ » <sup>(٥)</sup> صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .  
عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهَبٍ ص عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ <sup>(٦)</sup>  
كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَاعِفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ <sup>(٧)</sup> ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ كُلُّ عُمَلٍّ  
جَوَاطِئِ مُسْتَكْبِرٍ <sup>(٨)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) المراد الحث على التغافل وعدم البحث عن خلق الله لا سيما الحاكم وهذا لا يمنع من البحث  
عن الأشرار وتتبعهم لتأديبهم وكسر شوكتهم عن الناس . (٢) بأسانيد صالحة .

ومنه الكبر والاختيال

(٣) الكبر : هو التكبر والتعالى على الناس وأن يرى نفسه خيراً منهم لفضيلة يراها في نفسه : كمال  
وعلم وجاه وصلاح ، وهو مرض قلبي يهلك صاحبه لأنه يوجب غضب الله وسخط الناس نعوذ بالله من  
ذلك ، والأجدر بالشخص التواضع فر بما من كان يراه دونه عند الله خير من ملء الأرض مثله ، والاختيال  
التبخر في المشي كبراً وتهاوفاً ، وهذا جهل وحماسة ، والأجدر بالشخص أن يكون كقوله تعالى « وَعِبَادُ  
الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا » . (٤) أى لا تمل وجهك  
عنهم تكبراً . (٥) مرحاً : أى اختيالاً ، إن الله لا يحب كل مختال : أى متبخر في مشيه فخور على الناس  
(٦) أى بأعلمهم . (٧) هم كل ضعيف الحال لا البدن متضاعف ، وفي رواية : متضعف أى  
متواضع أو يستضعفه الناس ويحتقرونه لضعف حاله وصغر شأنه في الدنيا ، لو أقسم على الله يميناً طمعاً في  
كرمه لأبره ، أو لو دعاه لأجابه لعظم شأنه عنده لأنه عبده فقط . (٨) العتل : الغليظ الجاني ، والجواط  
الجموح المنوع للخير ، أو المختال ، والمستكبر : المتكبر ، وللترمذى : ألا أخبركم بمن يحرم على النار  
أو بمن يحرم عليه النار ، على كل قريب هين سهل ، ولأبي داود : لا يدخل الجنة الجواط ولا الجمعظرى  
أى الفظ الغليظ القلب ، نسأل الله التواضع وحسن الأخلاق .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي وَالْعِظْمَةُ إِزَارِي فَمَنْ نَزَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ <sup>(٢)</sup> .  
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ : لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ <sup>(٣)</sup> وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ كِبْرِيَاءٍ <sup>(٤)</sup> .  
وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ تَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْمَلُهُ حَسَنًا ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ ، الْكِبْرُ بَطْرٌ الْحَقُّ وَغَمَطُ النَّاسِ <sup>(٥)</sup> . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ <sup>(٦)</sup> .  
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ : شَيْخُ زَانَ ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ <sup>(٧)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

(١) فالكبرياء والعظمة صفتان مختصتان بالله جل شأنه لا ينبغي لمخلوق أن يدعيهما كما أن رداء الشخص وإزاره لا يشاركه فيهما أحد ، فمن زعم أنها صفة له ألقاه الله في النار لأنه تعدى حده من العبودية والتذلل والتواضع ، ولابن عساكر : إياكم والكبر فإن إبليس حمل الكبر على ألا يسجد لآدم ، وإياكم والحرص فإن آدم حمله الحرص على أن أكل من الشجرة ، وإياكم والحسد فإن ابني آدم إنما قتل أحدهما صاحبه حسداً فهو أصل كل خطيئة . (٢) ولكن مسلم هنا وأبو داود في اللباس . (٣) لا يدخل النار أي نار الخلود للحديث الآتي في كتاب القيامة : يخرج من النار من في قلبه مثقال حبة من إيمان كذا قال بعضهم وقال آخرون : لا يدخل النار ا كفتاء بما ناله في الدنيا والقبر وعرصات القيامة والحمد لله الرحمن الرحيم . (٤) أي مع السابقين أو هذا للزجر والتنفير عن هذه الألفاظ الخبيثة . (٥) غصن اللباس يحمل والله يحب المتجملين ، إنما الكبر بطر الحق أي إنكاره وردة على قائله ترفعا وتكبرا ، وغمط الناس أي احتقارهم ، وفي رواية : وغمص الناس أي تعييبهم . (٦) مرويات مسلم هنا في كتاب الإيمان . (٧) الشيخ الزاني أي الكبير في السن لأنه أجدر بالطاعة لا بالعصيان ، والملك أي السلطان المكذاب لأن الذي يحمل على الكذب غالباً دفع مضرة أو جلب منفعة والملك في غنى عن هذا ، وعائل أي فقير مستكبر فإن الأجدر به التواضع ليمطف الناس عليه .

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ (١) فِي صُورِ الرِّجَالِ يَنْشَأُمُ الذَّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ (٢) فَيَسْأُقُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّى بُولِيسَ (٣) تَعْلُمُهُمْ نَارُ الْأَنْيَارِ (٤) يُسْقَوْنَ مِنْ عَصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ طِينَةَ الْخَبَالِ (٥). عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: تَقُولُونَ لِي: فِي التَّيِّبَةِ (٦) وَقَدَرَكِ بَتِ الْجِمَارَ وَلَبِسْتَ الشَّمْلَةَ وَحَلَبْتَ الشَّاةَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ فَعَلَ هَذَا فَلَيْسَ فِيهِ مِنَ الْكِبْرِ شَيْءٌ (٧). عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَذْهَبُ بِنَفْسِهِ حَتَّى يُكْتَبَ فِي الْجَبَّارِينَ (٨). رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ التِّرْمِذِيُّ (٩). وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي رَجُلٌ حُبِّبَ إِلَيَّ الْجَمَالُ وَأُعْطِيتُ مِنْهُ مَا تَرَى حَتَّى مَا أَحَبَّ أَنْ يَفُوقَنِي أَحَدٌ بِشِرَاكِ تَعْلِي أَوْ بِشِئْنِ تَعْلِي (١٠) أَفِنَّ الْكِبْرَ ذَلِكَ؟ قَالَ: لَا وَلَكِنَّ الْكِبْرُ مِنْ بَطْرِ الْحَقِّ وَغَمْطِ النَّاسِ (١١). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي اللَّبَاسِ.

- (١) الذر: النمل الأحمر الصغير جمع ذرة. وسئل عنها ثعلب فقال: إن مائة نملة منها وزن حبة .  
 (٢) أيما كانوا. (٣) شديد العذوب. (٤) قال أبو البقاء: جمع النار على أنيار حملا على نيران كأرياح حملا على رياح. (٥) بدل من عصارة أهل النار وهي سائل القيح والصديد من أبدانهم.  
 (٦) أي فيك تيهه وتكبر. (٧) فمن يفعل صغير الأمور كحلب الشاة وغسل الملابس وخطاؤها وكس البيت ونحوها مما يفعله النساء عادة فليس بمتكبر. (٨) يذهب بنفسه أي يعلو ويتكبر ويحتقر الناس ولو لم يكن معه أحد حتى يحشر مع الجبارين، نعوذ بالله من ذلك ونسأله التواضع.  
 (٩) الأول في الرقائق بسند صحيح والثاني بسند صحيح والثالث بسند حسن والأخيران هنا.  
 (١٠) أو للشك فيما قال. (١١) سبق هذا في شرح حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه والله أعلم.

ومنه الإطراء في المدح<sup>(١)</sup>

عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم رَجُلًا يُبْنِي عَلَى رَجُلٍ وَيُطْرِيهِ فِي الْمَدْحَةِ<sup>(٢)</sup> فَقَالَ: أَهْلَكْتُمْ أَوْ قَطَعْتُمْ ظَهَرَ الرَّجُلِ<sup>(٣)</sup>. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: ذَكَرَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَأَثْنَى عَلَيْهِ رَجُلٌ خَيْرًا فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: وَيُحْكُ قَطَعْتَ عَنْقَ صَاحِبِكَ، يَقُولُهُ مُرَارًا<sup>(٤)</sup>، إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا لِأَحْمَلَةٍ فَلْيَقُلْ أَحْسِبُ كَذَا وَكَذَا إِنْ كَانَ يُرِي أَنَّهُ كَذَلِكَ وَحَسِبُهُ اللَّهُ وَلَا يَزِرْ كَتَى عَلَى اللَّهِ أَحَدًا<sup>(٥)</sup>. رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ .  
وَجَاءَ رَجُلٌ فَأَثْنَى عَلَى عُثْمَانَ رضي الله عنه فِي وَجْهِهِ فَأَخَذَ الْمُقَدِّادُ بْنُ الْأَسْوَدِ تَرَابًا خُفْنَا فِي وَجْهِهِ<sup>(٦)</sup> وَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا لَقَيْتُمُ الْمَدَّاحِينَ فَاحْتُمُوا فِي وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ<sup>(٧)</sup>.  
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَجَاءَ وَفَدُ بْنُ حَامِرٍ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالُوا: أَنْتَ سَيِّدُنَا فَقَالَ: السَّيِّدُ اللَّهُ<sup>(٨)</sup> قَالُوا: وَأَفْضَلُنَا فَضْلًا وَأَعْظَمُنَا طَوْلًا<sup>(٩)</sup> فَقَالَ: قُولُوا بِقَوْلِكُمْ أَوْ بَعْضِ قَوْلِكُمْ وَلَا يَسْتَجْرِبَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ<sup>(١٠)</sup>. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ .

ومنه الإطراء في المدح

(١) أي المبالغة فيه . (٢) يبالغ في مدحه . (٣) فإن كثرة المدح ربما تغريه ، وأو للشك .  
(٤) أي كرر قوله مراراً . (٥) فإن كان لا بد من المدح فليقل إلى أظنه كذا وكذا لما يراه منه ، ولا يترك على الله أحداً أي لا يقطع على عاقبته ولا على ما في ضميره ؛ فإنه لا يعلم ذلك إلا الله تعالى ، فهذه تنهى عن المدح في الوجه وهو محمول على المجازفة والزيادة فيه ، أو على من يخاف عليه الإعجاب ونحوه ، أما كامل الإيمان فلا خوف من مدحه في وجهه ؛ لأنه يزيد في صلاحه ويكون قدوة صالحة لغيره لحديث وفد بني عامر الآتي ولما سبق في الفضائل من مدح النبي صلى الله عليه وسلم لكثير من الأصحاب ولحديث الطبراني والحاكم : إذ مدح المؤمن في وجهه ربا الإيمان في قلبه . (٦) رماه في وجهه . (٧) هذا حمل للحديث على ظاهره وعاميه جماعة ، وقال آخرون : معناه خيبرهم فلا تعطوهم شيئاً ، وهذا في قوم اتخذوا المدح عادة وبضاعة يستأكلون به الممدوح ويفتنونه ، أما من يمدح على فعل حسن وخلق كريم بدون شيء فلا يسمى مداحاً . (٨) أي على الإطلاق ، فلا ينافي ما سبق في النبوة : أنا سيد ولد آدم . (٩) أي عطاء .  
(١٠) أي لمولوا ببعض ما ترون ولا يتخذنكم الشيطان مطية في مدحى إلى حد لا يجوز ، والله أعلم .

ومنه السب والقذف (١)

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: أَيُّمَا امْرِئٍ قَالَ لِأَخِيهِ يَا كَافِرٌ فَقَدْ بَاءَ بِهَا (٢) أَحَدُهُمَا إِنْ كَانَ كَمَا قَالَ وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ. رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ.

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: لَا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفُسُوقِ وَلَا يَرْمِيهِ بِالْكَفْرِ إِلَّا آرْتَدَّتْ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ (٣). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ (٤).

رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: الْمُسْتَبَانِ مَا قَالَا فَعَلَى الْبَادِي مِنْهُمَا مَا لَمْ يَعْتَدِ الْمَظْلُومُ (٥). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالمُسْلِمُ وَالتِّرْمِذِيُّ.

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: اثْنَتَانِ فِي النَّاسِ مَهْمَا بِهِمَا كُفْرٌ (٦): الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ (٧)

وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ (٨). رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: إِذَا قَالَ الرَّجُلُ هَلَكَ

النَّاسُ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ (٩). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ.

ومنه السب والقذف

(١) السب والقذف والشتم بمعنى وهو توجيه الكلام لشخص آخر بما يعيبه ويؤلمه ولو كان فيه.

(٢) باء: رجع بها. أى كلمة يا كافر. (٣) فمن قال لأخيه المسلم يا كافر أو يافسق ونحوهما صار

المقول له فاسقاً إن كان القائل صادقاً وإلا فسق القائل. (٤) السباب: الشتم بالألفاظ الشديدة، فسوق

أى خروج عن طاعة الله ورسوله، وقتاله كفر أى إن استحلّه، أو كفر لغوى بمعنى ستر الحق بالباطل

وعبره للزجر - (تبيينه): مرويات مسلم في الإيمان (٥) فالشخصان اللذان تشابها إثمهما على البادى منهما

لأنه السبب إلا إذا زاد الثاني في السب فيكون إثم الزائد عليه. ويجب على من تشابها أن يتوبا ويرجما

إلى الله عقب ذلك لعله يغفر لهما وحبذا لو اصطاحا وانصرفا على صفاء فيرجعان بالفلاح ويرجع الشيطان

بالخبيّة والخسران. (٦) فعلهما لهاتين كفعل الكفار، أو كفر بحق الإسلام.

(٧) كقول له لست ابن أبيك أو أنت ابن زنا ونحوها. (٨) سبق الكلام مبسوطاً عليها في الجفائر.

(٩) وزاد أبو داود قال: مالك إذا قال ذلك مجباً بنفسه وتصاعراً للناس فهو أشدّه هلاكاً لذلك،

وأما إن قاله تحزناً على تساهل الناس في دينهم فلا بأس به.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا مَاتَ صَاحِبُكُمْ قَدَعُوهُ وَلَا تَقَعُوا فِيهِ <sup>(١)</sup>. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ <sup>(٢)</sup>. نَسَأَلُ اللَّهَ حِفْظَ اللِّسَانِ آمِينَ.

ومنه اللعن والفحش <sup>(٣)</sup>

عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ <sup>(٤)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ حَلَفَ عَلَى مِلَّةِ غَيْرِ الْإِسْلَامِ فَهُوَ كَمَا قَالَ وَلَيْسَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَذْرٌ فِيمَا لَا يَمْلِكُ وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيَا عَذَّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ لَعَنَ مُؤْمِنًا فهُوَ كَقَتْلِهِ <sup>(٥)</sup> وَمَنْ قَذَفَ مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ <sup>(٦)</sup>. رَوَاهُ الْخَمْسَةُ. وَقَالَ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاحِشًا

وَلَا لَعَانًا وَلَا سَبَابًا، كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْمَعْتَبَةِ: مَالَهُ تَرَبَّ جَبِينُهُ <sup>(٧)</sup>. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللَّعَّانِينَ لَا يَكُونُونَ شُهَدَاءَ وَلَا شُفَعَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ <sup>(٨)</sup>. رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا يَنْبَغِي لِصِدِّيقٍ أَنْ يَكُونَ لَعَانًا <sup>(٩)</sup>. رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ.

(١) إذا مات صاحبكم أي المؤمن الذي كنتم تصاحبونه في الدنيا فاتركوه ولا تذكروه بسوء فإنه أفضى إلى ما قدمه، وغيبية الميت أقبح وأشد لأنه يتألم كالحى ولأن استحلاله لا يمكن بخلاف الحى وكذا يتألم أقاربه الأحياء؛ حديث الترمذى: لا تسبوا الأموات فتؤذوا الأحياء والله أعلم. (٢) بسند صالح.

ومنه اللعن والفحش

(٣) اللعن كقوله: لعنه الله أي طرده عن رحمته وهو حرام ولولغير إنسان، والفحش: القبح في القول. (٤) وكان من أصحاب الشجرة رضى الله عنهم وحشرنا في زمرة هم آمين. (٥) في التحريم أو العقاب. (٦) في العقاب أو التحريم، أو هذا تغليظ للزجر عنه، وسبق هذا الحديث في كتاب الأيمان والنذور. (٧) عند المعتبة كالمعصية أي عند الغضب، ماله: استفهام، ترب جبينه وفي نسخة تربت جبينه أى لصقت بالتراب ولحقه النل والهوان، وهذا دعاء عليه أولاً يراد بها ذلك. (٨) فمن تعود اللعن فإنه لا ينال درجة الشهيد ولا الشفيع في الآخرة. (٩) الصديق هو المؤمن الكامل لقوله تعالى: «وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصُّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ».

وَعَنْهُ قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ <sup>(١)</sup> قَالَ : إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَانًا وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . عَنْ سَمُرَةَ رضي الله عنها قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : لَا تَلَاعَنُوا بِلَعْنَةِ اللَّهِ وَلَا بِغَضَبِ اللَّهِ وَلَا بِالنَّارِ <sup>(٢)</sup> . وَنَازَعَتِ الرِّيحُ رَجُلًا رِدَاءَهُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم <sup>(٣)</sup> فَلَعِنَهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : لَا تَلْعَنُهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ وَإِنَّهُ مِنْ لَعْنِ شَيْئَانَا لَيْسَ لَهُمْ بِأَهْلٍ رَجَعَتِ اللَّعْنَةُ عَلَيْهِ . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ <sup>(٤)</sup> . عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِنْ الْعَبْدُ إِذَا لَعِنَ شَيْئًا صَعِدَتِ اللَّعْنَةُ إِلَى السَّمَاءِ فَتُغْلَقُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ دُونَهَا ثُمَّ تَهْبِطُ إِلَى الْأَرْضِ فَتُغْلَقُ أَبْوَابُهَا دُونَهَا ثُمَّ تَأْخُذُ يَمِينَنَا وَشِمَالًا فَإِذَا لَمْ تَجِدْ مَسَافًا رَجَعَتْ إِلَى اللَّهِ لَعْنًا فَإِنْ كَانَ لِذَلِكَ أَهْلًا وَارْجَعَتْ إِلَى قَائِلِهَا <sup>(٥)</sup> رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ <sup>(٦)</sup> . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَانِ وَلَا اللَّعَانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبِدْيِ <sup>(٧)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ <sup>(٨)</sup> . نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الْأَخْلَاقِ آمِينَ .

ومنه احتقار المسلم وهجره <sup>(٩)</sup>

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ » <sup>(١٠)</sup> صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

(١) فيهلكهم الله جميعاً، فلا ينافي ما سبق من دعائه على بعضهم . (٢) ولا بغضب الله كقوله : عليك غضب الله ، ولا بالنار كقوله : لك النار أي فرما أجيبت الدعوة . (٣) كانت الريح شديدة فكانت ترفع رداءه عن جسمه . (٤) الأول بسند صحيح والثاني بسند حسن . (٥) فيه تنفير شديد عن اللعن . (٦) بسند صالح . (٧) البديء : سفية اللسان . (٨) بسند حسن .

ومنه احتقار المسلم وهجره

(٩) الاحتقار الذموم هو الاحتقار لوصف قهري كمرض وفقر ومسكنة . أما احتقاره لفعله القبيح كتهجيره بالمعاصي وتكبره على الناس فلا ، وهجر المسلم فوق ثلاثة أيام حرام إلا لله تعالى فلا . (١٠) السخرية : الازدراء ، والاحتقار ، وسبب نزول الآية أن وفد بني تميم سخروا من فزارة المسلمين =

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا <sup>(١)</sup> وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ <sup>(٢)</sup> وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ <sup>(٣)</sup> التَّقْوَى هُنَا وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ <sup>(٤)</sup> بِحَسَبِ امْرَأٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ <sup>(٥)</sup> كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ <sup>(٦)</sup>. رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ. وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: رُبَّ أَسْعَثَ مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ <sup>(٧)</sup>. رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَحْمَدُ.

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: تَفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ <sup>(٨)</sup> يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءٌ <sup>(٩)</sup> فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذِينَ حَتَّى يَصْطَلِحَ أَنْظِرُوا هَذِينَ حَتَّى يَصْطَلِحَ أَنْظِرُوا هَذِينَ حَتَّى يَصْطَلِحَ <sup>(١٠)</sup>. رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ. وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: تَعْرَضُ أَعْمَالُ النَّاسِ

= كصهيب وبلال فنزل قوله تعالى «يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُوا قَوْمًا» رجال منكم «مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِنْ نِسَاءِ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ» عند الله تعالى. (١) التناجش: هو الزيادة في ثمن المبيع ليفر المشتري وهو حرام للإضرار بالمشتري. (٢) بأن يبيع شيئاً لمن اشترى مثله من آخر بثمان أقل، وهو حرام للإضرار بالبائع الأول إلا إذا كان فيه غبن بالمشتري. (٣) لا يخذله بترك نصره على ظالم مثلاً ولا يحققره ولو في نفسه. (٤) أي التقوى المحبوبة لله هي ما كانت في القلب بالإيمان بالله وخشيته ومراقبته ولا عبرة بحسن الظاهر مع خلو القلب؛ لما سبق في كتاب النية والإخلاص: إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم. (٥) فشر الشر وأعظمه تحقير المسلم فهو ذنب كبير. (٦) دمه أي إراقة دمه أي قتله حرام وأكل ماله والتكلم في عرضه حرام. (٧) قرب شخص اشعث أي وسخ الشعر والملابس يتقذره الناس ويتردونه ولكنه لو طلب من ربه شيئاً لأجاب في الحال، أي فلا ينبغي احتقار أحد لفقره وضعفه فرما كان عند الله من المقربين. (٨) أي أبواب الرحمت. (٩) الشحناء كالبغضاء: الحقد والعداوة (١٠) أخرها هذين المتخاصمين عن المغفرة حتى يصطلحا.



فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّتَيْنِ: يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ فَيَغْفِرُ لِكُلِّ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ إِلَّا عَبْدًا  
يَبْنُوهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَجَنَاءُ فَيَقَالُ اتْرُكُوا أَوْ اؤْذُوا هَذِينَ حَتَّىٰ يَفِيئًا<sup>(١)</sup>. رَوَاهُ مُسْلِمٌ .  
عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ  
أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ<sup>(٢)</sup> يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ  
بِالسَّلَامِ<sup>(٣)</sup>. رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: لَا يَحِلُّ  
لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَهْجُرَ مُؤْمِنًا فَوْقَ ثَلَاثِ فَيَنْ مَرَّتٍ بِهِ ثَلَاثٌ فَلْيَلْقَهُ فَلْيَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَإِنْ رَدَّ  
عَلَيْهِ السَّلَامَ فَقَدْ اشْتَرَكَ فِي الْأَجْرِ<sup>(٤)</sup> وَإِنْ لَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ فَقَدْ بَاءَ بِالْإِثْمِ وَخَرَجَ الْمُسْلِمُ  
مِنَ الْهَجْرَةِ<sup>(٥)</sup> . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ  
فَمَنْ هَجَرَ فَوْقَهَا فَمَاتَ دَخَلَ النَّارَ<sup>(٦)</sup> . وَقَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: اعْتَلَّ بَعِيرٌ لِبَصْفِيَّةَ بِنْتِ  
حَيٍّ وَعِنْدَ زَيْنَبَ فَضَلُّ ظَهْرٍ<sup>(٧)</sup> فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لَزَيْنَبَ: أُعْطِيَهَا بَعِيرًا فَقَالَتْ:  
أَنَا أُعْطِي تِلْكَ الْيَهُودِيَّةَ فَغَضِبَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَهَجَرَهَا ذَا الْحِجَّةِ وَالْمَحْرَمَ وَبَعْضَ صَفَرٍ<sup>(٨)</sup> .  
وَهَجَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما وَلَدَهُ إِلَى أَنْ مَاتَ . رَوَى هَذِهِ الْأَرْبَعَةُ أَبُو دَاوُدَ<sup>(٩)</sup>

- (١) اركوا أى أخرجوا هذين حتى يرجعا عن العداوة ويصطلحا . (٢) يلقاه فلا يسلم عليه كما داته .  
(٣) أفضلهما وأقربهما من الله الذى يبدأ بالسلاام ، والصالح من باب أولى (٤) وإن كان البادئ  
أفضلهما . (٥) فيه أن السلاام يقطع الهجر ويرفع الإثم بل وله الأجر كما سبق . (٦) مات أى على  
تلك الحال من غير توبة دخل النار، وفي رواية : من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه، ففيهما أن الهجر حرام  
وأنه موجب للنار ولعله للتغليظ أو لأصل أو فرع : (٧) بعير زائد عن مركوبها وكانوا حينذاك في سفر .  
(٨) لميها صفيهة أم المؤمنين باليهودية وهذا من غلبة الغيرة عليها رضى الله عنهن كلهن .  
(٩) الثالث في السنة والثلاثة الباقية هنا بأسانيد صالحة وللبخارى: هجرت عائشة ابن الزبير زمنا حتى  
أصلح بينهما المسور وعبد الرحمن بن الأسود رضى الله عنهم، في هذه الأحاديث أن الهجر ثلاثة أيام حرام  
إلا شئ يغضب الله ورسوله فإنه يجوز كهجر النبي صلى الله عليه وسلم وزينب هنا وكهجره للثلاثة الذين تخافوا عن الغزو  
وأمر أصحابه بهجرهم، ومر هذا في تفسير التوبة وكهجر ابن عمر لولده إلى المهات رضى الله عنهم أجمعين، والله أعلم .

ومنه الجدول والمرء (١)

قَالَ اللهُ تَعَالَى « وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا » (٢) صَدَقَ اللهُ الْعَظِيمُ .  
 عَنِ السَّائِبِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَجَعَلُوا يُثْنُونَ عَلَيَّ وَيَذْكُرُونِي (٣) ،  
 فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : أَنَا أَعْلَمُكُمْ بِهِ ، قُلْتُ : صَدَقْتَ يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ؛ كُنْتَ  
 شَرِيكِي فَنِعِمَّ الشَّرِيكُ ، كُنْتَ لَا تُدَارِي وَلَا تُمَارِي (٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٥) وَالنَّسَائِيُّ .  
 عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ تَرَكَ الْكُذِبَ وَهُوَ بَاطِلٌ مُبْنِي لَهُ فِي رَبَضِ  
 الْجَنَّةِ (٦) ، وَمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَهُوَ مُحِقٌّ مُبْنِي لَهُ فِي وَسْطِهَا وَمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ مُبْنِي لَهُ فِي أَعْلَاهَا .  
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٧) وَأَبُو دَاوُدَ . وَلَفْظُهُ : أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ  
 وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا ، وَبَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكُذِبَ وَإِنْ كَانَ مَارِحًا ، وَبَيْتٍ  
 فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ (٨) . عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :  
 لَا تُمَارِ أَخَاكَ وَلَا تُمَارِحْهُ (٩) وَلَا تَعِدْهُ مَوْعِدَةً فَتُخْلِفْهُ (١٠) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ  
 قَالَ : كَفَى بِكَ إِثْمًا أَلَّا تَرََالَ مُخَاصِمًا (١١) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ (١٢)

ومنه الجدول والمرء

- (١) الجدول والمرء بمعنى وهو المجادلة والمغالبة وهو مذموم لأنه ينبت المداوة بينهما .
- (٢) أى وكان جدل الإنسان أكثر شيء فيه فهو من الطباع الكامنة في النفس .
- (٣) السائب هنا هو ابن أبي السائب كان شريكا للنبي ﷺ قبل هذا فحضر عنده فصار الحاضرون يذكرونه بحسن الأخلاق . (٤) أى لا تخالف، ولا تمنع ولا يجادل ولا تخاصم فهو يصف النبي ﷺ بحسن الأخلاق والسهولة في المعاملة . (٥) بسند صالح . (٦) بخلاف الكذب للإصلاح كالكذب للمتخاصمين ليصلح بينهما وكالكذب بين الضرائر للتأليف وسياًنى قريباً إن شاء الله، وربض الدار : القضاء المحوط بها حولها . (٧) بسند حسن . (٨) فما أجمل حسن الخلق نسأل الله إياه .
- (٩) فإن المرء يجلب الحقد والمداوة ، والمزاح يذهب الهيبة إذا أكثر . (١٠) لأن خلف الوعد من صفات المنافقين إلا لمذرفلا . (١١) فكثرة الخصام ذنب كبير . (١٢) الأول بسند حسن والثانى بسند غريب ولكنه للترهيب ، وسبق هذا في عدة أحاديث في شرح كتاب العلم والله أعلم .

ومنه البخل وسوء الخلق<sup>(١)</sup>

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ »<sup>(٢)</sup>  
صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ خَبِيثٌ وَلَا مَنَّانٌ وَلَا بَخِيلٌ<sup>(٣)</sup> .  
عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: خَصَلَتَانِ لَا تَجْتَمِعَانِ فِي مُؤْمِنٍ: الْبُخْلُ وَسُوءُ الْخُلُقِ<sup>(٤)</sup> . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ<sup>(٥)</sup> .  
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْمُؤْمِنُ غَيْرُ كَرِيمٍ ، وَالْفَاجِرُ خَبِيثٌ لَيْثِمٌ<sup>(٦)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ<sup>(٧)</sup> وَأَبُو دَاوُدَ .

ومنه البخل وسوء الخلق

(١) البخل في الشرع : منع الواجب كالزكاة ، وعند العرب منع السائل مما يفضل عنده ، والسالم من البخل غانم وسعيد لقوله تعالى « وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » وسوء الخلق: كل وصف ذميم ولكن أشنعها حماقة فإنها داء لا دواء له كما قال القائل :

لسكل داء دواء يستطب به إلا الحماقة أعيت من يداويها

(٢) « وَأَنْفِقُوا » أي في الزكاة « مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا » أي هلا أو بمعنى التمتي « أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ » أي أتصدق بالزكاة « وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ » بالحج إلى بيت الله الحرام، فما قصر أحد في الزكاة أو في الحج إلا سأل الرجعة عند الموت؛ كذا قاله ابن عباس .  
وسبق هذا في تفسير سورة المنافقون . (٣) الخب بالفتح والكسر: الخداع المفسد بين الناس وهو التمام الذي سبق ذكره، والمَنَّان: هو الذي يمن على من أعطاه وهو مذموم لقوله تعالى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى » والبخيل: المانع للزكاة ، وكذا من يمنع فضله عن المضطر إليه ، فهو لئيم لا يدخلون الجنة إن استحلوا ذلك، أو هذا الزجر أولا يدخلونها مع السابقين . (٤) فلا يجتمعان مع الإيمان لشرفه وخسرتها لإضرارها بخلق الله تعالى ، والمؤمن مصدر لسكل خير كالنخلة ينتفع بكل أجزائها .  
(٥) الأول بسند حسن والثاني بسند غريب . (٦) الفر كالمهر : الغافل عن الشر . كريم الفعل والفاجر مفسد خبيث (٧) بسند حسن ، نسأل الله حسن الحال في الحال والمآل آمين .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ <sup>(١)</sup> وَيَنْقُصُ الْعَمَلُ <sup>(٢)</sup> وَيُلْبِقُ الشَّحَّ <sup>(٣)</sup> وَيَكْتُرُ الْهَرْجُ ، فَأَلَوْا : وَمَا الْهَرْجُ ؟ قَالَ : الْقَتْلُ الْقَتْلُ <sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ .

يحرم الكذب إلا في ثلاث <sup>(٥)</sup>

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ » وَأَوْلَا لَيْكٍ هُمْ الْكَاذِبُونَ « صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ بَهْرِ بْنِ حَكِيمٍ عَنِ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : وَيَلُ لِّلَّذِي يُحَدِّثُ فِي كَذِبٍ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ وَيَلُ لَهُ وَيَلُ لَهُ <sup>(٦)</sup> . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ <sup>(٨)</sup> .  
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ <sup>(٩)</sup> .  
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ <sup>(١٠)</sup> .  
عَنْ سُهَيْبَانَ بْنِ أَسِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : كَثُرَتْ

(١) أى فى الشر حتى يشبهه أوله آخره ، أو فى غلبة الفساد على أهله ، أو فى قصر أعمارهم ، أو فى قلة البركة فيه فتكون السنة كشهر ، والشهر كجمعة ، والجمعة كيوم ، واليوم كساعة والساعة كاحتراق الخوصة .  
(٢) بالطاعات لاشتغالهم بالدنيا ، وفى رواية : وينقص العلم أى النافع . (٣) أى يطرح فى قلوب الناس فيهلكهم ، ولأبى داود فى آخر الزكاة : إياكم والشح فإنما هلك من كان قبلكم بالشح ، أمرهم بالبخل فبخلوا ، وأمرهم بالطبيعة فقطعوا ، وأمرهم بالفجور ففجروا .

(٤) الهرج كثرة سفك الدماء وكل هذا واقع فى زماننا الآن ، نسأل الله السلامة والتوفيق آمين .

يحرم الكذب إلا فى ثلاث

(٥) فالكذب حرام إلا فى المواضع الثلاثة الآتية ، والكذب : الإخبار عن شىء بخلاف ما يعلم فيه وهو قبيح بل أفتح من التكلم فى شىء على جهل المنهى عنه فى قوله تعالى « وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا » . (٦) أى بالقرآن ؛ ويقولون إنه من كلام البشر . (٧) ويل : واد فى النار شديد العذاب ، أو معناه الهلاك لمن يكذب فيضحك القوم ،

وروى : فيضحك القوم على الفاعلية ، وتكرير الويل لزيادة الوعيد . (٨) بسند صحيح .

(٩) فالتكلم بكل ما يسمعه ذنب عظيم لأن الصدق فى الناس قليل . (١٠) فى مقدمة كتابه

خِيَانَةٌ أَنْ تُحَدِّثَ أَخَاكَ حَدِيثًا هُوَ لَكَ بِهِ مُصَدِّقٌ وَأَنْتَ لَهُ بِهِ كَاذِبٌ<sup>(١)</sup>. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ<sup>(٢)</sup> وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَا كَانَ حَلِيفُ أَبِي نَضْرَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْكَذِبِ<sup>(٣)</sup> وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُحَدِّثُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْكَذِبِ فَمَا يَزَالُ فِي نَفْسِهِ<sup>(٤)</sup> حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ أَخَذَتْ مِنْهَا تَوْبَةً . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا كَذَبَ الْعَبْدُ تَبَاعَدَ عَنْهُ الْمَلَكُ مِيلًا مِنْ نَتْنٍ مَا جَاءَ بِهِ<sup>(٥)</sup> . زَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ<sup>(٦)</sup> . عَنْ أُمِّ كَلْثُومٍ بِنْتِ عُقْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُولَى اللَّاتِي بَايَعْنَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُمَا سَمِعَتِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ : لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ وَيَقُولُ خَيْرًا وَيَنْبِئُ خَيْرًا<sup>(٧)</sup> قَالَتْ وَلَمْ أَسْمَعْ يُرَخِّصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ بِالْكَذِبِ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ : الْحَرْبُ وَالْإِصْلَاحُ بَيْنَ النَّاسِ وَحَدِيثُ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ وَحَدِيثُ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا<sup>(٨)</sup> . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . وَلَفْظُ أَبِي دَاوُدَ : مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرَخِّصُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْكَذِبِ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ ؛ كَانَ يَقُولُ لَا أَعُدُّهُ

- (١) فالكذب مع من يصدقك أكبر خيانة لأنه تمويه واستهزاء وإضلال للسامع .  
 (٢) بسند ضعيف . (٣) فكان أبغض شيء إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الكذب في اليمين لأنه تضليل واستخفاف باسم الله تعالى . (٤) أى شئ منه . (٥) المراد بالملك الجنس فيشمل الحفظة والسكرام الكاتبين ، والميل : مسافة قدرها أربعة آلاف ذراع ، ففي هذه الأحاديث أن الكذب حرام ولو كان هازلا وعليه العقاب بالنار . (٦) بسندين حسنين . (٧) أى ينقل عن كل من المتخاصمين لخصمه كلاما حسنا ولو كان كل منهما يظن في الآخر، وكذا يقول المصلح من نفسه كلاما يؤاف بينهما ولو كذب في هذا ، ولا يسمى كاذباً بل هو محسن ومصلح وما جور على هذا . (٨) الحرب ، فللقائد أن يكذب في الخطة التي ينويها لئلا يتصل خبرهم بالأعداء ، ويقاس عليه كل حاكم مادامت وجهته الخير والإصلاح لعباد الله تعالى ، والذي يصلح بين المتخاصمين فردين أو قبيلتين أو أمتين ، له أن يقول ما يشاء فيما يراه طريقاً للتوفيق بينهما ، وحديث الزوج زوجته وكذا حديثها زوجها، فله أن يكذب معها أحياناً كقوله : لها : أنت أحب الناس إلى إذا قالت له : إنك تحب ضرتي ، أو أهلك أكثر مني ، وكذا إذا طلبت منه شيئاً ليس ميسوراً له فإنه يعدها مسaire وإرضاء لها .

كَذِبًا: الرَّجُلُ يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ يَقُولُ الْقَوْلَ وَلَا يُرِيدُ بِهِ إِلَّا الْإِصْلَاحَ ، وَالرَّجُلُ يَقُولُ فِي الْحَرْبِ ، وَالرَّجُلُ يُحَدِّثُ امْرَأَتَهُ ، وَالْمَرْأَةُ تُحَدِّثُ زَوْجَهَا<sup>(١)</sup> .

### ومنه النفاق<sup>(٢)</sup>

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا »<sup>(٣)</sup> .  
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ<sup>(٤)</sup> إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ<sup>(٥)</sup> وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ<sup>(٦)</sup> وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ<sup>(٧)</sup> . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا<sup>(٨)</sup> وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ

(١) وإنما جاز الكذب وهو حرام في هذه الأمور لأهميتها ، فإن الجيش حصن الأمة فإذا انكسر ذهبت وضاعت ، والحصام والشقاق أس كل مصيبة وبلاء ، والوفاق أصل كل خير وفلاح ، والأمرية الزوجية هي الأفراد التي تكون منها الأمة ، فإذا نشأ الأولاد بين أبوين لا نزاع بينهما بل يتبادلان الإجلال والمودة فإنها تنشأ غالباً ذرية طيبة ونباتا حسنا يكون دعامة قوية في أمة تعيش في هناء وسعادة وهل يقاس على هذه الأمور في جواز الكذب شدائد قد تعرض للإنسان في دنياه كظالم يريد التعمد على نفس أو عرض أو مال وأمكن الخلاص منه بالكذب الظاهر . نعم لأن الحامل على الكذب في الحديث الضرورة وهذه أقصاها فهي داخلة في القاعدة المشهورة: للضرورات تبيح المحظورات ، والله أعلم .

### ومنه النفاق

(٢) النفاق من النفق وهو السرب في الأرض ، والنفاق في الشرع: إخفاء الكفر وإظهار الإسلام قال الله تعالى « إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ » بإظهار الإسلام وإخفاء الكفر ليدفعوا عنهم عقابه الدنيوى « وَهُوَ خَادِعُهُمْ » مجازيهم على ذلك بافتضاحهم في الدنيا وشديد عقابهم في الآخرة « وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا مُذَبِّحِينَ بَيْنَ بَيْنٍ ذَلِكَ » متردد بين الكفر والإسلام « لَا إِلَى هُوَ لَاءٌ » الكفار « وَلَا إِلَى هُوَ لَاءٌ » المؤمنين « وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا » .  
(٣) « إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْمَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا » يدفع عنهم العذاب في الآخرة . ﴿ تنبيه ﴾ مرويات مسلم هنا في الإيمان .

(٤) فعلامة المنافق ثلاث خصال زاد في رواية : وإن صام وصلى ، وزعم أنه مسلم . (٥) من غير ضرورة . (٦) من غير عذر شرعى . (٧) وإذا أؤتمن على مال أو عرض أو كلام خانه . (٨) كامل النفاق .

خَلَّةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَلَّةٌ مِنْ نِفَاقٍ حَتَّى يَدْعَهَا ؛ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ<sup>(١)</sup> ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ<sup>(٢)</sup> . رَوَاهُمَا الْأَرْبَعَةُ .

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ الشَّاةِ الْعَائِرَةِ بَيْنَ الْغَنَمَيْنِ تَعِيرُ إِلَى هَذِهِ مَرَّةً وَإِلَى هَذِهِ مَرَّةً<sup>(٣)</sup> . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِثُونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةٌ خَرْدَلٍ<sup>(٤)</sup> . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ<sup>(٥)</sup> . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا<sup>(٦)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ

(١) هي الثالثة السابقة . (٢) أى زاد في الشر فن تعود هذه الخصال وصارت طبيعة له فهو منافق ، بخلاف المؤمن العاصي فإنه إن فعلها مرة تركها أخرى ، وإن أصر عليها زمنا تركها في زمن آخر وإن وجدت فيه خصلة منها لم توجد فيه أخرى ولا يمكن أن يجتمع الإيمان معها بل نوره يذهبها .

(٣) فصفة المنافق في ترده بين الكفار والمؤمنين كالشاة العائرة أى المترددة بين الغنمين إلى هذه الطائفة مرة وإلى تلك مرة أخرى ، فالمنافق لا ثبات له . (٤) فمن يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون به يجب الإنكار عليهم بالفعل فمن لم يقدر فبالقول فمن لم يقدر فبقلمه أى يجب أن يكرهه بقلبه وهذه أضعف الإيمان . (٥) ولكن الأول في كتاب المنافقين . (٦) معلوم أن المنافقين من أعداء المسلمين وهم أول الفاشين للمسلمين فهم ليسوا من الأمة ، وكذا من يقسو على الأمة ويغشها ولو من المسلمين فليس منهم إن استحل ذلك أو ليس من الكاملين ، نسأل الله السلامة آمين .

العصية من وصف الجاهلية<sup>(١)</sup>

عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلَى عَصِيَّةٍ  
وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ قَاتَلَ عَلَى عَصِيَّةٍ وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ مَاتَ عَلَى عَصِيَّةٍ<sup>(٢)</sup> .

عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه قَالَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْعَصِيَّةُ ؟ قَالَ : أَنْ تُعِينَ  
قَوْمَكَ عَلَى الظُّلْمِ<sup>(٣)</sup> . عَنْ سُرَّاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشَمٍ الْمُدَلِجِيِّ رضي الله عنه قَالَ :  
خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : خَيْرُكُمْ الْمُدَافِعُ عَنْ عَشِيرَتِهِ مَا لَمْ يَأْتُمْ<sup>(٤)</sup> .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ نَصَرَ قَوْمَهُ عَلَى غَيْرِ الْحَقِّ فَهُوَ كَالْبَعِيرِ  
الَّذِي رُدِّيَ فَهُوَ يَنْزَعُ بِذَنْبِهِ<sup>(٥)</sup> . رَوَى هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ أَبُو دَاوُدَ<sup>(٦)</sup> . نَسَأَلُ اللَّهَ  
التَّوْفِيقَ لِمَا يُحِبُّ وَيَرْضَى آمِينَ

العصية من وصف الجاهلية

(١) العصية من العصبة وهم الأقارب من جهة الأب ، والعصي : الذي يفض لِعصْبته ويحامي عنهم  
وينصرهم أيا كانوا ولو على باطل . (٢) ليس منا من دعا إلى عصية أى ليس على ديننا إن استحل  
ذلك أو ليس على طريقتنا الكاملة كما تقدم . (٣) وهذا هو النوع المذموم من العصية ، أما الإعانة  
على الحق فهي مشروعة ، للنصوص الكثيرة . (٤) ما لم يتجاوز الحد في الدفاع .  
(٥) فمن ينصر قومه على الباطل فتدفع في الإثم وهلك كالبعير الذي تردى ووقع في البئر فصار ينزع بذنبه  
لإخراجه ولا يمكن ، بل الواجب على المسلم إذا رأى من قومه أو غيرهم دعوة لعصية أن ينهأهم وينصحهم  
فإن امتثلوا فله أجره كاملا وإلا فله أجر النهي عن المنكر والله أعلم . (٦) بأسانيد صالحة لإحدى  
سراقة فإنه ضعيف ، والله أعلم .



الباب الثالث في مكارم الأضواء<sup>(١)</sup>

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَى اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ »<sup>(٢)</sup>

أعظمها كظم الغيظ وعدم الغضب<sup>(٣)</sup>

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظَ وَالْمَافِينَ

عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ »<sup>(٤)</sup> صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالشُّرَعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ

الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ<sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

قَالَ: مَا تَعْدُونَ الرَّقُوبَ فِيكُمْ؟ قُلْنَا: الَّذِي لَا يُؤَدُّ لَهُ<sup>(٦)</sup> ، قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ بِالرَّقُوبِ

وَلَكِنَّهُ الرَّجُلَ الَّذِي لَمْ يُقَدِّمْ مِنْ وَلَدِهِ شَيْئًا<sup>(٧)</sup> ، قَالَ: فَمَا تَعْدُونَ الشُّرَعَةَ فِيكُمْ؟ قُلْنَا:

﴿ الباب الثالث في مكارم الأخلاق ﴾

(١) مكارم الأخلاق هي الصفات المحبوبة لله ولرسوله ﷺ ككظم الغيظ والصبر والعفو وانصر المسلم والشفاعة له والصدق والحياء والتواضع والكرم والسخاء والوفاء بالوعد والشكر والحذر من الله وحسن الظن بالله والناس والنصح والدلالة على الخير والعدل بين الناس والاهتمام بأمر المسلمين ومحبة الصالحين، وستأتي إن شاء الله تعالى، وهذه لا شك سبب في محبة الله ورسوله للعبد وسبب لسعادته في الدنيا والأخرى، نسأل الله حسن الأخلاق آمين . (٢) إن الله عليم بكم خير بيواظفكم والله تعالى لم يعط وصف الكرم إلا للتيق وهو الفاعل للأمورات المبتعد عن المنهيات . (٣) إنما كان كظم الغيظ أعظم المكارم لأنه لا يقدر عليه إلا الشديد على نفسه القوى في دينه . (٤) هذا وصف المتقين الذين أعدت لهم الجنة في قوله تعالى قبلها: « وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ » في اليسر والعسر « وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظَ » الكافين عن إمضائه مع القدرة « وَالْمَافِينَ عَنِ النَّاسِ » الذين لا يعاقبون من ظلمهم « وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ » بهذه الأفعال أي يثيبهم عليها . (٥) الصرعة بضم ففتح كهزة ولمزة أصله الذي يصرع الناس كثيراً ويرميهم في الأرض لشدته ، ولكن المراد به هنا من يمسك نفسه عند الغضب . (٦) أولاً يعيش له ولد فهو دائماً يرقب أولاده . (٧) لم يمت أحد من أولاده في حياته .

الَّذِي لَا يَصْرَعُهُ الرَّجَالُ ، قَالَ : لَيْسَ بِذَلِكَ وَالِكِنَّهُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ <sup>(١)</sup> .  
 رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لَمَّا صَوَّرَ اللَّهُ آدَمَ  
 فِي الْجَنَّةِ تَرَكَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ <sup>(٢)</sup> فَجَعَلَ إبليسُ يُطِيفُ بِهِ <sup>(٣)</sup> يَنْظُرُ مَا هُوَ فَلَمَّا رَأَاهُ أَجُوفَ  
 عَرَفَ أَنَّهُ خَلِقَ خَلْقًا لَا يَتَمَالَكُ <sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ رضي الله عنه عَنْ أَبِيهِ  
 أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ دَعَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
 عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ مِنْ أَيِّ الْحُورِ الْعِينِ شَاءَ <sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ <sup>(٦)</sup> .  
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : عَلَّمَنِي شَيْئًا وَلَا تُكْثِرْ عَلَيَّ  
 لَعَلِّي أَغِيهِ ، قَالَ : لَا تَغْضَبْ ، فَرَدَّدَ ذَلِكَ مِرَارًا كَلَّمَ ذَلِكَ يَقُولُ : لَا تَغْضَبْ <sup>(٧)</sup> . رَوَاهُ  
 التِّرْمِذِيُّ وَالبُخَارِيُّ وَأَحْمَدُ . عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : صَمَعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم شَيْئًا فَرَخَّصَ فِيهِ

(١) كانوا يفهمون أن الرقوب هو الذي لا ولد له ؛ فقال صلى الله عليه وسلم : الرقوب هو الذي لم يمت له ولد في حياته  
 كما كانوا يفهمون أن الصرعة هو الذي لا ينبله أحد لشدهته فقال صلى الله عليه وسلم : الصرعة هو الذي يملك نفسه عند  
 الغضب . (٢) في الجنة أي قريباً منها أو برضها ، فلا ينافي ما سبق في فضل الجمعة من أنه خلق خارجها .  
 (٣) أي حوله ينظر إليه . (٤) فلما رآه أجوف أي له جوف وخالى الباطن عرف أنه مخلوق لا  
 يملك نفسه عن الشهوات حاجته إلى سد جوفه ، فيكون ضعيفاً عنها بطبعه كقوله تعالى «وَخَلِقَ الْإِنْسَانَ  
 ضَعِيفًا» ولكن الله بحكمته ورحمته وضع فيه عقلاً وأنزل عليه شرعاً ليعتد بهما «وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ  
 عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ» . (٥) ينفذه من الإنقاذ أو التنفيذ ، وفي رواية : من كظم غيظه وهو  
 قادر على أن ينفذه ملاًه الله أمناً وإيماناً ، ومن ترك لبس ثوب جمال وهو يقدر عليه تواضعا كساءه الله  
 حلة الكرامة ، ومن زوج (أي شخص) لله توجهه الله تاج الملك . (٦) بسند حسن .

(٧) فرجل اسمه جارية بن قدامة قال للنبي صلى الله عليه وسلم : أوصني ولا تكثر علي في الوصية لعل أحفظها ،  
 قال : لا تغضب ، فأعاد السؤال ، فقال لا تغضب ثلاث مرات إشارة إلى أن في ترك الغضب خيراً كثيراً ،  
 الغضب : فوران دم القلب لإرادة الانتقام ، وهذا طبع جبلي في الإنسان إذا وجد سببه فلا يمكن دوماً  
 كالضحك والبكاء إذا وجد سببهما ، فكيف ينهأ الحديث عن طبعه ومالا طاقة له به ، الجواب : أن  
 المراد بقوله لا تغضب اجتناب أسباب الغضب ولا تفعل ما يقتضيه بل إذا غضبت فأمسك نفسك وهذا  
 هو الشجاع السالف في الحديث الأول والثاني .

فَتَنَزَّ عَنْهُ قَوْمٌ فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ فَخَطَبَ فَحَمِدَ اللَّهَ ثُمَّ قَالَ: مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ  
عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُمْ قَوْلَ اللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدَّهُمْ لَهُ خَشْيَةً. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ (١).  
وَعَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا بَلَغَهُ عَنِ الرَّجُلِ الشَّيْءَ لَمْ يَقُلْ مَا بَالُ فُلَانٍ  
يَقُولُ كَذَا وَلكِنْ يَقُولُ: مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَقُولُونَ كَذَا وَكَذَا (٢). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.  
نَسَأَلُ اللَّهَ الحِلْمَ وَمَكَارِمَ الأَخْلَاقِ آمِينَ.

ومنه الصبر والعمو وتحمل الأذى (٣)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ» (٤). وَقَالَ تَعَالَى «إِنَّمَا

(١) ولكن مسلم في الفضائل ولفظه: صنع رسول الله ﷺ أمراً فترخص فيه (أى فعل الأيسر)  
فبلغ ذلك ناساً من أصحابه فكأنهم كرهوه وتنزهوا عنه فبلغه ذلك فغضب حتى بان الغضب في وجهه فقام  
خطيباً فقال ما بال رجال إلى آخر الحديث. ففيه أنه كان إذا غضب من شيء لا ينكر ولا يعاتب واحداً بيمينه  
بل بعنوان الجمع رحمة بهم فلا يقابل أحداً بمكروه، قال الحافظ: الشيء والقوم في الحديث غير معلومين،  
وفيه الحث على الاقتداء به ﷺ وعدم التعمق في العبادة وذم التنزه عن المباح، وسبق هذا الحديث في  
أخلاقه في النبوة. (٢) ففيه وما قبله أن النبي ﷺ كان يغضب ولكن لله تعالى كما سبق في اللباس  
لما دخل على عائشة فوجد في البيت ستارة عليها صور فغضب ومزقها، وكما سبق في النبوة: وما انتقم  
رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله عز وجل، وهذا هو الغضب المحمود الدال على كمال الإيمان  
كما سبق في الإيمان: من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان، أسأل الله  
أن يمنحنا كمال الإيمان واليقين آمين.

ومنها الصبر والعمو وتحمل الأذى

(٣) أى من مكارم الأخلاق الصبر والعمو وتحمل الأذى، والصبر: إمساك النفس عند المكروه  
خوفاً من الله وأملاً في رضاء، والعمو: هو الصفح والتجاوز، قال تعالى «فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ»  
وقال تعالى «خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ» قيل في معناها: تصل من قطعك وتعطى  
من حرمك وتعفو عمن ظلمك. (٤) «وَلَمَنْ صَبَرَ» أمسك نفسه فلم ينتصر «وَغَفَرَ» عفا وصفح فلم  
يبق في قلبه شيء «إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ» معزوماتها أى المطلوبات الشرعية، فالصبر والصفح  
من عظيم الأمور ولا يطيقهما إلا أعظم الناس.

يُوفِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ» (١). وَقَالَ تَعَالَى « وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ » (٢) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَا أَحَدٌ أَصْبَرَ عَلَى أذى يَسْمَعُهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ؛ إِنَّهُمْ يَجْعَلُونَ لَهُ نِدَاءً وَيَجْعَلُونَ لَهُ وَلَدًا وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَرْزُقُهُمْ وَيُعَافِيهِمْ (٣) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ : قَسَمَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم قِسْمَةَ كَبَعْضِ مَا كَانَ يَقْسِمُ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ (٤) : وَاللَّهِ إِنَّهَا لَقِسْمَةٌ مَا أُرِيدُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ قُلْتُ : أَمَا لَأَقُولَنَّ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ فِي أَصْحَابِهِ فَسَارَرْتُهُ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ وَغَضِبَ حَتَّى وَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَخْبَرْتُهُ ثُمَّ قَالَ : أُوذِيَ مُوسَى بِأَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ (٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

(١) أى إنما يعطى الصابرون فى الآخرة أجرهم بغير حساب أى لا يمتدى إليه حساب ولا يعرفه لكثرة وعظمه، وقال تعالى « وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا » الحكمة الحسنى لهم أن جعلهم الله أمة للناس يهتدون بهم. (٢) « وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ » الناس « يَأْمُرِنَا لَمَّا صَبَرُوا » على دينهم وعلى البلاء من عدوهم « وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ » والصبر ثلاثة أقسام : صبر على البلياء وحرارتها ، وصبر على الفرائض ومشاقها ، وصبر على الشهوات ولذاتها ، والأخير ان أفضل وأكمل لأنهما جهاد دائم ، بخلاف الأول فإنه يعرض ويزل ، وعلى كل فالصبر أفضل خلق وأجمله ، وقال على رضي الله عنه : الصبر مطية لا تكبو وسيف لا ينبو، وقال عمر رضي الله عنه لرجل : إن صبرت مضى أمر الله وكننت مأجوراً وإن جزعت مضى أمر الله وكننت مأزوراً ، قال القائل :

لا تياسن وإن طالت مطالبة إذا استغنت بصبر أن ترى فرجا  
أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته ومدمن القرع للأبواب أن يلجأ

(٣) إنهم أى المشركين يجعلون لله ندا أى مثلاً يمدونه وهو الأصنام ، وبعضهم يقول آخذ الرحمن ولدا والله تعالى منزله عن الشريك والولد ومع هذا يرزقهم ويعافهم كراماً وحلماً منه جل شأنه، فلنابر بناتعالى القدوة العليا كما فى الحديث : تخلقوا بأخلاق الله تعالى . (٤) اسمه معتب بن قشير المنافق .

(٥) أى وله صلى الله عليه وسلم به قدوة بل أولى لعظم درجاته وبقدرها يكون البلاء ، وما أودى به موسى هو المذكور فى قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَاذُوا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا » وما قالوه فى موسى تعميماً له هو ما سبق فى آخر سورة الأحزاب من قولهم : إنه آدر، أو قول قارون للموسى : =

والتِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلوات الله وسلامه عليه قَالَ: مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنْ الصَّبْرِ <sup>(١)</sup>. رَوَاهُ الْخُمْسَةُ. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله وسلامه عليه: الْمُسْلِمُ إِذَا كَانَ مُخَالِطًا لِلنَّاسِ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ خَيْرٌ مِنَ الْمُسْلِمِ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ <sup>(٢)</sup>. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله وسلامه عليه قَالَ: مَا تَقَصَّتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ <sup>(٣)</sup>. رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَعَنْهُ أَنْ رَجُلًا كَانَ يُسَبُّ أَبَا بَكْرٍ رضي عنه بِحَضْرَةِ النَّبِيِّ صلوات الله وسلامه عليه وَأَصْحَابِهِ فَصَمَّتْ عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ أَذَاهُ الثَّانِيَةَ فَصَمَّتْ عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ أَذَاهُ الثَّلَاثَةَ فَانْتَصَرَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله وسلامه عليه فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَوْجَدْتَ عَلَى يَارَسُولَ اللَّهِ <sup>(٤)</sup>؟ فَقَالَ: نَزَلَ مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ يُكذِّبُهُ بِمَا قَالَ لَكَ فَلَمَّا انْتَصَرْتَ وَقَعَ الشَّيْطَانُ <sup>(٥)</sup> فَلَمْ أَكُنْ لِأَجْلِسَ إِذْ وَقَعَ الشَّيْطَانُ <sup>(٦)</sup>. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ <sup>(٧)</sup>. وَاللَّهُ أَعْلَمُ

= قولي! إن موسى راودني عن نفسي فكان هذا سبباً لخسف فارون، أو اتهمهم موسى بقتل هارون فأحياء الله فأخبرهم ببراءة موسى عليه السلام. (١) فالصبر خير عطاء وأحسنه في الدنيا والأخرى وسبق هذا طويلاً في التعفف في الزكاة. (٢) فالخالط للناس الصابر على أذاهم القائم بأمر دينه خير من المعتزل لأنه في جهاد وله درجة عظيمة على صبره وربما جرى على يديه خير لهم، وهذا إذا أمكنه مع حفظ دينه وإلا فالعزلة أفضل، وقد اعتزل الإمام مالك رضي الله عنه في آخر حياته حتى ما كان يخرج للجماعة فستل عن ذلك فقال: ليس كل ما يعلم يقال، رضي الله عنه وحشرنا في زمرة آمين.

(٣) وفي رواية: العفو لا يزيد العبد إلا عزاً فاعفوا بذكر الله، والتواضع لا يزيد العبد إلا رفعة فتواضعوا برفعكم الله، والصدقة لا تزيد المال إلا كثرة فتصدقوا برفعكم الله عز وجل.

(٤) أي هل غضبت علي يا رسول الله لما رددت عليه. (٥) أي صعد الملك وحضر شيطان.

(٦) حاصله أنه كان بين أبي بكر ورجل آخر نزاع فسب هذا الرجل أبا بكر فسكت ثم سبه ثانية فسكت من ردى عليه في المرة الثالثة؟ فقال: كان هنا ملك يرد عنك ويكذبه فلما رددت ذهب الملك وحضر الشيطان وما كان ينبغي لني أن يجلس في مجلس فيه شيطان، فقيه أن من ترك الانتصار لله تكفل الله بأمره ورد عنه وحفظه وأجزله له العطاء. (٧) بسند صحيح، نسأل الله صحة القول والفعل آمين.

دواء الغضب

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَجَعَلَ أَحَدُهُمَا تَحْمُرُهُ عَيْنَاهُ وَاتْتَفَيْخُ أَوْ دَاجِحُهُ<sup>(١)</sup> فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنِّي لَأَعْرِفُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ الَّذِي يَجِدُ<sup>(٢)</sup> أَعُوذَ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ<sup>(٣)</sup> فَقَالَ: وَهَلْ تَرَى بِي مِنْ جُنُوبٍ. رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَنَا: إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ فَإِنَّ ذَهَبَ عَنْهُ الْغَضَبُ وَالْإِفْلَاطُ جَمْعٌ<sup>(٤)</sup>. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ<sup>(٥)</sup>. عَنْ عَطِيَّةِ السَّعْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ الْغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ<sup>(٦)</sup> وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنَ النَّارِ<sup>(٧)</sup> وَإِنَّمَا تُطْفَأُ النَّارُ بِالْمَاءِ فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ<sup>(٨)</sup>. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ<sup>(٩)</sup>. نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ آمِينَ.

دواء الغضب

(١) عروق في الرقبة . (٢) من حرارة الغضب (٣) فذهب إليه من سمع النبي ﷺ فقال له: قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، فقال : وهل أنا مجنون ، فهماً منه أن التعموذ لا يقوله إلا المجنون . وهذا منافق أو من جفاة الأعراب الذين لا يفهمون أن الغضب من نزغات الشيطان وكثرة التعموذ تذهبه ، (٤) ذلك لأن القائم مهيب للبطش والانتقام ؟ والقاعد دونه في هذا ، والمضطجع ممنوع منهما ، فأمر الغضبان بالجلوس فلا اضطجاع لئلا تبدر منه بادرة يندم عليها بعد ذلك . (٥) بسند صحيح . (٦) من أثر وسوسته . (٧) فيه أنه من الجن لقوله تعالى « والجان خلقناه من قبل من نار السموم » . (٨) كوضوء الصلاة ، في هذه الأحاديث أن دواء الغضب إما كثرة التعموذ بالله من الشيطان الرجيم ، وإما الجلوس أو الاضطجاع ، وإما التحول من مكان لآخر ؛ لحديث بذلك ، وإما الوضوء وهو أفضلها . (٩) بسند صالح .

ومنها نصر المسلم وستره والذب عنه<sup>(١)</sup>

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: وَلْيَنْصُرِ الرَّجُلُ أَخَاهُ<sup>(٢)</sup> ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا، إِنْ كَانَ ظَالِمًا فَلْيَنْهَهُ فَإِنَّهُ لَهُ نَصْرٌ<sup>(٣)</sup> وَإِنْ كَانَ مَظْلُومًا فَلْيَنْصُرْهُ<sup>(٤)</sup> رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ رَأَى عَوْرَةً فَسَتَرَهَا كَانَ كَمَنْ أَحْيَا مَوْءُودَةً<sup>(٥)</sup>. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ. عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ سَمِيَ مُؤْمِنًا مِنْ مُنَافِقٍ<sup>(٦)</sup> بَعَثَ اللَّهُ مَلَكَ يَحْمِي لِحْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ وَمَنْ رَمَى مُسْلِمًا بِشَيْءٍ<sup>(٧)</sup> يُرِيدُ شَيْنَهُ بِهِ حَبَسَهُ اللَّهُ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ<sup>(٨)</sup>. عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا مِنْ أَمْرٍ يُخْذَلُ أَمْرًا مُسْلِمًا<sup>(٩)</sup> فِي مَوْضِعٍ تَنْتَهَكَ فِيهِ حُرْمَتُهُ وَيُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عَرَضِهِ إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْضِعٍ يَحِبُّ فِيهِ نَصْرَتَهُ، وَمَا مِنْ أَمْرٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عَرَضِهِ وَيُنْتَهَكَ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ

ومنها نصر المسلم وستره والذب عنه

- (١) وهذه من حقوق المسلم على المسلم بل نصر المسلم وستره واجبان . (٢) سببه أن غلاما من المهاجرين افتتل مع غلام من الأنصار فنادى المهاجر: يا للمهاجرين ونادى الأنصارى: بالأنصار ، فخرج رسول الله ﷺ فقال : ما هذا؟! إن هذه دعوى الجاهلية ، قالوا : لا يا رسول الله إلا أن غلامين اقتتلا فكسع أحدهما الآخر ( ضرب به على عجزته ) قال : فلا بأس ولينصر الرجل أخاه . . . إلى آخره .
- (٣) من هلاكه وغضب الله ورسوله . (٤) بدفع الظالم عنه وحفظه منه . (٥) سببه أنه كان لعقبة رضى الله عنه جيران يشربون الخمر فنهاهم رجل كاتب لعقبة فلم ينتهوا فسلم عقبة في أمرهم وقال : سأدعولهم الشرط ( أعوان السلطان ) فقال عقبة له : دعهم ، ثم كلمه مرة أخرى فقال : ويحك دعهم فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : من رأى عورة فسترها ( عربا نا فـكسـاه أو مسلما يمصى على خلاف عادته فنهاه وستر عليه ) كان كمن أحيا موءودة ( أى أخرجها من قبرها قبل موتها ) فالسائر دفع عنه الفضيحة بين الناس التى هى كاللوت فكأنه أحياها كالذى أحيا الموءودة من قبرها . (٦) أى مغتاب .
- (٧) قذفه وسبه بما يعيبه . (٨) بإرضاء خصمه من حسناته أو أخذه من سيئاته كما سبق .
- (٩) بترك إعانتة ونصره .

إِلَّا نَصْرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نَصْرَتَهُ<sup>(١)</sup>. رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ<sup>(٢)</sup> عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ  
 أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ<sup>(٣)</sup> رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.  
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْمُؤْمِنُ مِرَاةُ  
 الْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ يَكْفُ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ وَيَحْمُوطُهُ مِنْ وَرَائِهِ<sup>(٤)</sup>. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ<sup>(٥)</sup>  
 وَالتِّرْمِذِيُّ وَلفظُهُ: إِنْ أَحَدَكُمْ مِرَاةُ أَخِيهِ فَإِنْ رَأَى بِهِ أَدَى فَلْيُمِطْهُ عَنْهُ<sup>(٦)</sup>.

ومنها الشفاعة<sup>(٧)</sup>

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً  
 سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُقْتِنًا »<sup>(٨)</sup> صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .  
 عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْمُبْنِيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُمُ بَعْضًا  
 ثُمَّ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ جَالِسًا إِذْ جَاءَ رَجُلٌ يُسْأَلُ أَوْ صَاحِبٌ حَاجَةٌ أَقْبَلَ  
 عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ: اشْفَعُوا فَلْتَتَوَجَّرُوا وَلْيَقْضِ اللَّهُ عَلَىٰ لِسَانِ نَبِيِّهِ مَا شَاءَ<sup>(٩)</sup> رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ.

(١) شامل لمواطن الدنيا ومواقف الآخرة. (٢) بسندين صالحين. (٣) أى رد الغيبة عنه لله تعالى.  
 (٤) الضيعة: ما يضيع الإنسان بضياعه كالصناعة والتجارة والزراعة، فالمؤمن يحوط أخاه ويذب عنه  
 ويحافظ على ماله ولو غابا كما أنه مرآة له يسأله عن حاله ليخبره بما يراه فيه؛ فإن الإنسان ربما تخفى عليه بعض  
 عيوبه فيسترشد إليها من خيار أصحابه كما ورد عن عمر رضى الله عنه أنه كان يقول لحذيفة رضى الله عنه:  
 هل ترى فى شيئاً من علامات النفاق، فيقول: لا والله يا أمير المؤمنين. (٥) بسند صالح.  
 (٦) الأذى كالهوى: المستقدر وكل مكروه، نسأل الله السلامة آمين.

ومنها الشفاعة

(٧) الشفاعة هي التوسط لدى شخص في إيصال خير لآخر، هذا هو الكثير وقد يكون التوسط  
 فى شر لهذه الآية الشريفة. (٨) «من يشفع» بين الناس «شفاعة حسنة» موافقة للشرع «يكن له  
 نصيب منها» يؤجر بسببها «ومن يشفع شفاعتة سيئة» مخالفة للشرع «يكن له كفل منها» أى  
 نصيب «وكان الله على كل شىء مقيداً» مقتدرأً يجازى كل إنسان بما عمله. (٩) ولفظ أبى داود:  
 اشفَعُوا إِلَى التَّوَجَّرُوا وَلْيَقْضِ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مَا شَاءَ. أى ساعدوه بكلمة لى على طلبه فإنكم تتوجرون =



عَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : اشفَعُوا تُوجَرُوا فَإِنِّي أُرِيدُ الأَمْرَ فَأُوخِرُهُ كَيْمًا تَشْفَعُوا فَتُوجَرُوا (١)؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اشفَعُوا تُوجَرُوا . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ .

ومنها الصدق (٢)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ » (٣)  
 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ (٤) وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدْقًا (٥) وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا (٦) . رَوَاهُ الأَرْبَعَةُ .  
 عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 إِنَّ فِي الأَمْعَارِ يَضِ لَمَمْتُدُوْحَةٌ عَنِ الْكَذِبِ (٧) رَوَاهُ ابْنُ عَدِيٍّ وَالبَيْهَقِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ

= وما أرادته الله سيكون ، فتندب الشفاعة إلى ولاية الأمور وغيرهم كأصحاب الحقوق والجاه إلا في أمر لا يجوز تركه أو في حد بلغ الحاكم . (١) فكان معاوية رضي الله عنه يؤخر حاجة بعض الناس حتى يشفع الشافعون فيؤجروا والله أعلم .

ومنها الصدق

(٢) الصدق : هو الإخبار على وفق ما يعلم (٣) « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ » بترك المحرمات وفعل الواجبات « وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ » في الأيمان والعهود والأقوال . (٤) عليكم بالصدق أى الزمواه في كل أحوالكم فإنه يهدي إلى كل خير للدين والآخره . (٥) الصديق : هو من تعود الصدق . (٦) الفجور : هو الانبعاث في المعاصي ، فمن تعود الصدق صار من الأبرار الصديقين ، ومن تعود الكذب صار من الفجار الكذابين ، قال الله تعالى « إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ »  
 تالله إن الصدق جميل ومليح والكذب شين وقبيح قال القائل :

الصدق في أقوالنا أقوى لنا والكذب في أفعالنا أضعف لنا

وحسينا فيه قول الله جل شأنه « وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيْسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا » .

(٧) المعاريض جمع معراض كفتايح ومفتاح من التعريض خلاف التصريح من القول : وهو اللفظ =

بجوز المزاح<sup>(١)</sup>

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ اجْمَلْنِي <sup>(٢)</sup> فَقَالَ :  
 إِنَّا حَامِلُونَكَ عَلَىٰ وَلَدٍ نَاقَةٍ قَالَ : وَمَا أَصْنَعُ بِوَلَدِ النَّاقَةِ <sup>(٣)</sup> فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : وَهَلْ تَلِدُ  
 الْإِبِلَ إِلَّا النَّوْقَ <sup>(٤)</sup> . وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : يَا ذَا الْأُذُنَيْنِ <sup>(٥)</sup> . رَوَاهُمَا  
 أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ <sup>(٦)</sup> . وَعَنْهُ قَالَ : إِنْ كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم لَيَخَالِطُنَا حَتَّى يَقُولَ  
 لِأَخِي لِي صَغِيرٍ : يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النَّعْمِيرُ <sup>(٧)</sup> . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ .

= الذى له معنيان قريب وبعيد، ويراد البعيد، لأنه عرض عن القريب إلى البعيد، والمدوحة من الندح وهو الأرض الواسعة . فى المعارض غنية وفسحة عن الكذب وهذه هى التورية فيمكن للإنسان استعملها ولو غير مضطر؛ لهذا الحديث ولما سبق فى حديث سويد بن نظلة فى : اليمين على نية المستحلف من كتاب الأيمان والندور ، ومن هذا أن الحجاج قال لبعض الصحابة : ما تقول فى ؟ قال : أنت القاسط العادل . فقال الحاضرون : قد أئني عليك . فقال لا : إنما أراد بها قول الله تعالى « وَأَمَّا الْقُسَطُونَ فَكَانُوا رِجْهَنَّمَ حَطَبًا » ومن هذا مادب بين أهل العلم فى القرن الثانى هل القرآن مخلوق أو لا وكان أمير المؤمنين من الفريق الأول فسألوا الشافى فأشار بأصابعه الأربع وقال هذه كلها مخلوقة وهو يريد الأصابع وهم يريدون الكتب السماوية التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ، وسبق فى الأيمان أن الإمام النووى قال بجواز التورية فى كل وقت إلا أمام الحاكم أو نائبه اللذين هما على حق فإنها لا تجوز بل تحرم .

بجوز المزاح

- (١) المزاح بالكسر المصدر وبالضم الاسم وهو المداعبة بالكلام للمؤانسة والسرور .
- (٢) أعطى دابة أركبها . (٣) فهما منه أن ولد الناقة هو الصغير كما هو المتعارف بينهم .
- (٤) فلو تأمل فى لفظ ولد الناقة مارد وكان التعبير به للمزاح . (٥) المراد به المزاح والملاطفة ، وفيه حث على حسن الاستماع للقول، فإنه يكفى للاستماع أذن واحدة فكيف بأذنين . (٦) بسندين صحيحين .
- (٧) النعير تصغير نعر - كصرد - وهو البابل أو فرخ الطائر كان يلعب به أخو أنس فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ملاطفة ومداعبة له ، وفيه جواز تكنية الصغير .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي عنه قَالَ : قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تَدَاعِبُنَا . قَالَ : إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ <sup>(٢)</sup> . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

ومنها الوفاء بالوعد <sup>(٣)</sup>

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَأَذْكُرِي الْأَكْتَابَ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا» .  
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْحَمَسَاءِ رضي عنه قَالَ : بَايَعْتُ النَّبِيَّ صلوات الله عليه بِدِيَّعٍ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ وَبَقِيَتْ لَهُ بَقِيَّةٌ <sup>(٤)</sup> فَوَعَدْتُهُ أَنْ آتِيَهُ بِهَا فِي مَكَانِهِ فَنَسِيتُ ثُمَّ ذَكَرْتُ بَعْدَ ثَلَاثِ <sup>(٥)</sup>  
بِحْتِ مُتْ فَإِذَا هُوَ فِي مَكَانِهِ فَقَالَ : يَا قَتِي لَقَدْ شَقَقْتَ عَلَيَّ أَنَا هُنَا مِنْذُ ثَلَاثِ أَنْتَ ظَرْمُكَ <sup>(٦)</sup>  
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ <sup>(٧)</sup> . عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ : إِذَا وَعَدَ الرَّجُلُ أَخَاهُ  
وَمِنْ نَيْتِهِ أَنْ يَفِي فَلَمْ يَفِ وَلَمْ يَجِيءْ لِلْمِيعَادِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ <sup>(٨)</sup> . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ <sup>(٩)</sup>

(١) وورد أن النبي صلوات الله عليه قال لامرأة عجوز: لا يدخل الجنة عجوز فحزنت تلك المرأة كثيرا واعدت للاستفهام منه صلوات الله عليه فقال: أما سمعت قول الله تعالى «إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْسَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرُبًا أَتْرَابًا لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ» فعملت أن قصده اللطافة . وقال عوف بن مالك: أتيت النبي صلوات الله عليه في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم صغيرة فسلمت فرد على وقال: ادخل؛ فقلت: كُلتى يا رسول الله؟ قال: كلك فدخلت . رواه أبو داود والبخارى وهذا مزاح من الصحابي للنبي صلوات الله عليه ، ففي هذه الأحاديث جواز المزاح بشرط أن يكون صدقا وحقا لا كذبا ولا باطلا وأن يكون قليلا وإلا فلا لأنه مظنة العداوة وذهاب الهيبة كما سبق في الجدل : لا تمار أخاك ولا تمازحه . (٢) بسند صحيح .

ومنها الوفاء بالوعد

(٣) الوفاء بالوعد علامه المؤمنين وخاف الوعد علامة المنافقين . (٤) من ثمن ذلك المبيع .  
(٥) من الليالى . (٦) انتظره النبي صلوات الله عليه ثلاث ليال لا بقية الثمن بل للوفاء بالوعد الذى كان أحرص عليه من كل شيء . (٧) بسند صالح . (٨) ولم يجيئ للميعاد لعذر كنسيان ومرض فلا إثم عليه ، ومفهومه أنه إن وعد ونوى عدم الوفاء فعليه الإثم . وعلى هذا بعضهم ، فالوفاء عندهم واجب والخلف حرام ، وقال الجمهور : إن الوفاء ليس بواجب بل مستحب فقط والخلف مكروه إلا إذا قصد بصاحبه لأذى فإنه حرام ، وهذا إذا كان الوعد على غير حرام فإن كان على حرام وجب إخلافه ابتعادا من الحرام . (٩) بسند صالح .

ومن الرفق والتأني (١)

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى سِوَاهُ (٢) . رَوَاهُ الْأَزْبَعَةُ .

وَعَنْهَا أَنَّهُ سُمِّدَتْ عَنِ الْبِدَاوَةِ (٣) فَقَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَبْدُو إِلَى هَذِهِ التَّلَاعِ (٤) وَإِنَّهُ أَرَادَ الْبِدَاوَةَ مَرَّةً فَأَرْسَلَ إِلَى نَاقَةٍ مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ مُحْرَمَةً (٥) ثُمَّ قَالَ لِي : يَا عَائِشَةُ

ارْفُقِي فَإِنَّ الرَّفْقَ لَمْ يَكُنْ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا زَانَهُ وَلَا يُزْعَ مِنْ شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا شَانَهُ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ .

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ الرَّفْقِ فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ (٦) وَمَنْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الرَّفْقِ فَقَدْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ .

عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : التَّوَدُّةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ خَيْرٌ إِلَّا فِي عَمَلِ الْآخِرَةِ (٧) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ (٨) .

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : الْأَنَاةُ مِنَ اللَّهِ وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ (٩) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (١٠) وَالْبَيْهَقِيُّ . نَسَأَلُ اللَّهَ اللَّطْفَ وَالرَّحْمَةَ آمِينَ .

ومنها الرفق والتأني

(١) الرفق: هو لين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأيسر والدفع بالأخف، والتأني: التمهل وعدم العجلة.  
(٢) إن الله رفيق أى لطيف يحب الرفق ، أى يأمر به ويحث عليه ويعطى علميه فى الدنيا محبة الناس وفى الآخرة عظيم الدرجات .

(٣) البداوة بالفتح والكسر الخروج للبادية للإقامة أو للتريص .  
(٤) التلاع جمع تلعة : وهو مجرى الماء من مرتفع إلى منخفض . (٥) أى لم تركب للآن ، فلما أرادت الخروج للبادية مع النبي أركبها على ناقه لم تستعمل فى الركوب ثم قال لها: ارفقي بها فإن الرفق فى كل شىء يزينه

ولا تزع من شىء إلا كان شينا وقبيحا . (٦) أى العظيم . (٧) التوددة كلهمزة أى التأني حسن وجميل فى كل شىء إلا فى أعمال الآخرة لقوله تعالى «فَأَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ» ولأن فى تأخير الخيرات عوارض وآفات .

(٨) بسند صحيح (٩) الأناة - كالتناة - التأني، من الله أى من صفات الله، فإنه خلق الكون فى سبعة أيام وكان قادرا على خلقه فى لحظة لتعليم عباده ذلك التأني المحبوب الذى فيه كل خير، والعجلة من الشيطان أى وصفه ويحبها لأنها مظنة الخطأ بل الإضرار والشر. نسال الله الرفق والتأني آمين (١٠) بسند غريب .

ومنها الحياء (١)

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِالْخَيْرِ فَقَالَ بَشِيرُ بْنُ كَعْبٍ: مَكْتُوبٌ فِي الْحِكْمَةِ: إِنَّ مِنَ الْحَيَاءِ وَقَارًا وَإِنَّ مِنَ الْحَيَاءِ سَكِينَةً (٢) فَقَالَ لَهُ عِمْرَانُ: أَحَدَّثْتُكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَمَحَّدْتَنِي عَنْ صَحِيحَتِكَ (٣). رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ.

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَجُلٍ وَهُوَ يُعَاتِبُ فِي الْحَيَاءِ يَقُولُ: إِنَّكَ تَسْتَحِي حَتَّى كَأَنَّكَ يَقُولُ قَدْ أَضْرَبْتُكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: دَعُهُ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ (٤).

رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ. عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأُولَى إِذَا لَمْ تَسْتَحِي فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ (٥). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ (٦) قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَسْتَحِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ (٧) وَاللَّيْنُ اسْتَحْيَاءٌ مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى (٨) وَالْبَطْنَ وَمَا حَوَى (٩) وَلْتَذْكَرِ الْمَوْتَ وَالْبَلِي (١٠) وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ

ومنها الحياء

(١) الحياء: هو تغير وانكسار يعترى الإنسان من خوف ما يعاب ويذم عليه، والحياء شرعا: خلق يبعث على ترك القبيح وفعل المباح، وهو قريب من حديث عبد الله الآتي. (٢) فقال بشير بن كعب التميمي الجميل: مكتوب في الحكمة- هي هنا العلم الذي يبحث فيه عن أحوال حقائق الموجودات، وقيل العلم المتقن الوافي، نسأل الله إياد- إن من الحياء وقار إلى حلما ورزانه، وسكينة أي دعة وسكونا، فالحياء معدن لهذه الصفات الجميلة. (٣) فلا ينبغي معارضة كلام النبوة بكلام آخر فإنه جوامع الحكم.

(٤) يعاتب بكسر التاء أي شخصا آخر، أو بفتحها أي يلام على شدة حيائه، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أتركه فإن الحياء من كمال الإيمان. (٥) فإذا لم يكن في الشخص حياء فإنه أهل لكل شر، وهذا تهديد كقوله تعالى «فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ» والله أعلم. (٦) وفي رواية: خرج علينا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: استحيوا من الله حق الحياء. (٧) ليس الحياء كما تفهمون من أنه الانكسار والانكسار. (٨) ما وعاه الرأس هو الحواس من بصر وسمع ولسان. (٩) وما حواه البطن هو المضموم والفرج. (١٠) البلى بالكسر والتقصير: بلاء الجسم وفناؤه.

تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا<sup>(١)</sup> فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ<sup>(٢)</sup>. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ  
وَأَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ<sup>(٣)</sup> عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ  
وَالْإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَالْبَدْءُ مِنَ الْجَفَاءِ وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ<sup>(٤)</sup>. عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْحَيَاءُ وَالْعِي شُعْبَتَانِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْبَدْءُ وَالْبَيَانُ شُعْبَتَانِ مِنَ النِّفَاقِ<sup>(٥)</sup>.  
رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ<sup>(٦)</sup>. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

ومنها التواضع<sup>(٧)</sup>

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ  
وَفَخَّرَهَا بِالْأَبَاءِ<sup>(٨)</sup> مُؤْمِنِينَ تَقِيٍّ وَفَاجِرٍ شَقِيٍّ<sup>(٩)</sup> أَنْتُمْ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تَرَابٍ لِيَدَعَنَّ  
رِجَالٌ فَيَخْرُجُ بِأَقْوَامٍ إِنْ نَامَتْ فَيَخْمُ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ أَوْ لَيْسَ كُونَ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجِعْلَانِ<sup>(١٠)</sup>

(١) المحرمة : كلبس هب والحريز الخالص للرجال ، أما الحلال فلا ، لقوله تعالى « قُلْ مَنْ حَرَّمَ  
زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ ». (٢) ومضمون الحديث : أن الحياء الكامل ترك المنهيات وفعل المأمورات  
وتذكر الموت والآخرة . (٣) بسند صحيح . (٤) البذاء كسواء : السفه ونخش القول ، والجفاء :  
قسوة القلب وغلظه ، وفي رواية : ما كان الفحش في شيء إلا شأنه وما كان الحياء في شيء إلا زانه .  
(٥) فالحياء والعي أي ضعف اللسان وقلة كلامه ، شعبتان أي فرعان من الإيمان ، والبذاء والبيان أي  
الفصاحة في القول الذي لم يوافق العمل فرعان من النفاق . (٦) الأول بسند صحيح والثاني بسند حسن  
نسأل الله حسن الحال في الحال والمسأل أمين .

ومنها التواضع

(٧) التواضع من الضعة : وهي الذل والهوان ، المراد به هنا الخشوع لله تعالى ولين الجانب للعباد وقبول  
الحق ممن قاله أيا كان ، وهو نعمة يغبط الشخص عليها وهو موجب للرفعة والاصطفاء ؛ لقوله في الحديث  
السابق في العفو : وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله ، ولما ورد في الحديث القدسي : قال الله تعالى « نظرت  
إلى قلوب الخلائق أجمع فلم أجد قلباً أشد تواضعاً من موسى فلهذا اصطفيته وكنيته » (٨) عبية بضم فكسر  
مع التشديد : السكبر والتعظيم . (٩) فالناس قسمان مؤمن وفاجر والسعيد الأول ولا عبرة بالآباء والأجداد  
وما كانوا عليه ولا بالدنيا وزخرفها ومظاهرها . (١٠) الجعلان بالكسر جمع جعل - كصرد - وهي دويبة  
صغيرة سوداء توجد كثيراً في مراح البقر والجواميس وتجمع الروث وتدخره وتموت بریح الورد وكل طيب .

الَّتِي تَدْفَعُ بِأَنْفِهَا النَّتْنَ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ<sup>(١)</sup>. عَنْ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارٍ<sup>(٢)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ  
وَلَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ<sup>(٣)</sup>. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: هَلَاكَ الْمُتَنَطِّعُونَ  
قَالَهَا ثَلَاثًا<sup>(٤)</sup>. رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ<sup>(٥)</sup>.

حسن الخلق خلق الله الأعظم<sup>(٦)</sup>

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ »<sup>(٧)</sup> وَقَالَ تَعَالَى « خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ

(١) بسند صحيح. (٢) بكسر الأول فيهما. (٣) فإله تعالى أمر عباده على لسان نبيه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
أن يتواضعوا فلا يظلم بعضهم بعضاً ولا يتكبر بعضهم على بعض فإن الألفة تقع بينهم.  
(٤) المتنطع: هو المتعمق المجاوز للحد في قوله وفعله. وللطبراني والبيهقي: إن من التواضع لله تعالى  
الرضا بالدون من شرف المجالس (أى الرضا بالجلوس مع أقل منه، أو الرضا بالجلوس في طرف المجلس)  
ولأبي نعيم: تواضعوا وجالسوا المساكين تكونوا من كبراء الله وتخرجوا من الكبر، نسأل الله السلامة  
منه كما نسأله التواضع الذى يرضيه آمين. (٥) مسلم روى الأول فى صفة الجنة والثانى فى العلم،  
وأبو داود روى الأول هنا والثانى فى كتاب السنة والله أعلم.

حسن الخلق خلق الله الأعظم

(٦) هذا العنوان لفظ حديث للطبراني رضى الله عنه، فأعظم أخلاق الله وأظهرها وأجملها حسن الخلق  
وذلك كاللحم والصبر والستر وتحمل الأذى كما سبق فى تفسير سورة هود « إن الله ليلبى للظالم حتى إذا أخذه  
لم يقلته » وكما سبق فى تفسير البقرة قال الله تعالى « كذبنى ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمنى ولم يكن له ذلك »  
وكما سبق فى الصبر هنا « ما أحد أصبر على أذى يسمعه من الله تعالى » وكحديث « إن الله ستير يحب الستيرين »  
وكحديث: « إن الله عفو يحب العفو » ونحو هذا كثير وسبق فى أول الأخلاق أن أحسن ما قيل فى حسن  
الخلق البعد عن المحرمات وأداء الواجبات والبشاشة مع الناس والإحسان إليهم، وقال ابن المبارك: هو  
بسط الوجه وكف الأذى وبذل الندى. بسط الوجه أى بشاشته مع الناس، وكف الأذى أى عنهم،  
وبذل الندى أى الإحسان إليهم بما حباك الله من علم أو مال أو جاه. (٧) هذا خطاب بأسلوب تعدد  
تأكيده من ربنا مالك الملك فى كتابه الكريم الدائم للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وامتناد له فى وجهه بأنه على خلق عظيم،  
وكان خلقه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القرآن أى كما قال من كل فعل حميد، ووصف جميل، وخلق كريم.

وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ» (١). وَقَالَ تَمَالَى « وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ . وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ » (٢) . صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلَ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَيُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَدِيءَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ (٣) .

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِمْ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ (٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ وَالحَاكِمُ (٥) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ فَقَالَ : تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الخُلُقِ (٦) وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ فَقَالَ : الْفَمُّ وَالفَرْجُ (٧) .

(١) خذ العفو أى اليسر من أخلاق الناس ، وأمر بالعرف أى المعروف للشارع ، وأعرض عن الجاهلين فلا تقابلهم بسفهمهم ، وورد أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عن هذه الآية فقال : تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك . (٢) قبل هذه الآية « وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ » أى لا أحد أحسن منه ، فمن يجتنب المنكرات ويعمل الصالحات ويدعو الناس إلى معرفة الله وعبادته فذاك له رفيع الدرجات لأنه صار خليفة الأنبياء « وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ » أى لا تتساوى بل الحسنة فضيلة رفيعة ، والسيئة نقيصة ذميمة « ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ » ادفع السيئة بالخالفة الحسنى كالغضب بالصبر ، والجهل بالحلم ، والإساءة بالعفو « فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ » فيصير عدوك بهذا كلقريب الصديق في محبته لك « وَمَا يُلْقَاهَا » لا يعطى هذه الخصال « إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ » أى مكان عظيم عند الله تعالى نسأل الله حسن الأخلاق أمين . (٣) بسند صحيح . (٤) فالؤمن يدرك بحسن خلقه درجة الصائم أى دائم الصيام ، والقائم أى قائم الليل في طاعة الله تعالى ، وذلك لأن الصائم القائم يجاهد نفسه فقط ، وصاحب الخلق الحسن يجاهد نفوسا كثيرة مختلفة الطبائع والألوان والمشارب والأفهام والعقول والإداراك .

(٥) بأسانيد صحيحة . (٦) فهما أعظم الأسباب في دخول الجنة واكتساب رفيع المنازل فيها . (٧) الفم أى ما يدخل فيه ويخرج منه كالمطعم الحرام والقول الحرام ، والفرج أى الزنا به ، وفي الحديث : إن حسن الخلق ، ليزيب الخطيئة كما تذيب الشمس الجليد أى الماء الذى تجمد من شدة البرد .



عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ <sup>(١)</sup> وَاتَّبِعِ السَّبِيَّةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا <sup>(٢)</sup> وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقِ حَسَنٍ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ <sup>(٣)</sup> وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ <sup>(٤)</sup> وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَبَصْرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ الْبَصَرَ لَكَ صَدَقَةٌ <sup>(٥)</sup> وَإِمَاطَتُكَ الْحَجَرَ وَالشُّوكَةَ وَالْعِظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ <sup>(٦)</sup> وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلُوكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ <sup>(٧)</sup> . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ التِّرْمِذِيُّ <sup>(٨)</sup> .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: خِيَارُكُمْ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالْبُخَارِيُّ وَلَفْظُهُ: إِنَّ مِنْ أَحْسَنِكُمْ أَحْسَنَكُمْ خُلُقًا .  
عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ <sup>(٩)</sup> وَإِنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلِقٍ <sup>(١٠)</sup> وَأَنْ تَفْرِغَ مِنْ دَلُوكَ فِي إِيَّاءِ أَخِيكَ <sup>(١١)</sup> . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ .

(١) أى فى الخلوة والجلوة والعسر واليسر والنشط والمكره . (٢) فإذا عملت سيئة فأتبعها بحسنة أى بتوبة فإنها تمحوها « إن الحسنات يذهبن السيئات » . (٣) لأن البشاشة فى وجه أخيك المؤمن تسره ، ومن أفضل الأعمال إدخال السرور على المسلم . (٤) لأنهما نصيحة وهى أعظم ما يهتدى للمسلم . (٥) وإرشاد الحيران إلى طريقه صدقة ، وبصرك أى تبصيرك وهدايتك لردىء البصر أى ضعيفه صدقة لك ، فهذا نوع مما قبله وهو الإرشاد إلا أن الأول إرشاد حيران لطريقه وهذا إرشاد أعمى لطريقه ، وفى الحديث : من قاد أعمى أربعين خطوة وجبت له الجنة . (٦) إماطة أى إزالة الشوك ونحوه مما يؤذى الناس عن طريقهم صدقة لأنه دفع للأذى عنهم . (٧) إفراغك فى دلو أخيك الماء وكذا بذله لأى مخلوق حسنة عظيمة . (٨) الأولان بسندين صحيحين والثالث بسند حسن .

(٩) أى كل شىء أحسن تسديه لعباد الله فهو لك صدقة أى لك عليه أجر الصدقة لأنه بذل لما منحك الله . (١٠) طلق بفتح فسكون أى متهلل مبتسم . (١١) ولفظ مسلم : لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق ، وسبق فى كتاب الإيمان : أكل المؤمن إيماناً أحسنهم خلقاً .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا حَلِيمَ إِلَّا ذُو عَثْرَةٍ (١) وَلَا حَكِيمَ إِلَّا ذُو تَجْرِبَةٍ (٢). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ (٣). عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٤) أَحْسَنِكُمْ أَخْلَاقًا وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرَاوُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ (٥) وَالْمُتَفَيِّهُونَ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَلِمْنَا الثَّرَاوُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ فَمَا الْمُتَفَيِّهُونَ؟ قَالَ: الْمُتَكَبِّرُونَ (٦). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٧). عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا يَرَى ظُهُورَهَا مِنْ بُطُونِهَا وَبُطُونِهَا مِنْ ظُهُورِهَا فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ (٨) وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ وَأَدَامَ الصِّيَامَ وَصَلَّى لِلَّهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامُ (٩). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ وَابْنُ حِبَّانَ (١٠). عَنْ زَارِعِ الْقَيْسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (١١) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِلْمُنْذِرِ الْأَشَجِّ: إِنَّ فِيكَ خَلْتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ (١٢).

(١) فلا حليم كامل إلا من وقع في خطأ وزلل فنجبل وأحب وتغنى أن من رآه يستره ويعفو عنه ، فإذا رأى من فرط منه شيء بعد هذا بادر إلى ستره والعفو عنه . (٢) الحكيم هنا هو العالم المتيقظ المنتبه ، وقيل: المتقن للعلم الحافظ له ، فلا حليم كامل إلا من جرب الأمور تفهمها وضرها وفاسدها وصالحها ، فبرى الصواب فيما يأتي مما جربه فيما مضى ويكون أهلاً للشورى ونصح الناس ، والحلم والحكمة أظهر مكارم الأخلاق وأجملها فلذا وضع هذا الحديث هنا . (٣) بأسانيد صحيحة . (٤) في الموقف وعند الميزان والحوض وفي الجنة . (٥) الثرثارون جمع ثرثار. وهو كثير الكلام، والمتشدقون جمع متشدق : وهو من يتناول بلسانه على الناس . (٦) المتكبرون نوع والذان قبله نوع آخر . (٧) يسند حسن . (٨) أي لأنه للناس . (٩) أي تهجد لله ليلاً ، أو حافظ على العشاءين والفجر . (١٠) بسند صحيح . (١١) زارع هذا كان في وفد عبد القيس . (١٢) فلما جاء وفد عبد القيس للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نزلوا عن رواحلهم مسرعين وقصدوا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فصاروا يقبلون يده ورجله ، ولكن المنذر بن الحارث المشهور بأشج عبد القيس وكان رئيس هذا الوفد لما نزل عن راحلته فتح عيبه له وأخرج منها ملابس بيضاء فلبسها ثم ذهب للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاشعاً متواضعاً بتأن ووقار فسلم على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إن فيك خصلتين يحبهما الله ، وهما الحلم والأناة ، وهما هنا بمعنى التأنى وعدم العجلة كما ظهر من المنذر وإفالحام إمساك النفس عند الغضب والصفح والأناة : التأنى .

قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَنْخَلَقُ بِهِمَا أُمَّ اللَّهِ جَبَلَنِي عَلَيْهِمَا؟ قَالَ: بَلِ اللَّهُ جَبَلَكَ عَلَيْهِمَا، قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَبَلَنِي عَلَى خَلْتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ (١).

بعض أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم (٢)

سُئِلَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: مَا كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَصْنَعُ فِي أَهْلِهِ؟ قَالَتْ: كَانَ فِي مَهْنَةِ أَهْلِهِ فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ (٣). رَوَاهُ البُخَارِيُّ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمَ مَا مُمْ قَامَ فَمُنَّا فَنظَرْنَا إِلَى أَعْرَابِيٍّ قَدْ أَدْرَكَهُ جَبَذَةٌ بِرِدَائِهِ نَحْمَرُ رَقَبَتَهُ وَكَانَ رِدَاءً خَشِينًا (٤). فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ لَهُ الأَعْرَابِيُّ: أَحْمِلْ لِي عَلَى بَعِيرِي هَذَيْنِ (٥) فَإِنَّكَ لَا تَحْمِلُ لِي مِنْ مَالِكَ وَلَا مِنْ مَالِ أَبِيكَ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: لَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ (٦) لَا أَحْمِلُ لَكَ حَتَّى تُقِيدَنِي مِنْ جَبَذَتِكَ الَّتِي جَبَذَتْ نِي (٧)

(١) ولكن أبو داود في قبلة الرجل والترمذي هنا بسند صحيح ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كاد الحليم أن يكون نبيا ، رواه الخطيب ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كان أيوب أحلم الناس وأصبر الناس وأكظمهم لغيظه ، رواه الحكيم ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الحليم سيد في الدنيا وسيد في الآخرة . رواه الخطيب والله أعلم .

بعض أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم

(٢) وسبق في كتاب النبوة أخلاقه صلى الله عليه وسلم على سعة . (٣) وفي رواية: فإذا سمع الأذان خرج أي كأنه لا يعرفنا ولا نعرفه ، المهنة بالفتح والكسر: الخدمة ، فكان النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بيته يشارك أهله في عمل البيت كطبخ وكنس وحلب ناقة وشاة ووضع علف لهما وخياطة ثوب ونمل ونحوهما رفقا بأهل بيته وتواضعا وقدوة حسنة لأمته . (٤) جبذته أي جذب طرف الرداء الخشن فأثر في رقبة النبي صلى الله عليه وسلم حتى احمر الجلد من شدة الجذبة ، وهذا من جفوة الأعراب وخشونتهم وعدم تهذيب أخلاقهم ، أو كان هذا الرجل من المؤلفة قلوبهم . (٥) أي أعطني مالا مما عندك على هذين البعيرين . (٦) أي لا أحمل لك من مالي وأستغفر الله إن كان الأمر على خلاف ذلك ، والواو هنا في أحسن مواضعها لأن حذفها يوم نفي الاستغفار كقولهم: لا وشفاك الله . (٧) حتى تتمكني من أن تعمل بك كما عملت بي ليعين له الحكم وإلا فهو من شأنه صلى الله عليه وسلم العفو والصفح .

فَكُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ لَهُ الْأَعْرَابِيُّ : وَاللَّهِ لَا أُقِيدُ كَهَا فَلَمَّا سَمِعْنَا قَوْلَ الْأَعْرَابِيِّ أَقْبَلْنَا إِلَيْهِ  
سِرَاعًا<sup>(١)</sup> فَالْتَفَتَ إِلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : عَزَمْتُ عَلَى مَنْ سَمِعَ كَلَامِي الْأَيُّ بِرَحْمَتِي مَكَانَهُ  
حَتَّى آذَنَ لَهُ<sup>(٢)</sup> ثُمَّ دَعَا رَجُلًا فَقَالَ لَهُ : ائْتِنِي بِعَمَلٍ يَهْدِي بَعِيرِي هَذِينَ عَلَى بَعِيرٍ شَعِيرًا  
وَعَلَى الْآخِرِ تَمْرًا<sup>(٣)</sup> ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْنَا ثُمَّ قَالَ : انصَرِفُوا عَلَى بَرَكَاتِ اللَّهِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ  
وَالشَّيْخَانِ<sup>(٤)</sup> . نَسَأُ اللَّهُ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ آمِينَ .

ومنها الهدي الصالح<sup>(٥)</sup>

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِنَّ الْهَدْيَ الصَّالِحَ وَالسَّمْتَ الصَّالِحَ  
وَالِاِقْتِصَادَ جُزْءٌ مِنْ خَمْسَةِ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوَّةِ<sup>(٦)</sup> . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ<sup>(٧)</sup> .

(١) للبطش به . (٢) عزمته أي أمرت أمرًا مؤكدا . (٣) أمر رجلا أن يعطيه حمل بعير  
من الشعير وحمل بعير آخر من التمر كطلبه فقد أحسن ﷺ إلى من أساء إليه وزاد في الإحسان ، ففي هذين  
الحديثين أعظم مثل وأجمعه وأجمله ؛ لأنه في الأول بين لنا كيف كان النبي ﷺ في بيته من اللطف والتواضع  
والرحمة بخلق الله تعالى فلم يظهر لأهله منه ﷺ كبر ولا علو بل كان كما قال الله له « وَإِنَّكَ لَمَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ »  
والحديث الثاني بين لنا كيف كان النبي ﷺ في الهيئة الاجتماعية مع خالق الله تعالى من كظم الغيظ والصبر  
وتحمل الأذى والحلم على الجاهل وترك مجازاته والصفح عن المسيء بل والإحسان إليه بأكبر إحسان كما قال  
الله تعالى له « فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ » ومن أراد البسط من أخلاقه ﷺ  
فليُنظر باب « كان » في الجامع الصغير للسيوطي رحمه الله ورضي عنه وحشرنا في زمرة آمين .  
(٤) ولكن أبو داود هنا والبخاري في اللباس ومسلم في الزكاة .

ومنها الهدي الصالح

(٥) الهدي الصالح : هو الطريق المحمود المذكور في قوله تعالى « اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ  
الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ » من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين والملة الحنيفية التي أمرنا بها في قوله تعالى  
« ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا » . (٦) سمت الصالح : حسن النظر والهيئة كهيئة أهل  
الدين . والاقتصاد : سلوك التصديق الأمر والدخول فيه برفق وحال يسكنه الدوام عليه قولاً كان أو فعلاً .  
(٧) بسند حسن وفي رواية للطبراني : جزء من خمسة وأربعين ، وفي أخرى : جزء من سبعين جزءا =

وَلَفْظُهُ: السَّمْتُ الْحَسَنُ وَالتَّوَدُّةُ وَالِاقْتِصَادُ جُزْءٌ مِنْ أَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوَّةِ.

ومنها السخاء والكرم<sup>(١)</sup>

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَجْوَدَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ النَّاسِ<sup>(٢)</sup>. عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ شَيْءٍ قَطُّ فَقَالَ لَا.

رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ<sup>(٣)</sup>. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: السَّخِيُّ قَرِيبٌ مِنَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْجَنَّةِ قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ بَعِيدٌ مِنَ النَّارِ<sup>(٤)</sup>، وَالْبَخِيلُ بَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ بَعِيدٌ مِنَ الْجَنَّةِ بَعِيدٌ مِنَ النَّاسِ قَرِيبٌ مِنَ النَّارِ<sup>(٥)</sup> وَاجَاهِلُ سَخِيٌّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ عَابِدٍ بَخِيلٍ<sup>(٦)</sup>. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ أَبِي عَرَبٍ وَالتَّطَبَّرَانِيُّ<sup>(٧)</sup>.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَرْبَعُونَ خَصْلَةً أَعْلَاهُنَّ مَنِيحَةُ الْعَنْزِ مَا مِنْ عَامِلٍ يَعْمَلُ بِخَصْلَةٍ مِنْهَا رَجَاءً ثَوَابِهَا وَتَصَدِيقَ مَوْعُودِهَا إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهَا الْجَنَّةَ<sup>(٨)</sup>. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ.

من النبوة ، أى من أخلاق النبوة . فهذه الخصال كانت في الأنبياء فهي أوصاف سنية وأخلاق مرضية فعلى كل مؤمن أن يقتدى بهم وأن يتصف بها فإنها مجلية لرضاء الله ورسوله والناس أجمعين .

ومنها السخاء والكرم

(١) السخاء والكرم والجود بمعنى: وهو التفضل على الغير بما منحك الله من غير عوض وإن كان في السخاء رقة ولين . (٢) كان أحسن الناس خلقا ، وأجود الناس كفا ، وأشجعهم قلبا وجسما ﷺ . (٣) وسبقا في أخلاقه ﷺ في كتاب النبوة .

(٤) قربه من الله والناس محبتهما له ، وقربه من الجنة كونه من أهلها . (٥) ففي الحديث ترغيب وترهيب شديدان إلا إذا أردنا بالسخاء ما يشمل إخراج الزكاة والبخيل ما يشمل منعها وإلا كان الأول موجبا للجنة والثاني موجبا للنار . (٦) لأن عبادة العابد لنفسه وسخاء الكريم للناس فهو النفع المتمدى وهو الفضيلة التي اختص الله بها من أحبه من عباده ، نسأل الله أن نكون منهم آمين . (٧) بسند ضعيف للترمذى . (٨) سبق هذا الحديث في الحث على الصدقة في كتاب الزكاة .

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : مَنْ مَنَحَ مَنِيحَةً لِبَنٍ أَوْ وَرِقٍ أَوْ هَدَى زُقَاقًا كَانَ لَهُ مِثْلُ عِتْقِ رَقَبَةٍ<sup>(١)</sup> . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ . نَسَأَلُ اللَّهَ صِحَّةَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَالِإِعْتِقَادِ آمِينَ .

ومنها الشكر على المعروف<sup>(٢)</sup>

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَانُ »<sup>(٣)</sup> فَبَأَى آءِ الْآءِ رَبُّكُمْ أَتُكذَّبَانِ<sup>(٤)</sup> .  
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَنْ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ<sup>(٥)</sup> . وَلَفْظُهُ : مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ<sup>(٦)</sup> .  
عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ أُعْطِيَ عَطَاءً فَوَجَدَ فَلْيَجْزِ بِهِ وَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُتِنِ ، فَإِنَّ مِنْ أَتْنِي فَقَدْ شَكَرَ وَمَنْ كَتَمَ فَقَدْ كَفَرَ<sup>(٧)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ حِبَّانَ<sup>(٨)</sup> .

(١) منيحة لبن : مقدار منه كرتل أو هي الشاة التي يمنحها الموسر لفقير ينتفع بها ثم يردّها إليه .  
ومنيحة الورق قرض الدراهم مثلاً ، والهدى للزقاق إرشاد الحيران أو الأعمى إلى طريقه ، نسأل الله أن يهدينا سواء السبيل آمين .

ومنها الشكر على المعروف

(٢) أي شكر صانع المعروف ورب النعم بل شكر النعم واجب جزاء على إحسانه وحفظا للنعم واستزادة منها ، قال الله تعالى : « أَيْنَ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَأَيْنَ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ » وقال ابن عطاء الله في الحكم رضى الله عنه : من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها ومن شكرها فقد قيدها بعقالها .  
(٣) فما جزاء الإحسان إلا إحسان يناسبه ، ومنه النعيم في الآخرة على الطاعة في الدنيا وإن كانت نعمة من الله فله وافر الحمد ومزيد الشكر . (٤) فبأى نعمة من نعم ربك أيها الإنس والجن تكذبان ؟  
أي لا ينبغي التكذيب بشيء منها . (٥) بسند صحيح . (٦) فمن قصر في شكر من جرت النعمة على يديه من العباد وهو مظنة المنّة والعتاب كان لله تعالى أشد تقصيراً لسعة حلمه تعالى .  
(٧) فمن أهدى له شيء من آخر فوجد ما يكافئه به فليقدمه له جزاء على صنيعه ومن لم يجد شيئاً فليدع له بخير فإن فعل فقد شكر النعمة وإلا كان كافراً بها . (٨) بسند صحيح .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ <sup>(١)</sup> أَتَاهُ الْمُهَاجِرُونَ فَقَالُوا :  
 يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا رَأَيْنَا قَوْمًا أَبْذَلَ مِنْ كَثِيرٍ وَلَا أَحْسَنَ مُوَاسَاةً مِنْ قَلِيلٍ مِنْ قَوْمٍ  
 نَزَلْنَا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ <sup>(٢)</sup> لَقَدْ كَفَوْنَا الْمُؤُونَةَ وَأَشْرَكُونَا فِي الْمَهْنِ <sup>(٣)</sup> حَتَّى لَقَدْ خِفْنَا  
 أَنْ يَذْهَبُوا بِالْأَجْرِ كُلِّهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا مَا دَعَوْتُمْ اللَّهَ لَهُمْ وَأَمْنَيْتُمْ عَلَيْهِمْ <sup>(٤)</sup> .  
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ <sup>(٥)</sup> وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ <sup>(٦)</sup> . رَوَاهُ  
 التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

(١) وبها المهاجرون والأنصار . (٢) وهم الأنصار أحسنوا مواساة المهاجرين وبذلوا لهم كثيرا  
 مع قلة حلهم . (٣) فإن المهاجرين تركوا أموالهم في بلادهم فقلقاهم الأنصار على الرطب والسمة  
 وأرادوا إشراكهم في أموالهم فأبى المهاجرون إلا أن يقوموا بأمر الزراعة ويقفوا معها معهم وكذا  
 أشركوهم في المهنة محل الهناء والسرور وهو النساء ؛ فإن من كان تحت امراتان طلق إحداهما وتزوجها  
 المهاجري . (٤) بدعائكم لهم فيتساوى البذل والدعاء . (٥) في الرقائق بسند صحيح .  
 (٦) لأنه طلب من الله أن يكافئه نيابة عنه لجزءه ، ولا شك أن مكافأة الله أعظم من مكافأة العبد ،  
 وسبق في الحث على الصدقة في الزكاة : ومن صنع إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئوا به  
 فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافئتموه ، فعلى كل شخص ساعده إنسان آخر بمال أو بعلم أو بجاه أو أى شئ  
 أن يكافئه بما يناسب إن تيسر وإلا دعا له بخير والله يقول جزاءه ، نسأل الله حسن الجزاء آمين .

الحذر من الله والناس<sup>(١)</sup>

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَعُوفٌ بِالْعِبَادِ »<sup>(٢)</sup> . وَقَالَ تَعَالَى :  
 « وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ »<sup>(٣)</sup> .  
 عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ : إِنْ اللَّهُ لَيَمِيلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ  
 لَمْ يُفْلِتْهُ<sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ :  
 لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جَعْرِ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ<sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ<sup>(٦)</sup> . عَنْ ابْنِ عَمْرِو رضي الله عنه أَنَّ  
 رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه قَالَ : تَجِدُونَ النَّاسَ كَأَيْلٍ مِائَةٍ لَا يَجِدُ الرَّجُلُ فِيهَا رَاحِلَةً<sup>(٧)</sup> . رَوَاهُ  
 الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ<sup>(٨)</sup> . عَنْ عَمْرِو بْنِ الْقَفَوَاءِ الْخَزَاعِيِّ رضي الله عنه قَالَ : دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ  
صلوات الله عليه وَقَدْ أَرَادَ أَنْ يَبْعَثَنِي بِمَالٍ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ يَقْسِمُهُ فِي قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ بَعْدَ الْقَتْحِ<sup>(٩)</sup>

## الحذر من الله والناس

(١) الحذر : هو التيقظ والاحتراس والاحتياط للأمر في المستقبل . (٢) أى يخوفكم من غضبه  
 وعقوبته إن لآزمتهم العصيان ولم يرجعوا إليه « والله رءوف بالعباد » يقبل توبتهم ويرحمهم إن رجعوا إليه .  
 (٣) « يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ » من العزم على الخير والشر « فاحذروه » وخافوه إن طوبتم على شر  
 « وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ » لمن يحذره « حَلِيمٌ » بتأخير العذاب عن مستحقه لعله يرجع إليه .  
 (٤) فالله تعالى بحلمه يعهل الظالم لعله يرجع فإذا جاء وقت عقابه أهلكه ، وسبق هذا في تفسير سورة  
 هود عليه السلام . (٥) سببه أن أباعرة الشاعر أسر يوم بدر فعاهد النبي صلوات الله عليه ألا يجرض عليه ولا  
 يهجووه فقال : نعم ، فأطلق النبي صلوات الله عليه سراحه فلحق بقومه وعاد إلى التحريض والهجوم ثم أسر في غزوة  
 أحد فسأل المن عليه فقال صلوات الله عليه : لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين . فالؤمن الممدوح هو الكيس الحازم  
 الذى لا يؤخذ على غفلة من جهة واحدة مرتين . (٦) ولكن أبو داود والبخارى هنا ومسلم في الزهد .  
 (٧) فالراحة القوية السهلة السريعة السير نادرة الوجود في الإبل كذلك الكامل في الناس النافع لهم  
 الصادق فيهم القائم بأمر ديناه وأخراه على ما يرام قليل الوجود ، أى فالحذر مطلوب .  
 (٨) ولكن مسلم في آخر الفضائل والبخارى في الرفائق والترمذى في الأمثال . (٩) يتألفهم  
 ويواسي فقراءهم بذلك .



فَقَالَ: التَّمِسْ صَاحِبًا بَجَاءِ نِي عَمْرُو بْنِ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ فَقَالَ: بَلَّغْنِي أَنَّكَ تَرِيدُ الْخُرُوجَ  
وَتَلْتَمِسُ صَاحِبًا، قُلْتُ: أَجَلٌ، قَالَ: فَإِنَّا لَكَ صَاحِبٌ، قَالَ: فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ  
قُلْتُ: قَدْ وَجَدْتُ صَاحِبًا، قَالَ: مَنْ؟ قُلْتُ: عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ، قَالَ:  
إِذَا هَبَطْتَ بِلَادَ قَوْمِهِ فَاحْذَرُهُ فَإِنَّهُ قَدْ قَالَ الْقَائِلُ أَخُوكَ الْبِكْرِيُّ فَلَا تَأْمَنَّهُ (١)  
فَخَرَجْنَا حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِالْأَبْوَاءِ (٢) قَالَ: إِنِّي أُرِيدُ حَاجَةَ إِلَى قَوْمِي بَوْدَانَ (٣)  
فَتَلَبَّثْتُ لِي (٤) قُلْتُ رَاشِدًا، فَلَمَّا وَلَّى تَذَكَّرْتُ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ فَشَدَدْتُ عَلَى بَعِيرِي  
أَوْضِعُهُ حَتَّى خَرَجْتُ (٥) حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِالْأَصَافِرِ (٦) إِذَا هُوَ يُعَارِضُنِي فِي رَهْطِي (٧)  
فَأَوْضَعْتُ فُسَبَقْتُهُ فَلَمَّا رَأَيْتُ قَدْ قُتِبْتُ انصَرَفُوا وَجَاءَنِي فَقَالَ: قَدْ كَانَتْ لِي إِلَى قَوْمِي  
حَاجَةٌ، قُلْتُ: أَجَلٌ وَمَضَيْنَا حَتَّى قَدِمْنَا مَكَّةَ فَدَفَعْتُ الْمَالَ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ (٨)  
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٩) وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(١) البكرى بالكسر: أول ولد الأبوين وهذا مثل مشهور في العرب، والراد أخوك الشقيق يخاف منه فلا تأمن من الناس إلا القليل جدا الذي جربته مرارا وهذا بيت القصيد من الحديث.  
(٢) الأبواء كالأبواب: بلد بجوار جبل بين مكة والمدينه. (٣) بلد جامع بجوار الجحفة فيها قومه وهو يريد إعلامهم بالمال الذي مع صاحبه. (٤) تنتظرني هنا. (٥) أسرعت يبعيري حتى خرجت من الأبواء. (٦) الأصافر جمع أصفر وهي ثفايا سلكها النبي ﷺ في طريقه إلى بدر.  
(٧) من قومه لأخذ المال مني فأسرعت براحتي فسبقتهم، وهذا الذي ظهر من عمرو الضمري كان في أول إسلامه وإلا فقد كان أخيرا من أجلاء الصحابة رضي الله عنهم. (٨) كما أمرني النبي ﷺ، ففي هذه النصوص طلب الحذر والتمعن في أمور الدنيا والآخرة ليسلم ويسعد ويفرح، نسأل الله ذلك من فضله وكرمه آمين. (٩) بسند صالح.

من الظن بالله والناس (١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي (٢).  
رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ (٣). وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ: حُسْنُ الظَّنِّ مِنْ حُسْنِ  
العِبَادَةِ (٤). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٥). نَسَأَلُ اللَّهَ الظَّنَّ الحُسْنَ وَكاملِ التَّوَكُّلِ آمِينَ.

كمال الدين في النصيحة (٦)

عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلوات الله عليه قَالَ: إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ  
إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ (٧)، قَالُوا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لِلَّهِ وَكِتَابِهِ وَرَسُولِهِ وَأُمَّةٍ

حسن الظن بالله والناس

(١) حسن الظن بالله تعالى أن تظن أنه سيمفو عنك ويرحمك بوسع رحمته وأنت على طاعته فلا ينافي الحذر منه إذا كنت عاصياً فإنه يحمل على الخوف ويدفع للطاعة، وحسن الظن بالناس أن تظن أنهم على خير وهدى من ربهم فيما بينهم وبينه بل ربما كانوا عند الله أحسن منك، وهذا في المسلمین المستورين أما أهل العصيان والأهواء الفاسدة الظاهرون لنا فلا يأتي فيهم حسن الظن بل من كمال الإيمان بفضمهم كما سبق: من أحب لله وأبغض لله فقد استكمل الإيمان، والحذر المطلوب هو في المعاملة مع الناس بعداً عن الخلاف والشقاق وطلباً للسلامة والوفاق. (٢) فالله تعالى يعامل عبده كما يظنه العبد فيه.

(٤) سيأتي في كتاب الأذكار والأدعية إن شاء الله تعالى. (٤) فتحسين الظن بالله من حسن العبادة لأنه ظن بربه ما هو أهله، قال تعالى: «هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ» وحسن الظن بالناس يحفظه من بفضمهم وحسدكم فلذا كان عبادة، كما أن سوء الظن بهم معصية، أما سوء الظن بالله تعالى فكفر نعوذ بالله من ذلك. (٥) بسند صالح.

كمال الدين في النصيحة

(٦) النصيحة من النصح وهو الخلوص، يقال: نصح العسل إذا خلصه من شمعه، والنصيحة شرعاً إرادة الخير للنصوح وإرشاده إليه. (٧) إن كمال الدين وأفضل أعماله وأظهرها في النصيحة، وكررها لمعظم شأنها والترغيب فيها كما سبق في كتاب الحج حديث: الحج عرفة.

المُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ<sup>(١)</sup> . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ<sup>(٢)</sup> . عَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَأَنْ أَنْصَحَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ . قَالَا : فَكَانَ جَرِيرٌ إِذَا بَاعَ أَوْ اشْتَرَى قَالَ<sup>(٣)</sup> : أَمَا إِنَّ الَّذِي أَخَذْنَا مِنْكَ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا أُعْطَيْنَاكَ فَآخِزْ . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ<sup>(٤)</sup> .

المستشار أمين<sup>(٥)</sup>

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ »<sup>(٦)</sup> . صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ<sup>(٧)</sup> . رَوَاهُ أَصْحَابُ الشُّنَنِ<sup>(٨)</sup> . وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَنْ أَفْتِيَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَانَ إِثْمُهُ عَلَى مَنْ أَفْتَاهُ . زَادَ فِي رِوَايَةٍ : وَمَنْ أَشَارَ عَلَى أَخِيهِ بِأَمْرٍ يَعْزِمُ أَنْ الرَّشْدَ فِي غَيْرِهِ فَقَدْ خَانَ<sup>(٩)</sup> . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ<sup>(١٠)</sup> . نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الرُّوَايَةِ وَكَمَالَ الدَّرَايَةِ آمِينَ .

(١) وفي رواية وأئمة المؤمنين وعامتهم ، ومعنى النصيحة لله أن ينصح في اعتقاد وحدانيته وكل كمال له تعالى ، وفي إخلاص النية في عبادته ، والنصح للرسول ﷺ أن ينصح في اعتقاد نبوته وبذل الطاقة في إجابته ، والنصح لكتاب الله تعالى أن ينصح في الإيمان به والعمل بما فيه ، والنصح للأئمة أي الولاية إرشادهم للصواب إذ ادعت الحال وأمكنه ذلك ، والنصح للعامة هدايتهم وإرشادهم إلى ما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة . (٢) وسبق هذا الحديث في كمال الإيمان من كتاب الإسلام والإيمان . (٣) أي لمن بايعه مباينة في النصيحة . (٤) ولفظه وما قبله لأبي داود ، وسبق هذا أيضا في البيعة التي تقدمت مرتين : مرة في الإيمان ومرة في كتاب الإمارة والقضاء ، نسأل الله أن يلهمنا الإخلاص في النصيحة لعباده آمين .

المستشار أمين

(٥) المستشار هو الذي طلب منه الرأي ، والشورى بالضم والقصر ، ويقال مشورة - مشورة - مشورة بفتح فضم . (٦) فالله تعالى أمر نبيه محمدا ﷺ وهو أعقل الخلق بأن يستشير أصحابه في كل أمر هام يريده ؛ فتكون الأمة مأمورة بهذا من باب أولى . (٧) أي صار أمينا فيما سئل عنه ، فإن كان يعلم المصلحة قال بها وإلا أحاله على من يعلم إن كان يعرفه وإلا اعتذر ، فإن علم الصواب وأرشده إلى غيره كان خائناً . (٨) بسند حسن . (٩) لأنه لما عرض أمره إليه صار أمينا عليه فإذا أشار بغير ما يراه رشدا فقد خان أخاه المسلم . (١٠) بسند صحيح . ﴿ فائدة ﴾ تقاكد المشورة في الأمور الهامة فإن العواقب =

الدال على الخير كفاعله (١)

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ (٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُبَدِّعُ بِي فَأَحْمِلْنِي (٣) قَالَ: لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكَ عَلَيْهِ (٤) وَلَكِنْ أَنْتِ فُلَانَا فَلَمَعَلَهُ أَنْ يَحْمِلَكَ فَأَتَانِي النَّبِيُّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ (٥). رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ (٦). وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

الدرجات العلى في مواج الناس (٨)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا

= لا يديرها إلا الله تعالى، والمستشير في أمر من الأمور إنما يضم عقول الناس إليه لماوته عليه كما تنضم الجماعة على الأمر العظيم بأجسامهم فيذلونه، وليس الواحد كالجماعة فإنهم أقرب للصواب وأبعد عن الخطأ والخيبة كما ورد عن أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه: لا خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا عال من اقتصد. نسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى آمين.

الدال على الخير كفاعله

(١) هذا من حديث للإمام أحمد والضياء، ولفظه: «الدال على الخير كفاعله والله يحب إغاثة اللهيان».

(٢) اسمه عقبة بن عمرو. (٣) انقطع بي السبيل لموت الراحلة أو ضعفها فأعطني ما أركبه.

(٤) ليس عندي ما أحملك عليه. (٥) أعطاه راحلة يركبها. (٦) فن دل على خير كعلم ومسال

وعمل صالح فله أجر كأجر فاعله في السكم والكيف لأن الثواب على الأعمال من فضل الله يهبه لمن يشاء على ما صدر منه، وقال النووي: له ثواب كثواب الفاعل ولا يلزم التساوي، فالتسبب في أي خير له ثواب كثواب فاعله على ما يشاؤه مولانا جل شأنه، ويظهر من هذا أن معلم القرآن والهداة المرشدين والعلماء العاملين ولا سيما المؤلفون منهم أكثر الناس أجرا لكثرة دلائلهم على الخير وبقائها ما دامت آثارهم، وسبق في كتاب العلم في خاتمته: يبقى أثر العلم خالدا. نسأل الله أن نكون من الدالين على الخير لله تعالى آمين. (٧) ولكن أبو داود هنا والثلاثة في العلم.

الدرجات العلى في السعى لحوائج الناس

(٨) فللنازل المالية في الآخرة لمن كان يساعد الناس في دنياه بالمال أو بالعلم أو بالجاه؛ لأن الخلق كلهم

عيال الله وأحبههم إلى الله أنفعهم لعياله؛ وللحديث السابق في الاعتكاف القائل: من مشى في حاجة أخيه وبلغ فيها (أي قضاها) كان خيرا له من اعتكاف عشر سنين، ولما يأتي.

نَفْسَ اللَّهِ عَنْهُ كُرْبَةٌ مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةِ ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ  
مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ  
طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ  
وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ  
وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ، وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ  
وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ . . . عَنْ حُصَيْنٍ رضي الله عنه قَالَ : جَاءَ سَائِلٌ لِابْنِ عَبَّاسٍ فَسَأَلَهُ  
فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : أَتَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : أَتَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا  
رَسُولُ اللَّهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : وَتَصُومُ رَمَضَانَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : سَأَلْتِ وَلِلسَائِلِ حَقٌّ <sup>(٢)</sup>  
إِنَّهُ لِحَقٌّ عَلَيْنَا أَنْ نَصِلَكَ فَأَعْطَاهُ ثَوْبًا وَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ :  
مَا مِنْ مُسْلِمٍ كَسَا مُسْلِمًا ثَوْبًا <sup>(٣)</sup> إِلَّا كَانَ فِي حِفْظِ اللَّهِ مَا دَامَ مِنْهُ عَلَيْهِ خِرْقَةٌ .  
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الرَّقَائِقِ <sup>(٤)</sup> . عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ :  
أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ . قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ،  
قَالَ : إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ <sup>(٥)</sup> فَإِنَّ فِسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ <sup>(٦)</sup> . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ  
وَالتِّرْمِذِيُّ <sup>(٧)</sup> . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

(١) من أخره عمله السيء في الآخرة لم يفعه نسبه العالي في الدنيا ، قال تعالى « فَإِذَا نَفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا  
أُنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ » وسبق هذا الحديث في كتاب العلم . (٢) حق مطلق بما أراق  
من ماء وجهه . (٣) لله تعالى . (٤) بسند حسن . (٥) إصلاح المتخاصمين .

(٦) زاد الترمذى : لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين . (٧) بسند صحيح ، وسبق هذا  
في كتاب الإمارة والقضاء في الصلح ، نسأل الله إصلاح الحال آمين .

العدل أساس الملك<sup>(١)</sup>

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ  
عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ »<sup>(٢)</sup> صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .  
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : سَبَعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا لِلَّهِ :  
الإمام العادل ، وشاب نشأ في عبادة ربه ، ورجل قلبه معلق في المساجد ، ورجلان  
تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقالت  
إني أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفي حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل  
ذكر الله خاليا ففاضت عيناه<sup>(٣)</sup> . رواه الخمسة إلا أبا داود . عَنْ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارٍ  
الْمَجَاشِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ : أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ  
أَعْلَمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا . كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالًا<sup>(٤)</sup> وَإِنِّي خَلَقْتُ

## العدل أساس الملك

(١) العدل : هو القصد في الأمور والإنصاف والمساواة بين الناس ، وهذا هو المراد فلا تقوم دعائم  
الملك ولا ينتظم أمره ويلتزم شمله إلا بالعدل كما قيل : فبالعدل أسست الممالك ، وبالعدل قامت السموات  
والأرضون ، ويقال : عدل عن الطريق عدولا : مال عنه ، ويقال : عدل يعدل من باب تعب : جار وظلم  
وليس مرادا هنا . (٢) « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ » هو التوحيد والإنصاف وعدم الظلم « وَالْإِحْسَانِ »  
أداء الفرائض بإتقان وأن تعبد الله كأنك تراه أو كأنه يراك « وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ » إعطاء القريب « وَيَنْهَىٰ  
عَنِ الْفَحْشَاءِ » هو الزنا « وَالْمُنْكَرِ » كل منكر شرعا من الكفر والمعاصي « وَالْبَغْيِ » ظلم الناس  
وخصه بالذكر كالفحشاء مع دخولها في المنكر اهتماما بهما « يَعِظُكُمْ » بما ذكر من المأمورات والمنهيات  
« لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ » تتعظون ، قال ابن مسعود رضي الله عنه : وهذه أجمع آية في القرآن للخير والشر .  
(٣) سبق هذا الحديث مرتين مرة في باب المساجد ومرة فيما يجب على الأمير للبيعة في كتاب الإمارة  
والقضاء (٤) أي وقال النبي كل مال أعطيت له لبيدي من طريق مشروع فهو له حلال كمنحة من ذي سلطان  
وهدية من بعض الناس وصناعة وزراعة ووظيفة ونحوها فلا تحرموا من أنفسكم ، كالبحيرة والسائبة  
والوصيلة .

عِبَادِي حُنَفَاءُ كُلَّهُمْ<sup>(١)</sup> وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ<sup>(٢)</sup> وَحَرَمْتَ عَلَيْهِمْ  
 مَا أَحَلَّتُمْ لَهُمْ<sup>(٣)</sup> وَأَمَرْتَهُمْ أَنْ يَشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا . وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى  
 أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَّتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ<sup>(٤)</sup> وَقَالَ : إِنَّمَا بَعَثْتُكَ  
 لِأَبْتَلِيكَ وَأَبْتَلِي بِكَ<sup>(٥)</sup> وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ تَقْرُؤُهُ نَاعِمًا وَيَقْظَانُ<sup>(٦)</sup>  
 وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ قُرَيْشًا<sup>(٧)</sup> فَقُلْتُ : رَبِّ إِذَا يَسْلُغُوا رَأْسِي فَيَدْعُوهُ خُبْرَةٌ<sup>(٨)</sup> ،  
 قَالَ : اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا أَخْرَجُوكَ ، وَأَغْزُهُمْ نُغْرَكَ<sup>(٩)</sup> ، وَأَنْفِقْ فَسَنْتَفِقَ عَلَيْكَ ، وَابْعَثْ  
 جَيْشًا نَبَعَتْ خَمْسَةٌ مِثْلَهُ<sup>(١٠)</sup> ، وَقَاتِلْ بَيْنَ أَطَاعِكَ مِنْ عَصَاكَ . قَالَ وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ :  
 ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَّصِدِقٌ مُوَفَّقٌ<sup>(١١)</sup> ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَفِيقٌ الْقَلْبِ إِكْلٌ ذِي قُرْبَى  
 وَمُسْلِمٌ ، وَعَظِيمٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ<sup>(١٢)</sup> . قَالَ : وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ : الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَةَ<sup>(١٣)</sup>  
 الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَبْتَغُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا ، وَالخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ وَإِنْ دَقَّ  
 إِلَّا خَانَهُ<sup>(١٤)</sup> ، وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمَسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ<sup>(١٥)</sup> .  
 وَذَكَرَ الْبُخْلَ أَوْ الْكَذِبَ<sup>(١٦)</sup> ، وَالشَّنْظِيرُ الْفَحَّاشُ<sup>(١٧)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ .

- (١) على الفطرة مستعدين لقبول الهداية . (٢) ذهبت بهم للباطل . (٣) من الأنعام كالبحيرة .  
 (٤) نظر إلى أهل الأرض فغضب عليهم غضباً شديداً قبل بعثة نبينا محمد ﷺ إلا فريقاً على الكتاب  
 الأول ولم يغيروه (٥) لأبتليكم هل تقوم بحق الرسالة أولاً ، وأبتلي بك الناس هل يؤمنون بك أو يكفرون .  
 (٦) لا يغسله الماء لأنه ليس في صحف بل محفوظ في الصدور يقرأ في كل حال . (٧) بإسماعيل القرآن  
 الذي يكون عليهم كالصواعق . (٨) يشدخوه فيتركوه مكسوراً كالخبرة . (٩) نفكك عليهم .  
 (١٠) من مدد السماء . (١١) مقسط أي عادل من قوله تعالى : « وَأَقْسَطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ »  
 وليست من قسط بمعنى جار في قوله تعالى : « وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا » (١٢) فقير ذو عيال  
 يكذب عليهم من غير شكوى ولا سؤال . (١٣) الضعيف الرأي : الذي لا عقل له وهو في الناس تابع لهم  
 أيما كانوا لا يسعى لدنيا ولا دين (١٤) لا يخفى : أي لا يظهر له شيء وإن قل لإخانه ، فالخلفاء من الأصدقاء .  
 (١٥) أي يضمم الخداع والخيانة دائماً . (١٦) شك من الراوي وكلاهما قبيح وموجب للنار .  
 (١٧) فالشنظير هو الفحاش قولاً وفعلانموذ بالله من وصف أهل النار ونسأله أوصاف أهل الجنة آمين .

خاتمة في المحبة<sup>(١)</sup>

ملك الدين في محبة الله ورسوله<sup>(٢)</sup>

قَالَ اللهُ تَعَالَى : « قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ »<sup>(٣)</sup> صَدَقَ اللهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ<sup>(٤)</sup> :  
أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا<sup>(٥)</sup> ، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ تَعَالَى<sup>(٦)</sup> ،  
وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَفَ فِي النَّارِ<sup>(٧)</sup> . رَوَاهُ الْحَمْسَةُ إِلَّا  
أَبَا دَاوُدَ . عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ وَأَبْغَضَ لِلَّهِ وَأَعْطَى لِلَّهِ  
وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ<sup>(٨)</sup> . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ<sup>(٩)</sup> . عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ  
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ الْحُبُّ فِي اللَّهِ وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ<sup>(١٠)</sup> . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

## خاتمة في المحبة

(١) المحبة المطلوبة شرعا والتي يؤجر عليها الإنسان هي محبة الله ورسوله ومحبة المؤمنين ولا سيما الصالحون منهم؛ فإن من أحب، قوما حشر معهم . (٢) فعهد الدين على محبة الله ورسوله؛ لأن العبد إذا أحب الله ورسوله اهتمت عن المنهيات وسارع إلى المأمورات والخيرات ، بل تفانى في كل ما يرضى الله ورسوله ، نسأل الله التوفيق لذلك . (٣) قل يا محمد : « إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ » وينزلكم رفيع الدرجات « وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ » به . (٤) ذاق طعم الإيمان الكامل . (٥) فيؤثر ما يرضيهما على كل شيء حتى على حظ نفسه . (٦) فتكون محبته للمؤمن لله لأنه عبد الله . (٧) أى يكره الكفر كما يكره الوقوع في النار ، وسبق هذا في أوصاف الإيمان الكامل . (٨) وزاد الترمذى : وأنكح لله أى زوج أى شخصن لله ، فمن كان حبه أى للمؤمنين لله لا لأملة ، وبغضه للفاسقين لله أى لكراهة الله لهم وأعطى المستحق لله ومنع غيره لله ، أى فمن كان فعله وتركه وحركاته وسكناته لله فقد كمل إيمانه ، نسأل الله الإيمان الكامل آمين . (٩) بسند حسن . (١٠) لأنه فنى عن نفسه وصار ربانيا في كل ما يصدر عنه وهذه نهاية القرب من الله تعالى ، نسأل الله من فضله آمين .



من أحب الله أحب الله والعباد

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا <sup>(١)</sup> .  
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ  
 فَقَالَ إِنِّي أَحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ قَالَ فَيَحِبُّهُ جِبْرِيلُ ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ <sup>(٢)</sup> : إِنَّ اللَّهَ  
 يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ فَيَحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ ،  
 وَإِذَا أَبْغَضَ اللَّهُ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَيَقُولُ إِنِّي أَبْغَضُ فُلَانًا فَأَبْغِضْهُ قَالَ فَيَبْغِضُهُ  
 جِبْرِيلُ ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُوهُ ، قَالَ فَيَبْغِضُونَهُ  
 ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ <sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .  
 عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي عنه قَالَ : قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ  
 مِنْ خَيْرٍ فَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ ؟ قَالَ : تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ <sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .  
 نَسَأَلُ اللَّهَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ آمِينَ .

من أحب الله أحب الله والعباد

(١) فالؤمنون الصالحون يجعل الرحمن تعالى التواد والتحابب بينهم فيصيرون على تباين أشباحهم  
 كقلب رجل واحد وكذا يحبهم الله ورسوله فما أسعدهم بذلك ، نسأل الله محبة رضيه آمين .  
 (٢) أي جبريل . (٣) محبة الله لعبده رضاه عنه رهايته له وعنايته به وإنعامه عليه بمحبة الناس  
 له في الدنيا ورفيع الدرجات في الآخرة ، وبغضه لعبده سخطه عليه وكرهه الخلق له في الدنيا وشدّة عقابه  
 في الآخرة ، ومحبة الملائكة للعبداستغفارهم له وثناؤهم عليه ، وبغضهم له عدم استغفارهم له وعدم ثنائهم  
 عليه ، ومحبة الناس للعبد عطفهم وثناؤهم عليه ، وبغضهم للعبد كراهم له وذمه ، وفيه أن محبة الناس  
 للعبد أو بغضهم له من محبة الله أو بغضه كما قيل السنة الخلق أفلام الحق . (٤) فإذا أثنى الناس على  
 عبد لأعماله الصالحة التي عملها الله تعالى فلا ضرر عليه بل هذه من البشرى التي عجلت له في دنياه المذكورة  
 في قوله تعالى «أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَأَخْوَفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى  
 فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» نسأل الله أن نكون منهم آمين .

من أحب قوما حشر معهم<sup>(١)</sup>

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ<sup>(٢)</sup> فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ<sup>(٣)</sup> وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ<sup>(٤)</sup> وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا<sup>(٥)</sup> .  
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًا وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ<sup>(٦)</sup> . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ<sup>(٧)</sup> .  
رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَتَى السَّاعَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟  
قَالَ : مَا أَعَدَدْتُ لَهَا ؟ قَالَ : مَا أَعَدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرِ صَلَاةٍ وَلَا صَوْمٍ وَلَا صَدَقَةٍ وَلَسِكُنِّي أَحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ قَالَ : أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ<sup>(٨)</sup> . زَادَ فِي رِوَايَةٍ فَقُلْنَا : وَنَحْنُ كَذَلِكَ قَالَ : نَعَمْ ، فَفَرِحْنَا يَوْمَئِذٍ فَرَحًا شَدِيدًا<sup>(٩)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

من أحب قوما حشر معهم

(١) فمن أحب الكفار أو الأشرار حشر معهم ؛ ومن أحب المؤمنين أو الصالحين حشر معهم لأنه ما أحبهم إلا لأنه من شاكلتهم وطوبتهم . (٢) في أمره ونهييه . (٣) أفاضل أصحاب الأنبياء لمباقتهم في الصدق وتصديق الأنبياء . (٤) غير هؤلاء المذكورين (٥) رفقاء في الجنة أي وما أحسن مرافقة هؤلاء يتمتع بزيارتهم ورؤيتهم ومجالستهم في الجنة وإن كان لكل درجات بقدر عمله ، أما الجنة ومرافقة هؤلاء فمن فضل الله تعالى كما قال في الآية بعدها « ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا » .  
(٦) جاء رجل هو أعرابي ، ولم يلحق بهم ، وفي رواية : ولما يلحق بهم أي ولم يعمل من الصالحات كعملهم . (٧) في مواقف القيامة والجنة وكل شيء إن عمل كعملهم أو قريباً منه ، وقيل مطلقاً لحديث أبي داود : يا رسول الله الرجل يحب الرجل على العمل من الخير يعمل به ولا يعمل بمثله ، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : المرء مع من أحب ، وزاد الترمذي : وله ما اكتسب أي زيادة على ما ناله من حب الصالحين ، وفيه أن حب الله ورسوله أرفع الطاعات وأعلى درجات الأصفياء ومن عمل القلب الذي أجره أعظم من أجر عمل الجوارح ، نسأل الله قلباً طاهراً خالصاً ومحبة صافية آمين . (٨) قال أنس : بينا أنا ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خارجان من المسجد فلتينا رجلاً عند سدة - أي باب - المسجد ، فقال : يا رسول الله متى الساعة قال : ما أعددت لها ، قال : فكان الرجل استسكان أي خضع ، قال : يا رسول الله ما أعددت لها كثير صلاة ولا صيام ولا صدقة ولكني أحب الله ورسوله ، قال : فأنت مع من أحببت . (٩) ففي هذه النصوص الحث على محبة الصالحين والأخيار رجاء اللحاق بهم والخلاص من النار ، نسأل الله محبة الصالحين آمين

حبة الصالحين وزيارتهم ومجالستهم غنيمة كبرى

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : النَّاسُ مَعَادِنٌ كَمَعَادِنِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ خَيْرُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خَيْرُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقَّهُوا <sup>(١)</sup> وَالْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ <sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ <sup>(٣)</sup> . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ <sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ <sup>(٥)</sup> .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَصَاحِبِ إِلَّا مُؤْمِنًا وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيًّا <sup>(٦)</sup> . عَنِ الْمُقَدَّامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ أَخَاهُ فَلْيُخَيِّرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ <sup>(٧)</sup> . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ وَالحَاكِمُ <sup>(٨)</sup> .

وَقَالَ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كَانَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ فَقَالَ <sup>(٩)</sup> : يَا رَسُولَ اللَّهِ

حبة الصالحين وزيارتهم ومجالستهم غنيمة كبرى

(١) فكما أن معادن الأرض من نحاس وفضة تختلف بطبعها وقيمتها كذلك الناس تختلف في الطباع والصفات والشيم والعقول ، ولكن خيارهم في الأول والآخِر المتفقون في الدين فهو منبع الخير والسعادة . (٢) والأرواح أنواع مختلفة وجموع مجتمعة فما اتفقت صفاتها وتشابهت اتعلقت وما لم تتفق صفاتها اختلفت وتباينت ، فالحبة والبغض بين الناس من تلائم الأرواح وعدمه حتى قيل : إن الطيور على أشكالها تقع . (٣) ولكن مسلم وأبو داود هـنا والبخارى في بدء الخلق . (٤) فالشخص يتطبع بطبع صاحبه فإن الطبع سراق ويتغلب على التطبع والاختيار . ولذا قيل :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدى

(٥) بسند حسن . (٦) فعلى المؤمن أن يختار لصحبته مؤمناً تقياً فإنه يفتتح بصلاحه ونصحه وورثته وهديه وتقواه وعلمه إن كان عالماً ، ويركته ودعائه أينما حل أو غاب وربما شفع له في الآخرة . (٧) وللترمذى : إذا آخى الرجل الرجل فليسأله عن اسمه واسم أبيه ومن هو فإنه أوصل للمودة . (٨) بسندين صحيحين . (٩) أى الجالس مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

إِنِّي لِأَحِبُّ هَذَا ، قَالَ : أَعَلِمْتُهُ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : أَعَلِمْتُهُ ، فَلَحِقَهُ فَقَالَ لَهُ : إِنِّي أَحْبَبْتُكَ فِي اللَّهِ  
 فَقَالَ : أَحْبَبْتُكَ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ (١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ . عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه  
 قَالَ : إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ كَمَثَلِ الْمِسْكِ وَالنَّافِخِ الْكَبِيرِ (٢)  
 كَمَثَلِ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْدِثَكَ (٣) وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً ،  
 وَنَافِخُ الْكَبِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً (٤) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ (٥) .  
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ : زَارَ رَجُلٌ أَخَاهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى فَأَرْصَدَ  
 اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا (٦) فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ : أَيْنَ تَرِيدُ؟ قَالَ : أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ  
 الْقَرْيَةِ ، قَالَ : هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرْمِيهَا (٧)؟ قَالَ : لَا ، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ  
 قَالَ : فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحْبَبَكَ كَمَا أَحْبَبْتُهُ فِيهِ (٨) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .  
 وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ : مَنْ عَادَ مَرِيضًا أَوْ زَارَ أَخَاهُ فِي اللَّهِ نَادَاهُ مُنَادٍ أَنْ طِبْتَ  
 وَطَابَ مَمْسَاكَ وَتَبَوَّاتٍ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا (٩) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

- (١) وهو الله تعالى الذي وضع بينهما الألفة والمحبة ، ففي مصاحبة المؤمن التقى خير كثير للديار الأخرى  
 (٢) نافع الكبير هو الحداد الذي ينفخ على النار بالكبير لصنع ما يعمل من الحديد (٣) أي يعطيك .  
 (٤) فن يجالس حامل المسك فإنه ينتفع منه قطعاً إما بالشراب وإما بالمعطاء وإما بشم الرائحة الحسنة  
 وفيه أن المسك طاهر يباع ويشترى وينتفع به فيما يناسبه ، ومن يجالس الحداد إما أن تحترق ثيابه بالشرر  
 الذي يتطاير منه وإما أن يشم منه الرائحة الخبيثة ، كذلك مجالسة الأشرار تضرر قطعاً ، بخلاف مجالسة  
 الصالحين أهل الورع والعلم والخير والروءة ومكارم الأخلاق فإنها تنفع من وجوه كثيرة للديار والآخرة .  
 (٥) ولكن مسلم وأبو داود هنا والبخاري في البيع . (٦) أوقف الله على طريقه ملكاً .  
 (٧) أي تقوم بإصلاحها وإتمامها لمن لك عايمه ولاية كتابع وقريب لك ، من رب البيتيم قام بأمره ،  
 ورب الضيعة أصلحها (٨) فلما أراد الرجل زيارة صاحبه في الله تعالى أوقف الله له في طريقه ملكاً فسأله  
 ثم أخبره بأن الله أحبه لحبه ذلك المؤمن في الله تعالى . (٩) فمن سار لعيادة مريض أو زيارة أخ له  
 في الله تعالى ناداه ملك من قبل الله تعالى أيها الرجل الطيب الفعال ، شكر الله مسعاك وأجزل لك العطاء  
 في الجنة نسأل الله التوفيق لما يحبه ويرضاه آمين .

المتحابون في ظل العرش يوم القيامة<sup>(١)</sup>

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي<sup>(٢)</sup> الْيَوْمَ أَظْلِمُهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ .  
وَلَفْظُهُ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي لَهُمْ مَنَابِرٌ مِنْ نُورٍ يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ<sup>(٣)</sup> .  
عَنْ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لِأَنَاسًا مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَكَانِهِمْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ تَخْبِرُنَا مَنْ هُمْ ؟ قَالَ : هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ اللَّهِ<sup>(٤)</sup> عَلَى غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ وَلَا أَمْوَالٍ يَتَعَاطَوْنَهَا<sup>(٥)</sup> . فَوَاللَّهِ إِنْ وَجَّوْهُهُمْ لَنُورٍ وَإِنَّهُمْ لَعَلَى نُورٍ<sup>(٦)</sup> لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزَنَ النَّاسُ إِلَّا إِنْ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ<sup>(٧)</sup> . نَسَأَلُ اللَّهَ كَمَالَ الْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ وَالْيَقِينِ آمِينَ .

المتحابون في ظل العرش يوم القيامة

(١) ففي يوم القيامة والناس في شدة الهول المذكور بعضه في قوله تعالى « وَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ » يكون المتحابون في الله في رعاية الله وكنفه وفي مقامات التكريم على منابر النور فما أسعدهم بذلك . (٢) لمظمتي وجلالي . (٣) هذا ترغيب عظيم في المحبة لله تعالى ، وسبق في باب المساجد وفي كتاب الإمارة والقضاء حديث : سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله . وعد منهم : رجلان تحاببا في الله اجتمعا عليه أي على الحب في الله وتفرقا عليه .  
(٤) أي بمحبة الله ورحمته ، أو الروح القرآن لقوله تعالى : « وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحَنَا أَمْرًا » أي تحابوا في الله بسبب العمل بالقرآن . (٥) أي بغير معاملة دنيوية ولا قرابة بينهم بل تحابوا لله وفي الله تعالى . (٦) إن وجوههم لنور أي ذات نور ، وإنهم لعلى نور أي على منابر من نور .  
(٧) في الرهن في البيع بسند صالح . ولعل ذكره في البيع إشارة إلى أن الحب النافع ما كان لله دون المال والجاه والدنيا ، ومن المتحابين في الله : من يجتمعون على شيخ يعلمهم العلم الشرعي محبة في العلم وأملا في العمل به لله تعالى كمن يسمعون لطلب العلم في المساجد ومحوها عن الأمة وغيرهم ، فهم يبالغون فضيلة السعي للعلم الذي هو سعي في طريق الجنة ، وفضيلة طالب العلم الذي هو في عداد الشهداء ، وفضيلة تعمير =

## التوسط في الحب مطلوب

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : حُبُّكَ الشَّيْءَ يُعْمِي وَيُصِمُّ <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ <sup>(٢)</sup> .  
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا <sup>(٣)</sup> عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا . وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا <sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ وَالطَّبْرَانِيُّ . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

عدد أحاديث كتاب البر والأخلاق مائتان وخمسة وسبعون حديثًا فقط

= بيوت الله الدال على كمال الإيمان، وفضيلة انتظار الصلاة الذي هو كمال الرباط ، وفضيلة زيارة الله التي تستوجب إكرام الله تعالى ، وفضيلة المحبة في الله التي نحن بصدها ، ومن المتحايين في الله تعالى : من يأخذون العهد على شيخ من مشايخ الطرق المشهورين بالعلم والتقوى والورع أملا في القرب من الله تعالى لا طمعا في الدنيا ولا ترفا لأهلها ، فهؤلاء بلا شك من المتحايين في الله تعالى ولهم رفع الدرجات في الآخرة جعلنا الله منهم وحشرنا في زميرتهم آمين والحمد لله رب العالمين ،

## التوسط في الحب مطلوب

(١) فالحب الشديد لإنسان أو غيره يعمي العين عن النظر إلى مساويه ويصم الأذن عن سماع العذل فيه ، فلا يراه إلا حسنا وربما كان فيه أكبر ضرر . فاللاقتصاد في الحب حفيظه وجماله .  
(٢) بسند حسن . (٣) برفق أى حبا وسطا . (٤) فلا تبغض البغض الشديد لعله يصير في يوم حبيبا فتنتفع به ويحل الوفاق محل الشقاق ، كما لا ينبغي الحب الشديد الذي يشغله عن شأنه وربما يفضي إليه بكل أسراره فمسي أن يقلب عدوا فيكون أدرى وأقوى في المضرة ، وهذا كله في غير محبة الله ورسوله أما محبة الله ورسوله فلا حرج فيها بل كلما زادت محبة الله ورسوله فنى العبد عن نفسه وشهواتها وعن الدنيا ولذاتها فاستنار باطنه وأشرق ظاهره وصار عبدا ربانيا في كل أحواله يسبح في آيات الله تارة ويفوص في لجج الملكوت تارة أخرى وهو حاضر مع الله شاهد لجلال الله غريق في جمال الله لا يغيب قلبه ولا يغفل لبه وعقله بل يرى في هذا كفره كما قال قائلهم :

ولو خطرت لى في سواك إرادة على خاطرى يوما حكمت بردتى

ونظرا لكوننا لم نصل إلى هذا الميدان ، بل لم نخرج في واديه ، وقف القلم عن الخوض فيه ، تنزهنا عن القول بالظن ، وحبنا في القول عن علم ، ولسكننا نسأل الله تعالى ونرجوه أن يصل بنا إلى ميدانه ، وأن يلبسنا من لباسه ، وأن يديقنا من كاسه ، نسأل الله أن يعلمنا من لدنه علما ، فذلك فضل الله الذى يؤتية من يشاء والله ذو الفضل العظيم آمين والحمد لله رب العالمين .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### كتاب الأذكار والأدعية والاستغفار والتوبة<sup>(١)</sup>

وفيه خمسة أبواب وخاتمة

#### الباب الأول في فضائل الذكر والذاكرين<sup>(٢)</sup>

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا »<sup>(٣)</sup>. وَقَالَ تَعَالَى « فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ »<sup>(٤)</sup>. وَقَالَ تَعَالَى « وَالذَّاكِرِينَ اللَّهُ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا »<sup>(٥)</sup>.  
صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي<sup>(٦)</sup> . وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي<sup>(٧)</sup> . فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي<sup>(٨)</sup>

#### كتاب الأذكار والأدعية والاستغفار والتوبة

(١) هذا كتاب يذكر فيه ما ورد في الأصول من أنواع الذكر والدعاء المطلقين وغير المطلقين ، وكذا يذكر فيه أسماء الله الحسنى واسم الله الأعظم وما ورد من التعميزات والاستغفار والتوبة وفضلها . وما ورد في سعة رحمة الله تعالى كما ستره إن شاء الله . (٢) وكذا فضائل مجالس الذكر التي هي أشرف المجالس . (٣) أي اذكروا الله في كل أوقاتكم وسبحوه في أول النهار وفي آخره وفي المساء وفي الصباح . (٤) « فاذكروني » بالصلاة وغيرها « اذكركم » في الملائ الأعلى وأمنحكم عظيم الجزاء « واشكروا لي » بالطاعة وحمد النعم « ولا تكفرون » بالمصيان وجحد النعم . (٥) يوصف الشخص بكثرة الذكر إذا كان الغالب على أحواله ذكر الله تعالى وطاعته . (٦) فمن ظن بالله الغفران وهو يستغفره فإنه يفر له ، ومن ظن بالله الإجابة وهو يدعو فإنه يجيبه ، ومن ظن بالله القبول وهو على طاعته فإنه يقبله لأنه فعل ما أمر به وظن بربه ما وعد به وما هو أهله . (٧) ليست معية مكان بل معية رحمة وعناية وإحسان . (٨) فمن ذكر الله خاليا من الناس أثني الله عليه وأجزل له العطاء .

وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُ<sup>(١)</sup> وَإِنْ اقْتَرَبَ إِلَى شَيْءٍ اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ  
ذِرَاعًا وَإِنْ اقْتَرَبَ إِلَى ذِرَاعًا اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ بَأْسًا . وَإِنْ أَتَانِي يَمْسِي أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً<sup>(٢)</sup> .  
رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ  
فِي الطَّرِيقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ<sup>(٣)</sup> . فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا هَامُوا إِلَى  
حَاجَتِكُمْ<sup>(٤)</sup> . قَالَ فَيَجْهَرُونَ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا<sup>(٥)</sup> . قَالَ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ  
بِهِمْ : مَا يَقُولُ عِبَادِي<sup>(٦)</sup> . قَالُوا يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُحَمِّدُونَكَ وَيُجَدِّدُونَكَ . قَالَ  
فَيَقُولُ هَلْ رَأَوْنِي فَيَقُولُونَ لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ . قَالَ فَيَقُولُ كَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي قَالَ يَقُولُونَ  
لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً وَأَشَدَّ لَكَ تَحْمِيدًا وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا . قَالَ يَقُولُ  
فَمَا يَسْأَلُونِي قَالَ يَقُولُونَ يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ . قَالَ يَقُولُ وَهَلْ رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُونَ لَا وَاللَّهِ يَا رَبُّ  
مَا رَأَوْهَا . قَالَ يَقُولُ فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا . قَالَ يَقُولُونَ لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا  
حِرْصًا وَأَشَدَّ لَهَا طَلْبًا وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً . قَالَ فَيَمَّتَّ تَعَوَّذُونَ . قَالَ يَقُولُونَ مِنَ النَّارِ . قَالَ  
يَقُولُ وَهَلْ أَرَأَوْهَا . قَالَ يَقُولُونَ لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْهَا يَقُولُ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا . قَالَ يَقُولُونَ

(١) وفي رواية : خير منهم وهم الملائكة الأعلى في المباهاة الآتية . (٢) ليس المراد بالشبر والذراع  
والباع والمشي والهرولة الأمور المحسوسة وإنما المراد بها إذا تقرب العبد إلى ربه بقليل الطاعة أقبل الله  
عليه كثيرا ، وكلما زاد العبد في الطاعة زاد إقبال الله عليه بكل خير للدنيا والآخرة فإقبال الله على العبد  
أشد من إقبال العبد عليه ، وعطاء الله للعبد أعظم من عمله ، نسأل الله القيام بواجب العبودية آمين .  
(٣) أي مجالس الذكر والمراد مجالس العبادة بأنواعها فإنها كلها في طاعة الله تعالى .

(٤) احضروا إلى هذا المجلس فإنه مرغوبكم ومطلوبكم . (٥) فيلتمنون حولهم بتلفهم وكثرة حتى  
يصل جمع الملائكة إلى سماء الدنيا فرحاً بهؤلاء الذَّاكِرِينَ . (٦) لفظ مسلم : فإذا تفرق الذَّاكِرُونَ عرج  
الملائكة وصعدوا إلى السماء فيسألهم الله عز وجل وهو أعلم بهم من أين جهنم فيقولون : جننا من عند  
عبادك في الأرض يسبحونك ويكبرونك .



لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا وَأَشَدَّ مِنْهَا خَافَةً قَالَ فَيَقُولُ فَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ<sup>(١)</sup>. يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فِيهِمْ فَلَانَ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ. قَالَ ثُمَّ الْجُلُوسَاءُ لَا يَشْتَقِي بِهِمْ جَلِيسُهُمْ<sup>(٢)</sup> رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذَكَّرُ اللَّهُ فِيهِ وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا يُذَكَّرُ اللَّهُ فِيهِ مَثَلُ الْحَىِّ وَالْمَيِّتِ<sup>(٣)</sup>. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمَلَكُ وَالْأَلْحَمْدُ<sup>(٤)</sup> وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةٌ مَرَّةً كَانَتْ لَهُ عِدَلُ عَشْرِ رِقَابٍ<sup>(٥)</sup> وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةٌ حَسَنَةٍ وَمُحِيتَ عَنْهُ مِائَةٌ سَيِّئَةٍ وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَئِذٍ حَتَّى يُمْسِيَ وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ. وَمَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةٌ مَرَّةً حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ<sup>(٦)</sup> رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ. وَلِمُسْلِمٍ وَالتِّرْمِذِيُّ: مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمَلَكُ وَالْأَلْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ<sup>(٧)</sup>. وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا أَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ

(١) زاد مسلم قالوا: ويستغفرونك، قال: فيقول الله قد غفرت لهم فأعطيتهم ما سألوا وأجرتهم مما استجاروا. (٢) أى يسعد من جالسهم بسببهم، ولفظ مسلم: رب فيهم فلان عبد خطأ، إنما مرّ مجلس معهم فيقول الله وله غفرت هم القوم لا يشقى بهم جلسهم أى يسعد بهم جلسهم ولو مرة إذا شاء الله ذلك (٣) ولفظ البخارى: مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر مثل الحى والميت، فالشخص المتلبس بذكر الله كالحى والغافل عن الذكر كالميت وبين الحى والميت فرق عظيم. (٤) وزاد الترمذى: يحيى ويميت. (٥) كان ثوابها كثواب عتق عشر رقاب. (٦) المراد به التكثير، وعبارة الترمذى: وإن كانت أكثر من زبد البحر، وزبد البحر: رغوته التى تملوه. (٧) يقال فيه كقيل فى حديث من دل على خير فله مثل أجر فاعله السابق فى كتاب الأخلاق.

وَعَشِيَّتَهُمُ الرَّحْمَةُ وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ (١)  
 وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : سَبَقَ الْمُفْرَدُونَ ، قَالُوا : وَمَا الْمُفْرَدُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟  
 قَالَ : الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ (٢) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ : خَرَجَ مُعَاوِيَةُ  
 عَلَى حَلَقَةٍ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ : مَا أَجْلَسَكُمْ ؟ قَالُوا : جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ ، قَالَ : اللَّهُ  
 مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ (٣) ؟ قَالُوا : وَاللَّهِ مَا أَجْلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ ، قَالَ : أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ  
 تَهْمَةً لَكُمْ وَمَا كَانَ أَحَدٌ يَمْنُرَلِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَقَلَّ عَنْهُ حَدِيثًا مِنِّي (٤)  
 وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ عَلَى حَلَقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ : مَا أَجْلَسَكُمْ ؟ قَالُوا : جَلَسْنَا  
 نَذْكُرُ اللَّهَ وَنُحَمِّدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ بِهِ عَلَيْنَا قَالَ : اللَّهُ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ  
 قَالُوا : وَاللَّهِ مَا أَجْلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ قَالَ : أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تَهْمَةً لَكُمْ وَإِلَيْكُمْ أَتَانِي  
 جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ (٥) . رَوَى الثَّلَاثَةُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) سبق هذا في كتاب الأخلاق وفي كتاب العلم . (٢) لأنهم انفردوا عن إخوانهم الذين ماتوا  
 قبلهم أو انفردوا عن الناس بكثرة الذكر . (٣) أي والله ما أجلسكم إلا ذكر الله تعالى ؟  
 (٤) فع قرب منزلته من النبي ﷺ لكونه أخا أم حبيبة أم المؤمنين ، ولكونه ممن كان يكتب  
 الوحي للنبي ﷺ ولكن كان تحديته عن النبي ﷺ قليلا . (٥) فظهر من هذه الأحاديث أن الاجتماع  
 على طاعة الله مشروع بل من أفضل القربات إلى الله تعالى لأنه موجب لثناء الله عليهم ومفاخرته بهم عند  
 الملائكة وما أعلاها شأنًا وأعظمها قدرا حيث كانت بين الله والملائكة الأعلى ، فضلا عن غفران ذنوبهم  
 وجعلهم من أهل الجنة دار الأمان والسلام ، دار التكريم والنعيم والمراد بمجالس الطاعة مجالس العبادة  
 بأنواعها كالاجتماع في فرائض الصلوات بل هو أعظم للحديث القدسي الآتي في كتاب الزهد : وما تقرب  
 إلى عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه ، وكالاتماع لقراءة القرآن أو تفسيره أو تلاوة الحديث  
 أو درسه أو لتدريس الفقه أو التصوف أو الأخلاق لأنها لب الشرع ، أو قصص الأنبياء أو أخبار السالفين  
 التي وردت في القرآن لأثرها العظيم في ترقيق القلوب ، ومن أظهر مجالس العبادة مجالس الذكر الصحيح  
 المعلومة عند رجال الطريق ، ومجالس الصلاة على النبي ﷺ كقراءة الدلائل المشهورة للجزولي رحمه الله  
 ورضي عنه فإنهما عمل بأوامر القرآن العزيز ، نسأل الله العمل به آمين .

عَنْ حَنْظَلَةَ الْأَسِيدِيِّ رضي الله عنه وَكَانَ مِنْ كِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ قُلْتُ :  
 يَا رَسُولَ اللَّهِ نَافِقٌ حَنْظَلَةٌ قَالَ : وَمَا ذَاكَ ؟ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ نَكُونُ عِنْدَكَ تَذَكُّرُنَا  
 بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ حَتَّى كَأَنَّ رَأْيَ عَيْنٍ فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ جَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ  
 وَالضَّيْعَاتِ نَسِينَاهَا كَثِيرًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ أَوْ تَدُومُونَ  
 عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي وَفِي الذِّكْرِ لَصَافِحَتِكُمْ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ  
 وَلَيْكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةٌ وَسَاعَةٌ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ فِي الرَّقَائِقِ  
 وَلَفْظُ الْأَخِيرِ : لَوْ تَدُومُونَ عَلَى الْحَالِ الَّذِي تَقُومُونَ بِهَا مِنْ عِنْدِي لَصَافِحَتِكُمْ  
 الْمَلَائِكَةُ فِي مَجَالِسِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ وَعَلَى فُرُشِكُمْ . وَلَيْكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةٌ وَسَاعَةٌ  
 وَسَاعَةٌ وَسَاعَةٌ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا  
 لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةٌ فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ وَإِنْ شَاءَ  
 غَفَرَ لَهُمْ <sup>(٢)</sup> . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَا قَالَ عَبْدٌ لَإِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ قَطُّ مُخْلِصًا

(١) عافسنا : عالجنا ، والضيعات جمع ضيمة وهي العقار ، والحرفة : كالزراعة والتجارة والصناعة سميت بهذا  
 لأنه يضيع بتركها ، وصدر الحديث أن حنظلة الأسيدى لقي أبا بكر فقال : كيف أنت يا حنظلة ؟ قلت :  
 نافق حنظلة ، قال : سبحان الله ما تقول ! قلت : نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكروننا بالنار والجنة حتى كأننا  
 رأى عين فإذا خرجنا من عنده واشتغلنا بالأزواج والأولاد والضيعات نسينا كثيرا ، قال أبو بكر : فوالله  
 إنالناقي مثل هذا ، فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت : نافق حنظلة يا رسول الله  
 أى صار كلنا نفاقين لأنه يكون معك في مقام الخوف والمراقبة وذكر الآخرة وأحوالها فإذا عاد لأولاده وأمواله  
 اشتغل بها ونسى ذلك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس هذا نفاقاً بل اشتغالا بالأهل والأولاد لا يضر لأنه  
 لم يمنعه من فرائض الله تعالى ولكن والله لو تدمون على الحال التي تكونون عليها عندي وفي الذكروالتفكير  
 في أحوال الآخرة والمراقبة لله تعالى لصاحبتكم الملائكة في كل وقت وفي كل حال ولكن يا حنظلة اجعل  
 ساعة لربك وساعة لجسمك وساعة لمعاشك وساعة لأهلك وأولادك فإنه لاغنى لك في دنياك عن هذه ،  
 وبالاحتساب فيها تؤجر أجرا كبيرا . (٢) ترة بكسر ففتح أى حسرة وندامة ، وهذا ظاهر إن  
 حمل الذكروعلى الفريضة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم إذا ذكر اسمه وإلا كان تهيباً فقط .

إِلَّا فَتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ حَتَّى تَفْضِيَ إِلَى الْعَرْشِ مَا اجْتَمَعَتْ الْكِبَائِرُ<sup>(١)</sup> .  
 عَنْ أَنَسٍ رضي عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوا قَالُوا : وَمَا  
 رِيَاضُ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : حَلَقُ الذِّكْرِ<sup>(٢)</sup> . وَقَالَتْ عَائِشَةُ رضي عنها : كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَذْكُرُ  
 اللَّهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ<sup>(٣)</sup> . عَنْ جَابِرِ رضي عنه قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : أَفْضَلُ  
 الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ<sup>(٤)</sup> وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ<sup>(٥)</sup> وَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ  
 إِنَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّهُتُ بِهِ قَالَ : لَا يَزَالُ لِسَانُكَ  
 رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ<sup>(٦)</sup> . عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ  
 أَعْمَالِكُمْ وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ<sup>(٧)</sup> ، وَأَرْفَعَهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ ، وَخَيْرَ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ  
 الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ<sup>(٨)</sup> وَخَيْرَ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ  
 قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي عنه أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ  
 النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم : أَيُّ الْعِبَادَةِ أَفْضَلُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا  
 وَالذَّاكِرَاتُ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمِنَ الْعَازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ قَالَ : لَوْ ضَرَبَ بِسَيْفِهِ فِي الْكُفَّارِ  
 وَالْمُشْرِكِينَ حَتَّى يَنْكَسِرَ وَيَخْتَضِبَ دَمًا لَكَانَ الذَّاكِرُونَ اللَّهَ أَفْضَلَ مِنْهُ دَرَجَةً<sup>(٩)</sup> .

(١) له أى لقوله، حتى تفضي أى تصل إلى العرش فتشهد وتشفع لقائلها وتجاب في مطلوبها إذا كان قائلها بعيدا عن الكبائر . (٢) حلق بفتح الحاء جمع حلقة بالسكون ويجوز الفتح كقصبه وقصب، والمعنى إذا مررتم بمجالس الذكر فاجلسوا فيها فإنها سبب في دخول الجنة ، وسبق في فضل المساجد حديث : إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا ، قالوا : يا رسول الله وما رياض الجنة ؟ قال : المساجد . (٣) في كل أوقاته التي تسمح بالذكر . (٤) بل هي أفضل كلمة قالها عبد من عباد الله . (٥) إنما كانت دعاء لأنها شكر على النعم والشكر يستلزم المزيد فكان الحامد يدعو بالزيادة . (٦) أى أن الأعمال الصالحة كثيرة على فدلني على شيء سهل أتمسك به دائما ، قال : أكثر من ذكر الله ففيه كل خير للدنيا والآخرة . (٧) وهو الله تعالى . (٨) هو الفضة . (٩) وقال معاذ بن جبل : ليس شيء أنجى من عذاب الله من ذكر الله تعالى ، ففي هذه الأحاديث أن الذكر أفضل من كل شيء حتى من الصدقة والجهاد ،

عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ : مَنْ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ إِلَهًا وَاحِدًا أَحَدًا صَمَدًا لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَرْبَعِينَ أَلْفَ حَسَنَةٍ .

عَنْ عَلِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ إِذَا قُلْتَهُنَّ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ وَإِنْ كُنْتَ مَغْفُورًا لَكَ <sup>(١)</sup> قَالَ : قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . رَوَى هَذِهِ الْعَشْرَةَ التِّرْمِذِيُّ <sup>(٢)</sup> .

أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحُسْنَى .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَ لِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا » <sup>(٣)</sup> . وَقَالَ تَعَالَى : « هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّبُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » <sup>(٤)</sup> .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِنْ لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ اسْمًا مِنْ حِفْظِهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَإِنَّ اللَّهَ وَتَرْتُمُجِبُ الْوِتْرِ <sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

= وهذا الترغيب فيه ، وإلا فالصدقة الواجبة كلزكاة أفضل لأنها ركن الإسلام ، والجهاد أفضل لأنه بذل الروح في مرضاة الله تعالى . (١) تأكيد في المغفرة له لأنه مغفور له ومن العشرة المبشرين بالجنة . (٢) الثلاثة الأخيرة بأسانيد غريبة ، والأولان بسندين صحيحين ، والخمسة الباقية بأسانيد حسنة نسأل الله حسن الحال والتوفيق لذكره آمين .

أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحُسْنَى

(٣) أى سموه واذكروه واعبدوه بها . (٤) سيأتى بيانها إن شاء الله . (٥) وفي رواية : إن لله تسعة وتسعين اسما : مائة إلا واحدا ، من أحصاها دخل الجنة ، أى من حفظها وذكّر الله بها واستحضر =

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِنْ أَحْصَاهَا  
 دَخَلَ الْجَنَّةَ (١) : هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (٢) الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ  
 السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّبُ (٣) الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ (٤)

معناها واستشعر آثارها من الرجاء والخوف والخشية دخل الجنة إن شاء الله وهذا هو مراد الحديث  
 لاحصر أسماء الله تعالى في هذه الأسماء للحديث الآخر : أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو استأثرت به  
 في علم الغيب عندي ، ولأن كلمات الله من صفات وأسماء لا نهاية لها ولكنه تعالى ما كلفنا إلا بما في  
 وسعنا وطاقتنا « لا يكلف الله نفسا إلا وسعها » فله مزيد الحمد ووافر الشكر .

(١) التسعة والتسعون المذكورون في الرواية الآتية غير لفظ هو في الموضعين فإنه في الأول للحال  
 والشأن كأن السامع قال ما تلك الأسماء ، قال : هو الله إلى آخره وفي الثاني بدل من الضمير في الخبر وقيل  
 لفظ هو من الأسماء الحسنى وسيأتي الكلام عليه في الاسم الأعظم إن شاء الله تعالى . (٢) الله علم  
 على الذات العلية الواجب الوجود دائما ، وقال بعضهم : إنه الاسم الأعظم وفيه مؤلفات خاصة لابن عطاء  
 الله وغيره ، والرحمن : النعم بجلائل النعم ، والرحيم : المنعم بدقائق النعم ؛ لأن زيادة المبني تدل على زيادة  
 المعنى ، فهما من الرحمة بمعنى مرید الإحسان أو محسن بالفعل ، والأمران واقعان ، فهما صفة ذات على  
 الأول وصفة فعل على الثاني . (٣) الملك ذو الملك أو المتصرف في ملكه بالإيجاد والإعدام ونحوها  
 فهو صفة ذات على الأول وصفة فعل على الثاني أى صفة نشأ عنها الفعل والتأثير - القدوس - بالضم  
 أشهر من الفتح أى المطهر والمنزه عن سمات النقص والحدوث بل هو مبرأ عن أن يدركه حس أو يتصوره  
 خيال أو يحيط به عقل فهو من أسماء التنزيه ، - السلام - أى ذوالسلام من كل نقص وآفة في ذاته وصفاته  
 وأفعاله ، أو معطي السلامة والأمن لمن يشاء ، أو ذوالسلام على المؤمنين في الجنة لقوله تعالى « سَلِّمُ قَوْلًا  
 مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ » فهو صفة ذات على الأول وصفة فعل على الثاني - المؤمن - المصدق لرسوله بخاتق المعجزات  
 لهم ، أو المعطي الأمان أو المانح السكينة لمن يشاء ، نسأله الأمن والأمان والسكينة والاطمئنان آمين  
 المهيمن - من هيمن الطائر نشر جناحيه على فراخه زياد في صيانتهم وحفظهم ، والله المهيمن أى الرقيب  
 المبالغ في المراقبة والحفظ فهو العالم الشاهد لا يغيب عنه مثقال ذرة .

(٤) - العزيز - هو الغالب فرجمه للقدرة المتعالية عن المعارضة ، أو القوى الشديد أو عديم المثال فهو  
 من أسماء التنزيه - الجبار - هو المصاحح لأموال عباده المتكفل بمصالحهم ، أو المتعالى عن أن يناله كيد كائد  
 فهو من أسماء الأفعال على الأول ومن أسماء التنزيه على الثاني - المتكبر - هو من يزي غيره بالنسبة إليه  
 رؤية مالك لعبيده وهو على إطلاقه لا يتصور إلا الله تعالى وهذا من أسماء الذات .

الخالقُ الباريُّ المصورُ (١) الغفارُ القهارُ الوهابُ الرزاقُ (٢) الفتحُ العليمُ القابضُ  
الباسطُ (٣) الخافضُ الرافعُ المعزُّ المذلُّ (٤) السميعُ (٥) البصيرُ الحكيمُ العدلُ  
اللطيفُ الخبيرُ

(١) ألفاظ مترادفة على معنى واحد وهو الإيجاد من العدم والإبداع كما شاء، وقيل - الخالق - الموجد للمخلوقات من غير أصل - والبارئ - الموجد لها من أصل ، من البرء وهو خلوص الشيء من غيره تفضيلاً منه كبرء المريض من مرضه والمدين من دينه - والمصور - المبدع لصور الأشياء لكل شيء صورة تميزه عن غيره، فالخالق الموجد للإيجاد الأول، والبارئ المحدث له فظهر، والمصور الذي سواه فكساه سورة تناسبه، قال تعالى «سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى» فالثلاثة على الترتيب الواقعي والاشارة الأخيرة كال تفصيل للأول (٢) - الغفار - كثير الغفر وستر القبائح على العباد بدون مؤاخذة فضلاً منه تعالى - القهار - الذي كل مخلوق في قبضته ومسخر لقضائه ومقهور بقدرته - الوهاب - كثير النعم دائم العطاء والهبات . الرزاق : خالق الأرزاق وأسبابها كلها ومفيضها على عباده ، وما قبله إلى الخالق من أسماء الأفعال . (٣) - الفتح - الحاكم بين العباد ، أو الناصر لمن شاء ، أو من يفتح خزائن رحمته لعباده ، قال تعالى «ما يَفْتَحُ اللهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا» فهو اسم ذات على الأول واسم فعل على ما بعده - العليم - الذي علم ما كان وما يكون أولاً وأخيراً ظاهراً وباطناً في الملك والملكوت لأنه خلق الأشياء كلها ، قال تعالى «أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ» فالعلم صفة ككشف للذات العلية - القابض الباسط - مضيق الرزق على من شاء وموسعه على من شاء، أو قابض الأرواح من الأشباح أوتها وناشرها بالأشباح لحياتها ، أو قابض للقلوب بإضلالها وباسط لها بهداها ورشدها ، فهما من صفات الأفعال . (٤) - الخافض الرافع - من يخفض القسط ويرفعه ، أو من يخفض الكفار والفجار بالخزي والذل والصفار وعذاب النار ، ويرفع الأبرار بالإجلال في دار السلام . - المعز المذل - المعز لمن شاء يتوفيقه للفعل المليم، والمذل لمن شاء بهديه للقبیح فهو المعز لمن شاء بإعزازه والمذل لمن شاء بإذلاله، فهما من صفات الأفعال . (٥) - السميع - الذي يسمع كل شيء من الأصوات وغيرها بدون حاسة - البصير - الذي يبصر كل شيء ولو صوتاً بدون حاسة ، قال تعالى «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ» فهما صفتان ينكشف بهما كل شيء انكشافاً تاماً كصفة العلم - الحكيم - الحاكم الذي لا يراد لقضائه ولا معقب لحكمه فرجه للقول الفاصل بين الحق والباطل والبر والفاجر المجازي كل نفس بما عملت . - العدل - مصدر وصف به للمبالغة أي العادل المبالغ في العدل ، فهو من صفات الأفعال - اللطيف - بأوليائه الخبير بهم ، أو اللطيف العالم بخفيات الأمور ودقائقها ، والخبير: العليم بيواطن الأشياء فهما من صفات الكشف ، أو اللطيف العالم بالخفيات المتعالي عن أن يحس فهو من صفات التنزيه .

الحليم<sup>(١)</sup> العظیم الغفور الشکور العلی<sup>(٢)</sup> الکبیر الحفیظ المقیم الحسیب  
الجلیل الکریم<sup>(٣)</sup> الرقیب المحبیب الواسع الحکیم الودود المجید الباعث  
الشهید الحق الوکیل القوی المتین<sup>(٤)</sup>

(١) - الحليم - الذي لا يستغزه غضب ولا يحمله على استعجال عقوبة، فرجعه التنزيه عن المجلة العظيم - البالغ أقصى مراتب العظمة فلا يتصوره عقل ولا يحيط بكنهه بصيرة فرجعه التنزيه والتعالى عن إحاطة العقول بكنهه ذاته جل شأنه وعلا - الغفور - كثير الغمران - الشكور - الذي يعطى الجزيل على العمل القليل فهما من صفات الأفعال . (٢) - العلي - البالغ في علو الرتبة بلا نهاية فما من شيء إلا وهو منحط عنه تعالى فهو من الأسماء الإضافية - الكبير - في كل شيء لأنه أزلى وغنى على الإطلاق أو الكبير عن مشاهدة الحواس وإدراك العقول فهو من أسماء التنزيه - الحفيظ - الذي يحفظ الأشياء من الزوال والاختلال ماشاء ذلك ويحفظ على العباد أعمالهم حتى يجزيهم عليها بفضل - المقيم - خالق الأقوات بدنية وروحانية وموصلها للأشباح والأرواح فهو وما قبله من صفات الأفعال - الحسيب - الكافي لعبده من أحسنه أى كفاني وحسبي الله أى كافيني ، أو الذى يحاسب الخالق يوم القيامة فهو صفة فعل على الأول والثانى إن جعلت المحاسبة مكافأة وإن جعلت معاتبة وتعداد الأعمال كان مرجعه للقول - الجليل - المتصف بصفات الجلال فهو من صفات التنزيه كالقدوس . قال الرازى رضى الله عنه : الفرق بينه وبين الكبير والعظيم أن الكبير الكامل فى الذات والجليل الكامل فى الصفات والعظيم الكامل فيهما .

(٣) - الكريم - المتفضل المعطى من غير سؤال ولا عوض ، واللطيف فى العتاب ، والمقدس عن النقائص ، وكريم الفعل والجلال ، فهو فى الكثير صفة فعل - الرقيب - الذى يراقب الأشياء ويلاحظها فلا يغيب عنه مثقال ذرة - المحيب - الذى يجيب الداعى إذا دعاه قال تعالى : « ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ » الواسع - المحيط بكل شيء علما ، أو الجواد الذى عمت رحمته كل مؤمن وكافر وكل بر وفاجر ، أو الغنى الكامل . وقال بعض العارفين : الواسع من لا نهاية لبرهانه ولا غاية لسلطانه ولا حد لذاته وأسمائه وصفاته جل شأنه وعلا - الحكيم - ذو الحكمة وهى كمال العلم وإحسان الفعل وإتقانه أو هو صفة مبالغة فى الحاكم فهو على هذا مرجعه للقول وعلى ما قبله مركب من صفة ذات وصفة فعل - الودود - مبالغة فى الواد أى الذى يحب الخير لكل خلقه ويحسن إليهم فى كل الأحوال ولا سيما أوليائه فهو من صفات الذات والأفعال - المجيد - الماجد البالغ فى المجد والشرف أو الرفيع العظيم القدر ، أو الجزيل فى العطاء فهو صفة تنزيه أو صفة فعل . (٤) - الباعث - باعث الرسل للأمم وباعث المهمم للترقى فى ساحات التوحيد ، وباعث من فى القبور ، فهو من صفات الأفعال - الشهيد - من الشهود والحضور أى العالم بكل مخلوق الحاضر معه فى كل مكان وزمان قال تعالى : « وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ » أو من يشهد على خلقه



الْوَالِيَّ الْحَمِيدُ الْمُحْصِيَّ الْمُبْدِيَّ الْمُعِيدُ<sup>(١)</sup> الْمُحْيِيَّ الْمُمِيتُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ الْوَاحِدُ الْمَاجِدُ  
الْوَاحِدُ<sup>(٢)</sup> الصَّمَدُ الْقَادِرُ الْمُقْتَدِرُ الْمُتَقَدِّمُ الْمُؤَخَّرُ<sup>(٣)</sup> الْأَوَّلُ الْآخِرُ الظَّاهِرُ الْبَاطِنُ  
الْوَالِيَّ الْمُتَعَالَى<sup>(٤)</sup>

= يوم القيامة فرجمه على هذا للقول وعلى الأول للعلم - الحق - أى الثابت الذى لا يتحول، أو المظهر للحق  
أو الموجد للشيء كما تقتضيه الحكمة، فهو صفة ذات على الأول وصفة فعل على ما بعده - الوكيل - القائم  
بأمور عباده وتسخير ما يحتاجون إليه، أو الموكل إليه تدير الخلائق فهو صفة فعل - القوى المتين -  
القوى ذو القدرة التامة البالغة للكمال، والمتين البالغ فى الشدة من المتانة وهى شدة الشيء واستحكامه  
فرجمهما لكمال القدرة وشدها . (١) - الولى - المحب الناصر المتولى أمر خلقه - الحميد - الحمود  
المستحق لكل ثناء لأنه الموصوف بكل كمال المولى لكل نوال فهمان صفات الذات والأفعال - المحصى -  
الذى أحصى بعلمه كل شيء، أو القادر الذى لا يشد عنه شيء فهو صفة ذات أو صفة فعل - المبدى العييد -  
الذى أظهر الأشياء من العدم والذى يعيدها بعد العدم قال تعالى: «كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ» .

(٢) - المحيى الميمت - الذى خلق الحياة فى كل حي وخلق الموت فى كل من أماته قال تعالى: «خَاقَ  
الْمَوْتِ وَالْحَيَوَاتِ لِيُبْلِغَنَّكُمْ أَحْسَنَ عَمَلًا» فهذان واللذان قبلهما من أسماء الأفعال - الحى - ذو الحياة  
الدائمة، وهذه صفة قائمة بذاته تصحح له الاتصاف بكل صفة - القيوم - القائم بنفسه والمقيم لغيره ذاتا وتديرا  
- الواجد - الذى يجد كل ما أراد فلا يعوزه شيء، أو الغنى المطلق - الماجد - من المجد والشرف كالحميد  
ولكنه أبلغ منه - الواحد - الذى لا ينقسم بحال فهو واحد بذاته وصفاته وأفعاله، وفى نسخة زيادة  
الأحد وهو قريب من الواحد جل وعلا . (٣) - الصمد - السيد الذى يفزع إليه فى الشدائد أو  
الذى لا يطعم، أو المنزه عن الآفات، أو الباقى الذى لا يزول فهو من أسماء الذات أو التنزيه - القادر  
المقتدر - ذو القدرة البالغة إلا أن المقتدر أبلغ لزيادة المبنى - المقدم المؤخر - الذى يقدم بعض الأشياء على  
بعض فى الوجود كتقديم الأسباب على مسبباتها، أو فى الشرف والقرب كتقديم الأنبياء والصالحين على  
من عداهم، أو فى المكان كتقديم أجساد علوية على سفلية، أو فى الزمان كتقديم أطوار وقرون بعضها  
على بعض كما قضت حكمته العلية، فهما من أسماء الأفعال . (٤) - الأول - القديم السابق على كل  
شيء - الآخر - الباقى وحده بعد فناء كل شيء، فهو أول بلا بداية وآخر بلا نهاية - الظاهر - الجلى  
وجوده بآياته الباهرة - الباطن - الخفى بكنهه ذاته عن نظر الخلائق إليه، - الباطن - فليس فوقه شيء  
والباطن فليس دونه شيء فهذه الأربعة من أسماء الذات - الوالى - الذى تولى كل شيء ومملكه فرجمه  
للقدرة - المتعالى - المرتفع عن النقائص البالغ فى العلاء قال تعالى: «سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا»  
فرجمه للتنزيه .

الْبِرُّ التَّوَابُ الْمُتَنَبِّهُ الْعَفْوُ الرَّءُوفُ (١) مَالِكُ الْمَلِكِ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٢)  
 الْمُقْسِطُ الْجَامِعُ الْغَنِيُّ الْمَغْنِيُّ الْمَانِعُ الضَّارُّ النَّافِعُ (٣) النُّورُ الْهَادِي الْبَدِيعُ الْبَاقِي  
 الْوَارِثُ الرَّشِيدُ الصَّبُورُ (٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ (٥) .

(١) - البر - المحسن العظيم - التوابع - الذي وفق المذنبين للتوبة وقيامها مهمم - المنتقم - المعاقب  
 للظلمة والعصاة الشاردين - العفو - الذي يمحو السيئات عن تاب إليه فهو أبلغ من الغفور لأن الغفرالستر  
 الرءوف - شديد الرأفة والرحمة فهو أبلغ من الرحمن الرحيم ، قال تعالى : « وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ  
 عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ » . (٢) - مالك الملك - الذي يجري الأمور فيه كما يشاء  
 لا مرد لقضائه ولا معقب لحكمه - ذو الجلال والإكرام - الذي لا شرف ولا كمال إلا له وحده ولا كرامة  
 ولا مكرومة إلا وهي منه تعالى . (٣) المقسط - العادل الذي ينصف المظلومين ويكسر شوكة الظالمين  
 الجامع - المؤلف بين شقات حقائق مختلفة وجامع الناس أيوم القصاص « رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا  
 رَيْبَ فِيهِ » فهذه التسعة من صفات الأفعال - الغني - المستغنى بذاته وأسمائه وصفاته عن كل ما عداه  
 المفتقر إليه كل ما سواه فهو من صفات التنزيه - المغنى - الذي يغني بفضله من شاء من عباده - المانع  
 الذي يدفع أسباب الهلاك والنقصان عن الأبدان والأموال والأديان - الضار النافع - وصفان بتمام القدرة  
 فلا ضرر ولا نفع ولا شر ولا خير إلا وهو بإرادته ، قال تعالى « قُلْ كُلُّ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ » ولكن الأدب أن  
 ينسب الشر للعبد والخير لله ، قال تعالى « مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ »  
 (٤) - النور - الظاهر بنفسه المظهر لغيره - الهادي - الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى وأحب  
 من شاء فهداه للخير - البدیع - البدع الذي يأتي بما لم يسبق إليه ، أو الذي لا نظير له بوجه من الوجوه  
 فهذه الأسماء السبعة من صفات الأفعال إلا البدیع بالمعنى الثانی فن صفات التنزيه - الباقي - الدائم الوجود  
 فلا يناله فناء - الوارث - الباقي بعد فناء الموجودات فتبقى بيده الأملاك بعد فناء الملاك كما كانت قبل  
 خلقهم - الرشيد - المرشد لعباده أو الذي تجرى تدايره لغايتها على سنن السداد بلا استشارة ولا إرشاد  
 - الصبور - الذي لا يماجل بالقصاص من عصاه ، أو الذي لا يسرع بشيء قبل أوانه ، وهذا أعم من  
 سابقه ، وهذه الأسماء الرفيعة معان وأسرار لا يعلمها إلا الله تعالى ومن ارتضاهم من عباده . ولها مؤلفات  
 خاصة بها ، نسأل الله من فضله الرضا آمين . (٥) بسند غريب للترمذی ، ولغيره بسند صحيح ، نسأل  
 الله صحة القول والفعل آمين .

الاسم الأعظم<sup>(١)</sup>

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ :  
اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تَشْهَدَ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ  
وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفْوًا أَحَدٌ فَقَالَ : لَقَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ بِالِاسْمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ  
أَعْطَى وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ<sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ أَصْحَابُ الشُّنَنِ<sup>(٣)</sup> .

عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ زَيْدِ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ  
« وَاللَّهُ كُفْوًا أَحَدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ » وَفَاتِحَةِ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ  
« أَلَمْ . اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ »<sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ<sup>(٥)</sup> .

عَنْ أَنَسِ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ وَرَجُلٌ يُصَلِّي  
مُتَمِّدًا : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ<sup>(٦)</sup> فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : لَقَدْ دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ  
الْعَظِيمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ<sup>(٧)</sup> .

الاسم الأعظم

(١) ظاهره أن أسماء الله متفاوتة وأن بعضها أعظم من بعض بمعنى أن ثواب الدعاء بها أكثر وأن  
الدعاء بها أقرب للإجابة وإن كانت الأسماء الحسيني كلها عظيمة لدلالاتها على الذات العلية .  
﴿ تنبيه ﴾ : مرويات أبي داود في هذا الكتاب في موضعين : الأول في قيام الليل من كتاب  
الصلاة ، والثاني بعد آداب النوم في كتاب الأدب .

(٢) إذا توافرت الشروط من طهارة الظاهر والباطن وأكل الحلال وحسن النية والتوكل على الله  
تعالى . (٣) بسند حسن . (٤) سبق الكلام على هذا مبسوطاً في تفسير سورة البقرة .

(٥) بسند صحيح . (٦) المنان : كثير المنة والعطاء ، وبديع السموات والأرض : موجودهما على  
غير مثال سابق . (٧) بسند غريب ولكن في فضائل الأعمال .

﴿ فائدة ﴾ : لفظ هو مذكور في حديث أسماء مرتين وسبق في حديث الأسماء أيضاً مرتين ولهذا عده =

الباب الثاني في فضل التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » (١) .  
 وَقَالَ تَعَالَى : « وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ » (٢) وَلاَ يَكُنْ لاَ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ  
 إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا » . وَقَالَ تَعَالَى : « أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ » (٣)  
 وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ (٤) ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ يَعْدِلُونَ » (٥) . صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .  
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ  
 فِي الْمِيزَانِ (٦) حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ (٧) . رَوَاهُ  
 الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعَمُوا .

= بعضهم من الأسماء الحسنى بل قال بعضهم إنه الاسم الأعظم ولا يقال إذا عد من الأسماء زادت على التسعة والتسمين ؛ لأننا نقول إنه لا ضرر في هذا، فلم يقصد من الحديث الحصر كما سبق؛ لأنه ورد في غير الرواية السابقة أسماء كالنمان وبتدبير السموات والأرض في الحديث الأخير هنا ، بل وفي رواية للحاكم وأبي نعيم زيادة الحنان والنمان والفرد والكافي والنصير والجليل والصادق والمحيط والوتر والفاطر والعلام والمليك والمدبر وذو الطول وذو المارج والخلاق وذو الفضل العظيم ، وفي رواية لابن ماجه : زيادة أسماء وهي الأبد والسامع والمبين والبرهان ، فهذه كلها تفيده أن أسماء الله كثيرة ولكن أصح ما ورد فيها رواية الكتاب وهي التي اشتهرت في الأمة ، نسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى آمين .

الباب الثاني في فضل التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل

(١) « سَبِّحْ لِلَّهِ » زهه أى ذكره وعبده بمبارات التنزيه كل « مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ » بل وهما « وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » في صنمه وفعله . (٢) فما من شيء موجود إلا وهو يسبح الله تعالى ويحمده بقوله : سبحان الله وبحمده فأعظم وأظهر شعار في عبادة الخلائق لله تعالى : التسبيح والتحميد .  
 (٣) عظم الحمد لربنا تعالى حتى حمد نفسه بنفسه ولنا به تعالى قدوة حسنة فله الحمد بقدر فضله وإحسانه وله الشكر بقدر علمه وكأله . (٤) خلق كل ظلمة وكل نور . (٥) أى مع قيام هذا البرهان يسوون غيره به في العبادة بمبادتهم للأوثان . (٦) ميزان الحسنات في الآخرة .  
 (٧) فلكلمتان إحداهما : سبحان الله وبحمده وثانيتها : سبحان الله العظيم .

قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : الْمَسَاجِدُ . قُلْتُ : وَمَا الرَّتْعُ ؟ قَالَ :  
سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ<sup>(١)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

عَنْ مُضْعَبِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : أَيَعِزُّكُمْ  
أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ : كَيْفَ يَكْسِبُ  
أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ ؟ قَالَ : يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ فَيَكْتُبُ لَهُ أَلْفَ حَسَنَةٍ وَيُحِطُّ عَنْهُ  
أَلْفَ خَطِيئَةٍ<sup>(٢)</sup> .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَأَنْ أَقُولَ سُبْحَانَ اللَّهِ  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ<sup>(٣)</sup> . رَوَاهُمَا  
مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ .

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَلَا أُخْبِرُكُمْ  
بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ ؟ قُلْتُ : أَخْبِرْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : إِنْ أَحَبَّ الْكَلَامُ  
إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ<sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَلَفْظُهُ : أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى  
اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا اصْطَفَى اللَّهُ لِمَلَأْتُكَ بِهِ : سُبْحَانَ رَبِّي وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ رَبِّي وَبِحَمْدِهِ<sup>(٥)</sup> .

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ غُرِسَتْ لَهُ  
نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ<sup>(٦)</sup> . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ

(١) سبق هذا في فضائل المساجد من كتاب الصلاة . (٢) فكل تسبيحة عشر حسنات فائة  
في عشر بألف حسنة ، وحط الخطيئات من فضل الله تعالى . (٣) أى أحب إلى من الدنيا وما فيها لأنها  
فانية وثواب تلك الكلمات باق وهي الباقيات الصالحات في قوله تعالى « وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ  
رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا » . (٤) أنزه الله وأنا متلبس بحمده وشكره . (٥) فالله تعالى ما اختار  
للملائكته التسميح بهذه الكلمة إلا لأنها عظيمة لأنهم عباده المقربون ، وجنده الكاملون .

(٦) أى شجرة عظيمة جداً على شكل النخلة ؛ فإن ما في الدنيا من مطعم ومشروب وملبوس ومنكوح  
ومركوب أسماء فقط لا تدانى مسمياتها ما في الجنة فإنه اللذيذ الكامل والشهي الحقيقي ، قال تعالى « وَإِنَّ  
الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ » .

أُسْرِيَ بِي فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ أَقْرَى أُمَّتِكَ مِنِّي السَّلَامَ وَأَخْبِرُهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةٌ التَّرْبَةُ (١)  
عَذْبَةٌ الْمَاءُ وَأَنَّهَا قِيَعَانُ (٢) وَأَنَّ غِرَاسَهَا : سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
وَاللَّهُ أَكْبَرُ (٣) . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ لِأَصْحَابِهِ :  
قُولُوا سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ مَنْ قَالَهَا مَرَّةً كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا وَمَنْ قَالَهَا عَشْرًا  
كُتِبَتْ لَهُ مِائَةٌ وَمَنْ قَالَهَا مِائَةَ كُتِبَتْ لَهُ أَلْفًا وَمَنْ زَادَ زَادَهُ اللَّهُ وَمَنْ اسْتَعْفَرَ  
غَفَرَ اللَّهُ لَهُ (٤) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ التِّرْمِذِيُّ (٥) .

عَدِ النَّسِيجِ وَأَصْلُ السَّبْحِ (٦)

عَنْ يُسَيْرَةَ (٧) رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم أَمَرَهُنَّ (٨) أَنْ يُرَاعِينَ بِالتَّكْبِيرِ وَالتَّقْدِيسِ  
وَالتَّهْلِيلِ (٩) وَأَنْ يَعْقِدْنَ بِالْأَنَامِلِ (١٠) ؛ فَإِنَّهُنَّ مَسْئُولَاتٌ مُسْتَنْبَطَاتٌ (١١) .

(١) كما ورد: ترابها الزعفران وحبهاؤها المرجان. (٢) جمع قاع وهو المستوى من الأرض السهل.  
(٣) فأثمان أشجارها تلك الكلمات وغيرها من أنواع الأذكار والصلوات وإن كانت الجنة فيها أنواع  
الأشجار والثمار من قبل. (٤) فمن تاب إلى الله قبله الله تعالى. (٥) الأول بسند صحيح والأخيران  
بسندين حسنين، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مامن صباح يصبح العباد فيه إلا ومناد ينادي: سبحان الملك  
القدوس » رواه الترمذى، نسأل الله صحة الرواية آمين.

عَدِ التَّسْبِيحِ وَأَصْلُ السَّبْحَةِ

(٦) فعد كلمات التسبيح ونحوه. مطلوب لمعرفة ما يقوله والسبحة أسهل في العد من غيرها.  
(٧) يسيرة بالتصغير بنت ياسر صحابية من الأنصار أو المهاجرات. (٨) أى النسوة.  
(٩) التقديس: قول سبحان الملك القدوس أو سبح قدوس رب الملائكة والروح، والتهليل:  
من قولهم: هيلل الرجل وهلل إذا قال: لا إله إلا الله وهذا على عادة العرب إذا تكررت الكلمة على  
السننهم اختصرها كقولهم: حوقل إذا قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، وحيميل إذا قال: حتى على الصلاة،  
وبسمل إذا قال: بسم الله الرحمن الرحيم. (١٠) يمددن عليها كلمات التسبيح ونحوه.  
(١١) فإنهن أى الأنامل سيسألن يوم القيامة فى أى شيء استعملن وسينطقن بكل شيء فاستعملهن  
فى عد ألفاظ العبادة أشرف وأفضل.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو رضي الله عنهما : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله وسلامته عليه يَعْقِدُ التَّسْبِيحَ بِيَمِينِهِ <sup>(١)</sup> .  
 رَوَاهُمَا أَصْحَابُ الشُّنَنِ <sup>(٢)</sup> . عَنْ جُوَيْرِيَةَ <sup>(٣)</sup> رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ صلوات الله وسلامته عليه خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا  
 بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا <sup>(٤)</sup> ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَصْحَى وَهِيَ جَالِسَةٌ فَقَالَ :  
 مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتِكِ عَلَيْهَا ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، قَالَ النَّبِيُّ صلوات الله وسلامته عليه : لَقَدْ قُلْتِ بَعْدَكَ  
 أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَوْ وَزِنْتَ بِمَا قُلْتِ مِنْذُ الْيَوْمِ ، لَوَزَنَتْهُنَّ : سُبْحَانَ اللَّهِ  
 وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ <sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيَّ .  
 وَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله وسلامته عليه عَلَى امْرَأَةٍ <sup>(٦)</sup> وَبَيْنَ يَدَيْهَا نَوِيٌّ أَوْ حَصِيٌّ تُسَبِّحُ بِهِ فَقَالَ :  
 أَخْبِرْكِ بِمَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكِ مِنْ هَذَا أَوْ أَفْضَلُ : سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي السَّمَاءِ  
 وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي الْأَرْضِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ بَيْنَ ذَلِكَ وَسُبْحَانَ اللَّهِ  
 عَدَدَ مَا هُوَ خَالِقٌ <sup>(٧)</sup> وَاللَّهُ أَكْبَرُ مِثْلُ ذَلِكَ <sup>(٨)</sup> وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلُ ذَلِكَ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
 مِثْلُ ذَلِكَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ مِثْلُ ذَلِكَ <sup>(٩)</sup> . رَوَاهُ أَصْحَابُ الشُّنَنِ .

(١) أي يمد كلمات التسبيح ونحوها على أصابع يده اليمنى أو على أنامل الأصابع .

(٢) الأول بسند صالح والثاني بسند حسن . (٤) جويرية هذه كان اسمها برة فغيره النبي صلوات الله وسلامته عليه

بجويرية تصغير جارية بنت الحارث زوجة النبي صلوات الله وسلامته عليه . (٣) مصلاها الذي صلت فيه الصبح .

(٥) عدد خلقه أي مخلوقاته ، ورضا نفسه أي أسبجه كثيرا حتى يرضى ربنا تعالى ، وزنة عرشه

أي كثيرا بحيث لو جسم لوزن العرش ، ومدادا كلماته أي كثيرا حتى يوازي مداد كلمات الله تعالى « قُلْ

لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ، وهذه هي

الكلمات الأربع ، ولا شك أن الواحدة منهن أكثر عددا من سبوحان الله فقط ، فتكون الحسنات عليها بقدر

عددتها . (٦) امرأة من محارمه أو زوجاته الطاهرات رضى الله عنهن ، وأمامها نوي تمر أو حصي تسبح به

أي تعد عليه التسبيح . (٧) أي ما سيخلقه في المستقبل إلى نهاية الدنيا . (٨) والله أكبر بمثل هذا

وهو عدد مخلوقات السماء والأرض وما بينهما وما سيخلقه الله تعالى ، وكذا يقال في الباقي بعده .

(٩) فهذه الأحاديث تفيد أن العبادة بالفاظ ذات أعداد كثيرة أفضل ، وأن عدد التسبيح ونحوه مستحب =

لا حول ولا قوة إلا بالله من كنوز الجنة<sup>(١)</sup>

عَنْ أَبِي مُوسَى رضي عنه قَالَ: أَخَذَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه فِي عَقَبَةٍ أَوْ قَالَ فِي نَدِيَّةٍ<sup>(٢)</sup> فَلَمَّا عَلَا عَلَيْهَا رَجُلٌ بَادَى فَرَفَعَ صَوْتَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ قَالَ: وَرَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه عَلَى بَعْلَتِهِ قَالَ: فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا<sup>(٣)</sup> ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا مُوسَى أَوْ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كَنْزِ الْجَنَّةِ<sup>(٤)</sup>؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ<sup>(٥)</sup>. رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ. وَلِلتِّرْمِذِيِّ<sup>(٦)</sup>: مَا عَلَى الْأَرْضِ أَحَدٌ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِلَّا كُفِّرَتْ عَنْهُ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ. عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ بْنِ عِبَادَةَ رضي الله عنهما أَنَّ أَبَاهُ دَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صلوات الله عليه يَخْدُمُهُ قَالَ: فَمَرَّ بِي النَّبِيُّ صلوات الله عليه وَقَدْ صَلَّيْتُ فَضَرَبَنِي بِرِجْلِهِ<sup>(٧)</sup> وَقَالَ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ<sup>(٨)</sup>.

= لمعرفة العدد المطلوب كما سبق في الذكر عقب الصلاة من كتاب الصلاة وكما يأتي في الذكر والتسليم عقب الصلاة، ومن هذا اتخذوا السبحة فإن النبي صلوات الله عليه أقر المعد على النوى فالسبحة أولى فهي جائزة بل مستحبة لأنها أسهل وأضبط للعد من غيرها والله أعلم.

لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة

- (١) فتواب الدعاء بها عظيم كبير نقيس في الجنة، كالشيء النفيس الذي يكنز تحت الأرض حرصاً عليه لعزته. (٢) العقبة والثنية: الطريق في الجبل. (٣) فكانوا في سفر مع النبي صلوات الله عليه وكما مروا على عقبة رفع رجل منهم صوته بقوله: لا إله إلا الله والله أكبر، فقال رسول الله صلوات الله عليه: إن ربكم الذي تعبدونه ليس بأصم ولا غائب بل هو حاضر معكم وسماع لأقوالكم فاخضعوا صوتكم بعبادته.
- (٤) كلمة عظيمة جداً كأنها من كنز الجنة. (٥) لا حول أي لا تحول عن المعصية ولا قوة على الطاعة إلا بعون الله تعالى، فمضمونها التسليم والاعتراف لله بأنه وحده الفاعل المختار. (٦) بسند حسن.
- (٧) القائل ذلك هو قيس بن سعد الذي كان يخدم النبي صلوات الله عليه ولعله كان مضطجماً حين ضرب به النبي صلوات الله عليه.
- (٨) فهي كالباب الموصل للجنة لمن يكثر منها وهي كالكنز أيضاً.



وَقَالَ صَفْوَانُ بْنُ سُلَيْمٍ رضي الله عنه: مَا نَهَضَ مَلَكٌ مِنَ الْأَرْضِ حَتَّى قَالَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ <sup>(١)</sup>. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: أَكْثَرُ مِنْ قَوْلِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَإِنَّهَا كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ. وَقَالَ مَكْحُولٌ رضي الله عنه: فَمَنْ قَالَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا مَنْجَا مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ <sup>(٢)</sup> كَشَفَ اللَّهُ عَنْهُ سَبْعِينَ أَبَا مِنَ الضَّرِّ أَذْنَاهُنَّ الْفَقْرُ <sup>(٣)</sup>. رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ التِّرْمِذِيُّ <sup>(٤)</sup>.

الذكر والتسبيح عقب الصلاة <sup>(٥)</sup>

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: مَنْ قَالَ فِي ذُبُرِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَهُوَ ثَانِي رَجُلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ <sup>(٦)</sup> لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ كُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ <sup>(٧)</sup> وَمُحِيتَ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ وَكَانَ يَوْمَهُ ذَلِكَ فِي حِرْزٍ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ وَحُرِّسَ مِنَ الشَّيْطَانِ <sup>(٨)</sup> وَلَمْ يَنْبَغِ لِدَنْبٍ أَنْ يُذْرِكُهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَّا الشَّرْكَ بِاللَّهِ تَعَالَى <sup>(٩)</sup>. عَنْ عُمَارَةَ بْنِ شُبَيْبِ السَّبْيِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

(١) فلم يصعد ملك من الأرض إلى السماء إلا بذكرها تبركا وعبودا بها، وهذا وقول مكحول الآتي لا يكونان بالرأى فهما في حكم المرفوع والله أعلم (٢) لا منجى أى لا ما جأ يحفظ من عذاب الله إلا الله (٣) والدار في هذا ومثله على حسن النية والتوكل على الله تعالى فهو الفاعل المختار وهذه أسباب ظاهرية فقط ، سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا . (٤) والأول بسند صحيح والله أعلم .

الذكر والتسبيح عقب الصلاة

(٥) هذا قليل من كثير سبق في الفصل الثالث في الذكر والدعاء عقب الصلاة من كتاب الصلاة . (٦) أى بكلام دنيوى فلا ينافى ما سبق في الصلاة في ذلك الفصل من تعقيب السلام بقوله : اللهم أنت السلام ومنك السلام ، فإنه أنسب بالسلام . (٧) عظيمة الكيف والقدر وكذا السيئات للحديث القالى : عشر حسنات موجبات أى للجنة . (٨) بإرادة الله تعالى . (٩) فكل ذنب يقع مغفورا له إذا شاء الله تعالى إلا إذا كفر نعوذ بالله من هذا .

وَحَدَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ  
عَشْرَ مَرَّاتٍ عَلَى أَثَرِ الْمَغْرِبِ <sup>(١)</sup> بَعَثَ اللَّهُ مَسْلِحَةً يَحْفَظُونَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى يُصْبِحَ <sup>(٢)</sup>  
وَكَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ مُوجِبَاتٍ <sup>(٣)</sup> وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ مُوَبَقَاتٍ <sup>(٤)</sup>  
وَكَانَتْ لَهُ بِعَدْلِ عَشْرِ رِقَابٍ مُؤْمِنَاتٍ <sup>(٥)</sup> . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ <sup>(٦)</sup> .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه وآله وسلم قَالَ: خَصَلْتَانِ أَوْ خَلْتَانِ لَا يُحَافِظُ عَلَيْهِمَا  
عَبْدٌ مُسْلِمٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ هُمَا يَسِيرٌ وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ ، يُسَبِّحُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ  
عَشْرًا وَيُحَمِّدُ اللَّهَ عَشْرًا وَيُكَبِّرُ عَشْرًا <sup>(٧)</sup> فَذَلِكَ خَمْسُونَ وَمِائَةٌ بِاللِّسَانِ <sup>(٨)</sup> وَأَلْفٌ  
وخمسمائة فِي الْمِيزَانِ <sup>(٩)</sup> وَيُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ وَيُحَمِّدُ ثَلَاثًا  
وَثَلَاثِينَ وَيُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ فَذَلِكَ مِائَةٌ بِاللِّسَانِ وَأَلْفٌ فِي الْمِيزَانِ فَلَقَدْ رَأَيْتُ  
رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله وسلم يَعْقِدُهَا بِيَدِهِ <sup>(١٠)</sup> ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ هُمَا يَسِيرٌ وَمَنْ يَعْمَلُ  
بِهِمَا قَلِيلٌ ؟ قَالَ : يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فِي مَنَامِهِ فَيُنَوِّمُهُ قَبْلَ أَنْ يَقُولَهُ <sup>(١١)</sup>  
وَيَأْتِيهِ فِي صَلَاتِهِ فَيَذْكُرُهُ حَاجَتَهُ قَبْلَ أَنْ يَقُولَهَا <sup>(١٢)</sup> . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ <sup>(١٣)</sup> .

- (١) عقب صلاته وإن قدم عليه كلمات السلام السابقة والاستغفار ، والمراد قبل كلام دنيوى .  
(٢) المسلحة كمرحة أصلها القوم المسلحون لحفظ الثغور ، والمراد هنا جمع من الملائكة يحفظونه إلى الصباح .  
(٣) أى للجنة . (٤) أى مهلكات . (٥) وكان ثوابها كثواب عمق عشر رقاب مؤمنات .  
(٦) الأول بسند صحيح والثانى بسند حسن ومن هذا اتخذها الصوفية رضى الله عنهم فى ختم الصلاة  
الكبير صباحا ومساء . (٧) وهذا لا ينافى تكرير كل منها ثلاثا وثلاثين السابق فى حديث : ذهب  
أهل الدور بالأجور فى الذكر عقب الصلاة . (٨) مجموع قوله عقب الفرائض الخمس .  
(٩) بالتضعيف الذى هو جعل الحسنة عشر والقول عقب الصلاة هو الخصلة الأولى وما يقوله عند النوم  
هو الخصلة الثانية . (١٠) يعدها على يده . (١١) أى الذكر المذكور فى الخلة الأولى .  
(١٢) وفى نسخة : حاجة ، وقوله يقولها أى الكلمات المذكورة فى الخلة الثانية .  
(١٣) بسند صحيح .

سبح وذكرك في الصباح والمساء (١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ » (٢) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمَسِي : سُبْحَانَ  
اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ  
مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيَّ . عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ :  
يَا رَسُولَ اللَّهِ مُرْنِي بِكَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ قَالَ : قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ رَبِّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ (٣) أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ  
إِلَّا أَنْتَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّ كَيْهِ (٤) قَالَ : قَلِمًا إِذَا أَصْبَحْتَ  
وَإِذَا أَمْسَيْتَ وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ  
كَانَ يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ : اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا وَبِكَ أَمْسَيْنَا وَبِكَ نَحْيَا وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ  
النُّشُورُ (٥) وَإِذَا أَمْسَى قَالَ : اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا وَبِكَ نَحْيَا وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ النُّشُورُ .  
عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى : رَضِينَا بِاللَّهِ  
رَبًّا (٦) وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا ، إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُرْضِيَهُ (٧) .

التسبيح والذكر في الصباح والمساء

- (١) فهذه الكلمات الآتية يستحب قولها صباحا ومساء في أى وقت ولكن الأفضل أن تكون عقب  
الصبح وعقب المغرب فإن العبادة والدعاء عقب الفرائض أقرب إلى القبول وأرجى في الإجابة .
- (٢) فالترتبه والتقديس واجبان لله على عباده في الصباح والمساء والظهر والعشاء؛ فإن هذه أحوال  
وأغيار كونية تحمل نعمًا جديدة على عباده ، وأفضل ما يتقرب به العباد إلى ربهم : الفرائض الخمس في  
أوقاتها . (٣) يا رب كل شيء ويا مالِك . (٤) زاد الترمذى وأن أقترف على نفس سوءًا أو أجره  
إلى مسلم . (٥) القيام من القبور للسؤال والجزاء . (٦) هذا لفظ أبي داود ، ولفظ الترمذى : رضيت  
والأول أفضل إذا أراد عموم المسلمين . (٧) فضلًا منه وكرما ، فلما رضى بالله وبحكمه رضى الله عنه  
وأعطاه حتى يرضى ، رضينا بالله وبحكمه ، عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ أَشْهَدُكَ وَأُشْهِدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ وَمَلَائِكَتَكَ وَجَمِيعَ خَلْقِكَ بِأَنَّكَ (١) أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحَدُكَ لَا شَرِيكَ لَكَ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا أَصَابَ فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ مِنْ ذَنْبٍ (٢) وَإِنْ قَالَهَا حِينَ يُمْسِي غُفِرَ لَهُ مَا أَصَابَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ (٣) .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُبَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْنَا فِي لَيْلَةٍ مَطَرٍ وَظُلْمَةٍ شَدِيدَةٍ نَطْلُبُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُصَلِّيَ لَنَا فَأَدْرَكْنَاهُ (٤) فَقَالَ : قُلْ ، فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا ، ثُمَّ قَالَ : قُلْ ، فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا ، ثُمَّ قَالَ : قُلْ ، فَقُلْتُ : مَا أَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ . وَالْمَعُودَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي وَحِينَ تُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ (٥) .

عَنْ أَبِي بَانَ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّهُ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ تَصِبْهُ فَجَاءَةٌ بَلَاءٌ حَتَّى يُمْسِيَ (٦) قَالَ : فَأَصَابَ أَبِي بَانَ الْفَالَجُ (٧) فَجَعَلَ الرَّجُلُ الَّذِي سَمِعَ عَنْهُ الْحَدِيثَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ : مَا لَكَ تَنْظُرُ إِلَيَّ ! فَوَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ عَلَى عُثْمَانَ

(١) وفي نسخة بأنك أنت الله . (٢) أيًا كان الذنب ، وهذا ترغيب في تلك الشهادة وإلا فهذا ونحوه لا يصل إلى الكبائر ولا حقوق العباد . (٣) وفي رواية أخرى لأبي داود من قال تلك الشهادة مرة أعتق الله ربه من النار ، ومن قالها مرتين أعتق الله نفسه ، ومن قالها ثلاثاً أعتق الله ثلاثة أرباعه ومن قالها أربعاً أعتقه الله من النار إن اجتنب الكبائر وظلم العباد كما سبق .

(٤) كانوا في سفر . (٥) فإنها تكفيك من كل شيء وسبق في فضائل القرآن ما ورد في فضل هذه السور . (٦) لفظ الترمذي : ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة : باسم الله الذي لا يضره شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يضره شيء .

(٧) الفالج بفتح لامه : استرخاء لأحد شق البدن بسبب انصباب خلط بلغمي يفسد نظام البدن ، نسأل الله السلامة آمين .

وَلَا كَذَبَ عُمَانُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَلَكِنَّ الْيَوْمَ الَّذِي أَصَابَنِي فِيهِ مَا أَصَابَنِي غَضِبْتُ  
فَنَسِيتُ أَنْ أَقُولَهَا<sup>(١)</sup>. رَوَى هَذِهِ السَّنَّةَ أَصْحَابُ السَّنَنِ<sup>(٢)</sup>. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:  
كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمْسَى قَالَ: أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمَلِكُ لِلَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي  
هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا رَبِّ أَعُوذُ  
بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْبِكْبَرِ<sup>(٣)</sup> رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ  
وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضًا: أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمَلِكُ لِلَّهِ. رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ.  
وَلِمُسْلِمٍ: كَانَ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ أَعَزَّ جُنْدُهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَغَلَبَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ  
فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ<sup>(٤)</sup>. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَنَامٍ الْبَيْاضِيِّ<sup>(٥)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:  
مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ<sup>(٦)</sup> فَمَنْكَ وَحَدَّثَ لِأَشْرِيكَ لَكَ فَالْحَمْدُ  
وَلَكَ الشُّكْرُ فَقَدَّ أَدَى شُكْرِي يَوْمِهِ، وَمَنْ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ حِينَ يُمَسِّي فَقَدَّ أَدَى شُكْرِي لَيْلَتِهِ.  
وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُ هُوَذَا الدَّعَوَاتِ حِينَ يُمَسِّي وَحِينَ  
يُصْبِحُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ  
فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْ  
وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي<sup>(٨)</sup>.

- (١) هذه وأمثالها من الطب الروحاني الذي لا يعلم سره إلا الله تعالى ومن ارتضاهم من عباده .
- (٢) بأسانيد صحيحة إلا الثالث فبسند حسن وإلا الرابع فبسند غريب للترمذي وبسند صالح لأبي داود .
- (٣) هو أَرَذَلَ العَمْرَ الذي يرجع الشخص إلى حال الطفولية فيحتاج إلى من يتولاه في كل شيء .
- (٤) عبده محمد ﷺ ، وجنده أصحابه وأولياؤه ، والأحزاب : الكفار الذين تحزبوا على النبي ﷺ والمسلمين .
- (٥) نسبة لبني بياضة بطن من الأنصار . (٦) وسمعت من بعض أهل العلم زيادة : أو بأحد من خلقك .
- (٧) جمع روعة وهي الفزعة . (٨) وهو الخسف ، والمراد الحفظ الكامل الشامل لكل جهة .

عَنْ مُسْلِمٍ بْنِ الْحَارِثِ التَّمِيمِيِّ رضي الله عنه قَالَ : أَسْرَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : إِذَا انصرفت من صلاة المغرب <sup>(١)</sup> فَقُلِ اللَّهُمَّ أَجِرْنِي مِنَ النَّارِ سَبْعَ مَرَّاتٍ فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ مُتَّ مُتَّ فِي لَيْلَتِكَ كُتِبَ لَكَ جِوَارٌ مِنْهَا <sup>(٢)</sup> وَإِذَا صَلَّيْتَ الصُّبْحَ فَقُلْ كَذَلِكَ فَإِنَّكَ إِنْ مُتَّ فِي يَوْمِكَ كُتِبَ لَكَ جِوَارٌ مِنْهَا <sup>(٣)</sup> . وَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه : مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَبْعَ مَرَّاتٍ كَفَّاهُ اللَّهُ مَا أَهَمَّهُ صَادِقًا كَانَ بِهَا أَوْ كَاذِبًا <sup>(٤)</sup> .

وَكَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يُعَلِّمُ بَعْضَ بَنَاتِهِ فَيَقُولُ : قُولِي حِينَ تَصْبِحِينَ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ ، أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ، فَإِنَّهُ مَنْ قَالَهِنَّ حِينَ يُصْبِحُ حَفِظَ حَتَّى يُمْسِيَ وَمَنْ قَالَهِنَّ حِينَ يُمْسِي حَفِظَ حَتَّى يُصْبِحَ <sup>(٥)</sup> . عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ : فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تَمْسُونَ وَحِينَ تَصْبِحُونَ إِلَى وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ <sup>(٦)</sup> أَدْرَكَ مَا فَاتَهُ فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ وَمَنْ قَالَهِنَّ حِينَ يُمْسِي أَدْرَكَ مَا فَاتَهُ فِي لَيْلَتِهِ <sup>(٧)</sup> .

(١) وفي رواية : قبل أن تبكلم أحدا . (٢) الجوار بالكسر من الإجارة والحفظ من النار ، بخلاف أوجرتني في مصيبتى ، فهومن الأجر ، وبخلافه من الجوار بالضم الذى هو فى المجاورة ، وفى نسخة بدل الجوار هنا جواز وهو البراءة التى يحملها الشخص فى طريقه فلا يمنعه من المرور أحد . (٣) إن عملت على ذلك . (٤) صادقا أى متيقنا بها ومخلصا فى قولها ، أو كاذبا فى قولها بلسانه مع غيبة قلبه كفاءه الله ما أهه وفاء بوعده ، ومثل هذا لا يقال بالرأى بل بتوقيف من الشارع . (٥) والمدار على قوة اليقين وحسن التوكل على الله تعالى . (٦) « وَهُوَ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُخَيِّبُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ » فالكل ثلاث آيات من سورة الروم (٧) لأنه سبحانه وآيات قرآنية تستغرق الأزمنة كلها والأمكنة جميعها ، والمدار على الإخلاص والفضل بيد الله تعالى ، ومن هذا . اتضح أن ختم الصلاة الكبير الذى رتبته السادة الصوفية واعتادوا التعبد به مأخوذ من القرآن الكريم كالفاتحة وآية الكرسي

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ لِأَبِيهِ : يَا أَبَتِ إِنِّي أَسْمَعُكَ تَدْعُو كُلَّ غَدَاةٍ : اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، تُعِيدُهُمَا ثَلَاثًا حِينَ تُصْبِحُ وَثَلَاثًا حِينَ تُمَسِي فَقَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه يَدْعُو بِهِنَّ فَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أُسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ <sup>(١)</sup> . رَوَى هَذِهِ السَّبْعَةَ أَبُو دَاوُدَ <sup>(٢)</sup> .

### الباب الثالث في الدعاء <sup>(٣)</sup>

#### فصل الدعاء <sup>(٤)</sup>

عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ : الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ ثُمَّ قَرَأَ : وَقَالَ رَبُّكُمْ أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَٰخِرِينَ <sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ <sup>(٦)</sup> . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ : لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الدُّعَاءِ <sup>(٧)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ <sup>(٨)</sup> .  
عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ : الدُّعَاءُ مِخُّ الْعِبَادَةِ <sup>(٩)</sup> .

= وخواتيم البقرة والتوبة وآية « قل اللهم مالك الملك » وسورة الإخلاص والموذنين ومن السنة الصحيحة التي تقدمت هنا وفي الذكر عقب الصلاة الذي تقدم في كتاب الصلاة ، والتوفيق بيد الله تعالى يمنحه لمن يشاء من عباده . (١) أي أعمل بسنته . (٢) بأسانيد صالحة ، نسأل الله صلاح الحال في الحال والمآل آمين والحمد لله رب العالمين .

### الباب الثالث في الدعاء

(٣) في بيانه وفضله ومزاياه وآدابه ، أما معناه : فهو العبادة وهو الكثير في القرآن كما في الحديث الأول ، ويطلق الدعاء على الطلب كما في بقية الأحاديث الآتية وهو المراد . (٤) الدعاء هو : الالتجاء إلى الله تعالى في دفع المكروه وطلب المحبوب وهو أفضل أنواع العبادة لأنه مخمها وخالصها ويلطف القضاء ويرد البلاء ، والإكثار منه موجب للإجابة ومحبة الله تعالى . (٥) فالدعاء في الآية مفسر بالعبادة وسبق هذا في سورة غافر . (٦) بسند صحيح . (٧) لإشعاره بالعجز والافتقار إليه تعالى والاعتراف له تعالى بأنه وحده الفاعل المختار جل شأنه وعلا . (٨) بسند صحيح . (٩) المخ يطلق على الرأس ، =

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ (١).  
 وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْكَرْبِ  
 قَلَّمَ كَثِيرَ الدُّعَاءِ فِي الرَّخَاءِ (٢). عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:  
 مَا عَلَى الْأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللَّهَ بِدَعْوَةٍ إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنَ الشُّؤْمِ مِثْلَهَا  
 مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمَ (٣) فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: إِذَا نَكَّرْتُ، قَالَ: اللَّهُ أَكْثَرُ (٤).  
 عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ فَتَحَ لَهُ مِنْكُمْ بَابَ الدُّعَاءِ فَتَحَتْ لَهُ  
 أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ وَمَا سُمِلَ اللَّهُ شَيْئًا يُعْطَى أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ الْعَافِيَةَ (٥).  
 وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ الدُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزَلْ فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِالدُّعَاءِ (٦).

= وعلى الودك والدم الذي في رأس الذبيحة وعظامها وهو أصفاها وأعظمها في التغذية، وعلى الخالص من كل شيء، وإنما كان الدعاء مخ العبادة لأن كل عابد لله ربما غاب قلبه إلا الداعي فإنه حاضر مع الله بقوله وظاهره وباطنه فهو في هذه الحال عبد الله بكل جوارحه وهذه أسعد أحوال الإنسان وأشرفها.

(١) لأنه نسيه تعالى وانصرف لغيره، قال القائل:

لا تسألن بُنَىَّ آدم حاجةً      وسل الذي أبوابه لا تحجب  
 الله يغضب إن تركت سؤاله      وُبُنَىَّ آدم حين يسأل يغضب

(٢) وهذا كحديث الإمام أحمد: تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة.

(٣) فالله تعالى بفضله يجيب الداعي بمن مطلوبه إن كان في مصاحته وإلا صرف عنه مثله بدفع مضرات أو تكفير سيئات وإلا ادخره له في الآخرة ما لم يدع بإثم، كأن يدعو على شخص ظالماً وعدواناً، أو بقطيعة رحم، كأن يدعو على أصل أو فرع أو قريب فلا إجابة في واحدة منهما لأنه خاطئ في دعائه.

(٤) وأعظم من كل شيء وأكثر إجابة من دعائكم (٥) من الإثم بمحوه والنفو عنه، والعاافية للجسم، وكانت أحب إلى الله لأنها خير الدنيا والآخرة. (٦) فبكثر الدعاء والتفويض إلى الله تعالى بالاسترجاع والحوالة ونحوها يخف ما نزل من البلاء ويرضى به فيرضى الله عنه، ونفعه مما لم ينزل تخفيفه وتلطيفه كما في معنى حديث: ينزل البلاء فتلقاه الصدقة فيمتعجان (أي يريد البلاء أن ينزل فتمتعه الصدقة) حتى ينزل البلاء قطعاً صغيرة.



عَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا يَرُدُّ الْقَضَاءُ إِلَّا الدُّعَاءَ وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبِرُّ (١). عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: سَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ (٢) وَأَفْضَلُ الْعِبَادَةِ أَنْ تَنْتَظِرَ الْفَرَجَ (٣). رَوَى هَذِهِ الثَّمَانِيَةَ التِّرْمِذِيُّ (٤).

### آداب الدعاء (٥)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى هَذَا الْمَوْصَلِيِّ يَسْتَسْقِي فَدَعَا وَاسْتَسْقَى وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ (٦). وَقَالَ أَبُو مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: دَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَفَعَ يَدَيْهِ وَرَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطِيهِ (٧). رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ. عَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ رَبَّكُمْ حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَجِيبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صَفْرًا (٨).

(١) فالبر والإحسان إلى قريب ونحوه يزيد في العمر حقيقة أو يجعل فيه البركة كما سبق في أنواع البر من كتاب الأخلاق ، والدعاء يرد القضاء كما سبق قبله . (٢) لأنه واسع الرحمة والفضل فمن شأنه الإحسان والتفضل . (٣) من الله تعالى بتعجيل طلبه فهو حاضر مع الله كل لحظة لأخذ مطلوبه ، ونفحات الله لا تنقطع دائماً وأبداً بل ورد : أن له تعالى في كل نفس ستمائة ألف فرج قريب ، اللهم أدركنا بفرج عظيم قريب يعمنا والمسلمين آمين والحمد لله رب العالمين . (٤) الأول والثالث بسندين غريبين والسابع في القدر بسند حسن والله أعلم .

### آداب الدعاء

(٥) هي استقبال القبلة لأنها أشرف الجهات وجهة العبادة ، ورفع يديه ومسح الوجه بهما بعد الدعاء ، والبدء بحمد الله تعالى وتسيبته والثناء عليه كذكر الباقيات الصالحات ، والصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أوله وآخره والعزم في الطلب ، والإلحاح في الدعاء دائماً ، والإيقان بالإجابة إذا توافرت شروط الدعاء التي أعظمها أكل الحلال والبعد عن المحرمات وفعل الواجبات وغيرها مما يأتي . (٦) خرج بالناس إلى المصلى يصلون صلاة الاستسقاء ويطلبون من الله السقيا ونزول المطر ، وسبق في كتاب الصلاة صلاة الاستسقاء . (٧) وقال أنس : حتى رأيت بياض إبطيه أي بياض جلد الإبطين لسمة كفه ، أو الضوء الذي بين عضديه وجنبه ، وعلى كل فصر يحهما رفع اليدين في الدعاء . (٨) يستجيب من عبده أي يعامله معاملة المستجى ، فلا يرد يديه صفراً أي خائبين بل يجيبه إن كان في مصالحته .

عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ فِي الدُّعَاءِ لَمْ يَرُدَّهُمَا حَتَّى يَمْسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ <sup>(١)</sup>.  
عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَرَّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَدْعُو بِإِصْبَعِي فَقَالَ: أَحَدٌ أَحَدٌ وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ <sup>(٢)</sup>. رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ <sup>(٣)</sup>.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا تَسْتَرُوا الْجُدْرَ <sup>(٤)</sup> مَنْ يَنْظُرُ فِي كِتَابِ أَخِيهِ بغير إذنه فَإِنَّمَا يَنْظُرُ فِي النَّارِ <sup>(٥)</sup> سَلُوا اللَّهَ بِطُورٍ أَوْ كَفِّكُمْ وَلَا تَسْأَلُوهُ بِظُهُورِهَا فَإِذَا فَرَعْتُمْ فَامْسَحُوا بِهَا وَأُجُوهَكُمْ <sup>(٦)</sup>. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ <sup>(٧)</sup>.  
عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُيَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قَالَ: سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَجَلْ هَذَا ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ وَغَيْرِهِ: إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ لِيَدْعُ بَعْدَ بِمَا شَاءَ <sup>(٨)</sup>. رَوَاهُ أَصْحَابُ الشُّعْبَانِ <sup>(٩)</sup>.  
وَدَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَجَلْتَ أَيُّهَا الْمُصَلِّي <sup>(١٠)</sup> إِذَا صَلَّيْتَ فَقَعَدْتَ فَاحْمَدِ اللَّهَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ وَصَلِّ عَلَىَّ ثُمَّ ادْعُ قَالَ: ثُمَّ صَلَّى رَجُلٌ آخَرُ بَعْدَ ذَلِكَ

(١) تبركا بما حل فيهما من رحمة الله تعالى . (٢) وأنا أدعو وأشير بإصبعي السبابة والوسطى ؛ فقال : أحد أحد ، وأشار بالسبابة أي أشير بها لتكون موحداً بقولك وفعلك ، ولهذا قال بمضمونهم : تستحب الإشارة بالسبابة في الاستغفار فقط ، ولكن الذي انحط كلامهم عليه هو بسط الكفين في الدعاء مطلقاً للحديث الآتي . (٣) الثاني بسند ضعيف والآخرا بسندين حسنين . (٤) لأنه إسراف ومن عادة التكبرين فهو حرام إلا الحاجة كدفع برد وحر شديد فلا ، نحو الستائر التي توضع على النوافذ كالأبواب والشبابيك . (٥) المراد بالكتاب الذي كتبه لغيره والذي جاءه من غيره لأنه غالباً من الأسرار التي تضمن بها النفوس ، وحمله على العموم أولى . (٦) سألوا الله ببطون أو كفكم كمن يأخذ شيئاً ، وهذا في طلب المحبوب بخلاف طلب المكروه فإنه يجعل ظهر كفيه إلى السماء تفتأ ولا في الأول بحصول المأمول وفي الثاني بدفع المحذور . (٧) بسند ضعيف . (٨) الحمد بأي صيغة ولكن ما جاء في القرآن أفضل كأول الفاتحة والأنعام ، والثناء بأي عبارة وأحسنها : الباقيات الصالحات ، والصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأي صيغة وأحسنها الوارد الآتي . (٩) بسند صحيح . (١٠) بترك آداب الدعاء : وهي الحمد والصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

فَحَمِدَ اللَّهُ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: أَيُّهَا الْمُصَلِّي ادْعُ تُجِبُ (١) .  
 وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ ﷺ: كُنْتُ أَصَلِّي وَالنَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ مَعَهُ فَلَمَّا جَلَسْتُ  
 بَدَأْتُ بِالثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ دَعَوْتُ لِنَفْسِي فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: سَلْ تُعْطَهُ  
 سَلْ تُعْطَهُ (٢) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ (٣) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:  
 لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ لِيَعْزِمَ الْمَسْأَلَةَ؛ فَإِنَّهُ  
 لَا مُكْرَهَ لَهُ (٤) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ يَقُولُ  
 دَعْوَتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي (٥) . رَوَاهُمَا الْأَرْبَعَةُ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ادْعُوا اللَّهَ  
 وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ (٦) وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلَبٍ غَافِلٍ لَاهٍ (٧)  
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ (٨) . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا تَدْعُوا عَلَيَّ

(١) لأنه بدأ بحمد الله والصلاة على النبي ﷺ . (٢) في هذه الأحاديث أن الحمد والثناء على الله تعالى  
 والصلاة على النبي ﷺ في أول الدعاء من آكد الآداب للدعاء ، بل الركن العظيم في الإجابة ، قال  
 يوسف عليه السلام: « رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ نَاقِلٍ الْأَحَادِيثِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
 أَنْتَ وَرَبِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ » . (٣) الأول بسند حسن والثاني بسند  
 صحيح . (٤) فعلى المسلم أن يطلب حاجته من الله بعزم وحزم؛ فإن الله هو الفاعل المختار القادر على كل  
 شيء . (٥) فاستبطاء الإجابة والمجلة بها خروج عن الأدب وتحكم على الله تعالى فإن الله يجيب الداعي  
 في دعوته إذا توافرت الشروط بما يراه صالحا له وفي الوقت الذي يشاؤه؛ فقد أجاب موسى عليه السلام  
 بقوله تعالى « قَدْ أَجِيبَتْ دَعْوَتُكُمْ فَأَسْتَقِيمًا » بعد زمن طويل ، قيل أربعون سنة ، وأجاب يوسف  
 عليه السلام في قوله « وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ » بعد موته بمدة قرون ، وفي هذا يقول ابن عطاء الله في  
 الحكم رضى الله عنه : لا يكن تأخير العطاء موجبا ليأسك ، فهو قد ضمن لك الإجابة بما يريد وفي  
 الوقت الذي يريد جل شأنه . (٦) ادعوا الله وأنتم بحال تستحقون الإجابة فيها من القيام بطاعة الله  
 تعالى واليقين بأنه يجيب الداعي . (٧) غافل عن الله : مشغول بغيره بل يجيب عبده الحاضر معه فهو  
 أولى من الغائب . (٨) بسند غريب للترمذى وصحيح للحاكم .

أَنْفُسِكُمْ وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ وَلَا تَدْعُوا عَلَى خَدَمِكُمْ وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ لَا تَوَافِقُوا مِنَ اللَّهِ سَاعَةً نَبِيلٍ فِيهَا عَطَاءٌ فَيَسْتَجِيبَ لَكُمْ<sup>(١)</sup>. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ<sup>(٢)</sup>.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِاسْمِ أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمٍ<sup>(٣)</sup>. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. عَنِ ابْنِ لِسَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعَنِي أَبِي وَأَنَا قَوْلُ

اللَّهِمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَنَعِيمَهَا وَبَهْجَتَهَا وَكَذَا وَكَذَا وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَسَلْسَلِهَا وَأَعْلَالِهَا وَكَذَا وَكَذَا فَقَالَ: يَا بَنِيَّ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: سَيَكُونُ قَوْمٌ

يَعْتَدُونَ فِي الدُّعَاءِ<sup>(٤)</sup> فَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ إِنَّكَ إِنْ أُعْطِيتَ الْجَنَّةَ أُعْطِيتَهَا وَمَا فِيهَا مِنْ خَيْرٍ وَإِنْ أُعْذتَ مِنَ النَّارِ أُعْذتَ مِنْهَا وَمَا فِيهَا مِنَ الشَّرِّ. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ يَدْعُوَ ثَلَاثًا وَيَسْتَغْفِرَ ثَلَاثًا<sup>(٥)</sup>. رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ<sup>(٦)</sup>. عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذَكَرَ أَحَدًا فَدَعَا لَهُ بَدَأَ بِنَفْسِهِ<sup>(٧)</sup>.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ دَعَا عَلَيَّ مِنْ ظَلَمَةٍ فَقَدِ انْتَصَرَ<sup>(٨)</sup>. رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ<sup>(٩)</sup>.

(١) فلا تدعوا على شيء مما ذكر فرجما تصادفون ساعة إجابة فيستجيب الله لكم . وفي رواية :

فيستجيب لكم . (٢) ولكن أبو داود هنا ومسلم في غزوة بواط . (٣) سبق هذا في فضل الدعاء .

(٤) هو ابن أبي وقاص ولم يذكر اسم ولده هذا . (٥) يبالغون ويتجاوزون الحد في طلب الشيء الواحد كقول ابن سعد هذا رضي الله عنهما . ولا منافاة بين هذا وحديث : إن الله يحب الملحين في الدعاء ،

لأن المراد به الدأب فيه والمداومة عليه لأنه أكرم شيء على الله تعالى . (٦) فكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكرر

الدعوة ثلاثا كقوله : اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

(٧) بسنتين صالحين . (٨) فينبغي لمن أراد أن يدعو لأحد أن يبدأ بنفسه ليكون أخلص وأجمع

في الدعاء وأرجى للإجابة ، قال تعالى « رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ » . (٩) فليس من السكال في الدعاء أن يكون انتصارا بل

السكال هو التفويض إلى الله تعالى والفرع عن المسئء ، قال تعالى « وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ »

وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ » (١٠) الأول بسند صحيح والثاني بسند

ضعيف ، ومن آداب الدعاء أيضا ختمه بالصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لحديث : لا تجعلوني كقدح الراكب بل =

الدعاء المقبول (١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله وسلامته عليه قَالَ: يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ (٢). رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلوات الله وسلامته عليه يَقُولُ: أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الْآخِرِ (٣) فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ.

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ (٤) قَالَ: جَوْفُ اللَّيْلِ الْآخِرِ وَمُذَبَّرُ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوباتِ (٥). رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ (٦).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله وسلامته عليه قَالَ: أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ فَقَمِنْ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ (٧). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ.

= اجملوني في أول كل دعاء وفي آخره، وبالتأمين لطلبه عقب الدعاء في الفاتحة، وبالحمد لله رب العالمين لقوله تعالى «وَأَخِرْ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» اللهم تقبل منا ووفقنا لما يرضيك يا رحمن يا رحيم أمين.

الدعاء المقبول

- (١) أي المرجو قبوله وإجابته أكثر، وهذا باعتبار الزمان كالأحاديث الثلاثة الأولى، أو باعتبار الحال كالأربعة التي بعدها، أو باعتبار الوصف كالباقى، وهذا كله اعتبار ثانوى بالنظر لشروط الدعاء التي هي طهارة الباطن والظاهر وفعل الواجبات والبعد عن المحرمات وأكل الحلال بالنسبة للزمان بألا يكون مطعمه حراماً كالربا والسرقة وأكل مال اليتيم والفتش في المعامله؛ لحديث: إن أردت أن تستجاب دعوتك فأطب مطعمك، وكذا هو ثانوى بالنسبة لآداب الدعاء السالفة، فالدعاء يجب أن يراعى فيه الشروط فالآداب فالزمان أو الحال أو الوصف والقبول بيد الله وحده. (٢) سبق هذا في الوصف في قيام الليل من كتاب الصلاة. (٣) أي في ثلثه الآخر وهو يعبد الله. (٤) أي أقرب للإجابة. (٥) عقب كل فريضة من الفرائض الخمس. (٦) الأول بسند صحيح والثانى بسند حسن، ومن هذا ما سبق في الأذان والإقامة من كتاب الصلاة: الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة. (٧) سبق هذا في السجود من كتاب الصلاة.

عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: قَدِمْتُ الشَّامَ فَأَتَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فِي مَنْزِلِهِ فَلَمْ أَجِدْهُ <sup>(١)</sup> وَوَجَدْتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ فَقَالَتْ: أَتُرِيدُ الْحَيْجَ الْعَامَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَتْ: فَادْعُ اللَّهَ لَنَا بِخَيْرٍ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ صلوات الله عليه وآله كَانَ يَقُولُ دَعْوَةَ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكَ مُوَكَّلٌ كَمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلِ <sup>(٢)</sup> قَالَ: فَخَرَجْتُ إِلَى السُّوقِ فَلَقَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَقَالَ لِي مِثْلَ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه وآله رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ. وَلِأَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ <sup>(٣)</sup>: إِنْ أَسْرَعَ الدُّعَاءُ إِجَابَةٌ دَعْوَةٌ غَائِبٌ لِغَائِبٍ <sup>(٤)</sup>.

عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: اسْتَأْذَنْتُ النَّبِيَّ صلوات الله عليه وآله فِي الْعُمْرَةِ فَأَذِنَ لِي وَقَالَ: لَا تَنْسَنَا يَا أَخِي مِنْ دُعَائِكَ فَقَالَ عُمَرُ: كَلِمَةٌ مَا يَسْرُنِي أَنْ لِي بِهَا الدُّنْيَا <sup>(٥)</sup>. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه وآله قَالَ: ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لِأَشْكَ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْوَالِدِ <sup>(٦)</sup>، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ <sup>(٧)</sup>، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَاحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ <sup>(٨)</sup>.

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه وآله قَالَ: ثَلَاثَةٌ لَا تَرُدُّ دَعْوَتَهُمْ: الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ <sup>(٩)</sup>، وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ <sup>(١٠)</sup>، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللَّهُ فَوْقَ الْغَمَامِ <sup>(١١)</sup> وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ <sup>(١٢)</sup>.

(١) قدمت الشام أي دمشق فأتيت أبا الدرداء وكان صفوان هذا متروجا بالدرداء بنته رضي الله عنهم (٢) فدعوة المسلم لأخيه في النسب أو في الإسلام في غيبته مستجابة؛ لأن عند رأس الداعي ملكا موكلًا بالتأمين كلما دعا لأخيه بخير قال آمين، وأدعو لك بمثل ذلك ولا شك أن تأمين الملائكة مقبول لأنهم عباد مطهرون. (٣) بسند صالح. (٤) لبعده عن الرياء والسمعة وإخلاصه وصدق نيته. (٥) سبق هذا في التوسل من كتاب الصلاة. (٦) فدعوة الوالد أبا أو أمًا لولده أو عليه وهو محق فيها أسرع في الإجابة لما للوالد من الحق العظيم، وكذا دعوة الولد لوالده لما بينهما من الرحمة والحنان فيلزمها الإخلاص غالبًا. (٧) لمن أحسن إليه أو مطلقًا؛ لأنه مقرب ومجود إن كان سفره طاعة. (٨) بسند حسن. (٩) لأنه متلبس بعبادة الله تعالى. (١٠) لأنه سوط الله يقوم به من يشاء بكسر شوك الظلمة والجرمين والأخذ بيد الضعفاء والمساكين فنفعه لخلق الله عظيم وأحب الخلق إلى الله أنفعهم لعباده. (١١) الغمام: السحاب. (١٢) فتقف بين يدي الله تعالى تستغيث به على من ظلمها فيجيبها الله بما ذكر.

وَيَقُولُ الرَّبُّ: وَعِزَّتِي لَأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ . عَنْ سَعْدِ بْنِ عَدِيٍّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: دَعْوَةُ « ذِي النُّونِ » إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ لِإِلَهِ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ (١).  
رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ (٢).

دعوة النبي صلى الله عليه وسلم (٣)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ قَدْ دَعَا بِهَا فَاسْتَجِيبَتْ بِجَعَلْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٤). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَلَفْظُهُ لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي (٥) وَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا (٦).  
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي آتَخِذْ عِنْدَكَ عَهْدًا لَنْ تُخْلِقَنِيهِ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ فَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ آذَيْتَهُ شَتَمْتَهُ لَعَنْتَهُ

(١) ذو النون هو يونس بن متى عليه السلام المذكور في قوله تعالى « وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاصِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ » نضيق « فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ » . (٢) والأول بسند حسن ، نسأل الله حسن الحال آمين .

دعوة النبي ﷺ لأُمَّتِهِ

(٣) فدعوته العظيمة مدخرة لأُمَّته في الآخرة، فلا ينافي أنه أوجب في عدة دعوات في دنياه كدعائه بالنصر في يوم بدر ، قال تعالى « إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِجْرِ مِنَ الْمَكَّةِ مُرْدِفِينَ » . وكدعائه بالمطر وهو على المنبر إجابة لطلب الأعرابي فنزل المطر في الحال كافي سبق الاستسقاء في الصلاة، وغير هذين كثير . (٤) أي للمصاة منهم؛ للحديث الآتي في الشفاعة « شفاعة لأهل الكبار من أمتي » وهل تنالهم قبل دخولهم النار فلا يدخلونها ، أو بمدد دخولهم وقبل استيفاء المدة التي حكم بها عليهم ، ويجوز الأمران : هذا لفريق وذاك لآخر . (٥) أي في الآخرة . (٦) وهذا سبق في شفقته ﷺ على الأمة، من كتاب النبوة .

جَلَدَتْهُ فَاجْعَلْهَا لَهُ صَلَاةً وَزَكَاةً وَقُرْبَةً تُقَرِّبُهُ بِهَا إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (١). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ (٢).

### جوامع الدعاء (٣)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ: اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (٤). رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ (٥). وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَادَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ خَفَتَ فِصَارٌ مِثْلَ الْفَرْخِ (٥) فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هَلْ كُنْتَ تَدْعُو بِشَيْءٍ أَوْ تَسْأَلُهُ إِيَّاهُ قَالَ: نَعَمْ كُنْتُ أَقُولُ: اللَّهُمَّ مَا كُنْتُ مُعَاقِبِي بِهِ فِي الآخِرَةِ فَعَجِّلْهُ لِي فِي الدُّنْيَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: سُبْحَانَ اللَّهِ لَا تَطِيقُهُ أَوْ لَا تَسْتَطِيعُهُ أَفَلَا قُلْتَ: اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ قَالَ: فِدَعَا اللَّهُ لَهُ فَشَفَاهُ (٦). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ.

(١) وفي رواية عن عائشة قالت: دخل على رسول الله ﷺ رجلان فكلما به شيء لا أرى ما هو فأغضباه فلغنهما وسبهما؛ فلما خرجا قلت: يا رسول الله من أصاب من الخير شيئاً ما أصابه هذان (أى لم يصب هذين شيئاً من خيرك الذي عم الناس كلهم) قال: وما ذلك؟ قلت: لعنتهما وسببتهما، قال: أو ما عنت ما شارطت عليه ربي؟ قالت: لا، قلت: اللهم إنما أنا بشر (أغضب وأسخط أحياناً) فأى المسلمين لعنته أو سببته فاجعله له زكاة وأجراً، فالنبي ﷺ خاف أن يحصل منه في حال غضبه أذى لغير مستحقه من المسلمين فماهد ربه أن يعوضه به درجة وقربة في الآخرة، فهذه الأخلاق منه ﷺ لأتمه نهاية الشفقة والرحمة جعلنا الله من خيار الأمة. (٢) واللفظ لمسلم في كتاب البر.

### جوامع الدعاء

(٣) فهذه الأدعية الآتية كل دعاء منها يقال له جامع الدعاء أى شامل لخيري الدنيا والآخرة، وكان النبي ﷺ يحب أن يدعو بجوامع الدعاء ويدع ما سواه، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٤) قَالَ الْحَسَنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ هِيَ الْعَمَلُ الْعِبَادَةُ، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةٌ هِيَ الْجَنَّةُ فِيهَا خَيْرُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَقِيلَ فِيهَا غَيْرُ ذَلِكَ. (٥) خَفَتَ أَيْ هَزَلَ فِصَارٌ مِثْلَ الْفَرْخِ وَهُوَ وَلَدُ الطَّائِرِ. (٦) فِدَعَا النَّبِيَّ ﷺ لَهُ فَشَفَاهُ اللَّهُ، فِيهِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَوْ عَامَلَ النَّاسَ بِعَمَلِهِمْ لَهَلَكُوا وَلَكِنَّهُ حَلِيمٌ رءُوفٌ رَحِيمٌ، قَالَ تَعَالَى «وَلَوْ بُوِءَ أَخَذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهِمْ مِنْ دَابَّةٍ وَ لَكِنْ بُوِءَ خَرُّهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى».



كَانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ : رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي كُلِّهِ وَمَا أَنْتَ  
 أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ وَعَمْدِي وَجَهْلِي وَهَزْلِي وَكُلَّ ذَلِكَ عِنْدِي <sup>(١)</sup> اللَّهُمَّ  
 اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ أَنْتَ الْمَقْدَّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخَّرُ  
 وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ كَانَ  
 يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالعِفَافَ وَالعِغْيَ <sup>(٢)</sup> . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ :  
 كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي <sup>(٣)</sup> وَأَصْلِحْ لِي  
 دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي <sup>(٤)</sup> وَاجْعَلْ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي  
 فِي كُلِّ خَيْرٍ وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ <sup>(٥)</sup> . وَعَنْهُ قَالَ : جَاءَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا  
 السَّلَامُ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم تَسْأَلُهُ خَادِمًا <sup>(٦)</sup> فَقَالَ لَهَا : قُولِي اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبَّ  
 العَرْشِ العَظِيمِ <sup>(٧)</sup> رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ مُنْزِلَ التَّوْرَةِ وَالعِجْلِ وَالعِجْلِ وَالعِجْلِ <sup>(٨)</sup> فَالِقَ الحَبِّ  
 وَالنَّوَى أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ <sup>(٩)</sup> أَنْتَ الأوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ  
 وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ البَاطِنُ فَلَيْسَ  
 دُونَكَ شَيْءٌ <sup>(١٠)</sup> أَفْضِلْ عَنِّي الدِّينَ وَأَغْنِنِي مِنَ الفَقْرِ <sup>(١١)</sup> . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ .

- (١) ولفظ مسلم : اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطئي وعمدي وكل ذلك عندي ، وهذا منه صلى الله عليه وسلم  
 تواضع وتعلم للإمة وإلا فهو أكمل الخلق على الإطلاق . (٢) العفاف للنفس والفرج ، والغني  
 بالنفس والمال ، ففيه خير الدنيا والآخرة . (٣) أي ملاك أمرى . (٤) ففيه خير الدنيا والآخرة .  
 (٥) من شرور الدنيا والآخرة . (٦) يطلق الخادم على الذكر والأنثى واسكنها كانت تطلب  
 جارية من السبي الذي جاءه كما في رواية . (٧) رب منصوب على النداء في المواضع الأربعة .  
 (٨) منزل وفاق منصوبان على النداء أيضاً . (٩) أي مالكة وإن كان أصل الناصية مقدم  
 الرأس . (١٠) فالوجود الحقيقي أولاً وآخرآ وظاهراً وباطناً لله وحده ووجود العالم سواء مستعار  
 منه تعالى . (١١) اللهم افرض عنا الدين واغفر لنا وارحمنا يا رحمن آمين .

عَنْ سَعْدِ بْنِ عَدِيٍّ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَّمَنِي كَلِمًا أَقُولُهُ  
 قَالَ: قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَجَدُهُ لَأَشْرِيكَ لَهُ، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، سُبْحَانَ  
 اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ. قَالَ: فَهَوَؤُا لِرَبِّي فَمَا لِي؟  
 قَالَ: قُلِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي (١).  
 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ  
 كَانَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ لَكَ أَسَلْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ أَنْبَتُ  
 وَبِكَ خَاصَمْتُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ  
 وَالْجَنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ. رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ. وَعَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو يَقُولُ  
 رَبُّ أَعْنِي وَلَا تُعِنِّ عَلَيَّ وَانصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ (٢) وَاهْدِنِي  
 وَيَسِّرْ الْهُدَى لِي وَانصُرْنِي عَلَيَّ مِنْ بَعِيٍّ عَلَيَّ رَبِّ اجْعَلْنِي شَاكِرًا لَكَ ذَكَرًا لَكَ رَهَابًا لَكَ (٣)  
 مَطْوَعًا لَكَ مُخْبِتًا إِلَيْكَ (٤) أَوْ آهًا مُنِيبًا (٥) رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي وَاغْسِلْ حَوْبَتِي (٦) وَأَجِبْ  
 دَعْوَتِي وَثَبِّتْ حُجَّتِي وَسَدِّدْ لِسَانِي وَاهْدِ قَلْبِي وَاسْلُبْ سَخِيمَةَ صَدْرِي (٧). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ  
 وَأَبُو دَاوُدَ (٨).  
 عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ  
 حَتَّى يَدْعُو بِهَوَؤُا لَدَعْوَاتِ لِأَصْحَابِهِ: اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحْوُلُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ  
 مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تَبْلُغُنَا بِهِ جَنَّتِكَ، وَمِنْ الْيَقِينِ مَا يَهْوُونَ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا

(١) وفي رواية: قال: قل اللهم اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني وجمع أصابعه إلى الإبهام فإن  
 هؤلاء تجميع لك دنياك وآخرتك، اللهم أسعدنا في الدنيا والآخرة يا رحمن يا حنان يا منان يا ذا الجلال  
 والإكرام آمين. (٢) الجمل الثلاث قريبة المعنى وهو النصر على الأعداء. (٣) كثير الشكر والذي كرر  
 والرهبه وهي الخوف، ولفظ أبي داود اللهم اجعلني لك شاكرًا لك ذا كرا لك راهبا لك. (٤) مطواعة كثير  
 الإطاعة، مخبئة خاشعا متواضعا من المحبتين الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم. (٥) كثير الرجوع إلى  
 الله تعالى «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ». (٦) خطيئتي قال تعالى: «وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ  
 إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا». (٧) السخيمة كضغينة: الحقد والغل (٨) بسند صحيح.

وَمَتَّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْبَبْنَا وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا <sup>(١)</sup> وَاجْعَلْ نَارَنَا عَلَى  
 مَنْ ظَلَمْنَا <sup>(٢)</sup> وَانصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا ، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا ، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا  
 أَكْبَرَ هَمًّا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا ، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه  
 عَنِ النَّبِيِّ صلی الله علیه و آله قَالَ : اللَّهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي وَزِدْنِي عِلْمًا ، الْحَمْدُ لِلَّهِ  
 عَلَى كُلِّ حَالٍ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ حَالِ أَهْلِ النَّارِ <sup>(٣)</sup> . وَقَالَ شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ رضي الله عنه  
 لِأُمِّ سَلَمَةَ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ مَا كَانَ أَكْثَرَ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله إِذَا كَانَ عِنْدَكَ ؟ قَالَتْ :  
 كَانَ أَكْثَرَ دُعَائِهِ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَكْثَرَ  
 دُعَائِكَ بِهَذَا قَالَ : يَا أُمَّ سَلَمَةَ إِنَّهُ لَيْسَ آدَمِيٌّ إِلَّا وَقَلْبُهُ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ  
 فَمَنْ شَامَ أَقَامَ وَمَنْ شَاءَ أَزَاعَ <sup>(٤)</sup> . عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله  
 يَقُولُ : اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي جَسَدِي وَعَافِنِي فِي بَصَرِي وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنِّي <sup>(٥)</sup> لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
 الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .  
 وَعَنْهَا قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيْ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا ؟  
 قَالَ : قُولِي اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفْوٌ كَرِيمٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي <sup>(٦)</sup> . عَنْ الْعَبَّاسِ رضي الله عنه قُلْتُ :  
 يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِّمْنِي شَيْئًا أَسْأَلُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ : سَلِ اللَّهَ الْعَافِيَةَ فَمَكَثْتُ أَيَّامًا  
 ثُمَّ سَأَلْتُهُ نَائِيًا فَقَالَ لِي : يَا عَبَّاسُ يَا عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ : سَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ <sup>(٧)</sup> .

(١) واجعله أى المذكور من الأسماع وما معها ، أى ممتنا بما ذكر طول حياتنا وانقنا بأثارها  
 بعد المات . (٢) قاصرا عليه . (٣) وصفهم من الكفر والفجور والشور والمعاصي  
 (٤) أقام على الهدى وإن شاء أزاع عنه (٥) أى ممتنى به إلى المات وبأثره بعد المات .  
 (٦) عن ذنوبى بجوها . (٧) العافية فى الدنيا هى المعافاة من الأمراض والأسقام ، والعافية  
 فى الآخرة : هى المعافاة من الذنوب والأوزار .

وَسَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَيُّ الدُّعَاءِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : سَلْ رَبَّكَ الْعَافِيَةَ وَالْمُعَافَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، ثُمَّ سَأَلَهُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ سَأَلَهُ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ قَالَ : إِذَا أُعْطِيتَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَأُعْطِيتَهَا فِي الْآخِرَةِ فَقَدْ أَفْلَحْتَ . وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي عنه عَلَى الْمِنْبَرِ ثُمَّ بَكَى فَقَالَ : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ عَامَ الْأَوَّلِ ثُمَّ بَكَى فَقَالَ : اسْأَلُوا اللَّهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فَإِنَّ أَحَدًا لَمْ يُعْطَ بَعْدَ الْيَقِينِ خَيْرًا مِنَ الْعَافِيَةِ <sup>(١)</sup> . عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رضي عنه قَالَ : دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ لَمْ يَحْفَظْهُ قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعَوْتَ بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ لَمْ يَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئًا ، فَقَالَ : أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَجْمَعُ ذَلِكَ كُلَّهُ ؟ تَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكُ مِنْهُ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٌ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَ مِنْهُ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٌ <sup>(٢)</sup> وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ وَعَلَيْكَ الْمَلَاحِمُ <sup>(٣)</sup> وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي عنه قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا أَنْ نَقُولَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ وَأَسْأَلُكَ عَزِيمَةَ الرُّشْدِ <sup>(٤)</sup> وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ وَأَسْأَلُكَ لِسَانًا صَادِقًا وَقَلْبًا سَلِيمًا <sup>(٥)</sup> وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعَلَّمَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعَلَّمَ وَأَسْتَغْفِرُكَ بِمَا تَعَلَّمَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ . عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : كَانَ مِنْ دُعَاءِ دَاوُدَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وَالْعَمَلَ الَّذِي يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَأَهْلِي وَمِنْ الْمَاءِ الْبَارِدِ قَالَ : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَكَرَ دَاوُدَ يُحَدِّثُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ أَعْبَدَ الْبَشَرِ .

(١) العفو عن الأوزار ، والعافية من الأسقام ، فأحسن عطاء بعد اليقين : العفو والعافية ، وفي رواية : ما سئل الله شيئاً أحب إليه من أن يسأل العافية . (٢) في هذه الدعوة كل شيء للدنيا والآخرة . (٣) أنت المعين في كل شيء وعليك بلوغ الآمال كلها . (٤) الرشد التقوى . (٥) من الأمراض الباطنة كالحدق والكبر والحسد .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ : اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يَنْفَعُنِي حُبُّهُ عِنْدَكَ <sup>(١)</sup> اللَّهُمَّ مَا رَزَقْتَنِي مِمَّا أَحِبُّ فَاجْعَلْهُ قُوَّةً لِي فِي مَا تُحِبُّ ، اللَّهُمَّ وَمَا زَوَيْتَ عَنِّي مِمَّا أَحِبُّ فَاجْعَلْهُ لِي قُوَّةً فِي مَا تُحِبُّ .

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قُلِ اللَّهُمَّ اجْعَلْ سِرِّي رِزْقِي خَيْرًا مِنْ عَلَانِيَتِي وَاجْعَلْ عَلَانِيَتِي صَالِحَةً ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ صَالِحِ مَا تُؤْتِي النَّاسَ مِنَ الْمَالِ وَالْأَهْلِ وَالْوَالِدِ غَيْرِ الضَّالِّ وَلَا الْمُضِلِّ <sup>(٢)</sup> . رَوَى التِّرْمِذِيُّ الثَّلَاثَةَ عَشَرَ <sup>(٣)</sup> .

ما ورد في كلمات الاستعاذة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ » <sup>(٤)</sup> صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ وَدَرَكِ الشَّقَاءِ وَسُوءِ الْقَضَاءِ وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ <sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ . عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحُزْنِ <sup>(٦)</sup> وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ

(١) وهو المبدأ الصالح . (٢) صفة للأهل والولد أى أسألك من الأهل والولد الصالحين دون الضالين المضلين منهم ، اللهم نسألك ذلك فتقبل منا إنك أنت السميع العليم آمين والحمد لله رب العالمين . (٣) الأخير والثامن بسفدين غريبين ، وخالفنا الاصطلاح من تأخير الغريب الثامن لأنه من وادى ما قبله ، والخامس والسادس بسفدين صحيحين والباقي بأسانيد حسنة ، سأل الله حسن الحال في الحال والمآل آمين .

ما ورد في كلمات الاستعاذة

(٤) « رَبِّ أَعُوذُ بِكَ » يارب أعتصم بك « مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ » من وسوستهم « وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ » فى أمورى لأنهم لا يحضرون إلا بالسوء . (٥) جهد البلاء : شدته التى يختار عليها الموت ، ودرك الشقاء ، إدراك الشقاء ، وسوء القضاء فى الدين والدنيا والبدن والمال والأهل ، وقد يكون بسوء الخاتمة نعوذ بالله من كل هذا . (٦) الهم : الاهتمام بالمسئقبل حرصاً عليه ، والحزن على الماضى : مما أصاب أو مما فات .

وَالْبُخْلِ وَضَلَعَ الدِّينِ وَغَلَبَتِ الرَّجَالِ (١) . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ :  
 اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ وَالْمَأْتَمِ وَالْمَعْرَمِ (٢) وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ  
 الْقَبْرِ وَمِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ (٣) وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغَنَى (٤) وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْفَقْرِ (٥)  
 وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ (٦) اللَّهُمَّ اغْسِلْ عَنِّي خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلَاجِ وَالْبَرْدِ وَتَقِّ قَلْبِي  
 مِنَ الْخَطَايَا كَمَا تَقِّتُ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ  
 بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ رَوَاهُمَا الْخُمُسَةُ . عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقْدَةَ قَالَ : تَعَوَّذُوا بِكَلِمَاتِ كَانَ  
 النَّبِيُّ ﷺ يَتَعَوَّذُ بِهِنَّ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ (٧) وَأَعُوذُ بِكَ  
 مِنْ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْقَبْرِ (٨) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ  
 وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ (٩) . عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا كَمَا كَانَ  
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَالْهَرَمِ  
 وَعَذَابِ الْقَبْرِ ، اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا (١٠) أَنْتَ وَلِيهَا  
 وَمَوْلَاهَا ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ

(١) وضلع الدين كثرته ولم يجد له سدادا حتى أماله كاضلع الموج ، وغلبة الرجال انتصار الأعداء .  
 (٢) والهرم : أقصى الكبر وأرذل العمر : الذي سلف ، والمأتم : ارتكاب الآثام ، والمعرم : ارتكاب  
 الديون . والكسل هو التثاقل عن الشيء مع القدرة عليه والداعية إليه . (٣) فتنة القبر : هي  
 الفتانات عند السؤال وعذابه ، وسبق الكلام عليه في الجناز من كتاب الصلاة ، وفتنة النار :  
 ما يوجهها ، نموذ بالله من ذلك كله . (٤) بالمال قال تعالى : « كَذَلَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِكَيْفَى أَنْ رَأَاهُ  
 اسْتَفْتَى » . (٥) أى الشديد؛ للحديث : كاد الفقر أن يكون كفرا . (٦) سيأتي الكلام عليه  
 في كتاب الفتن . (٧) الجبن عن المطلوب ضد الشجاعة كالجهد ، والبخل ضد الكرم والظن  
 بالواجب كالزكاة . (٨) فتنة الدنيا هي النساء والمال والجاه . (٩) وفي رواية لأبي داود  
 والنسائي عن عمر رضى الله عنه قال : كان النبي ﷺ يتعوذ من خمس : من الجبن والبخل وسوء العمر  
 وفتنة الصدر ( الموت على غير توبة ) وعذاب القبر . (١٠) أى طهرها .

وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا . رَوَاهُ الْخُمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيَّ . وَسُمِّلتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا  
 كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو بِهِ اللَّهُ قَالَتْ : كَانَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ  
 مَا عَمِلْتُ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ<sup>(١)</sup> . وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ  
 اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ<sup>(٢)</sup> وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ<sup>(٣)</sup> وَجَمِيعِ سَخَطِكَ .  
 رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ هَذَا الدُّعَاءَ  
 كَمَا يُعَلِّمُهُمُ الشُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ وَأَعُوذُ بِكَ  
 مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ<sup>(٤)</sup> .  
 عَنْ شَكَلِ بْنِ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِّمْنِي  
 تَعَوُّذًا أَعُوذُ بِهِ قَالَ : فَأَخَذَ بِيَدِي فَقَالَ : قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمِيٍّ وَمِنْ  
 شَرِّ بَصْرِي وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي وَمِنْ شَرِّ مَنِّي<sup>(٥)</sup> . رَوَاهُمَا أَصْحَابُ السُّنَنِ<sup>(٦)</sup> .

(١) ما عملت إن كان شر افظاهر ، وإن كان طاعة فما يصحبه من العجب ونحوه ، ومن شر ما لم أعمل  
 بحفظي منه في المستقبل أو مما عمله غيري لئلا يصيبني منه قال تعالى « وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَهَرُوا  
 مِنْكُمْ خَاصَّةً » . (٢) التي يخففها المرض (٣) فجاءة بضم فاء ، وفجأة كقبة وزنى ومعنى .  
 (٤) فتنه المات ما يعرض عند الموت وفي القبر ، وفتنة المحيا كل ما يعرض للإنسان في حياته فيشمل الشر  
 والبلاء في النفس والأولاد والأموال ، وكل شيء بتقدير الله وإنما أمر الإنسان بالتعوذ من الفتنة ليخفف عليه  
 البلاء وبمعظم أجره قال الله تعالى « وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ  
 وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ  
 صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ » وقال تعالى : « وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ  
 الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَنَّكُمْ أَخْبَارَكُمْ » .

(فائدة) حكمة البلاء الاختبار والامتحان فيظهر قوى الإيمان بالصبر والتجديد والاتجاه إلى الله تعالى والتوكل عليه  
 فينال رفيع الدرجات قال الله تعالى : « الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا »  
 وقال تعالى في الحديث القدسي : « ما خلقت الخلق لأرج عليهم ولكني خلقتهم ليرجوا عالى » نسال الله التوفيق  
 لما يحب ويرضاه آمين والحمد لله رب العالمين (٥) شر السمع الاستماع لما لا يجوز شرعا ، وشر البصر النظر  
 لما لا يجوز ، وشر اللسان التكلم بما لا يجوز وشر القلب العيوب الباطنة كالكبر والمعجب والحقد والحسد  
 وإضرار السوء ونحوها ، وشر المنى الزنا واللواط والاستمناة باليد منه أو من غيره . (٦) بسندين حسنين .

عَنْ أَبِي الْيَسْرِ (١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ  
 الْهَدْمِ (٢) وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرْدِي (٣) وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْغَرَقِ وَالْحَرَقِ (٤) وَالْهَرَمِ وَأَعُوذُ بِكَ  
 أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ (٥) وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُدْبِرًا وَأَعُوذُ بِكَ  
 أَنْ أَمُوتَ لَدِيغًا (٦) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ : اللَّهُمَّ  
 إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ وَالْقِلَّةِ وَالذَّلَّةِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ (٧) .  
 وَعَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّقَاقِ وَالنَّفَاقِ  
 وَسُوءِ الْأَخْلَاقِ (٨) . وَعَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ  
 مِنْ الْجُوعِ فَإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ (٩) وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ الْخِيَانَةِ فَإِنَّهَا بِئْسَ الْبَطَانَةُ (١٠)

- (١) أبو اليسر اسمه كعب بن عمرو الأنصاري السلمي له صحبة مشهورة . (٢) من الموت تحت شيء يقع عليه كحائط . (٣) من الموت بسقوط من مكان عال كالجبل أو بسقوط في نحو بئر . (٤) إنما استعاذ من الموت بواحد من هذه نعم أنها شهادة كما سبق في الشهداء في الجهاد لأنها أشفع الميقات وميقاته سوء المذكورة في حديث : صنائع المعروف تقي مصارع السوء . (٥) بفتنته عند موته (٦) من لدغ عقرب ونحوه فإنها من ميقاته السوء (فائدة) روى الطبراني في الصغير أن النبي ﷺ لدغته بعقرب وهو يصلي فلما فرغ قال : لعن الله العقرب لا تدع مصليا ولا غيره ثم دعا بماء وملح فجعل يمسح عليها (على اللدغة) ويقرا قل يا أيها الكافرون ، وقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس ، وهذه من الطب الروحاني إذا كانت بحسن نية ويقين وتوكل على الله تعالى من قلب طاهر صاف خالص لله تعالى لأنه تعالى هو الشافي وحده عند تلك الأسباب . (٧) من الفقر أي فقر النفس وفقر المال الشديد ، والقلة في أنواع البر وأفعال الخير ، والذلة الحاصلة عن المعاصي والتذلل والمسكنة للأغنياء وأهل الجاه بخلافها لله فهي مطلوبة ، وأعوذ بك من أن أظلم أحدا من الناس أو يظلمني منهم أحد . (٨) الشقاق : مخالفة الحق كقوله تعالى : « بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ » والنفاق : إظهار الإسلام وإخفاء الكفر ، وسوء الأخلاق أعم مما قبله . (٩) أصله ما يلزم صاحبه في المضجع والفراش والراد به هنا وصف الفقر . (١٠) البطانة أصلها ضد الظهارة في الثوب ، والمراد هنا ما يضمرة الإنسان من الشرور .



وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَرَصِ وَالْجُنُونِ وَالْجُدَامِ وَسَيِّئِ الْأَسْقَامِ<sup>(١)</sup>. رَوَى هَذِهِ الْخُمْسَةَ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ<sup>(٢)</sup>. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ:

كُنْتُ نَائِمَةً إِلَى جَنْبِ النَّبِيِّ ﷺ فَفَقَدْتُهُ مِنَ اللَّيْلِ فَلَمَسْتُهُ فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى قَدَمَيْهِ وَهُوَ سَاجِدٌ يَقُولُ: أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ وَبِعَافَاتِكَ مِنْ عِقُوبَتِكَ لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ<sup>(٣)</sup>. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ<sup>(٤)</sup> وَالنَّسَائِيُّ.

وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَهْوَاءِ<sup>(٥)</sup>. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ. نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الْحَالِ آمِينَ.

#### الباب الرابع في أدعية مخصوصة

##### دعوات المكروب<sup>(٦)</sup>

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ<sup>(٧)</sup> لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ<sup>(٨)</sup>. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ.

(١) البرص: مرض يبيض منه الجلد، والجنون: زوال العقل الذي هو منشأ الفضائل والكمالات، والجدام: علة يذهب معها شعور الأعضاء بالتقرح وربما انتهى إلى تأكلها وسقوطها، وسَيِّئِ الْأَسْقَامِ كالتسلل والاستسقاء والمرض المزمن وهذا أهم مما قبله، نعوذ بالله من كل هذه. (٢) بأسانيد صالحة لأبي داود وصحيفة للنسائي. (٣) فيه الاعتراف بالعجز عن الثناء والشكر لله تعالى وهو نهاية الشكر لله تعالى. (٤) بسند حسن. (٥) جمع هوى وهو الميل الفاسد وهذا الحديث أجمع دعوة نساء الله حسن الأخلاق والأعمال والأقوال آمين والحمد لله رب العالمين.

#### الباب الرابع في أدعية مخصوصة

(٦) فإذا وقع الشخص في كرب وتلا دعوة من هذه الأدعية الآتية فإن الله يفرج عنه بفضله وكرمه كوعد نبيه ﷺ. (٧) ولفظ الترمذي: العليّ الحليم. (٨) وصف العرش بالكرم لنسبته إلى أكرم الأكرمين، أولأن الرحمة تنزل منه، وهذا ثناء تكرر فيه اسم الرب الذي هو من الترية لأن =

عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ: اللَّهُمَّ رَحْمَتِكَ أَرْجُو فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ <sup>(١)</sup>.  
 رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ حِبَّانَ <sup>(٢)</sup>. وَقَالَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ رضي الله عنها قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:  
 أَلَا أَعْلَمُكُمْ كَلِمَاتٍ تَقُولِينَهِنَّ عِنْدَ الْكَرْبِ أَوْ فِي الْكَرْبِ <sup>(٣)</sup> اللَّهُ اللَّهُ رَبِّي لَا أُشْرِكُ  
 بِهِ شَيْئًا <sup>(٤)</sup>. عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا خَافَ قَوْمًا قَالَ: اللَّهُمَّ  
 إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ <sup>(٥)</sup>. رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ <sup>(٦)</sup>.  
 عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم رَجُلًا يَدْعُو يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ  
 تَمَامَ النُّعْمَةِ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ تَمَامُ النُّعْمَةِ؟ قَالَ: دَعْوَةٌ أَرْجُو بِهَا الْخَيْرَ قَالَ: فَإِنْ مِنْ  
 تَمَامِ النُّعْمَةِ دُخُولَ الْجَنَّةِ وَالْقُبُورِ مِنَ النَّارِ <sup>(٧)</sup> وَسَمِعَ رَجُلًا وَهُوَ يَقُولُ يَا ذَا الْجَلَالِ  
 وَالْإِكْرَامِ فَقَالَ: اسْتَجِيبْ لَكَ فَسَلْ وَسَمِعَ رَجُلًا وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الصَّبْرَ  
 فَقَالَ: سَأَلْتَ اللَّهَ الْبَلَاءَ فَسَلَّهُ الْعَافِيَةَ <sup>(٨)</sup>. عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم  
 إِذَا كَرِبَهُ أَمْرٌ قَالَ: يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ <sup>(٩)</sup>.

= مقتضاها المطف وكشف الكرب. وكذا تكرر فيه العظيم البالغ في العظمة والرحمة والإحسان وكل وصف جليل فمقتضاه المطف وكشف الكرب، وناهيك باسمه الحليم جل شأنه الجامع لكل جلال وجمال، فالكرب يتلو هذا الثناء عدة مرات ثم يدعو الله بكشف كربيه، أو يثني به على الله تعالى بنية كشف كربيه اعتمادا على علمه تعالى بالخفايا والأسرار كالحديث السابق في فضائل القرآن: من شغله ذكرى عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين. (١) أي يا الله إنني أستغيث برحمتك الواسعة فخطي بهادائم وأصلح لي أموري كلها للدنيا والدين. (٢) بسند صحيح. (٣) أو للشك. (٤) أي الجأ إلى الله تعالى في كل أموري دون سواه ولا يجيب المضطر إلا هو تعالى. (٥) يا الله نسألك أن تدفع شرورهم وتصد صدورهم وتحول بينهم وبيننا وتفظنا من كل شيء. (٦) بسند صحيحين.

(٧) وكالها. رضوان الله تعالى والنظر إلى وجهه الكريم، اللهم أتمم علينا نعمتك فارحمني يا رحيم يا عظيم. (٨) فيه النهي عن طلب الصبر إلا إذا كان في بلاء ولم يملك نفسه فإنه التجاء إلى الله تعالى. (٩) إذا كربته أي أمره قال يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث.

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : اَلِظُّوا بِيَاذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ<sup>(١)</sup> .  
 وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَهَمَّهُ الْأَمْرُ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ  
 فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَإِذَا اجْتَهَدَ فِي الدُّعَاءِ قَالَ : يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ<sup>(٢)</sup> . رَوَى هَذِهِ  
 الْأَرْبَعَةَ التِّرْمِذِيُّ<sup>(٣)</sup> .

دعاء السفر والرجوع منه<sup>(٤)</sup>

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا سَافَرَ<sup>(٥)</sup> قَالَ : اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ  
 فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ<sup>(٦)</sup> اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعَثَاءِ السَّفَرِ<sup>(٧)</sup> وَكَآبَةِ  
 الْمُنْقَلَبِ<sup>(٨)</sup> وَسَوْءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ<sup>(٩)</sup> اللَّهُمَّ اِطْوِ لَنَا الْأَرْضَ وَهَوِّنْ عَلَيْنَا السَّفَرَ .  
 عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ  
 كَبَّرَ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ : سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا  
 لَمُنْقَلِبُونَ<sup>(١٠)</sup> اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى

(١) فإذا وقعت في أمر عظيم فأكثروا من ياذا الجلال والإكرام فإنه يكشف ما بكم .

(٢) فكل كلمة من هذه الكلمات الواردة في هذه الأحاديث تنفع في تفرج الكرب إذا كانت من قلب خالص بحسن نية وتوكل على الله تعالى ، نسأل الله أن يجعلنا عبدا له في جميع الحالات آمين والحمد لله رب العالمين . (٣) الثاني والثالث بسندين غريبيين ، والأول والرابع بسندين حسنين والله أعلم .

دعاء السفر والرجوع منه

(٤) فيستحب لمن أراد السفر أن يقول هذه الكلمات الآتية عند خروجه للسفر؛ فهي كالحرز والحصن له حتى يعود إن شاء الله تعالى . (٥) أي خرج من بلده وسار في طريقه . (٦) الصاحب في السفر: الرفيق والمعين فيه ، والخليفة في الأهل: الذي يتولاهم في غيبته ونعم الصاحب والخليفة ربنا تعالى . (٧) مشقته وشدته . (٨) الرجوع من سفره كثيبا حزينا لضرره في سفره أو عدم قضاء حاجته . (٩) بإصابته في شيء منها ، وزاد مسلم والترمذي : والحوز بعد الكوز . أي الشر بعد الخير . (١٠) مقرنين أي مطيقين ، لمنقلبون أي عائدون .

اللَّهُمَّ هَوْنٌ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا وَاطْوٍ عَنَّا بُعْدُهُ اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعَثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ وَسَوْءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ . وَإِذَا جَعَّ قَالَهُنَّ وَزَادَ فِيهِنَّ : آيُؤُونَ تَائِبُونَ<sup>(١)</sup> عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ . رَوَاهُمَا الْحَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ<sup>(٢)</sup> قَالَ عَلِيُّ بْنُ رَبِيعَةَ رضي الله عنه : شَهِدْتُ عَلِيًّا رضي الله عنه أُتِيَ بِدَابْتِهِ لَيْرِ كَبَهَا فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرُّكَابِ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ ثَلَاثًا<sup>(٣)</sup> فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهَا قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ثُمَّ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ثَلَاثًا وَاللَّهُ أَكْبَرُ ثَلَاثًا سُبْحَانَكَ إِنِّي قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاعْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ثُمَّ ضَحِكَ قُلْتُ : مِنْ أَى شَيْءٍ ضَحِيتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ صلوات الله عليه صَنَعَ كَمَا صَنَعْتُ ثُمَّ ضَحِكَ فَقُلْتُ : مِنْ أَى شَيْءٍ ضَحِيتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : إِنَّ رَبَّكَ لَيَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرُكَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ<sup>(٤)</sup> وَأَبُو دَاوُدَ . وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه إِذَا قَفَلَ مِنَ الْجَبَلِ أَوْ السَّرَايَا أَوْ الْحَجِّ أَوْ الْعُمْرَةِ إِذَا أَوْفَى عَلَى ثَنِيَّةٍ أَوْ فَدْفِدٍ كَبَّرَ ثَلَاثًا<sup>(٥)</sup> ثُمَّ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ آيُؤُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ سَاجِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) أى راجعون من سفرنا تائبون إلى الله تعالى . (٢) روايات مسلم هنا في الحج ومرويات

أبي داود هنا في الجهاد . (٣) كررها ثلاثا . (٤) بسند صحيح ، وما أتى دعاء الرجوع من السفر

وكذا ما رواه علي بن ربيعة عن علي رضي الله عنهم يصلح في العودة من السفر . (٥) إذا أوفى : علا

وارتفع على ثنية : طريق في الجبل أو فدند - كجعفر - مكان مرتفع غليظ أو أرض لاشيء فيها أودات

حصى ، كبر ثلاثا وذكر الله بالآتي ليكون أعون لهم . والله أعلم .

دعاء الوداع<sup>(١)</sup>

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا: اذْنُ مِنِّي أَوْدَعَكَ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُودِّعُنَا فَيَقُولُ: أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ<sup>(٢)</sup>.  
 رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ<sup>(٣)</sup>. عَنْ أَنَسِ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ سَفَرًا فَزَوِّدْنِي قَالَ: زَوَّدَكَ اللَّهُ التَّقْوَى<sup>(٤)</sup> قَالَ: زِدْنِي قَالَ: وَغَفَرَ ذَنْبَكَ قَالَ: زِدْنِي بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي قَالَ: وَيَسِّرْ لَكَ الْخَيْرَ حَيْثُمَا كُنْتَ<sup>(٥)</sup>. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ<sup>(٦)</sup>.  
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ السَّفَرَ فَأَوْصِنِي قَالَ: عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالتَّكْوِينِ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ<sup>(٧)</sup> فَلَمَّا وَلَّى الرَّجُلُ قَالَ: اللَّهُمَّ اطْوِلْهُ الْأَرْضَ<sup>(٨)</sup> وَهَوِّنْ عَلَيْهِ السَّفَرَ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

دعاء النزول في أي منزل<sup>(٩)</sup>

عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ رضي الله عنها عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: مَنْ نَزَلَ مِنْزِلًا لَمْ يَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ يُضْرَمْ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ<sup>(١٠)</sup>. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ<sup>(١١)</sup>.

دعاء الوداع

- (١) فيستحب توديع المسافر ، ويستحب لمن ودعه أن يدعو له بما في الحديث الأول ، ويوصيه بما في الحديثين اللذين بعده ، بل ويزيده بما يراه نصحاً له فذلك من حق المسلم على أخيه .
- (٢) أي أطلب من الله أن يحفظ دينك وما تركته من ولد وأهل ومال وخواتيم أعمالك ، وفي رواية : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا ودع جيشاً قال لهم ذلك . (٣) سبق هذا في الباب الرابع من كتاب الجهاد كما سبق في آداب الركوب ومراعاة الدواب . (٤) وفقك لها فصارت لازمة لك كإزاد للمسافر .
- (٥) هذه أجمع دعوة ، اللهم يسر لنا الخير حيث كنا يا حي يا قيوم آمين . (٦) بسند حسن .
- (٧) مكان عال . (٨) في نسخة : اللهم اطو له البعد . والله أعلم .

دعاء النزول في أي منزل

- (٩) فلكل منزل ولكل مكان سكان لا يعلمهم إلا خالقهم جل وعلا . (١٠) يقولها مرات بقلب خالص ونية حسنة وتوكل على الله تعالى ، فإن الله يحفظه حتى يرتحل إن شاء الله . (١١) بسند صحيح .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا سَافَرَ فَأَقْبَلَ اللَّيْلُ قَالَ : يَا أَرْضُ ؛ رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّكَ وَشَرِّ مَا فِيكَ وَشَرِّ مَا خَلَقَ فِيكَ وَمِنْ شَرِّ مَا يَدِبُّ عَلَيْكَ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ أَسَدٍ وَأَسْوَدٍ <sup>(١)</sup> وَمِنْ الْحَيَّةِ وَالْعَقْرَبِ وَمِنْ سَاكِنِي الْبَلَدِ وَمِنْ وَالِدٍ وَمَا وَلَدَ <sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ <sup>(٣)</sup> .

دعاء القيام من المجلس <sup>(٤)</sup>

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ » <sup>(٥)</sup> .  
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَعْنَةٌ <sup>(٦)</sup> فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ . رَوَاهُ أَصْحَابُ الشُّنَنِ <sup>(٧)</sup> .  
وَلَفْظُ أَبِي دَاوُدَ : كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ مِنَ الْمَجْلِسِ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ لَتَقُولُ قَوْلًا مَا كُنْتُ تَقُولُهُ فِيمَا مَضَى قَالَ : كَفَّارَةٌ لِمَا يَكُونُ فِي الْمَجْلِسِ <sup>(٨)</sup> .

(١) الأسود : الحية العظيمة ، فذكر الحية والعقرب بعده تعميم بعد تخصيص .

(٢) كل والد وكل ولد أو الوالد : إبليس ، وما ولد : أولاده ، نعوذ بالله منهم ، فقد اشتمل هذا الدعاء على شيء جامع وهو التعوذ بكل كلمات الله من كل شيء يؤذي ويضر وهذا سره والفاعل المختار هو الله وحده . (٣) بسند صالح لأبي داود وصحيح للنسائي .

دعاء القيام من المجلس

(٤) أى قل : سبحان الله وبحمده قبل أن تقوم من مجلسك وبعد أن تهب من نومك .

(٥) « ومن الليل فسبحه » بالعبادة وصلاة العشاءين ، « وإدبار » عقب غروب « النجوم » سبحه أيضا بصلاة الفجر والصبح فتكون عابداً لربك في أول الليل وآخره ، نسأل الله التوفيق آمين .  
(٦) اللفظ بفتحيتين : أصله ارتفاع الأصوات واختلاطها والمراد هنا الكلام . (٧) بسند صحيح .  
ورواه أبو داود في الأدب . (٨) فقولي هذا كفارة لما وقع في المجلس ، فيندب ندباً مؤكداً لكل من =

القول عند صباح الديكة ونهيق الحمار

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا سَمِعْتُمْ صِيحَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا <sup>(١)</sup> وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيْقَ الْحِمَارِ فَمَعُوذُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهَا رَأَتْ شَيْطَانًا <sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ الْخُمْسَةُ .  
عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
لَا تَسُبُّوا الدِّيَكَ فَإِنَّهُ يُوقِظُ لِلصَّلَاةِ <sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّنَسَائِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

أراد أن يقوم من مجلسه أن يدعو بهذا ولو كان مجلسه خيراً لقول عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: كليات لا يتكلم بهن أحد في مجلسه عند قيامه ثلاث مرات إلا كفر بهن عنه ولا يقولهن في مجلس خير ومجلس ذكر إلا ختم له بهن عليه كما يختم بالخاتم على الصحيفة : سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أسقنفرك وأتوب إليك . فقد اشتمل هذا الدعاء على أنواع من العبادة وهي تسبيح وتحميد وشهادة لله بالوحدانية واستغفار وتوبة . وهذا سره . والله أعلم

﴿ فائدة ﴾ كل دعاء من هذه الأدعية فيه أسرار تناسب ما طلب له فإن تفكرنا فيها وعقلنا منها شيئاً من فضل الله ورحمته الواسعة وعلينا حمده وشكره وإلا فنؤمن بها ونعمل بها ولنا فائدتها للدنيا والأخرى إن شاء الله تعالى ، نسأله العلم والعمل واليقين وحسن التوكل عليه تعالى آمين والحمد لله رب العالمين .

القول عند صياح الديكة ونهيق الحمار ونباح الكلاب

(١) الديكة جمع ديك ، وهو ذكر الدجاج يصيح إذا رأى ملكاً من ملائكة الله . فينبغي الدعاء والتضرع إلى الله تعالى رجاء تأمينهم واستغفارهم وشهادتهم له بذلك . (٢) وفي رواية : إذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمار بالليل فتمودوا بالله فإنهن يرين ملا ترون ، أى من الشياطين والآفات والنوازل النازلة من السماء ، فتمودوا بالله من الشياطين ومن كل شيء فإنه يحفظكم إن شاء الله .

(٣) وهذه إعانة على طاعة الله تعالى ومن كان هكذا فإنه يكرم ولا ينبغي سبه ولا إهانته بمجوع وغيره ، وإيقاظه للصلاة بصياحه ، وجرت العادة أنه يصرخ عدة مرات متتابعات عند الفجر وعند الزوال وبعضها يصرخ في جميع الأوقات فطرة فطرها الله عليها ، وقيل : تسمع ديكاً في الملاء الأعلى فتصيح لصياحه ولكن لا يجوز اعتماد صياحه في الأوقات إلا إذا جرب عدة مرات فأصابه ، والله أعلم .

دعاء الخروج من البيت ودخوله <sup>(١)</sup>

عَنْ أُمِّ سَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ <sup>(٢)</sup> قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نَزَلَ أَوْ نُضِلَّ <sup>(٣)</sup> أَوْ نُظْلِمَ أَوْ نُظْلَمَ أَوْ نُجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيْنَا <sup>(٤)</sup>.  
عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، قَالَ: يُقَالُ حِينَئِذٍ هُدَيْتَ وَكُفَيْتَ وَوُقِيَتْ <sup>(٥)</sup> فَيَتَنَجَّى لَهُ الشَّيْطَانُ <sup>(٦)</sup> فَيَقُولُ شَيْطَانُ آخِرُ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ. رَوَاهُمَا أَصْحَابُ الشُّنَنِ <sup>(٧)</sup>.  
عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْمَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا وَجَعَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَلْيَقُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَوَاجِخِ وَخَيْرَ الْمَخْرَجِ <sup>(٨)</sup> بِاسْمِ اللَّهِ وَلَجْنَا وَبِاسْمِ اللَّهِ خَرَجْنَا وَعَلَى اللَّهِ رَبَّنَا تَوَكَّلْنَا ثُمَّ لِيُسَلِّمْ عَلَى أَهْلِهِ <sup>(٩)</sup>. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَالِحٍ.

دعاء الخروج من البيت ودخوله

(١) فينبغي لمن أخرج من بيته أن يتعوذ من الشيطان ثم يذكر هذا الدعاء ثم يقرأ آية الكرسي كما سبق في فضلها ، وكذا من دخل بيته يتعوذ ويسمى قبل فتح الباب، فإذا دخل تلا الدعاء الآتي ثم سلم على أهله . (٢) وفي رواية : قالت : ما خرج رسول الله ﷺ من بيتي قط إلا رفع طرفه إلى السماء ثم ذكر الدعاء الآتي . (٣) أي عن الهدى . (٤) أي نعوذ بك من أن نضر أحداً أو يضرنا أحد . (٥) هديت إلى الحق والرشد ، وكفيت كل شيء ، وحفظت من كل شيء . (٦) وفي رواية : فتتنجى له الشياطين . (٧) بسندين صالحين . (٨) ولج أي دخل ، والموج بكسر لامه كالوعد أي خير الدخول والخروج . (٩) يقرأ السلام على أهل بيته، قال تعالى « فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً » وسيأتي الكلام على السلام وأنواع التحية في كتاب الأدب واسمها إن شاء الله تعالى .



الدعاء في المطر والريح والرعد

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه قَالَ: الرِّيحُ مِنَ رَوْحِ اللَّهِ <sup>(١)</sup> تَأْتِي بِالرَّحْمَةِ وَتَأْتِي بِالْعَذَابِ <sup>(٢)</sup> فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَلَا تَسُبُّوهَا وَاسْأَلُوا اللَّهَ خَيْرَهَا وَاسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي الصَّلَاةِ وَلَفْظُهُ : كَانَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه إِذَا رَأَى الرِّيحَ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ <sup>(٣)</sup> وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ <sup>(٤)</sup> . عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه إِذَا رَأَى نَاشِئًا <sup>(٥)</sup> فِي أَفْقِ السَّمَاءِ تَرَكَ الْعَمَلَ وَإِنْ كَانَ فِي صَلَاةٍ <sup>(٦)</sup> ثُمَّ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا فَإِنْ مَطَرَ قَالَ : اللَّهُمَّ صَيِّبًا هَنِيئًا <sup>(٧)</sup> . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ <sup>(٨)</sup> . عَنْ أَنَسِ رضي الله عنه قَالَ : أَصَابَنَا مَطَرٌ وَنَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ صلوات الله عليه فَخَرَجَ فَحَسَرَ ثَوْبَهُ عَنْهُ حَتَّى أَصَابَهُ فَسَأَلْنَاهُ قَالَ لِأَنَّهُ حَدِيثُ عَهْدٍ بِرَبِّهِ <sup>(٩)</sup> . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه كَانَ إِذَا سَمِعَ صَوْتَ الرَّعْدِ وَالصَّوَاعِقِ

الدعاء في الريح والمطر والرعد

(١) من رحمته . (٢) تأتي بالرحمة وهو السحاب الذي يحمل المطر، قال تعالى « وَاللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ » وتأتي بالعذاب كما سبق في تفسير سورتي الأحقاف والذاريات . (٣) من مطر ورحمة وإنابت . (٤) من شدة وقحط وهلاك . (٥) وفي رواية: شيئاً وهو النيم والسحاب . (٦) خوفاً من أن يكون كسحاب عاد الذي قال الله فيه « فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أُوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمَطَّرٌ نَا بِلٌ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ . تَدْمُرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَكِنُهُمْ » . (٧) اجعله مطراً نافعاً للأرض ومن فيها . (٨) وسبق من هذا عدة أحاديث في صلاة الاستسقاء من كتاب الصلاة . (٩) فلما نزل المطر خرج رسول الله صلوات الله عليه من البيت أو الخيمة إن كان في سفر ، وحسر ثوبه عنه : كشفه عن يديه ورجليه ، وربما كشف رأسه لينزل المطر على بعض جسمه الشريف فسأله عن هذا فقال : لأنه قريب عهد بربه ، أي رحمة قريبة المهد بخلق الله لها فتتبرك بها . وسبق هذا في الاستسقاء .

قَالَ : اللَّهُمَّ لَا تَقْتُلْنَا بِغَضَبِكَ وَلَا تَهْلِكْنَا بِعَذَابِكَ وَعَافِنَا قَبْلَ ذَلِكَ<sup>(١)</sup> . رَوَاهُ  
التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ غَرِيبٍ . اللَّهُمَّ آمِنٌ غُرْبَتْنَا وَأَئْسِنٌ وَحَدَتْنَا آمِينَ

### الدعاء لرؤية الهلال<sup>(٢)</sup>

عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا رَأَى الْهِلَالَ قَالَ : اللَّهُمَّ  
أَهْلُهُ عَلَيْنَا بِالْإِيمَانِ وَالْإِيمَانِ<sup>(٣)</sup> وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ<sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ  
التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ . عَنْ قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا رَأَى الْهِلَالَ  
قَالَ : هِلَالُ خَيْرٍ وَرُشْدٍ ، هِلَالُ خَيْرٍ وَرُشْدٍ ، هِلَالُ خَيْرٍ وَرُشْدٍ<sup>(٥)</sup> آمَنْتُ بِالَّذِي  
خَلَقَكَ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي ذَهَبَ بِشَهْرٍ كَذَا وَجَاءَ بِشَهْرٍ كَذَا . رَوَاهُ  
أَبُو دَاوُدَ<sup>(٦)</sup> .

(١) فيندب لمن سمع صوت الرعد أو الصواعق التي تنزل من السماء في عصف الريح أن يقول ذلك  
عدة مرات والله أعلم .

### الدعاء لرؤية الهلال

(٢) فيستحب للإنسان إذا رأى الهلال في أول الشهر أن يقول هذا الدعاء الآتي في الحدين ثلاث  
مرات والأفضل إذا وقع بصره عليه أن يحول وجهه عنه ثم يقول الدعاء؛ لرواية أبي داود : كان النبي  
ﷺ إذا رأى الهلال صرف وجهه عنه . (٣) اليمين : الخير والبركة . (٤) أي فأنت مخلوق لله  
مثلي ، لا إله تعبد كما زعم بعض الكفرة . (٥) أي هلال أتى بالخير والبركة والرشد والهداية ، وهذا  
خير يراد به الإنشاء ، أي اللهم اجمله هلال خير ورشد ورحمة وسعة وإحسان على عبادك .

(٦) بسند مرسل وهو ما سقط منه الصحابي ولمه هنا أبو قتادة ، قال صاحب البيقونية :

ومرسل منه الصحابي سقط . وقل غريب ماروي راو فقط

نسأل الله حسن الرواية آمين .

الدعاء لرؤية الباكورة من التمر (١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّاسُ إِذَا رَأَوْا أَوَّلَ التَّمْرِ جَاءُوا بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا أَخَذَهُ قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي ثَمَارِنَا وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَمُدَّنَا (٢)  
اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ وَنَبِيُّكَ وَإِنِّي عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ وَإِنَّهُ دَعَاكَ لِمَكَّةَ  
وَأَنَا أَدْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ بِعَيْلٍ مَا دَعَاكَ بِهِ لِمَكَّةَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ ثُمَّ يَدْعُو أَصْغَرَ وَوَلِيدٍ يَرَاهُ  
فَيُعْطِيهِ ذَلِكَ التَّمْرَ (٣). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٤). نَسَأَلُ اللَّهَ الْبَرَكَاتَ فِي كُلِّ شَيْءٍ آمِينَ.

دعاء منع الفرع والأرق (٥)

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا فَرِعَ  
أَحَدُكُمْ فِي النَّوْمِ فَلْيُقِلْ أَعْوِذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ وَمِنْ  
هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَخْضُرُونَ فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ (٦)، قَالَ: وَكَانَ ابْنُ عَمْرٍو يُعَلِّمُهُمَا مَنْ بَلَغَ  
مِنْ وَلَدِهِ وَمَنْ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهُمْ كَتَبَهَا فِي صَكٍّ وَعَلَّقَهَا فِي عُنُقِهِ (٧). رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ (٨).

الدعاء لرؤية الباكورة من التمر

(١) الباكورة من التمر: هي أول الفاكهة كالبلح والرمان ونحوها مما يكون عادة في الحدائق والبساتين، ولكن المراد العموم فيشمل البطيخ والشمام والمجور والبرتقال والطلح (الموز) ونحوها من كل فاكهة صيف وشتاء؛ لأنها نعمة جديدة ينبغي حمد الله عليها والدعاء بالزيادة منها (٢) هذه الكلمات الثلاث هي التي ينبغي لنا قولها دون ما بعدها. (٣) ثم يطلب أصغر ولد يراه حينئذ فيعطيه ذلك تنزهاً عنه الكثرة النظر إليه وتفريحاً للأطفال فيستحب عمل ذلك إن شاء الله تعالى. (٤) بسند صحيح

دعاء منع الفرع والأرق

(٥) الفرع: الخوف، والأرق: عدم النوم. (٦) فإنها أي الشياطين لا تضره بوسوستها؛ فإن غالب الخوف والفرع وأضغاث الأحلام من الشياطين، وينفع منها تلاوة هذه الكلمات قبل النوم، وأما إذا كانت تلك الأمور ناشئة من خلط في المزاج أو مرض بالجسم ولا سيما المعدة والرأس، فالدواء عند الأطباء والشفاء من الله تعالى. (٧) فكان عبد الله بن عمرو الراوي رضي الله عنهما يأمر الكبير من أولاده بتلاوتها قبل نومه ويكتبها في شيء ويعلقها على الصغير منهم. (٨) بسند حسن.

وَشَكَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رضي الله عنه إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَنَا مِنَ اللَّيْلِ مِنَ الْأَرَقِّ ، فَقَالَ : إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَقُلِ اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَمَتْ <sup>(١)</sup> وَرَبَّ الْأَرْضِينَ وَمَا أَقْلَتْ <sup>(٢)</sup> وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضَلَّتْ كُنْ لِي جَارًا مِنْ شَرِّ خَلْقِكَ كُلِّهِمْ جَمِيعًا أَنْ يَفْرُطَ عَلَيَّ أَحَدٌ أَوْ أَنْ يَبْغِيَ عَلَيَّ ، عَزَّ جَارُكَ <sup>(٣)</sup> وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ وَلَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ

دعاء قضاء امرين <sup>(٤)</sup>

عَنْ عَلِيِّ رضي الله عنه أَنَّ مُمْكَاتِبًا جَاءَهُ فَقَالَ : إِنِّي قَدْ عَجَزْتُ عَنْ كِتَابَتِي فَأَعِنِّي قَالَ : أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ تَبِيرِ دِينَا أَدَاهُ اللَّهُ عَنْكَ <sup>(٥)</sup> قُلِ : اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ <sup>(٦)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ <sup>(٧)</sup> . وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ رضي الله عنه : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْمَسْجِدَ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ أَبُو أَمَامَةَ فَقَالَ : يَا أَبَا أَمَامَةَ مَا لِي أَرَاكَ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ فِي غَيْرِ وَقْتِ صَلَاةٍ ؟ قَالَ : مُهُومٌ لَزِمْتَنِي وَدُمُونٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : أَفَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمًا إِذَا قُلْتَهُ أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّكَ وَقَضَى عَنْكَ دَيْنَكَ ، قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : قُلِ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ

(١) مما تحتمها . (٢) ما حملته فوقها . (٣) صار عزيزاً من لجأ إليك وتوكل عليك ، نسألك اللهم حسن اليقين والتوكل عليك آمين .

(دعاء قضاء الدين)

(٤) فمن كان عليه دين ودعا بهذا الدعاء عقب كل صلاة مع نية الأداء والسعي فيه فإن الله يساعده على سداه في القرب العاجل إن شاء الله تعالى . (٥) تبير كأمير : جبل باليمن وقيل بقرم مكة . وفي رواية : صبر ككتف جبل لطبي . (٦) ففيه طلب الكفاية من الحلال والغنى عن الناس فيلزمه سداد الدين وهذا مره (٧) بسند حسن .

وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلْبَةِ  
الدِّينِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ ، قَالَ : فَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَذْهَبَ اللَّهُ هَمِّي وَقَضَى عَنِّي دَيْنِي (١) . رَوَاهُ  
أَبُو دَاوُدَ . نَسَأَلُ اللَّهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ آمِينَ .

الدعاء لرؤية المبتلى (٢)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ رَأَى مُبْتَلًى فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا ، لَمْ يُصِبْهُ ذَلِكَ الْبَلَاءُ (٣) . رَوَاهُ  
التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ غَرِيبٍ . نَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ وَالتَّوْفِيقَ آمِينَ .

دعاء المريض (٤)

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ  
إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ صَدَقَهُ رَبُّهُ فَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَأَنَا أَكْبَرُ . وَإِذَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
وَخَدَهُ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَخَدِي . وَإِذَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ قَالَ اللَّهُ :  
لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَخَدِي لَا شَرِيكَ لِي . وَإِذَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ قَالَ :  
لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا لِي الْمُلْكُ وَلِي الْحَمْدُ . وَإِذَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ

(١) فتلاوة هذا صباحاً ومساءً تنفع لسداد الدين ، وكذا في الحديث قبله . والمدار على قوة اليقين  
والإخلاص وحسن التوكل على الله تعالى .

الدعاء لرؤية المبتلى

(٢) فمن رأى شخصاً به أى بلاء في جسمه أو عقله وقرأ هذا الدعاء فإن الله يحفظه منه مدة حياته  
ولكن لا يسمع المريض ؛ فإنه يؤله ذلك . (٣) والحديث رواه عمر بن الخطاب رضى الله عنه بلفظ  
من رأى صاحب بلاء فقال الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به وفضلنى على كثير ممن خلق تفضيلاً إلا  
عوفى من ذلك البلاء كأننا ما كان ما عاش . نسأل الله حسن السلامة والتوفيق آمين .

(دعاء المريض)

(٤) فينبغى لمن مرض أن يكرر هذا عدة مرات فإنه توحيد خالص .

قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِي . وَكَانَ يَقُولُ : مَنْ قَالَهَا فِي مَرَضِهِ  
مُتَّ مَاتَ لَمْ تَطْعَمَهُ النَّارُ<sup>(١)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ .

الذكر عند دخول السوق<sup>(٢)</sup>

عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ دَخَلَ السُّوقَ فَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ  
لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى  
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ وَرَفَعَ لَهُ  
أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ . وَفِي رِوَايَةٍ بَدَلَ وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ : وَبَنَى لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ<sup>(٣)</sup> .  
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ<sup>(٤)</sup> . نَسَأَلُ اللَّهَ الْجَنَّةَ وَنَعُوذُ بِهِ مِنَ النَّارِ آمِينَ .

دعاء الحفظ<sup>(٥)</sup>

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : يَنْمَأ نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَهُ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ :  
يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ تَفَلَّتَ هَذَا الْقُرْآنُ مِنْ صَدْرِي فَمَا أَجِدُنِي أَقْدِرُ عَلَيْهِ<sup>(٦)</sup>

(١) الظاهر أن يقول هذه الكلمات بتامها ولا يترك ألفاظ الإجابة ، والأفضل أن يقوله كل يوم  
وكل ليلة؛ فإنه إن مات في مرضه هذا لاتمسه النار إن شاء الله تعالى . نسأل الله السلامة منها آمين .

(الذكر عند دخول السوق)

(٢) السوق : محل البيع والشراء وهو مرتع النفس والكذب والخداع والخيانة وفيه ينصب إبليس  
رايته ، وسبق في فضل المساجد : أبغض البقاع إلى الله الأسواق . وأحب البقاع إلى الله المساجد . فلذا  
عظم الذكر فيها كثيراً . (٣) ويجوز أن يمنح الله كل ذلك لمن يشاء من عباده؛ فضله عظيم وإحسانه  
أعظم جل شأنه وعلا . (٤) بسند غريب نسأل الله الأمن والأمان في غربتنا ووحدتنا آمين والحمد  
لله رب العالمين .

(دعاء الحفظ)

(٥) فهذا دعاء ينفع لحفظ القرآن والحديث وغيرها إن شاء الله تعالى . (٦) فرمى بعض آياته  
فلا أقدر على ضبطها .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا أَبَا الْحَسَنِ أَفَلَا أَعَلَّمَك كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِنَّ وَيَنْفَعُ بِهِنَّ مَنْ عَلَّمْتَهُ وَيُثَبِّتُ مَا تَعَلَّمْتَ فِي صَدْرِكَ، قَالَ: أَجَلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَعَلَّمَنِي (١)، قَالَ: إِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَقُومَ فِي ثُلُثِ اللَّيْلِ الْآخِرِ (٢) فَإِنَّهَا سَاعَةٌ مَشْهُودَةٌ وَالِدَعَاءِ فِيهَا مُسْتَجَابٌ وَقَدْ قَالَ أَخِي يَعْقُوبُ لِبَنِيهِ (٣) سَوْفَ اسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي يَقُولُ حَتَّى تَأْتِيَ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقُمْ فِي وَسْطِهَا (٤) فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقُمْ فِي أَوَّلِهَا فَصَلِّ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ تَقْرَأُ فِي الرَّكَعَةِ الْأُولَى بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَسُورَةَ يَاسٍ وَفِي الرَّكَعَةِ الثَّانِيَةِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَحَمَّ الدُّخَانَ وَفِي الرَّكَعَةِ الثَّلَاثَةِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَالْم تَنْزِيلُ السَّجْدَةِ (٥) وَفِي الرَّكَعَةِ الرَّابِعَةِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَتَبَارَكَ الْمُفْصَلِ (٦) فَإِذَا فَرَغْتَ مِنَ التَّشَهُدِ (٧) فَاحْمَدِ اللَّهَ وَأَحْسِنِ الثَّنَاءَ عَلَى اللَّهِ وَصَلِّ عَلَىَّ وَأَحْسِنِ وَعَلَى سَائِرِ النَّبِيِّينَ وَاسْتَغْفِرِ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلِإِخْوَانِكَ الَّذِينَ سَبَقُوكَ بِالْإِيمَانِ ثُمَّ قُلْ فِي آخِرِ ذَلِكَ (٨):

(١) نعم يارسول الله علمني . (٢) فقم فيه . (٣) حينما قالوا له « يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ » . (٤) أى ليلة الجمعة . (٥) التى بين سورتى لقمان والأحزاب . (٦) تبارك الذى بيده الملك التى فى المفصل وهو القسم الذى يبتدىء من سورة الحجرات إلى الآخر، وهذا احتراز من سورة تبارك الذى نزل الفرقان على عبده المجاورة لسورة النور . (٧) أى وقبل السلام فاحمد الله واذكره وادعه بالآتى، أو المراد إذا سلمت، وهذا هو الظاهر لأن الدعاء يستجاب عقب الصلاة، ولأنه فى صلاة ما دام فى مصلاه، والملائكة تصلى عليه وتؤمن على دعائه ما دام فى مصلاه الذى صلى فيه . (٨) يحسن أن يقول فى هذا الحمد والثناء والاستغفار: الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور، الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب، سبحان الله ولحمده ولا إله إلا الله والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله، عدد كمال الله وكما يليق بكمالها، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى سائر إخوانه النبيين والمرسلين عدد خلقك ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك مادام ملك الله تعالى، ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم، اللهم ارحمني بترك المعاصى إلى آخر الدعاء.

اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي بِتَرْكِ الْمَعَاصِي أَبَدًا مَا أَبْقَيْتَنِي وَارْحَمْنِي أَنْ أَتَكَلَّفَ مَا لَا يَغْنِينِي وَارْزُقْنِي  
 حُسْنَ النَّظَرِ فِيمَا يُرْضِيكَ عَنِّي اللَّهُمَّ بَدِّعِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ  
 وَالْعِزَّةِ الَّتِي لَا تُرَامُ<sup>(١)</sup> أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ يَا رَحْمَنُ بِجَلَالِكَ وَنُورِ وَجْهِكَ أَنْ تُلْزِمَ قَلْبِي حِفْظَ  
 كِتَابِكَ كَمَا عَلَّمْتَنِي وَارْزُقْنِي أَنْ أَتْلُوهُ عَلَى النَّحْوِ الَّذِي يُرْضِيكَ عَنِّي اللَّهُمَّ بَدِّعِ السَّمَوَاتِ  
 وَالْأَرْضِ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَالْعِزَّةِ الَّتِي لَا تُرَامُ أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ يَا رَحْمَنُ بِجَلَالِكَ وَنُورِ  
 وَجْهِكَ أَنْ تُنَوِّرَ بِكِتَابِكَ بَصَرِي وَأَنْ تُطْلِقَ بِهِ لِسَانِي وَأَنْ تُفْرَجَ بِهِ عَن قَلْبِي وَأَنْ  
 تُشْرَحَ بِهِ صَدْرِي وَأَنْ تُعْمَلَ بِهِ بَدَنِي<sup>(٢)</sup> لِأَنَّهُ لَا يُعِينُنِي عَلَى الْحَقِّ غَيْرُكَ وَلَا يُؤْتِيهِ  
 إِلَّا أَنْتَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ، يَا أَبَا الْحَسَنِ<sup>(٣)</sup> فَافْعَلْ ذَلِكَ ثَلَاثَ  
 مَجْمَعٍ أَوْ خَمْسَ أَوْ سَبْعَ مَجْمَعٍ بِإِذْنِ اللَّهِ وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ مَا أَخْطَأَ مُؤْمِنًا قَطُّ<sup>(٤)</sup> .  
 قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما : فَوَاللَّهِ مَا لَبِثْتُ عَلَى إِلَّا خَمْسًا أَوْ سَبْعًا حَتَّى جَاءَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم  
 فِي مِثْلِ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ فِيمَا خَلَا<sup>(٥)</sup> لَا أَخْذُ إِلَّا أَرْبَعَ آيَاتٍ  
 أَوْ نَحْوَهَا وَإِذَا قَرَأْتَهُنَّ عَلَى نَفْسِي تَفَلَّتَن<sup>(٦)</sup> وَأَنَا الْيَوْمَ أَعْلَمُ أَرْبَعِينَ آيَةً أَوْ نَحْوَهَا  
 وَإِذَا قَرَأْتَهَا عَلَى نَفْسِي فَكَأَنَّمَا كِتَابُ اللَّهِ بَيْنَ عَيْنَيْ وَلَقَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ الْحَدِيثَ فَإِذَا  
 رَدَدْتُهُ تَفَلَّتَنَ وَأَنَا الْيَوْمَ أَسْمَعُ الْأَحَادِيثَ فَإِذَا تَحَدَّثْتُ بِهَا لَمْ أَخْرِمْ مِنْهَا حَرْفًا ، فَقَالَ لَهُ  
 رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عِنْدَ ذَلِكَ : مُؤْمِنٌ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ يَا أَبَا الْحَسَنِ<sup>(٧)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ<sup>(٨)</sup> .

(١) التي لا يصل إليها أحد . (٢) بتوفيق للأعمال الصالحة . (٣) كنية لعلي رضي الله عنه .

(٤) أي ما خيب مؤمنًا فعله بقلب خالص لله تعالى . (٥) أي مضى . (٦) لا أخذ أي لا أحفظ

إلا أربع آيات وإذا أردت قراءتهن أنسيتهن . (٧) أي أنت مؤمن وحقرب الكعبة .

(٨) بسند حسن والله أعلم .

﴿ فائدة ﴾ في دعاء الحاجة وصلاتها فمن كانت له حاجة إلى الله أو عند أحد من عباده فليقم في ليلة الجمعة في آخر الليل فليتوضأ وليصل ركعتين بنية الحاجة ، ثم يستغفر الله بأى صيغة مائة مرة ، ثم يصلي =



الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا » (٢) صَدَقَ اللَّهُ مَوْلَانَا الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ (٣)؟ قَالَ: قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ

على النبي ﷺ بأى صيغة مائة مرة ثم يثنى على الله تعالى بالباقيات الصالحات وهي: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر نحو خمس عشرة مرة ، ثم يقول : سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم نحو مائة مرة ، ثم يقول : لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين ، أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمية من كل بر والسلامة من كل إثم لا تدع لى ذنباً إلا غفرتة ولا همماً إلا فرجتة ولا حاجة هي لك رضا إلا قضيتها يا أرحم الراحمين ؛ وصل اللهم على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم ، ثم يدعو ربه بما يشاء ، وسبق هذا في آخر الصلوات المسنونة بعنوان « صلاة الحاجة » من كتاب الصلاة ، والتوفيق بيد الله وحده .

الصلاة على النبي ﷺ

(١) وضعناها عقب الدعاء لأنها دعاء للنبي ﷺ وللشخص المصلي ، بل هي من الدعاء المقبول لأنها دعوة غائب لغائب ، وللمصلي أجر عظيم عليها كما يأتي ، والكلام هنا على ما ورد في فضلها وما ورد في صيغها في أصولنا الخمسة . (٢) فالله تعالى يصلي على نبيه محمد ﷺ أى يرحمه رحمة مقرونة بالتعظيم والملائكة أيضا يطلبون له من الله التعظيم والتبجيل بما يليق به ﷺ ، وأنتم أيها المؤمنون صلوا وسلموا عليه بأى صيغة مما يأتي وغيرها ، وحكمة صلاة الملائكة والمؤمنين عليه تشریفهم بذلك واقداء بالله تعالى ومكافأة لبعض حقوقه على الخلق ؛ فإنه الواسطة العظمى في كل نعمة وصلت لهم ، وفي الصلاة عليه ﷺ دوام الرفعة والكمال له ؛ فإنه مامن كمال إلا وعند الله أ كمل منه ، وظاهر الآية أن الصلاة والسلام عليه ﷺ واجبان على المؤمنين وهذا باتفاق العلماء ، ولكنهم اختلفوا في وقتها ، فعند الشافعي واجبان في التشهد الأخير من كل فرض ؛ لأنهما دعاء وهو آخر الصلاة أليق ، وعند مالك تجبان في العمر مرة واحدة وعند غيرهما تجبان في كل مجلس مرة ، وقيل تجب الصلاة عليه ﷺ كلما ذكر اسمه الشريف ؛ لما يأتي : « البخيل الذي يسمع اسمي ولا يصلي عليّ » ﷺ ألف ألف مرة مادام ملك الله تعالى (٣) فنعمل بقوله تعالى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ » .

وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ<sup>(١)</sup> . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ<sup>(٢)</sup> .  
 عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى رضي الله عنه قَالَ : لَقِيَنِي كَعْبُ بْنُ مَعْجَرَةَ فَقَالَ : أَلَا أُهْدِي لَكَ  
 هَدِيَّةً ، إِنَّ النَّبِيَّ صلَّى الله عليه وآله خَرَجَ عَلَيْنَا فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَلِمْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ<sup>(٣)</sup>  
 فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ ؟ قَالَ : قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى  
 آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ  
 إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ<sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . وَ لِلْبُخَارِيِّ فِي بَدءِ الْخَلْقِ : اللَّهُمَّ صَلِّ  
 عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ ، اللَّهُمَّ  
 بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ .  
 عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ : قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا السَّلَامُ عَلَيْكَ<sup>(٥)</sup> فَكَيْفَ نُصَلِّي  
 عَلَيْكَ ؟ قَالَ : قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ  
 وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ<sup>(٦)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .  
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وآله قَالَ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكْتُمَلَ بِالْمِكْيَالِ الْأَوْفَى  
 إِذَا صَلَّى عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ<sup>(٧)</sup> فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَأَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ

(١) أزواجه أي زوجاته صلَّى الله عليه وآله وهن أمهات المؤمنين ، وذريته : أولاده صلَّى الله عليه وآله ، والنسل الشريف من فاطمة الزهراء ، وهي جدتي رضي الله عنها ولي بذلك الشرف الأعلى إذا ذكرت الأنساب .  
 (٢) مرويات أبي داود هنا في التشهد من كتاب الصلاة . (٣) بقولنا : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته كما علمتنا في تشهد الصلاة . (٤) آل محمد صلَّى الله عليه وآله هم أقاربه المؤمنون أو كل تقي من أمته .  
 (٥) أي قد عرفناه . (٦) أجابهم النبي صلَّى الله عليه وآله بأجوبة متفاوتة إيذاناً بأن الصلاة عليه صلَّى الله عليه وآله بأي أسلوب صحيحة ومقبولة . (٧) المشهور نصبه على الاختصاص ويجوز جره بدلا من الضمير قبله ، وظاهره أن هذه الصلاة أكثر وأوفر ثواباً وأجراً من غيرها ، ولعله لجمعها الأزواج الطاهرات والذرية وأهل البيت رضي الله عنهم أجمعين ، وإن كانوا داخلين في الآل في الروايات التي قبلها ولكن لا يخلو التصريح من مزاياه .

وَذُرِّيَّتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ  
وَالنَّسَائِيُّ (١) وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
عَشْرًا (٢) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : الْبَخِيلُ الَّذِي مَنَ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ (٣) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ  
فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ (٤) وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ (٥)  
وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَذْكَ عِنْدَهُ أَبَوَاهُ الْكَبِيرَ فَلَمْ يُدْخِلَاهُ الْجَنَّةَ (٦) .

عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَهَبَ ثَلَاثًا اللَّيْلِ (٧) فَأَمَّ  
فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ ، اذْكُرُوا اللَّهَ ، جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ (٨)  
جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ  
فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي (٩) قَالَ : مَا سِئْتِ . قُلْتُ : الرَّبِيعُ (١٠) قَالَ : مَا سِئْتِ

(١) بسند صحيح وإلى هنا انتهى الكلام على ماورد في أصولنا من أساليبها المتفاوتة، وما يأتي فهو في فضل  
الصلاة على النبي ﷺ . (٢) ولا يقال إن غير الصلاة على النبي ﷺ من العبادات في التضعيف هكذا  
الحسنة بعشرة أمثالها فلا مزبة لها على غيرها، لأننا نقول لا يلزم من التساوي في الحكم أي العدد اتساوي  
في الكيف أي القدر فربما سوات الحسنة الواحدة هنا ألفاً في غيرها وحسبنا المشاكلة في قوله ﷺ :  
عشراً . فلها معناها . (٣) عظم أمر الصلاة على النبي ﷺ جدا حتى صارت كأحد أركان الإسلام  
وهي الزكاة في أن التارك لها يسمى بخيلاً . (٤) أي نزل النزل والهوان بمن سمع اسمه ﷺ ولم يصل  
عليه . (٥) لعدم اجتهاده بصالح الأعمال فيه . (٦) لعدم قيامه بما يرضيهما . (٧) وجاء الثلث  
الأخير وهذا في بعض الأحيان . (٨) الراجفة : النفخة الأولى التي بها يرحف كل شيء ، والرادفة :  
النفخة الثانية . (٩) في مجالس الخاصة بالعبادة ، أو المراد نافلته التي يصلّيها ليلاً .  
(١٠) الربع : أي أصلي عليك ربع مجاسي .

فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ . قُلْتُ : النِّصْفَ قَالَ : مَا سِئْتِ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ .  
 قُلْتُ : فَالثَّلَاثِينَ قَالَ : مَا سِئْتِ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ . قُلْتُ : أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي  
 كُلَّهَا<sup>(١)</sup> قَالَ : إِذَنْ تُكْفَىٰ هَمُّكَ وَيُغْفَرَ لَكَ ذَنْبُكَ<sup>(٢)</sup> . رَوَىٰ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ التِّرْمِذِيُّ<sup>(٣)</sup> .  
 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَى  
 صَلَاةٍ<sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ . وَسَبَقَ بِضَعُ أَحَادِيثَ فِيهَا فِي بَابِ  
 صَلَاةِ الْجُمُعَةِ .

(١) أجعل مجالسي كلها في الصلاة عليك يا رسول الله . (٢) فصارت كثرة الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كقيلة بأمور الدنيا والآخرة ، اللهم صلى وسلم وبارك عليه وعلى آله عدد خلقك ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك آمين والحمد لله رب العالمين . (٣) ولكن الثالث في صفة القيامة ، والثاني بسند حسن ، والأول والثالث بسندين صحيحين . (٤) فأكثر الناس صلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أولاهم بشفاعته وأقربهم لمجاسه ، وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أكثروا الصلاة عليّ فإن صلواتكم عليّ مغفرة لذنوبكم ، رواه ابن عساکر عن الحسن بن علي رضي الله عنهما ، وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أكثروا من الصلاة عليّ في يوم الجمعة ؛ فإنه يوم مشهود تشهد الملائكة ، وإن أحدنا ن صلى عليّ إلا عرضت عليّ صلواته حتى يفرغ منها . رواه ابن ماجه ، وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أكثروا من الصلاة عليّ في يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن فعل ذلك كنت له شهيدا وشافعا يوم القيامة . رواه البيهقي بسند حسن ، وسبق نبذة منها في آخر صلاة الجمعة من كتاب الصلاة وروى أن بعض البلاد الإسلامية كانت تشرب من بئر ففاض ماؤها يوما وكاد العطش يهلكهم فضع الناس وكثر اللغظ والمويل ولا سيما الشيوخ والأطفال فجاءت امرأة من ضمفاء الناس فجلست على حافة البئر وتضرعت إلى الله تعالى ففار الماء حتى فاض وروى الناس كلهم وعمهم الفرح والسرور ؛ فلما سمع بهذا عالم جليل في البلدة وهو الشيخ الجزولي رضي الله عنه ذهب لتلك المرأة في بيتها وأقسم عليها لا بد أن تخبره بأى شيء وصلت إلى تلك المنزلة ؟ فقالت : بكثرة الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فتضرع إلى الله تعالى أن يوفقه مؤلف في الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تسيير بذكره الركبان وكان كذلك ، ففتح الله عليه ووفقه لتأليف دلائل الخيرات هذه التي اشتهرت في جميع الأقطار الإسلامية وانتفع بها من عباد الله ما لا يعلمهم إلا الله تعالى ، جزاه الله خير الجزاء وحشرنا في زمرة آمين . وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء ، حتى تصلي على نبيك محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . اللهم وفقنا لكثرة الصلاة عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آمين والحمد لله رب العالمين .

الباب الخامس في الاستغفار والتوبة<sup>(١)</sup>

قَالَ اللهُ تَعَالَى « أَسْتَغْفِرُكُمْ وَأَرْبَابُكُمْ إِنَّهُ كَانَ عَفَّارًا يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا »<sup>(٢)</sup>.

عَنْ شَدَادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ<sup>(٣)</sup> اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ<sup>(٤)</sup> أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ لَكَ بِذُنُوبِي<sup>(٥)</sup> فَاعْفُرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ . قَالَ : وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمَسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ<sup>(٦)</sup> . وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ . رَوَاهُ الْخَلَسَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً<sup>(٧)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ الْأَعْرَابِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّهُ لَيُعَانُ عَلَى قَلْبِي<sup>(٨)</sup> وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ .

الباب الخامس في الاستغفار والتوبة

(١) أي في بيان ألقاب الاستغفار وفضله ، والاستغفار : طلب المغفرة بأى لفظ كان كقوله : رب اغفر لي ، ولكن أحسنها ما يأتي في حديث شداد وزيد . (٢) فكثرة الاستغفار والرجوع إلى الله تعالى سبب في إسماع الإنسان بالأولاد والأموال ومحبة الله ورسوله ﷺ . (٣) ولفظ أحمد والنسائي أن سيد الاستغفار أى أعلى ألقابه وأكبرها ثواباً أن يقول العبد : اللهم أنت ربى ؛ لاشتماله على الاعتراف لله بالنعمة والتوحيد والافتقار بالخلق والافتقار والاعتراف بالمعجز والتقصير وطلب الغفران . (٤) فأنا قائم بما عهدتك ووعدتك عليه من الإيمان وإخلاص العبادة لك بقدر استطاعتي . (٥) اعترف لك بالنعمة وأعترف بذنبي . (٦) قال أى النبي ﷺ : من قالها صباحاً موقناً بثوابها مخلصاً في قولها فمات في يومه قبل أن يذنب دخل الجنة بدون عذاب . (٧) إلى مائة وأكثر كما يأتي . (٨) أى يملوه غين وغم وهو غين أنوار لا غين أغيار .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ<sup>(١)</sup>. رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ.  
عَنْ زَيْدِ مَوْلَى النَّبِيِّ صلوات الله عليه أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلوات الله عليه يَقُولُ: مَنْ قَالَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ غُفِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ فَرًّا مِنَ الزَّخْفِ<sup>(٢)</sup>.  
عَنْ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ: مَا أَصْرَبَ مِنْ اسْتَعْفَرَ وَإِنْ عَادَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً<sup>(٣)</sup>. وَقَالَ ابْنُ عُمر: إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ، رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ<sup>(٤)</sup>. رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ<sup>(٥)</sup>.  
عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه فِيمَا رَوَى عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى<sup>(٦)</sup> أَنَّهُ قَالَ: يَا عِبَادِي إِنَّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَيَّ نَفْسِي<sup>(٧)</sup> وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا<sup>(٨)</sup>، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ<sup>(٩)</sup>، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أَطْعِمَكُمْ<sup>(١٠)</sup>، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ حَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسِكُمْ<sup>(١١)</sup>، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تَخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا غَفِيرُ الذُّنُوبِ جَمِيعًا

- (١) لأن العفو والغفران لا يتجلى أثرها إلا على المذنبين فلا بد من وجودهم فياجأون إلى الله فيعفو عنهم.  
(٢) سبق هذا في الذكر عقب الصلاة. (٣) فلا إصرار على الذنب إذا كان يستغفر الله ويتوب إليه مع الندم على ما حصل والعزم على عدم العود إليه وإن تكرر منه الذنب. (٤) وهذا تعليم للأمة وإلا فالنبي صلوات الله عليه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. (٥) الأولان بسندين صالحين والثالث بسند صحيح.  
(٦) فهو حديث قدسي. (٧) تنزهت عنه، فهو مستحيل عليه تعالى لأنه مجاوزة الحدود ليس فوق الله تعالى من يحدو يرسم له حتى تسمى مجاوزته ظلماً، وقيل الظلم: وضع الشيء في غير موضعه إما بقرص أو زيادة أو بمدول عن وقته أو مكانه، والحامل عليه الجهل وهو مستحيل على الله تعالى.  
(٨) بتخفيف الظاء وتشديدها أي لا يظلم بعضكم بعضاً. (٩) فلا هداية إلا من الله تعالى فاطلبوها منه بمنحكهم إياها. (١٠) فالطعوم بيد الله تعالى خلقاً وملكاً فاطلبوه منه تعالى. (١١) اطلبوا مني ملابسكم وما يقيكم الحر والبرد فهو بيدي فقط.

فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ<sup>(١)</sup> ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرْبِي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا  
 نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي<sup>(٢)</sup> ، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنِّكُمْ كَانُوا  
 عَلَى أَتَقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا ، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ  
 أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنِّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ  
 مِنْ مُلْكِي شَيْئًا<sup>(٣)</sup> ، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنِّكُمْ قَامُوا  
 فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ<sup>(٤)</sup> فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ<sup>(٥)</sup> مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنِّي عِنْدِي  
 إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْخَيْطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ<sup>(٦)</sup> ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ  
 ثُمَّ أُوفِّيْكُمْ بِهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَخْدَمْ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يُلُومَنَّ  
 إِلَّا نَفْسَهُ<sup>(٧)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الْبِرِّ وَالتَّرْمِذِيُّ فِي الرَّقَائِقِ .

- (١) فالخطأ من شأنكم والعمو شيمتى وصفتى ، فاطلبوه منى أمنحكم إياه، وهذا بيت القصيد هنا،  
 اللهم اعف عنا يا رحمن يا رؤوف يا كريم ياذا الفضل العظيم آمين .
- (٢) فالله تعالى عزيز ومقدس عن أن يصل إليه شيء، وعظيم وكامل في كل شيء ، والجلتان اللتان  
 بعد هذه كالبیان لها . (٣) فالإنس والجن كلهم لو كانت قلوبهم مملأى بالتقوى كقلب محمد ﷺ ما  
 زادوا في ملك الله شيئاً؛ لأنه كامل في ذاته، كما لو كانت قلوبهم كقلب إبليس اللعين ما نقصوا من ملك الله  
 شيئاً، فطاعتهم لهم وعصيانهم عليهم فقط . (٤) في مكان واحد وإن كان أصل الصعيد وجه الأرض .
- (٥) وفي رواية : كل واحد مسأله وهي أولى لتشمل الجن، إلا إذا قلنا الإنسان من ناس إذا  
 تحرك فإنه يشله . (٦) الخيط كالنبر : آلة الخياطة وهي الإبرة ، وهذا تمثيل للتقريب إلى الأفهام وإلا  
 فالبحر محدود والخيط ينقصه وفضل الله ليس بمحدود فلا ينفد بل لا ينقص، لأن خزائن الله مملأى إذا  
 أراد شيئاً قال له كن فيكون . (٧) إنما هي أى حالكم معى أحصى أعمالكم وأحفظها لكم فمن  
 وجد خيراً في أعماله فليخدم الله الذي وفقه للخير ومن وجد شراً فيها فلا يلومن إلا نفسه لأنه عمله  
 وكسبه، قال الله تعالى « مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ  
 لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا » .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ لَزِمَ الْإِسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضَيْقٍ مَخْرَجًا وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ <sup>(١)</sup>. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ.

### التوبة وفضلها <sup>(٢)</sup>

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ» <sup>(٣)</sup>.

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَللَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَىٰ رَأْسِ رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلَاحٍ فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ <sup>(٤)</sup> وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَأَيْسَ مِنْهَا

(١) من حيث لا يخطر بباله ، وملازمة الاستغفار عند كل ذنب أو في غالب الأوقات ، ففي كثيره المخرج من كل ضيق والفرج من كل هم وسعة الرزق؛ لأنه لما أناب إلى ربه واشتغل به كفاه كل شيء ، قال تعالى «وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ» وقيل أقل الإكثار مائة في الصباح ومائة في المساء ، ومن هذا جعل بعض الصوفية رضى الله عنهم على المرید في أول أمره وردا في الصباح والمساء وهو الاستغفار مائة ، والصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مائة ، ولا إله إلا الله ثلاثمائة على الأقل وهذا من لب العبادات؛ فإن الاستغفار نظافة الظاهر والباطن ، والصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جمال الظاهر والباطن ، والجلالة دخول في الحضرة العلية ، نسأل الله التوفيق الذى يرضيه آمين والحمد لله رب العالمين.

### التوبة وفضلها

(٢) التوبة: هى الرجوع إلى الله تعالى ، وشروطها ثلاثة: الإقلاع عن الذنب أى البعد عنه، والتندم على ما حصل ، والعزم على ألا يعود إليه أبدا. وإن كان الذنب يتعلق بأدى فإنه يزداد عليها شرط رابع وهو رد الحقوق إلى أصحابها أو استماحتهم منها تفصيلا عند الجمهور وإجمالا عند السادة المالكية وهذا أستر وأجمل ، وليس ، الزنا مما يحتاج إلى مسامحة فرما جلب طلب المسامحة مفسد كثيرة ويكفى أن يقرب إلى الله تعالى ويستتر على نفسه كما تقدم في الحدود (٣) «توبة نصوحا» صادقة بالأسف على ما وقع منه وعزمه على ألا يعود له ، ويشترط في التوبة أيضا أن تكون قبل الفرغرة ، والتوبة أهم أركان الإسلام ، وهى أول مقامات سالكى طريق الآخرة نسأل الله التوبة الكاملة الصادقة آمين . (٤) الفلاة: المفازة التى ليس بها أحد ، فانفلتت منه : شردت فضاعت منه .



فَأَتَى شَجْرَةً فَاصْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا قَدْ آيسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا  
 قَائِمَةٌ عِنْدَهُ فَأَخَذَ بِخَطَامِهَا<sup>(١)</sup> ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ : اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ  
 أَخْطَأُ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ<sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ  
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ  
 مَرَّةً<sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كُلُّ بَنِي آدَمَ  
 خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِ بْنِ التَّوَّابُونَ<sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ وَالحَاكِمُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

### وقت التوبة<sup>(٥)</sup>

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ  
 قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ<sup>(٦)</sup> وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا<sup>(٧)</sup> .

(١) أى زمامها الذى تقاد به . (٢) فالله تعالى أشد فرحا بعبيده إذا تاب إليه من رجل كان مسافرا  
 وحده فضاغت منه راحلته بطعامه وشرابه فبحث عنها حتى تعب وأيس منها فوجد شجرة فنام تحتها رهة  
 فاستيقظ فوجد راحلته فأخذ بزمامها وأراد أن يحمد الله بقوله : أنت ربى وأنا عبدك ؟ فأخطأ فقال :  
 أنت عبدى وأنا ربك . (٣) بالاستغفار السابق فى حديث زيد أو فى حديث عمر أو نحوهما .  
 (٤) كل بنى آدم خطاء . فيه استعداد للخطأ كقوله تعالى «إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خُسْرٌ» وخيرهم وأحبهم  
 إلى الله كثير التوبة عند كل هفوة ، قال تعالى «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ» وبالله التوفيق .

### وقت التوبة

(٥) فالتوبة مقبولة فى كل وقت إلا إذا جاءت الفرغرة وعلامات الموت ، وإلا إذا طلعت الشمس  
 من مغربها فلا تقبل التوبة عند واحدة منهما لما يأتى . (٦) «وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ» ناعمة «لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ  
 السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ» وأخذ فى النزاع «قَالَ» عند مشاهدة ما يحل به «إِنِّي تُبْتُ  
 الْآنَ» . (٧) «وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ» أى وليست التوبة مقبولة من الكفار إذا أسلموا وعند  
 الموت إلا فلا تنفعهم بل لهم العذاب الأليم ومن هذا قوله تعالى عن فرعون «حَتَّى إِذَا دُرِكَهُ الْفَرَقُ قَالَ ءَأَمِنْتُ  
 ءَأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمِنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ءَأَلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ  
 الْمُفْسِدِينَ» أى لا يقبل إيمانك الآن لأنه ليس لله تعالى وقد ادعت الربوبية واضطهدت رسوله والمسلمين

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله وسلاماته عليه قَالَ : إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغْرِغْ <sup>(١)</sup> .  
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ <sup>(٢)</sup> . عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله وسلاماته عليه قَالَ :  
 إِنَّ اللَّهَ يَنْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مِيسِيءُ النَّهَارِ وَيَنْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مِيسِيءُ  
 اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا <sup>(٣)</sup> . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله وسلاماته عليه  
 قَالَ : مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ <sup>(٤)</sup> . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ .  
 وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله وسلاماته عليه قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا طَلَعَتْ  
 آمَنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ  
 أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا <sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ <sup>(٦)</sup> . عَنْ زُرَّانِ بْنِ حُبَيْشٍ رضي الله عنه قَالَ : أَتَيْتُ  
 صَفْوَانَ بْنَ عَسَّالٍ الْمُرَادِيَّ فَقُلْتُ : هَلْ حَفِظْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله وسلاماته عليه فِي الْهَوَى شَيْئًا <sup>(٧)</sup> ؟  
 قَالَ : نَعَمْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله وسلاماته عليه فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ فَنَادَاهُ رَجُلٌ أَعْرَابِيٌّ جَافٌ جِلْفٌ  
 كَانَتْ فِي آخِرِ الْقَوْمِ بِصَوْتِ جَهْوَرِيٍّ : يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ ، فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ : مَهْ إِنَّكَ قَدْ نَهَيْتَ  
 عَنْ هَذَا <sup>(٨)</sup> فَأَجَابَهُ النَّبِيُّ صلوات الله وسلاماته عليه نَحْوًا مِنْ صَوْتِهِ : هَاؤُم <sup>(٩)</sup> ، فَقَالَ : الرَّجُلُ يُحِبُّ الْقَوْمَ  
 وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله وسلاماته عليه : الْعَرَاءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ <sup>(١٠)</sup> . قَالَ زُرَّانٌ : فَمَا بَرِحَ

(١) فإذا جاءت الفرغرة بلغت روحه الحلقوم ولم يكن عقله ثابتاً فلا تقبل توبة العاصي ولا إيمان الكافر . (٢) بسند حسن . (٣) وطلوع الشمس من مغربها من الآيات الكبرى في آخر الزمان بعد نزول عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام ، وسيأتي في علامات الساعة إن شاء الله . (٤) عفا عنه وقبله . (٥) سبق هذا في تفسير سورة الأنعام . (٦) ولكن مسلم في الإيمان والبخاري في الرقائق وأبو داود في أمارات الساعة . (٧) في الحب المشروع . (٨) كلف عن هذا النداء فإنك نهيت عنه بقوله تعالى « لَا تَجْمَعُوا أَعْيَانَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا » وتنادب مع رسول الله صلوات الله وسلاماته عليه وقل يانبي الله أو يارسول الله بصوت هادي . (٩) أجابه بصوت عال كصوته : سمعت نداءك فسل . (١٠) سبق هذا في آخر كتاب الأخلاق برواية الأصول الثلاثة .

صَفْوَانٌ يُحَدِّثُنِي حَتَّى حَدَّثَنِي أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ بِالْمَغْرِبِ بَابًا عَرْضُهُ مَسِيرَةُ سَبْعِينَ حَامًا  
لِلتَّوْبَةِ (١) لَا يَفْلُقُ مَا لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ مِنْ قِبَلِهِ (٢) وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ « يَوْمَ  
يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامِنًا مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ  
فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٣) .

يقبل الله توبة عبده وإن أسرف (٤)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ  
وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا » (٥) . وَقَالَ تَعَالَى « وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ  
عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ » (٦) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَخْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ : أَذْنَبَ  
عَبْدٌ ذَنْبًا (٧) فَقَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ  
أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ (٨) ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ (٩) اغْفِرْ لِي  
ذَنْبِي ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ  
بِالذَّنْبِ ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَذْنَبَ عَبْدِي

(١) باباً واسماً جداً للتوبة . (٢) كناية عن قبول التوبة في كل وقت حتى تطلع الشمس من  
مغربها . (٣) بسند صحيح والله أعلم .

يقبل الله توبة العبد وإن أسرف

(٤) فكل شخص تاب ورجع إلى ربه يقبله الله تعالى سواء كان كافراً أو أسلم أو عاصياً ورجع إلى  
طاعة ربه ؛ فإنه بعباده رؤوف رحيم . (٥) فالله تعالى وعد عباده بأنه يغفر لكل مذنّب إذا شاء ويدخله  
الجنة بفضلته تعالى إلا الشرّكين فإن ذنوبهم عظيم لا يغفر ، لأن الله تعالى يخلقهم ويرزقهم ويمافهم وهم  
يعبدون غيره ، تنزه ربنا عما يقولون . (٦) فالله تعالى يقبل التوبة ويعفو عن السيئات لمن تاب ورجع  
إليه وأناب . (٧) أي عبد من عباد الله . (٨) يعاقب عليه . (٩) يارب .

ذُنُبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ ، أَعْمَلُ مَا شِئْتُ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ (١) .  
 وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ حَسَنَةً قَطُّ لِأَهْلِهِ إِذَا مَاتَ خَرَّ قَوْهُ  
 ثُمَّ أَذْرُوا نِصْفَهُ فِي الْبَرِّ وَنِصْفَهُ فِي الْبَحْرِ فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ (٢) لَيُعَذِّبَنَّ عَذَابًا  
 لَا يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنْ الْعَالَمِينَ فَلَمَّا مَاتَ الرَّجُلُ فَعَلُوا مَا أَمَرَهُمْ فَأَمَرَ اللَّهُ الْبَرَّ بِجَمْعِ مَا فِيهِ  
 وَأَمَرَ الْبَحْرَ بِجَمْعِ مَا فِيهِ ثُمَّ قَالَ : لِمَ فَعَلْتِ هَذَا ؟ قَالَ : مِنْ خَشْيَتِكَ يَا رَبِّ وَأَنْتَ أَعْلَمُ  
 فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ (٣) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ : كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ (٤)  
 رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَسَأَلَ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ (٥) فَأَتَاهُ  
 فَقَالَ : إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ (٦) فَقَالَ : لَا ، فَقَتَلَهُ فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةَ  
 ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ فَأَتَاهُ فَقَالَ : إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ فَهَلْ لَهُ  
 مِنْ تَوْبَةٍ فَقَالَ : نَعَمْ وَمَنْ يَحْوُلُ يَدْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ (٧) انْطَلِقْ إِلَى أَرْضٍ كَذَا وَكَذَا  
 فَإِنَّ بِهَا أَنْاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ فَأَعْبُدِ اللَّهَ مَعَهُمْ وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضٌ سُوءٌ (٨)

(١) فلما علم الله من عبده أنه لا يعلم له ربا إلا الله تعالى ولا يغفر الذنوب إلا الله وهو دائم على الاعتراف بذلك  
 غفر الله له كل ذنوبه، وفيه أنه لو تكرر الذنوب ولو من غير حصر وتاب عقب كل ذنب قبله الله بل وأجبه  
 لكثرة قوته، قال تعالى «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ» وكذلك تاب مرة واحدة بعد جمع  
 الذنوب قبله الله وعفا عنه؛ لأنه أولى من الكافر الذي يقبله الله إذا أسلم. وفيه أن التوبة فرض عين على  
 كل شخص أذنب في الحال لثلاثا يفاجئه الموت فتفتوته. (٢) قضى عليه بالعذاب. (٣) فرجل من  
 السالفين لم يعمل خيرا قط فلما حضره الموت أوصى أهله أن يجرقوه بعد موته ويذروا نصفه في البر ونصفه  
 الآخر في البحر فنفذوا وصيته فجمعه الله وأحياه وقال له: لم فعلت هذا؟ قال: خشية منك يارب؛ فغفر  
 الله له لأنه خاف ربه عند موته ففعل بنفسه ما يراه فوق كل عقاب، وهذا مقيد بمشيئة الله تعالى «وَيَغْفِرُ  
 مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ» (٤) من الأمم السابقة. (٥) من عباد النصراني جاهل بالشرع الشريف.  
 (٦) يريد السائل نفسه. (٧) لا يحول بينك وبين التوبة شيء ففي مقبولة، وفيه دليل على أن الله  
 يقبل توبة القاتل ولو عمدا وهذا بإجماع السلف والخلف إلا ابن عباس كما سبق في الحدود.  
 (٨) فيه أنه ينبغي مفارقة الأرض التي عصا فيها ولعله كان واجبا في شرعهم.

فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ (١) أَتَاهُ الْمَوْتُ (٢) فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ (٣) فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ : جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى (٤) وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ : إِنَّهُ لَمْ يَمْعَلْ خَيْرًا قَطُّ فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ يَجْعَلُوهُ بَيْنَهُمْ (٥) فَقَالَ : قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ فَإِلَى أَيِّهِمَا كَانَ أَذْنِي فَهُوَ لَهُ فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَذْنِي إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ (٦) فَخَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ (٧) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ الشَّيْخَانِ (٨) .

عَنِ ابْنِ عُجْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ حَدِيثًا أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِ مَرَّاتٍ (٩) سَمِعْتُهُ يَقُولُ : كَانَ الْكَيْفَلُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا يَتَوَرَّعُ مِنْ ذَنْبٍ عَمَلَهُ (١٠) فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَأَعْطَاهَا سِتْرَيْنِ دِينَارًا عَلَى أَنْ يَطَّأَهَا فَلَمَّا قَعَدَ مِنْهَا مَقْعَدَ الرَّجُلِ مِنْ امْرَأَتِهِ أَرْعَدَتْ وَبَكَتْ (١١) فَقَالَ : مَا يُبْكِيكِ أَأَكْرَهْتِكِ ؟ قَالَتْ : لَا ، وَلَكِنَّهُ عَمِلَ مَا عَمِلْتُهُ قَطُّ وَمَا حَمَلَنِي عَلَيْهِ إِلَّا الْحَاجَةُ فَقَالَ : تَقْعَلِينَ أَنْتِ هَذَا وَمَا فَعَلْتُهُ ، اذْهَبِي فِيهِ لَكَ (١٢) . وَقَالَ : لَا وَاللَّهِ لَا أُعْصِي اللَّهَ بَعْدَهَا أَبَدًا فَمَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ فَأَصْبَحَ مَكْتُوبًا عَلَى بَابِهِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لِلْكَفَلِ (١٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (١٤) .

- (١) كان في نصف الطريق الذي بين البلدين . (٢) حضرته الوفاة . (٣) الكلفون بتشيع كل إنسان حين موته . (٤) فهو لنا ونحن أولى به . (٥) حكما بينهم فسمع من كل فريق دعواه . قيل : إن هذا هو جبريل عليه السلام فحكم بينهم بما ذكر . (٦) الذهاب لها وهي أرض العابدين ، ولمسلم : أنه لما سمع هذا الحكم - ناء بصدره - نهض بجسمه ليقترب من القرية الصالحة ، وروى أن الله تعالى أوحى إلى هذه أن تباعدى ولهذا أن تقر بي قيل فوجدوه زائدا عن نصف الطريق بشر واحد فتولته ملائكة الرحمة . (٧) فلما سمع المذنب فتوى العالم وهجر . بلده وسافر إلى عبادة الله تائبا إلى الله تعالى قبله الله بوسع رحمته جل وعلا وتزهد عن مشابهة الوري . (٨) ولكن مسلم هنا والبخارى في بدء الخلق . (٩) كرره في عدة مجالس لينتشر في عباد الله ترغيبا في سعة رحمة الله تعالى (١٠) ليس هذا بذى الكفل المذكور في سورة الأنعام فإنه رسول مصوم (١١) اضطربت وبكت خوفا وخشية من الله تعالى . (١٢) هي أي الدنانير خالصة لك ولن أمسك بسوء . (١٣) فلما خاف ربه ومنع هواه وجاهد نفسه في هذا المقام العظيم وتاب وأتاب إلى الله ، قبله الله وغفر له وإن لم يعمل صالحا كالرجلين اللذين في الحديث قبله ، فسأل الله أن يحشرنا في زمرة الصالحين آمين والحمد لله رب العالمين . (١٤) في الرقائق بسند حسن .

## خاتمة في سعة رحمة الله تعالى

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ <sup>(١)</sup> فَسَأْ كُتِبَهَا <sup>(٢)</sup> لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ <sup>(٣)</sup> . وَقَالَ تَعَالَى : « قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ <sup>(٤)</sup> لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ <sup>(٥)</sup> إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ <sup>(٦)</sup> .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلی الله علیه و آله و سلم قَالَ : لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ : إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي <sup>(٧)</sup> . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلی الله علیه و آله و سلم قَالَ : لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ <sup>(٨)</sup> مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ . وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ مَا قَنِطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ <sup>(٩)</sup> . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلی الله علیه و آله و سلم قَالَ : جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ تَتَرَأَحُمُ الْخَلَائِقُ حَتَّى تَرْفَعَ الدَّابَّةُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةً أَنْ تَصِيبَهُ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلی الله علیه و آله و سلم قَالَ : إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ وَبِهَا يَتَرَاحِمُونَ وَبِهَا تَعْطِفُ الْوَحْشُ عَلَى وَلَدِهَا وَأَخْرَأَ اللَّهُ

## خاتمة في سعة رحمة الله تعالى

- (١) عمت كل شيء في دار الدنيا فإنها عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر . (٢) أي أخصها .  
 (٣) جزاء على إيمانهم وما قدموه في دنياهم . (٤) بكثرة المصيان . (٥) لا نياسوا منها .  
 (٦) إذ الله يغفر الذنوب جميعاً لمن تاب إليه ولا يبالي ؛ إنه هو الغفور الرحيم . (٧) وفي رواية تقدمت في الإيمان بالقدر من كتاب الإيمان : إن رحمتي سبقت غضبي ، فالرحمة وهي الإحسان الإلهي سابق على كل شيء وأوسع من كل شيء . (٨) من غير نظر للرحمة . (٩) من غير نظر للمعاقب .

تَسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (١) . رَوَى هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ الشَّيْخَانِ  
وَالْتِّرْمِذِيُّ (٢) . عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ دَفَعَ  
اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا فَيَقُولُ : هَذَا فِكَكَ مِنَ النَّارِ (٣) .  
وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لَا يَمُوتُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ إِلَّا أَدْخَلَ اللَّهُ مَكَانَهُ النَّارَ يَهُودِيًّا  
أَوْ نَصْرَانِيًّا (٤) . عَنْ جُنْدُبٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّ رَجُلًا قَالَ : وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ  
لِفُلَانٍ وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : مَنْ ذَا الَّذِي يَسْأَلُنِي عَلَىٰ آلَا أَعْفِرَ لِفُلَانٍ (٥) فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ  
لِفُلَانٍ وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ أَوْ كَمَا قَالَ . وَفِي رِوَايَةٍ : لَا يَسْتُرُ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ فِي الدُّنْيَا إِلَّا  
سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٦) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ مُسْلِمٌ . عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ :  
قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِسَبِي (٧) فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبِيِّ تَبْتَغِي (٨) إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبِيِّ

- (١) فله سبحانه وتعالى مائة رحمة جعل منها في الأرض رحمة واحدة فيها رحم الخلائق بعضها  
بعضاً من إنس ووجن ووحش وطيور وهوام فإذا جاءت القيامة أكل هذه الرحمة المائة وجعلها لعباده  
المؤمنين ، وفي رواية لمسلم : إن الله خلق يوم خلق السموات والأرض مائة رحمة كل رحمة طباق ما بين  
السماء والأرض فجعل منها في الأرض رحمة واحدة فإذا كان يوم القيامة أكلها بهذه الرحمة .
- (٢) ولكن مسلم والترمذي هنا ، والبخاري روى الأول في بدء الخلق والثاني في الرقائق والباقي في  
الأدب . (٣) أي فداؤك منها عوضاً عنك ، وفي رواية : يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب  
أمثال الجبال فيغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى أي يضع مثاقيلهم بكفرهم وذنوبهم فيدخلكم  
النار لا بذنوب المسلمين ، قال تعالى «وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ» . (٤) هذا وما قبله تشریف ورفع  
شأن للمسلم وهذا هو التغابن الذي سبق في سورة التغابن وهو أن يرث الكافر المسلم بأخذ مكانه في النار  
لو كان كافراً ويرث المسلم الكافر بأخذ منزله وما فيها في الجنة لو كان مسلماً نسأل الله الجنة بمنه وفضله .
- (٥) أي يحلف على ألا أعفرك لذلك الرجل فإنني قد غفرت له وأحبطت عمل القائل ، فلا ينبغي الافتيات  
على الله في شيء ولا القول بالجنة أو النار لأحد؛ فإنه لا يعلم الغيب إلا الله والعبرة بالخواتيم ، نسأل الله  
حسن الخاتمة . (٦) فيه بشارة للمسلمين المستورين ؛ نسأل الله الستر في الدارين آمين والحمد لله رب  
العالمين . (٧) أمرى فيهم رجال ونساء . (٨) تسعى بقلهف كأنها تبتحث عن شيء .

أَخَذَتْهُ فَالْصَّقْتَهُ بِيْطْنِهَا وَأَرْضَعْتَهُ<sup>(١)</sup> فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَرَوْنَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟ قُلْنَا: لَا وَاللَّهِ<sup>(٢)</sup> وَهِيَ تَقْدِرُ أَنْ لَا تَطْرَحَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لِلَّهِ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بَوْلِدِهَا<sup>(٣)</sup> رَوَاهُ الشَّيْخَانِ عَنِ أَبِي ذَرِّ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ « مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرٌ أَمْثَالِهَا وَأَزِيدُ<sup>(٤)</sup> وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ جَزَاؤُهُ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا أَوْ أَغْفِرُ<sup>(٥)</sup> وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شَبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَيْتُهُ هَرَوَلَةً<sup>(٦)</sup> وَمَنْ لَقِيَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةً لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَقِيْتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً<sup>(٧)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَادَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَ مِنِّي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أُبَالِي<sup>(٨)</sup>، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئًا يَا مُنَّمٌ لَقِيْتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَا تَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً<sup>(٩)</sup> . نَسَأَلُ اللَّهَ وَاسِعَ الْمَغْفِرَةِ آمِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

عدد أحاديث كتاب الأذكار والأدعية والاستغفار ثلاثة عشر ومائتان ٢١٣ فقط

- (١) لأن ولدها كان ضائعا منها . (٢) بل المرأة تشفق على ولدها من النسيم إذا هب عليه .  
 (٣) فلا أحد من خلق الله أسفق على الإنسان من أمه ؛ لأنه فلاة كبدها وقلبها والله تعالى أسفق على عباده من الأم على ولدها ؛ لأنها تحفظه من المضار الحاضرة فقط والله تعالى يحفظه من المضار الحاضرة والآجلة بل ويرشده إلى سعادته في الدنيا والأخرى ، فما أرفعنا وما أسعدنا إذا كنا له عبيدا موحدين له بكل جوارحنا مادامت فينا حياة . (٤) وأضعف لمن أشاء بسبب إيقانه وإخلاصه في أعماله وعبادة الله تعالى .  
 (٥) لمن شئت المغفرة له . (٦) سبق هذا في أول كتاب الأذكار . (٧) قراب الأرض بكسر  
 وضم : ما يقرب من ملأها . (٨) ما كان فيك من الذنوب والعيوب . (٩) قال الله تعالى « وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى » جل شأن ربنا وعلا وتزد عن مشابهة الوري وله الحمد في الأولى والأخرى ما دام ملكه خالدا مخلدا أبدا آمين والحمد لله رب العالمين .



كتاب الزهد والرقائق<sup>(١)</sup>

وفيه سبعة فصول وخاتمة

الفصل الأول في التحذير من الدنيا<sup>(٢)</sup>

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ »<sup>(٣)</sup>. وَقَالَ تَعَالَى « وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ »<sup>(٤)</sup>. وَقَالَ تَعَالَى « إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ »<sup>(٥)</sup> صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْكِبِي فَقَالَ : كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ وَعُدَّ نَفْسَكَ فِي أَهْلِ الْقُبُورِ<sup>(٦)</sup>. وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ : إِذَا أَمْسَيْتَ

## كتاب الزهد والرقائق وفيه سبعة فصول وخاتمة

(١) الزهد: هو ترك الشيء والإعراض عنه، والمراد هنا الزهد في الدنيا من مال وجاه ومنصب، ولكن الزهد الواجب ترك ما يضر في الآخرة، والورع: ترك ما يخشى ضرره في الآخرة، وقيل الورع: الأخذ بالحلال المحض ولو بتبسط، والزهد: الأخذ منه بقدر الحاجة، والرقائق: جمع رقيقة وهي ما ترقق القلب وتؤثر فيه: آية قرآنية أو حديث أو موعظة خطيب أو آية كونية كحيوان عجيب الحلقة أو رؤية الجبال الشاهقة أو البحار الزاخرة أو رؤية مبتلى ونحو ذلك مما يجلب الخوف والخشية من الله تعالى ويظهر أثر ذلك بقشعريرة الجلد ودمع العين، قال تعالى « تَقَشَّرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ » وسأيت في الحديث: لا يلج النار رجل بكى من خشية الله تعالى حتى يعود اللبن في الضرع. (٢) المراد بالدنيا هنا كل ما يشغل عن الله تعالى مما تهواه وتسمى له النفوس؛ قال تعالى « زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الْمُنَاقَبِ » . (٣) لمن ركن إليها ونسى الآخرة. (٤) « وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ » أى بجنب حياة الآخرة « إِلَّا مَتَاعٌ » أى شيء قليل يتمتع به ويذهب، وأما الآخرة فهي الباقية، قال تعالى « وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ » . (٥) فتنة أى لكم شاغلة عن أمور الآخرة والله عنده أجر عظيم فلا تقوتوه بالاشتغال بالأموال والأولاد. (٦) كأنك غريب أى كشخص في غربة لحاجة فإذا انتهت سارع في العود إلى وطنه، بل كن في الدنيا كالماري الطريق بل عد نفسك في الموتى، والمراد الإسراع بالأعمال الصالحة شوقاً إلى الآخرة فهي الحياة الدائمة.

فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ (١) وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ  
وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ (٢) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : نِعْمَتَانِ  
مَنْبُوتَانِ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ : الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ (٣) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .

وَقَدِيمٌ أَبُو عُبَيْدَةَ رضي الله عنه بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ وَانْتَظَرَ بَعْضَ الصَّحَابَةِ (٤) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
صلى الله عليه وسلم لَهُمْ : وَاللَّهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ وَلِئِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسِطَ الدُّنْيَا  
عَلَيْكُمْ كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُهْلِكَكُمْ  
كَمَا أَهْلَكْتَهُمْ (٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَلِمُسْلِمٍ رضي الله عنه إِنْ الدُّنْيَا حُلُوةٌ خِضْرَةٌ (٦)  
إِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النَّسَاءَ (٧)  
فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنَى إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النَّسَاءِ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم  
قَالَ : الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ (٨) . عَنْ الْمُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدَّادٍ رضي الله عنه قَالَ :  
كُنْتُ مَعَ الرَّكْبِ الَّذِينَ وَقَفُوا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم عَلَى السَّخْلَةِ الْمَيْتَةِ (٩) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم :  
أَتَرُونَ هَذِهِ هَانَتْ عَلَى أَهْلِهَا حِينَ أَلْقَوْهَا ، قَالُوا : مِنْ هَوَانِهَا أَلْقَوْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ (١٠)  
قَالَ : فَالدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ عَلَى أَهْلِهَا . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ .

- (١) فر بما كان الموت أقرب منه . (٢) فاغتم صالح العمل في الصحة قبل المرض وفي الحياة قبل الموت .  
(٣) الغبن كالنقص وزنا ومعنى وبالتحريك ضعف الرأى ، فصحة البدن والفرغ من الأشغال نعمتان  
عظيمتان إذا لم يستعملهما صاحبهما في طاعة الله فقد غبن نفسه ولا رأى له وخسر خسرانا مبينا .  
(٤) سببه أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل أبا عبيدة إلى البحرين ليأتي يجزيها فذهب وجاء بها فملمت الأوصار  
بقدمه فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم الصبح اجتمعت حوله الأوصار فنظر لهم وذكر الحديث . (٥) قال النبي صلى الله عليه وسلم  
لا يخاف على أمته من الفقر فإنه لا يضرها ولكنه يخاف من الدنيا فإنها تهلك أهلها قال تعالى :  
« كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ » (٦) كالفأكمة الشمية . (٧) احذروها .  
(٨) فالدنيا كالسجن للمؤمن لنعمة نفسه مما تشبهه من المحرمات بخلاف الكافر ، وأيضا الدنيا للمؤمن  
كالسجن بالنسبة لما أعد الله له في الجنة من النعيم الواسع الخالد ، والدنيا كالجنة للكافر بالنسبة لما له في الآخرة  
من العذاب الأليم الخالد . (٩) الشاة الميتة . (١٠) من حقاتها وقذارتها ألقوها يا رسول الله .

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَأْسُقٍ كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ <sup>(١)</sup> . عَنْ مُسْتَوْرِدِ أَخِي بَنِي فِهْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعُهُ فِي النَّيْمِ فَلْيَنْظُرْ بِمَاذَا يَرْجِعُ <sup>(٢)</sup> . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ وَمَا وَالَاهُ ، وَعَالِمٌ أَوْ مُتَعَلِّمٌ <sup>(٣)</sup> . عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الزَّهَادَةُ فِي الدُّنْيَا لَيْسَتْ بِتَحْرِيمِ الْحَلَالِ وَلَا إِضَاعَةِ الْمَالِ وَلَكِنَّ الزَّهَادَةَ فِي الدُّنْيَا أَلَّا تَكُونَ بِمَا فِي يَدَيْكَ أَوْثَقَ مِمَّا فِي يَدَيْ اللَّهِ وَأَنْ تَكُونَ فِي ثَوَابِ الْمُصِيبَةِ إِذَا أَنْتَ أَصِيبْتَ بِهَا أَرْغَبَ فِيهَا لَوْ أَنَّهَا أُبْقِيَتْ لَكَ <sup>(٤)</sup> . عَنْ كَعْبِ بْنِ عِيَاضٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةٌ وَفِتْنَةُ أُمَّتِي الْمَالُ <sup>(٥)</sup> .

(١) فلو كانت الدنيا تساوى عند الله جناح أصغر ذبابة ما سقى الكافر منها شربة ماء ، فتمتعه منها بالكثير دليل على أنها لا تساوى شيئاً . نسأل الله السلامة منها آمين . (٢) فالدنيا يجنب الآخرة كما تحملها الإصبع من البحر . (٣) هكذا لفظ الرواية برفع اللفظين ولكن رواه ابن ماجه والطبراني بنصبهما وهو مشهور اللغة العربية ، والمعنى : والدنيا وما فيها ملعون أى متروكة مبعدة عن الله وعباده إلا ذكر الله أى عبادته وما والاه نخيل للجهاد ونعم لقرى الضيف والأهل العلم الشرعى المقرون بالعمل والإخلاص فهو محبوب لله . (٤) فليس الزهد تحريم الحلال من مطعوم وملبوس ونحوهما ، ولا إضاعة المال كرميه فى بحر أو تركه حتى يتلف ، ولكن حقيقة الزهد أن تكون واثقاً بما عند الله أكثر مما فى جيبيك ؛ لأنه معرض للضياع وما عند الله لك فى قرار مكين ، وأن تكون فى المصيبة إذا نزلت بك أو بعشيرتك أربغ فيها من عدم زولها ؛ لأنه تمام الرضا بحكم الله تعالى ، وهذا أعلى مراتب الزهد فلا ينافى ما سبق فى أول الكتاب ، وسمى زهداً لأنه رغبة عما فى يده ووثوق بالله وحكمه ، وإلى هنا انتهى التحذير من الدنيا وذمتها ، وما يأتى فى ذم المال والتحذير منه . (٥) فهو الفتنة العظمى لأنه سبيل للمفاسد كلها ولا سيما مع الشباب ، قال القائل :

إن الشباب والفرافغ والجدة . مفسدة للمرء أى مفسدة

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَتَّخِذُوا الضَّيْمَةَ فَتَرَعِبُوا فِي الدُّنْيَا <sup>(١)</sup> .  
 رَوَى هَذِهِ السُّنَّةَ التِّرْمِذِيُّ <sup>(٢)</sup> . عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الْمَكْثَرِينَ  
 هُمُ الْمُقْتُلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ خَيْرًا فَفَفَحَ فِيهِ يَمِينَهُ وَشِمَالَهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ  
 وَوَرَاءَهُ وَعَمِلَ فِيهِ خَيْرًا <sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 لَوْ كَانَ لابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لَا يَتَّبِعِي ثَالِثًا وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ <sup>(٤)</sup>  
 وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ <sup>(٥)</sup> . وَخَطَبَ ابْنُ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَلَى مِنْبَرِ مَكَّةَ فَقَالَ :  
 أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : لَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ أُعْطِيَ وَادِيًا مَلَانٍ مِنْ ذَهَبٍ <sup>(٦)</sup>  
 أَحَبَّ إِلَيْهِ ثَانِيًا ، وَلَوْ أُعْطِيَ ثَانِيًا أَحَبَّ إِلَيْهِ ثَالِثًا ، وَلَا يَسُدُّ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ  
 وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ  
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ وَالدَّرْزَمِ وَالْقَطِيفَةَ وَالْحَمِيصَةَ إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ وَإِنْ  
 لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ <sup>(٧)</sup> . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ أَحَدٍ ذَهَبًا لَسَرَرْتَنِي  
 إِلَّا تَمَرَّ بِي ثَلَاثَ لَيَالٍ وَعِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا شَيْئًا أُرْصِدُهُ لِذَيْنِ <sup>(٨)</sup> . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ .

(١) الضيعة : مرتزق الإنسان كتجارة وصناعة وزراعة ، والنهي عنها بالنسبة لمن يكثر منها ففضله وإلا فالسعي مطلوب بل والاقتصاد محبوب ، قال تعالى « وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا » . (٢) الرابع بسند غريب والثالث والسادس بسندين حسنين والباقي بأسانيد صحيحة . (٣) فأصحاب الأموال الكثيرة في الدنيا أقل ثوابا ودرجات في الآخرة إلا من زكى أمواله وصرفها في وجوه البر والإحسان فله رفيع الدرجات . (٤) كفاية عن الموت لاستنزاه الامتلاء أى لا يشبع من الدنيا حتى يموت وإلا فالتراب بين الزارعين شأن عظيم . (٥) ورجع إليه . (٦) وفي رواية : ملأى من ذهب (٧) القطيفة : دثار له خمل ، والحميصة : كساء أسود مربع ، والمراد هلك من يسعى للدنيا ويحرص عليها وينسى الواجب عليه لله ولرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وكل مشغول بشيء منهمك فيه فهو عبد له ، نسأله الحرية من الدنيا والعبودية لله تعالى . (٨) فلو كان لي ذهب كجبل أحد وأنفقته بسرعة في مرضاة الله تعالى لسررتني ذلك إلا شيئاً قليلاً أبقيه للحقوق .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قَلْبُ الشَّيْخِ شَابٌ عَلَى حُبِّ امْتِنَانِ طَوْلِ الْحَيَاةِ وَكَثْرَةِ الْمَالِ (١). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنْ مُطَرِّفٍ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنهما أَنَّهُ انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: أَلْهَاكُمْ التَّبَكَاثُرُ قَالَ يَقُولُ ابْنُ آدَمَ مَالِي مَالِي وَهَلْ لَكَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ (٢) أَوْ أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبَسْتَ فَأَبْلَيْتَ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ وَلَفْظُهُ: يَقُولُ الْعَبْدُ مَالِي مَالِي إِنَّمَا لَهُ مِنْ مَالِهِ ثَلَاثُ مَا أَكَلَ فَأَفْنَى أَوْ لَبَسَ فَأَبْلَى أَوْ أَعْطَى فَأَقْتَنَى (٣) وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ ذَاهِبٌ وَتَارِكُهُ لِلنَّاسِ (٤). عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أَيُّكُمْ مَالٌ وَارِثَةٌ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ، قَالَ: فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ وَمَالٌ وَارِثَةٌ مَا أَخَّرَ (٥). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ (٦): إِنْ أَكْثَرَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ، قِيلَ: وَمَا بَرَكَاتُ الْأَرْضِ؟ قَالَ: زَهْرَةُ الدُّنْيَا (٧)، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: هَلْ يَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ فَصَمَتَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ مُنْزَلٌ عَلَيْهِ، ثُمَّ جَمَلَ يَمْسَحُ عَنْ جَبِينِهِ، فَقَالَ: أَيْنَ السَّائِلُ؟ قَالَ: أَنَا (٨)، قَالَ: لَا يَأْتِي الْخَيْرُ إِلَّا بِالْخَيْرِ إِنْ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ وَإِنْ كَلَّ مَا أَتَيْتَ الرَّبِيعَ (٩) يَقْتُلُ حَبْطًا أَوْ يَلِمُ (١٠)

- (١) فاشخص إذا كبر يضعف قلبه في كل شيء إلا في طول العمر وكثرة المال، وما أحسنه لوصرفهما في مرضاة الله تعالى. ﴿ تنبيه ﴾ مرويات مسلم هنا في الزكاة. (٢) ادخرت في الآخرة. (٣) فالباقي للإنسان من ماله هو ما صرفه في وجوه الخير فهو المدخر له عند الله وكذا ما أنفقه على نفسه وأهله إن احتسبه عند الله تعالى. (٤) أي ورثته. (٥) فقال المال الذي يجمعه الإنسان قسمين: قسم له وقسم لوارثه، فالقسم الذي أنفقه في وجوه البر في حياته هو الباقي له إلى الآخرة، وما مات عنه فهو قسم وارثه ولا ثواب له فيه، اللهم إلا إذا احتسب ما تركه لعباد الله تعالى فإنه لا شك يؤجر عليه. (٦) وهو يخطب الناس يوماً. (٧) وزينتها من الذهب والفضة والحيوان والأشجار والزرع. (٨) قال أبو سعيد: فحمدنا ذلك الرجل لتسببه في إسماعنا هذا الحديث. (٩) الجدول: وهو النهر الصغير، والمراد الماء. (١٠) يقتل حبطا بفتححات انتفاخاً من كثرة الأكل، أو يلم أي يقرب من الهلاك.

إِلَّا آكِلَةَ الْخِضْرَةِ أَكَلْتُ حَتَّى إِذَا امْتَدَّتْ خَاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتِ الشَّمْسَ فَاجْتَرَتْ  
وَتَلَطَّتْ وَبَالَتْ<sup>(١)</sup> ثُمَّ عَادَتْ فَأَكَلَتْ<sup>(٢)</sup> وَإِنَّ هَذَا الْمَالَ حُلُوةٌ مَن أَخَذَهُ بِحَقِّهِ  
وَوَضَعَهُ فِي حَقِّهِ فَنِعْمَ الْمَعُونَةُ هُوَ<sup>(٣)</sup> وَمَن أَخَذَهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ كَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ  
وَلَا يَشْبَعُ رَوَاهُ الشَّيْخَانُ .

البناء لغیر حاجة مذموم

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : رَأَيْتُنِي مَعَ النَّبِيِّ صلی اللہ علیہ وسلم بَنَيْتُ يَدِي يَتًا يُكْنِيهِ مِنَ الْمَطَرِ  
وَيُظِلُّنِي مِنَ الشَّمْسِ مَا عَا نِي عَلَيْهِ أَحَدٌ مِّنْ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى<sup>(٤)</sup> . وَعَنْهُ قَالَ : وَاللَّهِ مَا وَضَعْتُ  
لَبِنَةً عَلَى لَبِنَةٍ وَلَا غَرَسْتُ نَخْلَةً مُنْذُ قُبِضَ النَّبِيُّ صلی اللہ علیہ وسلم رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ فِي الْإِسْتِثْنَانِ .  
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ : مَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم وَأَنَا أَطِينُ حَائِطًا لِي أَنَا وَأُمِّي<sup>(٥)</sup>  
فَقَالَ : مَا هَذَا يَا عَبْدَ اللَّهِ ؟ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ شَيْءٌ أَصْلِحُهُ ، قَالَ : الْأَمْرُ أَسْرَعُ مِنْ ذَلِكَ<sup>(٦)</sup> .

(١) آكلة الخضرة : الحيوانات التي ترعى نبت الربيع ، امتدت خاصرتها : امتلأ بطنها .  
(٢) فالمال حلو كنبت الربيع ولكنه يهلك أو يقرب من الهلاك إلا لبعض الناس فإنه يسلم منه  
كبهيمة الأنعام التي أكلت المرعى حتى امتلأ بطنها فضربتها الشمس فاجترت أي أخرجت ما في كرشها  
فضعفه ثانياً فسهل خروجه ثم تلطت أي ألت ما في بطنها من السرقين رقيقاً ثم بالت فسلمت من الهلاك .  
(٣) من أخذه بحقه من طريق الحلال ووضعه في حقه بإخراج زكاته وصرفه في أنواع الخير فنعيم  
المون له على الأجر ورضوان الله تعالى ، وللترمذى : إن هذا المال خضرة حلوة من أصابه بحقه - من  
طريق الحلال مع القناعة - بورك له فيه ورب متخوض فيما شاءت له نفسه من مال الله ورسوله -  
كثير المال ولم يعمل بحقه - ليس له يوم القيامة إلا النار . نسأل الله صالح الأعمال والأقوال والأموال  
آمين والحمد لله رب العالمين .

البناء لغیر حاجة مذموم

(٤) فابن عمر رضي الله عنهما بنى لنفسه بيتاً يحفظه من البرد والمطر في الشتاء ومن الحر في الصيف  
ولم يساعده في بنائه أحد لعدم اهتمامه بالبناء ، وهذا في زمن النبي صلی اللہ علیہ وسلم . (٥) اللبنة : هي الطوبية  
التي يبني بها ، فابن عمر لم يبن شيئاً ولم يفرس شجرة بعد وفاة النبي صلی اللہ علیہ وسلم زهداً في الدنيا وما فيها .  
(٦) أمره وأصلحه بالطين . (٧) الموت أسرع من فساد الذي تتوقمه وتخافه .

وَعَنْهُ قَالَ : مَرَّ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ وَنَحْنُ نَعْمِجُ خُصًّا لَنَا قَدْ وَهَى <sup>(١)</sup> فَقَالَ : مَا هَذَا ؟  
 فَقُلْنَا : خُصُّ لَنَا نَصِيحَتُهُ ، فَقَالَ : مَا أَرَى الْأَمْرَ إِلَّا أَعْجَلَ مِنْ ذَلِكَ <sup>(٢)</sup> . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ  
 وَالتِّرْمِذِيُّ <sup>(٣)</sup> . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى قُبَّةً مُشْرِفَةً <sup>(٤)</sup> فَقَالَ : مَا هَذِهِ ؟  
 قَالُوا : لِفُلَانِ الْأَنْصَارِيِّ فَسَكَتَ وَحَمَلَهَا فِي نَفْسِهِ حَتَّى إِذَا جَاءَ صَاحِبُهَا فَسَلَّمَ عَلَى  
 النَّبِيِّ ﷺ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ ، صَنَعَ ذَلِكَ مِرَارًا حَتَّى عَرَفَ الرَّجُلُ الْغَضَبَ فِيهِ وَالْإِعْرَاضَ عَنْهُ  
 فَشَكَكَ ذَلِكَ إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ فَأَخْبَرَهُ بِأَمْرِ الْقُبَّةِ فَرَجَعَ فَهَدَمَهَا حَتَّى سَوَّاهَا بِالْأَرْضِ  
 فَمَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَلَمْ يَرَهَا فَسَأَلَ فَقَالُوا : رَأَى صَاحِبُهَا إِعْرَاضَكَ عَنْهُ  
 فَهَدَمَهَا فَقَالَ : أَمَا إِنَّ كُلَّ بِنَاءٍ وَبَالَ عَلَى صَاحِبِهِ إِلَّا مَالًا ، إِلَّا مَالًا ، يَعْنِي مَا لَا بُدَّ مِنْهُ .  
 رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ <sup>(٥)</sup> . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : النَّفَقَةُ كُلُّهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا الْبِنَاءَ  
 فَلَا خَيْرَ فِيهِ . وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ : الْبِنَاءُ كُلُّهُ وَبَالَ ، قِيلَ لَهُ : أَرَأَيْتَ  
 مَا لَا بُدَّ مِنْهُ ؟ قَالَ : لَا أَجْرَ وَلَا وَزَرَ <sup>(٦)</sup> . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ <sup>(٧)</sup> .

(١) الخصب بالضم : بيت من قصب أو خشب يأوى فيه حافظ البستان والزرع ، قد وهى أى تخرق  
 واسترخى رباطه . (٢) أسرع من خراب هذا الخصب ، والمراد الحث على الزهد فى الدنيا والعمل  
 للآخرة . (٣) بسندين صحيحين . (٤) أى عالية مرتفعة . (٥) بسند صالح .  
 (٦) وللطبرانى فى الأوسط : إذا أراد الله بعبده سوءاً أتق ماله فى البنيان ، وهذا كله فى بناء لم تمس  
 الحاجة إليه ولا سنيا إذا كان نغرا ورياء وعلوا واستكبارا فهو وبال وعليه السؤال والعقاب ، وكذا إطالة  
 البناء وإعلاؤه مذموم لما سبق فى الإيمان : وأن ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان ،  
 ولحديث ابن أبى الدنيا « إذا رفع الرجل بناء فوق سبعة أذرع نودى : يا فاسق إلى أين تذهب » وهذا  
 بالنسبة لزمانهم ، أما إذا كان البناء وإعلاؤه لحاجة إليه للسكن أو للاستغلال والارتفاق بما جرت به عادة  
 خيار الناس زمانا ومكانا فلا شىء فيه بل ربما كان فيه الأجر إذا احتسبه كالباحات من أكل وشرب  
 ولباس وسمى على عيال إذا احتسبها ، وكذا إذا كان البناء قربة كمسجد ومدرسة ومأوى للضيوف  
 والمساكين فهو فى سبيل الله تعالى بلا شك والله أعلم . (٧) الأول بسند حسن والله أعلى وأعلم .

الغنى في القناعة<sup>(١)</sup>

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنِي »<sup>(٢)</sup> صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ  
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ وَلَكِنَّ  
الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ<sup>(٣)</sup> . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فَضَّلَ عَلَيْهِ  
فِي الْمَالِ وَالْخَلْقِ<sup>(٤)</sup> فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : انظُرُوا  
إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ فَهُوَ أَجْدَرُ أَلَّا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ  
عَلَيْكُمْ<sup>(٥)</sup> . رَوَى الثَّلَاثَةُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
مَنْ يَأْخُذْ عَنِّي هُوَ لَأَكْلِمَاتٍ فَيَعْمَلُ بِهِنَّ أَوْ يَعْلَمُ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ ؟ قُلْتُ : أَنَا  
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَأَخَذَ بِيَدِي وَعَدَّ خَمْسًا وَقَالَ : اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ<sup>(٦)</sup> ،

الغنى في القناعة

- (١) القناعة : هي الرضا بالميسور واليأس مما في أيدي الناس توكلًا على الله تعالى .
- (٢) « وَوَجَدَكَ عَائِلًا » فقيرا « فَأَغْنِي » فتمك بما يسر لك من الغنيمة وغيرها .
- (٣) فليس الغنى بكثرة العروض والأموال فربما كان كثيرها وهو فقير النفس حريص على جمع المال  
ولكن الغنى الحقيقي الذي فيه راحة الجسم والقلب هو غنى النفس ورضاها بما قسم الله تعالى .
- (٤) الشكل والصورة والأولاد . (٥) فلا ينبغي للشخص أن ينظر إلى من هو أحسن منه جمالا  
أو ولدا أو مالا؛ فإنه يحزنه وينسيه حمد الله وشكره ، قال تعالى « وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ  
أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفِثَنَّهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ » بل الأدب أن ينظر  
إلى من هو أقل منه في ذلك فهو أدعى لتعظيم النعمة وشكرها ، وهذا في أمور الدنيا ، أما في الأعمال الصالحة  
فالمطلوب النظر إلى من هو أعلى منه أملا في اللحاق به لحديث : « خصلتان من كانتا فيه كتبه الله  
شاكرًا صابرا : من نظر في دنياه إلى من هو دونه فحمد الله على ما فضله عليه ومن نظر في دينه إلى من هو  
فوقه فافتدى به » وأما من نظر في دنياه إلى من هو فوقه فأسف على ما فاتته فإنه لا يكتب شاكرًا ولا صابرا ،  
بل يكون ملوما محسورا . (٦) اجتنب المحرمات وافعل الواجبات تكن من العابدين .



وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ<sup>(١)</sup> ، وَأَحْسِنِ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا<sup>(٢)</sup> ،  
وَأَحِبِّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا<sup>(٣)</sup> ، وَلَا تُكْثِرِ الضَّحِكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ  
تُمِيتُ الْقَلْبَ<sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ<sup>(٥)</sup> . عَنْ مِقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبَ رَضِيَ  
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وَعَاءَ شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ ، بِحَسَبِ ابْنِ آدَمَ أَكَلَاتُ  
يُقَمِّنُ صَلْبَهُ فَإِنْ كَانَ لَا حِمْلَةَ فَثَلَّتْ لِطْعَامِهِ وَثَلَّتْ لِشَرَابِهِ وَثَلَّتْ لِنَفْسِهِ<sup>(٦)</sup> .  
عَنْ عُمَانَ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَيْسَ لِابْنِ آدَمَ حَقٌّ فِي سِوَى هَذِهِ الْخُصَالِ :  
يَدْتُ يَسْكُنُهُ ، وَتَوْبُ يُوَارِي عَوْرَتَهُ ، وَجِلْفُ الْخُبْزِ وَالْمَاءُ<sup>(٧)</sup> . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ  
وَالْحَاكِمُ<sup>(٨)</sup> . عَنْ عُمَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُخَصِّنٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : مَنْ أَصْبَحَ

(١) فمن رضى بما قسم الله له استغنى عن الأمير والخفير والكبير والصغير واكتسب الراحة والشرف .  
(٢) كامل الإيمان . (٣) كامل الإسلام ولا شك أن الكامل من أحدهما يلزمه الآخر .  
(٤) المنهى عنه في الضحك هو القهقهة دون التبسم فإنه كان من شيم النبي ﷺ . (٥) بسند حسن .  
(٦) أكلات بضم التين : جمع أكلة بالضم وهى اللقمة ، فأى إناء يملأ شره سهل ؛ لأنه إتلاف قليل بخلاف  
البطن فإن في ملئه تخمة تضر وتؤدى إلى الثقل وكثرة النوم وقلة العبادة ، ويكفى الإنسان لقيمتا تقيم ظهره  
فإن كان لا بد من كثرة الأكل فليكن أثلاثا ثلثا لطعامه وثلثا لشرابه وثلثا لنفسه ، وتجشأ رجل عند  
النبي ﷺ فقال له : كف عنا جشاءك فإن أكثرهم شبعوا فى الدنيا أطولهم جوعا يوم القيامة ، فى قلة الأكل  
خفة الجسم ، وصفاء الدم ، ونشاط للعبادة ، وتنوير للباطن ، وإنبات للحكم . (٧) جلف الخبز : يابسه ،  
وجلفه : كسره فإذا تيسر للإنسان بيت يستره عن الناس ويحفظه شتاء وصيفا ، وثوب يقيه المضار ويستتر  
عورته ، وخبز يقوته وماء يرويه ويتطهر به فلا حق له فى طلب سواها ؛ فإن فيها كرامته إلى المات وعليه  
حمد الله وشكره ، اللهم وفقنا لشكر نعمتك يا رحمن يا كريم آمين . وما أحسن قول القائل .

خبز وماء وظل هو النعيم الأجل  
جحدت نعمة ربى إن قلت لئى مقل

مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرِّهِ بِمُعَاقِي فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمَهُ فَكَا نَمَا حِيَزَتْ لَهُ الدُّنْيَا (١) .  
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنِ .

إياك والحرص وطول الأمل (٢)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « ذَرُّهُمْ يَا كُلُّوْا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ » (٣)  
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : لَا يَزَالُ قَلْبُ الْكَبِيرِ شَابًا  
فِي اثْنَتَيْنِ : فِي حُبِّ الدُّنْيَا وَطُولِ الْأَمَلِ (٤) . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ  
قَالَ : يَهْرَمُ ابْنُ آدَمَ وَيَسْبُ مَعَهُ اثْنَتَانِ : الْحِرْصُ عَلَى الْمَالِ وَالْحِرْصُ عَلَى الْعُمُرِ (٥) .  
رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا ذِئْبَانِ  
جَالِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ (٦) .  
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ (٧) .

(١) أى فمن أصبح آمنا في نفسه ليس مطلوبوا للهلاك بما فقهه في جسمه وعند قوت يومه فكأنما ملك الدنيا وعليه حمد الله وشكره .

إياك والحرص وطول الأمل

(٢) الحرص على الشيء : شدة حبه والتمسك به وأكثره في المال والجاه والعمر ، والأمل : ما يؤمله الإنسان ويرجوه ويسمى له من أى شيء ولكن أظهره في طول العمر وزيادة المال وانتشار الجاه والسلطان ، وإنما كانا مذمومين لأنهما يشغلان عن الله تعالى في الغالب والكثير وإلا فنعم الرفيق المال في أيدي الصالحين ، والأمل : هو الباعث على كل سعى للدنيا والآخرة فلولا الآمال لخربت الدنيا ، نسأل الله أن يكون حرصنا ومالنا وعمرنا وعملا فيما يرضيه آمين . (٣) أترك الكفار يأكلوا ويتمتعوا بدنياهم ويشغلهم الأمل عن الأخذ بالإيمان وطاعة الله تعالى فسوف يعلمون إذا حضروا في القيامة وحل بهم العقاب أننا على الحق وهم على الباطل . (٤) فكل شخص إذا كبر في السن ضعفت كل قواه إلا قلبه فلا يزال شابا قويا في حب المال وطول العمر . (٥) بل يكبر ابن آدم ويضعف وحببه لكثرة المال وطول العمر يزيد ويقوى . (٦) الشرف : العلو في الدنيا ، فالحرص على المال والشرف أكثر إفسادا لدين الإنسان من الذئاب الجائعة إذا أرسلت في الأغنام . (٧) بسند صحيح .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ : خَطَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم خَطًّا مُرَبَّعًا وَخَطَّ خِطًّا فِي الْوَسْطِ خَارِجًا مِنْهُ وَخَطَّ خِطًّا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسْطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسْطِ وَقَالَ : هَذَا الْإِنْسَانُ وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ <sup>(١)</sup> وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ : أَمَلُهُ وَهَذِهِ الْخُطُوطُ الصِّغَارُ : الْأَعْرَاضُ فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا <sup>(٢)</sup> .

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : هَذَا ابْنُ آدَمَ

وَهَذَا أَجَلُهُ وَوَضَعَ يَدَهُ عِنْدَ قَفَاهُ ثُمَّ بَسَطَهَا فَقَالَ : وَتَمَّ أَمَلُهُ وَتَمَّ أَمَلُهُ وَتَمَّ أَمَلُهُ <sup>(٣)</sup>

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَثَلُ ابْنِ آدَمَ وَإِلَى جَنْبِهِ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ

مِئْتَةً إِنْ أَخْطَأَتْهُ الْمَنِيَا وَقَعَ فِي الْهَرَمِ <sup>(٤)</sup> . عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا قَالَ :

يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ : مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسَنَ عَمَلُهُ ، قَالَ : فَأَيُّ النَّاسِ شَرٌّ؟

قَالَ : مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَسَاءَ عَمَلُهُ <sup>(٥)</sup> . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ التِّرْمِذِيُّ <sup>(٦)</sup> . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه

عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَى امْرِئٍ آخَرَ أَجَلَهُ حَتَّى بَلَغَهُ سِتِينَ سَنَةً <sup>(٧)</sup> .

(١) أو للشك .

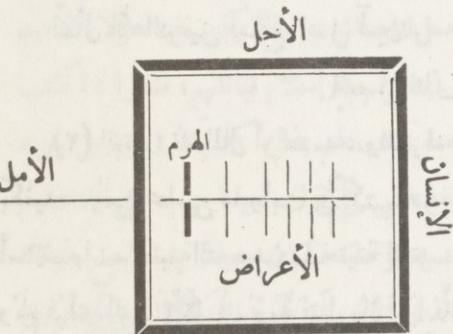
(٢) الأعراض التي تنزل بالإنسان في

دنياه كمرض والفقر والموم، وهذا الشكل

المقابل مثال الإنسان يحيط به أجله ويزيد عليه

أمله وتمشه الأعراض الدنيوية، والنهش.

لدغ ذوات السم، وعبر به عن إصابة الأعراض



مبالغة في الأخذ . (٣) وضع النبي صلى الله عليه وسلم يد نفسه عند قفاه ثم بسطها وقال هناك أمله وكررها إشارة

إلى أنه أطول من الأجل بكثير . (٤) أصل النية الموت، والمراد هنا ما يفتاق الإنسان في دنياه من

هموم كالأعراض وغيرها وهي كثيرة ولا بد من إصابة الإنسان بها ولو فرضنا خلوصه منها أدركه الهرم

الذي لا دواء له . (٥) نسأل الله طول العمر وحسن العمل لنا وللمسلمين آمين . (٦) بأسانيد صحيحة .

(٧) فن أطال الله عمره إلى ستين سنة فقد أعذره أي أزال عذره فلا اعتذار له كقوله له لو مدلى في الأحل

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: ارْتَحَمَتِ الدُّنْيَا مُدْبِرَةَ وَارْتَحَمَتِ الآخِرَةُ مُقْبِلَةَ وَلكلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنُونَ فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الآخِرَةِ وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا فَكُلُّ أُمَّ يَتَّبِعُهَا وَلَدَهَا وَالْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ<sup>(١)</sup>. رَوَاهُمَا البُخَارِيُّ نَسَأَلُ اللهَ التَّوْفِيقَ لِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ.

### الفصل الثاني في فضل الفقر والفقراء<sup>(٢)</sup>

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي عَدِيٍّ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ سِتَّةَ نَفَرٍ<sup>(٣)</sup>. فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: اطْرُدْهُ هُوَ لَا يَحْتَرِثُونَ عَلَيْنَا<sup>(٤)</sup> وَكُنْتُ أَنَا وَابْنُ مَسْعُودٍ وَرَجُلٌ مِنْ هَذَيْلٍ وَبِلَالٌ

= لفعلت ما أمرني به لأن هذا نهاية أعمار الأمة المحمدية غالباً كما سبق في الجنائز: أعمار أمي ما بين الستين إلى السبعين وأقلامهم من يجوز ذلك، ولأبي يعلى: معترك المنايا بين ستين وسبعين.

(١) في دار الدنيا يعا الناس ما يشاءون ولا محاسب لهم فإذا جاءت الآخرة قام الحساب عليهم ولا يمكنهم أي عمل. وما أحس رسول القائل رضي الله عنه:

إذا هبت رياحك فاغتمها      فإن لكل خافقة سكون  
ولا تغفل عن الإحسان فيها      فما تدرى السكون متى يكون  
إذا ظفرت يداك فلا تقصر      فإن الدهر عادته يخون

نسأل الله التوفيق لصالح العمل آمين.

### الفصل الثاني في فضل الفقر والفقراء

(٢) الفقر: قلة المال أو عدمه، والفقراء: جمع فقير وهو من لا ملك له ولا كسب أوله ولكن لا يكفيه. ومن محاسن ما رأيت في كتب التوحيد المطولة أن رجلاً من العلماء العارفين بالله خطر بباله عدة أسئلة منها: ما حقيقة التوحيد وما حقيقة الفقر، وسأل أهل العلم الموجودين في زمانه فما أجابوه فاغتم لذلك ونام فرأى النبي ﷺ في نومه فقال مالك يا فلان مهموماً؟ فقال: يا رسول الله خطرت لي أسئلة وسألت عنها أهل العلم فما أجابني أحد فحزنت لذلك، فقال ﷺ: سل ما شئت، فقال: يا رسول الله ما حقيقة التوحيد؟ فقال: ما خطر ببالك فهو هالك والله تعالى بخلاف ذلك، ثم قال: يا رسول الله ما حقيقة الفقر فقال: ألا تملك شيئاً ولا يملكك شيء، أي تلاحظ أن ما بيدك ملك لله لا لك ولكنه وديمة عندك تتصرف فيه تصرف الأمين ولك أجره، ولا يملكك شيء أي لا تكن عبداً لشيء بل كن عبداً لله تعالى في كل حال، نسأل الله ذلك. (٣) ستة أشخاص (٤) يقال اجترأ على القول: أسرع بالهجوم عليه.

وَرَجُلَانِ نَسِيَتْ أَسْمِيَهُمَا فَوَقَعَ فِي نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا شَاءَ اللَّهُ وَحَدَّثَ نَفْسَهُ (١)  
 فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ « وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ (٢)  
 مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ؛ فَتَكُونَ  
 مِنَ الظَّالِمِينَ ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٣). عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى  
 النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحْبَبُكَ، فَقَالَ: انْظُرْ مَاذَا تَقُولُ قَالَ: وَاللَّهِ  
 إِنِّي لِأَحْبَبُكَ، فَقَالَ: انْظُرْ مَاذَا تَقُولُ، قَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحْبَبُكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَقَالَ:  
 إِنْ كُنْتُ تُحِبُّنِي فَأَعِدْ لِلْفَقْرِ تَجْفَافًا (٤) فَإِنَّ الْفَقْرَ أَسْرَعُ إِلَى مَنْ يُحِبُّنِي مِنَ السَّيْلِ إِلَى مُنْتَهَاهُ.

(١) بإجابة المشركين من طرد فقراء الأصحاب هؤلاء . (٢) رؤية وجهه في الآخرة أو يخلصون  
 له في الأعمال . (٣) في فضائل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، وروى أن الأقرع بن حابس  
 وعتبة بن حصن الفزاري وعباس بن مرداس جاءوا للنبي ﷺ فوجدوه مع ناس من فقراء المسلمين كمار  
 ابن ياسر وصهيب وبلال فحقرهم وقالوا : يا رسول الله لو جلست في صدر المجلس وأبدت هؤلاء عنك  
 لجالسناك وأخذنا عنك فإن رأحة جبايهم تؤذينا وكانت من صوف ولدائمة لبسها كانت رأتحتها كريهة  
 فقال ﷺ : ما أنا بطارد المؤمنين ، قالوا : لا نحب أن نجلس مع هؤلاء الأعبد؛ فإن وفود العرب تأتيك  
 ونستحي أن ترانا مع هؤلاء ، فأبى النبي ﷺ ، ثم قالوا : اجعل لنا منك مجلسا لا يكون فيه هؤلاء الأعبد  
 فإذا قمنا فأجلسهم معك كما تشاء فرضى النبي ﷺ بهذا أملا في إسلامهم وإسلام قبائلهم ، فقالوا : اكتب  
 لنا بذلك كتابا ، فأمر عليا بالكتابة فشرع على رضي الله عنه يكتب لهم بذلك كتابا فنزل جبريل بقوله  
 « وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ » الآية فأخذ النبي ﷺ الصحيفة من يد علي فألقاها ثم  
 دعا هؤلاء الفقراء فأقبل عليهم وهو يقرأ: كتب ربكم على نفسه الرحمة . فكان بعد هذا يجلس مع هؤلاء  
 الفقراء ثم يقوم ويتركهم ، فأنزل الله تعالى « وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ الْعَشِيِّ يُرِيدُونَ  
 وَجْهَهُ » فكان بعد هذا لا يقوم من مجلسه حتى يقوم هؤلاء الفقراء رضي الله عنهم فانظر بعد هذا  
 كيف منزلة الفقراء عند الله تعالى حشرنا الله في زمرةهم آمين . (٤) التجفاف كمران : ما يوضع على  
 ظهر الفرس ليقويه الجراح وليجفف رطوبة العرق وغيرها ، والمراد إن كنت تحبني صادقاً من قلبك  
 فانظر الفقر ، فإنه أسرع إلى من يحبني من السيل إلى مجراه ، وهذا لينال درجة الفقر زيادة على درجة  
 محبته ﷺ فيعظم أجره .

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : عَرَضَ عَلَيَّ رَبِّي لِيَجْعَلَ لِي بَطْحَاءَ مَكَّةَ ذَهَبًا <sup>(١)</sup> قُلْتُ : لَا يَا رَبُّ وَلَا يَكُنْ أَشْبَعُ يَوْمًا وَأَجُوعُ يَوْمًا أَوْ قَالَ ثَلَاثًا أَوْ نَحْوَ هَذَا <sup>(٢)</sup> فَإِذَا جُعْتُ تَضَرَّعْتُ إِلَيْكَ وَذَكَرْتُكَ وَإِذَا شَبِعْتُ شَكَرْتُكَ وَحَمِدْتُكَ <sup>(٣)</sup> .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِنْ أَغْبَطَ أَوْ لِيَأْتِي عِنْدِي لِمُؤْمِنٍ خَفِيفُ الْحَاذِ <sup>(٤)</sup> ذُو حَظٍّ مِنْ الصَّلَاةِ أَحْسَنَ عِبَادَةِ رَبِّهِ وَأَطَاعَهُ فِي السُّرِّ وَكَانَ غَامِضًا فِي النَّاسِ <sup>(٥)</sup> لَا يُشَارُ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ وَكَانَ رِزْقُهُ كِفَافًا فَصَبَرَ عَلَى ذَلِكَ ثُمَّ نَفَضَ يَدَهُ <sup>(٦)</sup> فَقَالَ : عَجَلَتْ مَنِيَّتُهُ قُلْتُ بَوَاكِيهِ قَلَّ تَرَامُهُ <sup>(٧)</sup> . رَوَى التِّرْمِذِيُّ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ <sup>(٨)</sup> عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه

قَالَ : مَرَّ رَجُلٌ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ لِرَجُلٍ جَالِسٍ عِنْدَهُ : مَا رَأَيْتُكَ فِي هَذَا ؟ فَقَالَ : رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ هَذَا وَاللَّهِ حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ <sup>(٩)</sup> وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَعَ <sup>(١٠)</sup> فَسَكَتَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : مَا رَأَيْتُكَ فِي هَذَا ؟ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ هَذَا حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَلَّا يُنْكَحَ

(١) جبال مكة ذهبا . (٢) شك في مدة الجوع أي : أو قال أجوع ثلاثا . (٣) فلم يرض صلى الله عليه وسلم بكثرة المال واختار قلته ؛ لأنه أهدأ وأحسن قدوة صالحة ، وفي هذا قال البوصيري رضي الله عنه وحشرنا في زمرة آمين :

وراودته الجبال الشم من ذهب      عن نفسه فأراها أيما شمم  
وأكدت زهده فيها ضرورته      إن الضرورة لاتعدو على المصم  
وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من      لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

(٤) كالحاذ أصله ما يقع عليه اللبد من ظهر الفرس ، والمراد أنه قليل الأهل والأولاد .  
(٥) منسياً ليس مذكورا . (٦) ثم نفض النبي صلى الله عليه وسلم يده إشارة إلى خلاص ذلك الرجل من الدنيا بموته . (٧) قل من يبكي عليه وقل ما تركه من المال ، فأعبط المؤمنين عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل خفيف الأهل والولد والمال ليس مشهورا في الناس ولكنه يحسن عبادة ربه ويخلص فيها حتى يخرج من دنياه بسلام . (٨) بأسانيد حسنة . (٩) لو طلب بنت أي رجل ليتزوج بها لأجابه لغناه .  
(١٠) ولو توسط لأي شخص عند عظيم لقبيل شفاعة وأجابه .

وَإِنْ شَفَعَ أَلَا يُشْفَعُ<sup>(١)</sup> وَإِنْ قَالَ أَلَا يُسْمَعُ لِقَوْلِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : هَذَا خَيْرٌ  
 مِنْ مِيلٍ مِنَ الْأَرْضِ مِنْ مِثْلِ هَذَا<sup>(٢)</sup> . عَنْ مِرْدَاسِ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :  
 يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ الْأَوَّلُ فَلِأَوَّلٍ وَيَبْقَى حُفَالَةٌ كَحُفَالَةِ الشَّعِيرِ أَوْ التَّمْرِ لَا يُبَالِيَهُمُ اللَّهُ  
 بِاللَّةِ<sup>(٣)</sup> رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ وَقِيلَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَلَسْنَا مِنْ فَقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ ؟  
 فَقَالَ : أَلَا امْرَأَةٌ تَأْوِي إِلَيْهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : أَلَاكَ مَسْكَنٌ تَسْكُنُهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ،  
 قَالَ : فَأَنْتَ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ ، قَالَ : فَإِنَّ لِي خَادِمًا ، قَالَ : فَأَنْتَ مِنَ الْمُلُوكِ<sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .  
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : اللَّهُمَّ ارْزُقْ آلَ مُحَمَّدٍ قُوتًا . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ  
 وَالتِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ بِلَفْظٍ : اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا<sup>(٥)</sup> . وَالتِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ :  
 قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ وَكَانَ رِزْقُهُ كَفَافًا وَقَنَعَهُ اللَّهُ . وَفِي رِوَايَةٍ : طُوبَى لِمَنْ هُدِيَ إِلَى  
 الْإِسْلَامِ وَكَانَ عَيْشُهُ كَفَافًا وَقَنِعَ<sup>(٦)</sup> . عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ  
 قَالَ : أَطْلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ وَأَطْلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ  
 أَهْلِهَا النِّسَاءَ<sup>(٧)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانُ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) فلا يجيب طلبه أحد من الناس لفقره وهو انه عليهم . (٢) انظر هذا: وزنه ، فإنه لم يقل هذا  
 خير من عشرة أو مائة أو ألف مثله بل قال من ملء الأرض من مثله ، ما ذاك إلا لفقره وانكسار قلبه  
 وحضوره مع ربه في أكثر الأوقات . (٣) أو للشك وحفالة وحفالة بالفاء والثاء بمعنى وهي في التمر رديته  
 وما يبقى بعد الأكل منه ، وحفالة الشعير: قشره أوردته الذي يسقط عند غربلته ، فخيّر الناس وصالحوهم  
 من كل قرن يعتمون أولا فأولا ويبقى أسافل الناس وسقطهم لا يبالي بهم ربنا تعالى ولا ينظر إليهم نظرة  
 واحدة بل يتركهم في أي وادي يهلكون ، ومن هذا : إنما يجعل بخياركم . (٤) فمن رزقه الله بيتا يكتنه  
 ويستره ، وزوجة يأوى إليها وتؤنسه ، وخادما يقف أمامه ويخدمه فهو رفيع الكرامة كالملوك ، فعليه حمد الله  
 وشكره خالق النعم وربها وما منحها . (٥) القوت : ما يبقى الرمزق ، فما طلبه النبي ﷺ لأولاده وزوجاته  
 إلا لعله أنه خير لهم . (٦) الكفاف كالغفاف : ما يكفي الحاجات ويدفع الضرورات ، وسبقت  
 هذه في فضل التمتع من كتاب الزكاة . (٧) اطلعت في الجنة أي كشف لي عنها في اليقظة كما سبق  
 في صلاة الكسوف أو ليلة الإسراء أو في النوم فرأيت أكثر المنازل فيها للفقراء واطلعت في جهنم  
 رأيت أكثر منازلها للنساء .

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَإِذَا حَامَةٌ مِنْ دَخَلَهَا الْمَسَاكِينُ <sup>(١)</sup> وَإِذَا أَصْحَابُ الْجِدِّ مَجْبُوسُونَ إِلَّا أَصْحَابَ النَّارِ فَقَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ <sup>(٢)</sup> وَقُمْتُ عَلَى بَابِ النَّارِ فَإِذَا حَامَةٌ مِنْ دَخَلَهَا النِّسَاءُ <sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : يَدْخُلُ فُقَرَاءُ الْمُسْلِمِينَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَاءِهِمْ بِنِصْفِ يَوْمٍ وَهُوَ خَمْسُمِائَةِ عَامٍ <sup>(٤)</sup> . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : اللَّهُمَّ أَخِيْنِي مَسْكِينًا وَأَمْتِي مَسْكِينًا وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ : لَمْ يَأْرَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : إِيَّاهُمْ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَاءِهِمْ بِأَرْبَعِينَ خَرِيْفًا ، يَا عَائِشَةُ لَا تَرُدِّي الْمَسْكِينِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ يَا عَائِشَةُ أَحِبِّي الْمَسَاكِينِ وَقَرِّي بِهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ يُقَرِّبُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ <sup>(٥)</sup> . وَقَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : يَا عَائِشَةُ إِنْ أَرَدْتَ الْأَحْقَاقَ بِي فَلْيَكْفِكَ مِنْ الدُّنْيَا كَزَادِ الرَّكِيْبِ وَإِيَّاكَ وَمَجَالَسَةَ الْأَغْنِيَاءِ وَلَا تَسْتَخْلِقِي ثَوْبًا حَتَّى تَرَ قَعِيهِ <sup>(٦)</sup> .

(١) هذا تمثيل وإلا فالدخول بالأشباح لا يكون إلا في الآخرة . (٢) أصحاب الأموال والمناصب والحظ والجاه في الدنيا محبوبون للسؤال والحساب ومن يستحقون النار بكفرهم أو عصيانهم دخلوها . (٣) أكثر أهل النار النساء هذا أولا وبعد تطهيرهن يدخلن الجنة؛ لأنهن زوجات لأهلها . وقيل الكثرة في النار من نساء الدنيا والكثرة في الجنة من نساء الجنة أي الحور العين لرواية مسلم : أقل ساكني الجنة النساء . (٤) وفي رواية : فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بخمسمائة سنة ، فقراء المهاجرين مع أغنيائهم كغيرهم مع أغنيائهم . (٥) المراد بهؤلاء المساكين الفقراء الأتقياء الراضون عن الله تعالى الخاضعون لجلال الله المنكسرة قلوبهم هيمية وخشية من الله تعالى ، نسأل الله أن يجعلنا منهم آمين وأن يحشرنا في زمرة آمين . (٦) فلا تعدى ثوبا خلقا وتركه حتى ترقيه وتلبسه مرة أو مرات؛ فإنه يكسر النفس ويحزن الشيطان وسبب في القواضع ورضاء الله تعالى ، واحذري مجالسة الأغنياء فإنها تقسى القلب وتنسى الرب جل شأنه ، فانظر معي أيها المسلم إلى فضل الفقر وكيف خاطب الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم حينما هم بطردهم أحيانا في الحديث الأول وانظر إلى وعد النبي بملازمة الفقراء لمن حلف أنه يحبه صلى الله عليه وسلم في الحديث الثاني ، وانظر إلى اختيار النبي صلى الله عليه وسلم لعدم الغنى بالمال في الحديث الثالث ، وانظر إلى غبطته صلى الله عليه وسلم للفقير في الحديث الرابع ، وانظر إلى تفضيله الفقير الواحد على ملء



رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ التِّرْمِذِيُّ (١).

الفصل الثالث في مهبة النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَا شَبِعَ آلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْذُ قَدِيمِ الْمَدِينَةِ مِنْ طَعَامٍ بُرٌّ ثَلَاثَ لَيَالٍ تَبَاعًا حَتَّى قُبِضَ (٢) . وَعَنْهَا قَالَتْ: تُوُفِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا فِي رَفِّي مِنْ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَطْرَهُ مِنْ شَعِيرٍ فِي رَفِّي لِي فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ فَكَلِمَتُهُ فَفَنِي (٣) . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَلِمُسْلِمٍ وَالتِّرْمِذِيُّ: مَا شَبِعَ آلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خُبْزِ شَعِيرٍ يَوْمَئِذٍ مُتَتَابِعِينَ حَتَّى قُبِضَ (٤) . وَلِمُسْلِمٍ: لَقَدِمَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا شَبِعَ مِنْ خُبْزٍ وَزَيْتٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ (٥) . وَعَنْهَا قَالَتْ: كَانَ يَأْتِي عَدْبِنَا الشَّهْرُ مَا نُوقِدُ فِي يَتِينًا نَارًا إِلَّا مَا هُوَ التَّمْرُ وَالْمَاءُ إِلَّا أَنْ نُؤْتَى بِاللَّحِيمِ (٦) . وَعَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ لِعُرْوَةَ:

الأرض من الأغنياء في الحديث الخامس، وانظر إلى أسبقيتهم في دخول الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام في الحديث العاشر، وانظر إلى دعوة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث الحادي عشر أن يكون مسكيناً حياً وميتاً وأنه يحشر في زمرة المساكين، وفي الحديث: إن في الجنة غرفاً يرى باطنها من ظاهرها وظاهرها من باطنها، قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: لا يدخلها إلا نبي فقير أو مؤمن فقير، وليست هذه المزاي للفقراء لفقيرهم فقط بل لصبرهم وتقواهم وصالح أعمالهم وتواضعهم الذي سببه الفقر غالباً، فلا ينافي أن الغني الشاكر أفضل من الفقير الصابر والله أعلم. (١) الثاني والثالث بسندين غريبين والأول بسند صحيح ولكنه روى الثالث في كتاب اللباس.

الفصل الثالث في معيشة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآله وصحبه وسلم

(٢) فما شبع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد الهجرة من طعام البر ثلاث ليال متوالية حتى توفي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .  
(٣) الرف ما يوضع عليه الطعام، وذو كبد هو الحيوان، ففنى أى نفذ وفرغ .  
(٤) وشعيرهم لم يكن كشعير نابل شعيرهم كحب الأرز الصغير، وهو يباع في محلات الأدوية عندنا الآن للتداوى به من بعض الأمراض. (٥) كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يفعل ذلك للإيثار ولكراهة الشبع وللشربع وإلا فقد كان يمكنه التوسع لما سبق أنه عرض عليه بطحاء مكة ذهباً فأبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والحديث: كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يدخر شيئاً لعدو. (٦) فكان يمضي الشهر وأكثر وما يوقدون ناراً في بيوتهم لعدم ما يخبزونه وما يطبخونه، وكان طعامهم التمر والماء.

يَا ابْنَ أُخْتِي إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهَلَالِ ثَلَاثَةَ أَهْلَةٍ فِي شَهْرَيْنِ وَمَا أُوقِدَتْ فِي آيَاتِ  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَارٌ فَقُلْتُ : مَا كَانَ يُعِيشُكُمْ ؟ قَالَتْ : الْأَسْوَدَانِ التَّمْرُ وَالْمَاءُ (١)  
إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ جِيرَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ لَهُمْ مَنَاحِحُ كَانُوا يَمْنَحُونَ مِنْهَا  
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَيَسْتَقِيمَانَهُ (٢) . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :  
كُنَّا نَأْتِي أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَخَبَّازُهُ قَائِمٌ فَقَالَ : كُلُوا فَمَا أَعْلَمُ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى رَغِيفًا  
مُرَقَّقًا حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ وَلَا رَأَى شَاةً سَمِيطًا بِعَيْنِهِ قَطُّ (٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .  
عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَلَسْتُمْ فِي طَعَامٍ وَشَرَابٍ مَا شِئْتُمْ لَقَدْ رَأَيْتُمْ  
نَبِيَّكُمْ ﷺ وَمَا يَجِدُ مِنَ الذَّقْلِ مَا يَمَلَأُ بَطْنَهُ (٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ .  
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَبِيتُ اللَّيَالِي الْمَتَّابِعَةَ طَاوِيًا وَأَهْلُهُ  
لَا يَجِدُونَ عَشَاءً وَكَانَ أَكْثَرُ خُبْزِهِمْ خُبْزَ الشَّعِيرِ (٥) . عَنْ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :  
شَكُونَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْجُوعَ وَرَفَعْنَا عَنْ بَطُونِنَا عَنْ حَجَرٍ حَجَرٍ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ  
ﷺ عَنْ حَجْرَيْنِ (٦) . عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَيْرِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَلَيْهِ

(١) التمر والماء بيان للأسودين بتغليب أشهرهما وهو التمر على الماء، والمراد بسواده عدم بياضه، وإذا  
اقترن شيئان سميا باسم أشهرهما . (٢) كانت لهم مناحح جمع منيحة وهي ذات اللبن من راحلة وشاة كانوا  
يمنحون رسول الله ﷺ من ألبانها . (٣) الخباز هو طاهي الطعام ، والمرق الخبز الواسع الرقيق ،  
والسميط ما نزع صوفه وشوى بالنار وهو كل المترفين . (٤) الذقل كسبب : ردىء التمر ويابس .  
(٥) طاويا وأهله أى مع أهله على الجوع . (٦) فبعض الأصحاب شكوا الرسول الله ﷺ من الجوع  
وكشفوا له عن بطونهم وكل قدر بط على بطنه حجرا فكشف لهم ﷺ عن بطنه وقد ربط عليها حجرتين  
فربط الحجر على البطن يقوى الصلب ويبرد حرارة الجوع . وفي هذا قال البوصيرى رضى الله عنه وحشرنا  
في زمرة :

ثوبان ممشقان من كتان<sup>(١)</sup> فتمخط في أحدهما ثم قال: بخر بخر يتمخط أبو هريرة في  
الكتان<sup>(٢)</sup>؛ لقد رأيتني وإني لأخرف فيما بين منبر رسول الله ﷺ وحجرة عائشة من  
الجوع مغشياً عليّ فيجسى الجأى فيضع رجله على عنقي يرى أن بي الجنون وما بي جنون  
وما هو إلا الجوع<sup>(٣)</sup>. عن عبد الله بن محمد<sup>(٤)</sup> قال: نام رسول الله ﷺ على حصير فقام  
وقد أثر في جنبه فقلنا: يا رسول الله لو اتخذنا لك (أى فراشا لينا) فقال: ما لي  
وما للدنيا ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها<sup>(٥)</sup>. روى  
هذه الأربعة الترمذي<sup>(٦)</sup>. عن سعد بن مالك<sup>(٧)</sup> قال: إني أول رجل من العرب  
رمى بسهم في سبيل الله ولقد رأيتنا نغزو مع رسول الله ﷺ وما لنا طعام إلا الخبلة  
وهذا السم حتى إن أحداً منا ليضع كما تضع الشاة، ثم أصبحت بنو أسد يعزروني في الدين  
لقد خبت إذا وصل عملي<sup>(٨)</sup>. رواه الترمذي والبخاري. عن أبي هريرة<sup>(٩)</sup> قال:  
خرج النبي ﷺ في ساعة لا يخرج فيها ولا يلقاه فيها أحد<sup>(١٠)</sup> فأتاه أبو بكر<sup>(١١)</sup>  
فقال: ما جاء بك يا أبا بكر فقال: خرجت ألقى رسول الله ﷺ وأنظر في وجهه<sup>(١٢)</sup>

(١) من كتان ممشقان أى مرققان ومصبوغان بالمشق كالحمل نوع يصنع به. (٢) بخر بخر كلمة  
تقال عند الرضا والفرح والإعجاب بالشيء. (٣) هذه حال من الجوع ليس فوقها حال ولكنهم  
صبروا أملاً في رضاء الله ورسوله عنهم حتى بلغوا أرفع المنازل في الدنيا وأسماها في الآخرة.  
(٤) هذا أحسن مثل وأجمله في المرور على الدنيا إلى الآخرة وفقنا الله لصالح العمل آمين.  
(٥) الثاني بسند غريب والباقي بأسانيد صحيحة. (٦) هو ابن أبي وقاص أحد العشرة المبشرين  
بالجنة رضى الله عنهم وهو من بنى زهرة أخوال النبي ﷺ: (٧) الحبله: ثمر السلم أو العضاء،  
والسمر: شجر، والمراد أنه أول من غزا ورمى بسهمه في سبيل الله تعالى وكانوا سبعة ولا يجدون  
ما يأكلونه إلا ورق شجر البادية وثمره الذى لا يؤكل حتى كان الواحد منهم يتبرز غائطاً يابساً لا يماسك  
في بعضه كبعر الشاة وروث الحيوان ثم بعد هذا أصبحت بنو أسد تلومنى في أمر الدين فلو صدقوا لخبث  
وضاع سمى. (٨) يظهر أنها كانت ساعة قيلولة. (٩) وأسلم عليه وأنشرف به ﷺ.  
(١٠) (١١) (١٢)

فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَ عُمَرُ فَقَالَ : مَا جَاءَ بِكَ يَا عُمَرُ قَالَ : الْجُوعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : وَأَنَا قَدْ وَجَدْتُ بَعْضَ ذَلِكَ ، فَاذْطَلِقُوا إِلَى مَنْزِلِ أَبِي الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيْهَانِ  
الْأَنْصَارِيِّ وَكَانَ رَجُلًا كَثِيرَ النَّخْلِ وَالشَّاءِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ خَدَمٌ فَلَمْ يَجِدُوهُ<sup>(١)</sup> فَقَالُوا  
لِامْرَأَتِهِ : أَيْنَ صَاحِبِكَ<sup>(٢)</sup> فَقَالَتْ انْطَلِقِ يَسْتَعْذِبْ لَنَا الْمَاءَ فَلَمْ يَلْبَثُوا أَنْ جَاءَ أَبُو الْهَيْثَمِ  
بِقَرْبَةٍ يَزْعُمُهَا فَوَضَعَهَا<sup>(٣)</sup> ثُمَّ جَاءَ يَلْتَزِمُ النَّبِيَّ ﷺ وَيَفْدِيهِ بِأَبِيهِ وَأُمِّهِ<sup>(٤)</sup> ثُمَّ انْطَلَقَ بِهِمْ  
إِلَى حَدِيقَتِهِ فَبَسَطَ لَهُمْ بِسَاطًا<sup>(٥)</sup> ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى نَخْلِهِ جَاءَ بِقَنْوٍ فَوَضَعَهُ<sup>(٦)</sup> فَقَالَ  
النَّبِيُّ ﷺ : أَفَلَا تَنْقِيتَ لَنَا مِنْ رُطْبِهِ<sup>(٧)</sup> فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَرَدْتُ أَنْ تَخَيَّرُوا  
مِنْ رُطْبِهِ وَبُسْرِهِ<sup>(٨)</sup> فَأَكَلُوا وَشَرِبُوا مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : هَذَا  
وَالَّذِي تَفْسِي بِيَدِهِ مِنَ النَّعِيمِ الَّذِي تُسْأَلُونَ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظِلٌّ بَارِدٌ وَرُطْبٌ طَيِّبٌ  
وَمَاءٌ بَارِدٌ فَاذْطَلِقِ أَبُو الْهَيْثَمِ لِيَصْنَعَ لَهُمْ طَعَامًا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : لَا تَذْبَحَنَّ  
ذَاتَ دَرٍّ<sup>(٩)</sup> فَذَبَحَ لَهُمْ عَنَاقًا أَوْ جَذِيًا<sup>(١٠)</sup> فَأَتَاهُمْ بِهَا فَأَكَلُوا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : هَلْ لَكَ  
خَادِمٌ ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : فَإِذَا أَنَا نَاسَبِي فَأَتِنَا فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ بِرَأْسَيْنِ لَيْسَ مَعَهُمَا ثَالِثٌ<sup>(١١)</sup>  
فَأَتَاهُمُ أَبُو الْهَيْثَمِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : اخْتَرِ مِنْهُمَا فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ اخْتَرِ لِي فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :  
إِنَّ الْمُسْتَشَارَ مُؤْتَمَنٌ خُذْ هَذَا فَإِنِّي رَأَيْتُهُ يُصَلِّي وَاسْتَوْصَ بِهِ مَعْرُوفًا<sup>(١٢)</sup> فَاذْطَلِقِ  
أَبُو الْهَيْثَمِ إِلَى امْرَأَتِهِ فَأَخْبَرَهَا بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ : مَا أَنْتَ بِيَاغٍ مَا قَالَ فِيهِ

(١) كثير الشياه والنخيل ومن أهل اليسار . (٢) أى زوجك . (٣) يستعذب الماء : يأتينا  
بماء عذب ، يزعها أى يحملها . (٤) يلتزمه أى يماثقه ، ويفديه أى يقول له أفديك بأبى وأمى .  
(٥) يجلسون عليه . (٦) القنو : غصن النخلة عليه الرطب . (٧) جمعت لنا رطبه .  
(٨) أردت أن تختاروا منه بأنفسكم . (٩) أى ذات لبن . (١٠) العناق : أنثى المعز قبل  
إتمامها سنة ، والجذى ذكر المعز قبل السنة أيضا . (١١) برقيقين فقط . (١٢) أوص امرأتك عليه .

النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى تُمَتِّقَهُ (١) فَقَالَ : هُوَ عَتِيقٌ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِنْ اللَّهُ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا  
وَلَا خَلِيفَةً إِلَّا وَلَهُ بَطَانَتَانِ (٢) بَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَبَطَانَةٌ  
لَا تَأْلُوهُ خَبَالًا (٣) وَمَنْ يُوقِ بَطَانَةَ الشُّوءِ فَقَدْ وُقِيَ (٤) وَعَنْهُ أَنْهُمْ أَصَابَهُمْ جُوعٌ  
فَأَعْطَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَمْرَةً تَمْرَةً (٥) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :  
لَقَدْ أَخِيفْتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ وَلَقَدْ أُوذِيتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُؤْذِي أَحَدٌ (٦) وَلَقَدْ  
أَتَتْ عَلِيًّا ثَلَاثُونَ بَيْنَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَمَا لِي وَبِلَالٍ طَعَامٌ يَا كَلْبُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَيْءٌ  
يُؤَارِيهِ إِنْطُ بِلَالٍ . وَقِيلَ لِسَهْلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَكَلَ النَّبِيُّ ﷺ النَّقِيَّ الْحَوَارِيَّ (٧)  
فَقَالَ : مَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّقِيَّ حَتَّى لَقِيَ اللَّهَ فَيَقِيلَ لَهُ : هَلْ كَانَتْ لَكُمْ مَنَاخِلُ  
عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ ؟ قَالَ : مَا كَانَتْ لَنَا مَنَاخِلُ قِيلَ : فَكَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ  
فِي الشَّعِيرِ قَالَ : كُنَّا نَنْفُخُهُ فَيَطِيرُ مِنْهُ مَا طَارَ ثُمَّ نَثْرِيهِ فَنَعْمِجُهُ (٨) . رَوَى هَذِهِ  
الْأَرْبَعَةَ التِّرْمِذِيُّ (٩) . نَسَأَلُ اللَّهَ تَمَامَ الْقِنَاعَةِ وَالرُّضَا آمِينَ .

(١) فلا تكون عاملاً بوصية النبي ﷺ إلا إذا أعتقته . (٢) خليفة : هو الرسول ، قال الله تعالى « يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ » .  
(٣) لا تقصر في الشر والفساد فعلا وإيجاء . (٤) ومن يتحفظ من حاشية السوء فإن الله يحفظه . (٥) لكثرة القوم وقلة التمر والزاد . (٦) هذا أولا حينما كان الإسلام غريبا والمسلمون قليلين وإلا فقد بلغ بعد ذلك من العز نهايته . (٧) الخبز النقي أى الصافي ، الحواري أى الأبيض كالخبز من دقيق البر ونحوه ، والحواري بضم فتشديد فقص : لب الدقيق الأبيض .  
(٨) نثره - كثر كيه أى نبهه بالماء فنعجمه ونخبره ، وفيه أن المناخل لم تكن في زمنه ﷺ ولكنها حدثت بعده فهي من المحدثات والبدع المباحة كشأن ما حدث لتحسين الطهومات والملبوسات ونحوها . (٩) الأول والرابع بسندين صحيحين .

## أهل الصفة (١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ (٢) إِنْ كُنْتُ لَأَعْتَمِدَ  
بِكَيْدِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ (٣) وَإِنْ كُنْتُ لَأَشُدُّ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الْجُوعِ وَلَقَدْ  
قَعَدْتُ يَوْمًا عَلَى طَرِيقِهِمُ الَّذِي يَخْرُجُونَ مِنْهُ (٤) فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ  
كِتَابِ اللَّهِ مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِئَلَيْسَ بَعْنِي فَمَرَّ فَلَمْ يَفْعَلْ (٥) ثُمَّ مَرَّ بِي عُمَرُ فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ  
كِتَابِ اللَّهِ مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِئَلَيْسَ بَعْنِي فَمَرَّ فَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ بِي أَبُو الْقَاسِمِ رضي الله عنه فَتَبَسَّمَ حِينَ  
رَأَى وَعَرَفَ مَا فِي نَفْسِي وَمَا فِي وَجْهِهِ (٦) ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَاهِرُّ، قُلْتُ: لَبَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ  
قَالَ: الْحَقُّ (٧) فَمَضَى فَتَبِعْتُهُ فَدَخَلَ فَاسْتَأْذَنَ فَأَذِنَ لِي فَدَخَلْتُ فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ فَقَالَ:  
مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ؟ قَالُوا: أَهْدَاهُ لَكَ فُلَانٌ أَوْ فُلَانَةٌ (٨)، قَالَ: أَبَاهِرُّ (٩)، قُلْتُ: لَبَيْكَ  
يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: الْحَقُّ إِلَى أَهْلِ الصَّفَةِ فَادْعُهُمْ لِي، قَالَ: وَأَهْلُ الصَّفَةِ أَصْيَافُ الْإِسْلَامِ  
لَا يَأْوُونَ إِلَى أَهْلِ وَلَا مَالٍ وَلَا عَلَى أَحَدٍ إِذَا آتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا  
شَيْئًا (١٠) وَإِذَا آتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَأَصَابَ مِنْهَا وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا فَسَاءَ نِي ذَلِكَ فَقُلْتُ  
وَمَا هَذَا اللَّبَنُ فِي أَهْلِ الصَّفَةِ (١١) كُنْتُ أَحَقَّ أَنَا أَنْ أُصِيبَ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ شَرْبَةً

## أهل الصفة

- (١) الصفة: موضع مظلل بال.  
 ر الصفة: قوم من فقراء المسلمين لا مال ولا منازل لهم  
 بل كانوا يأوون إلى مكان مظلل في المسجد ليلا ونهارا ولا يذهبون لأحد ولا يسألون أحدا تحت رعاية  
 النبي ﷺ. (٢) لفظ الإمام أحمد: والله الذي لا إله إلا هو. (٣) ألصق بطني بالأرض من  
 شدة الجوع. (٤) من منازلهم إلى المسجد. (٥) لم يدعني بطعام. (٦) من شدة الجوع.  
 (٧) سر مني فتبعته حتى دخل بيته ﷺ. (٨) أو للشك. (٩) يا أباهريرة.  
 (١٠) لأن الصدقة حرام عليه. كما سبق في الزكاة. (١١) لقلة هذا اللبن وكثرة أهل الصفة  
 حتى قيل إن عددهم أحيانا كان يصل إلى السبعين.

أَتَقَوَّى بِهَا فَإِذَا جَاءُوا أَمَرَنِي فَأَعْطَيْهِمْ وَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَنِي مِنْ هَذَا اللَّبَنِ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ﷺ <sup>(١)</sup> فَأَيْتَهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ فَأَقْبَلُوا فَاسْتَأْذَنُوا فَأَذِنَ لَهُمْ وَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنَ الْبَيْتِ <sup>(٢)</sup> ، قَالَ : يَا أَبَاهِرُّ ، قُلْتُ : لَبَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : خُذْ فَأَعْطِهِمْ فَأَخَذْتُ الْقَدَحَ فَعَمَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرَوِي ثُمَّ يَرُدُّ عَلَى الْقَدَحِ فَأَعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرَوِي <sup>(٣)</sup> ثُمَّ يَرُدُّ عَلَى الْقَدَحِ حَتَّى انْتَهَيْتُمْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ رَوَى الْقَوْمُ كُلَّهُمْ فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ فَنَظَرَ إِلَى فِتْبَسَمَ فَقَالَ : يَا أَبَاهِرُّ ، قُلْتُ : لَبَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : بَقِيْتُ أَنَا وَأَنْتَ ، قُلْتُ : صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : اقْعُدْ فَاشْرَبْ فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ فَقَالَ : اشْرَبْ فَشَرِبْتُ فَمَا زَالَ يَقُولُ اشْرَبْ حَتَّى قُلْتُ : لَا وَاللَّهِ بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا <sup>(٤)</sup> ، قَالَ : فَأَذِنِي فَأَعْطَيْتُهُ الْقَدَحَ فَحَمِدَ اللَّهُ وَسَمِيَ وَشَرِبَ الْفَضْلَةَ <sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ . عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُمَيْدٍ اللَّهِ <sup>(٦)</sup> أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا صَلَّى بِالنَّاسِ يَخْرُجُ رِجَالٌ مِنْ قَامَتِهِمْ فِي الصَّلَاةِ مِنَ الْخِصَاصَةِ <sup>(٧)</sup> وَهُمْ أَصْحَابُ الصُّفَةِ حَتَّى يَقُولَ الْأَعْرَابُ هُوَ لَا وَمَجَانِينُ <sup>(٨)</sup> أَوْ مَجَانُونَ فَإِذَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ انصرفت إليهم فقال: لو تعلمون مالكم عند الله لأحببتهم أن تردادوا فاقاةً وحاجةً <sup>(٩)</sup> ، قَالَ فَضَالَةُ : وَأَنَا يَوْمَئِذٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

- (١) فلا مفر لي من طاعته ﷺ في دعوة أهل الصفة . (٢) فدخلوا بيت النبي ﷺ وجلسوا .  
 (٣) أي أعطيه لرجل آخر فيشرب حتى يروي وهكذا . (٤) شربت وامتلات حتى لم يبق موضع اللبن في جسمي . (٥) حمد الله على البركة في هذا اللبن وظهور هذه المعجزة العظيمة في لبن غايته ثلاثة أرتال يكفي أكثر من عشرة في أشد الجوع ويبقى منه ولكن هي البركة في الأولى والآخرة والمعجزة فيها أظهر وأجلى ، نسأل الله التوفيق والبركة في كل شيء آمين . (٦) الخصاصية : شدة الجوع ، قال الله تعالى في الأنصار « وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ » .  
 (٧) حتى يقول الأعراب الذين لا يعرفونهم هؤلاء مجانين أو مجانون وهذه لغة شاذة كشياطون في جمع شيطان .  
 (٨) هذا ترغيب عظيم في الفقر والحاجة إذا صبر ورضى بحكم الله تعالى . والتوفيق بيد الله وحده .

حفظ اللسان فرض (١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَّبِعُ مَا فِيهَا يَهْوَى بِهَا فِي النَّارِ أَوْ بَعْدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ (٢). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ: إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ لَا يَرَى بِهَا بَأْسًا يَهْوَى بِهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا فِي النَّارِ (٣). وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يُبْقِي لَهَا بِالْأَلْفِ يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ (٤). وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُبْقِي لَهَا بِالْأَلْفِ يَهْوَى بِهَا فِي جَهَنَّمَ (٥). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ: إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فَيَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمٍ يَلْقَاهُ وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فَيَكْتُبُ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمٍ يَلْقَاهُ (٦).

حفظ اللسان فرض

حفظ اللسان من قبيح الكلام فرض عيني على كل إنسان؛ لأن ضرره عظيم، قال بعضهم: إن اللسان حية مسكنها الفم، وقال ابن مسعود: ليس شيء أحوج إلى طول سجن من اللسان، وقد قيل: في الصمت السلامة وفي التسكلم الندامة، وفي الحديث: من صمت نجا. وما أحسن ما قيل:

احفظ لسانك أيها الإنسان لا يلدغنك إنه ثعبان

(٢) ما يتبين ما فيها أي لا يتدبر فيها وما يترتب عليها. (٣) يمكث يهوى في النار بسببها سبعين عاما. (٤) لا يلقى لها بالا: أي لا يفكر فيها بقلبه ولكنها بما يرضاه الله يرفعه الله بهادرات. (٥) من سخط الله أي مما يسخطه الله من قبيح الكلام. (٦) الكلمة التي تجلب غضب الله إلى يوم القيامة: هي الكلمة العظيمة الأثر والضرر كالظن في عرض مؤمن أو مؤمنة، وكلمة عند رجل فيمن تحت ولايته من زوجة وولد وتابع ومرءوس، ومثلها بل أعظم الكلمة في رجل من أهل الفضل والدين الذين هم قدوة صالحة للناس؛ لأنها زهد فيهم، والكلمة التي فيها رضوان الله إلى يوم القيامة هي الكلمة العظيمة كلمة شفاعة عند ذي سلطان أجت من الهلاك قوما أو فتحت لهم باب خير، وكأمر بالمعروف وأنهى عن المنكر هدى قوما من أودية الضلال، ومن هذا يتضح أن الوعاظ والهداة =



وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا  
 أَوْ لِيَصْمُتْ<sup>(١)</sup> . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :  
 مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ<sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ  
 وَالتِّرْمِذِيُّ<sup>(٣)</sup> . عَنْ سُفْيَانَ الثَّقَفِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ حَدِّثْنِي بِأَمْرٍ  
 أَعْتَصِمُ بِهِ ، قَالَ : قُلْ رَبِّيَ اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقِمْ<sup>(٤)</sup> ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَخَوْفُ مَا تَخَافُ عَلَيَّ ؟  
 فَأَخَذَ بِلِسَانِ نَفْسِهِ ثُمَّ قَالَ : هَذَا<sup>(٥)</sup> . عَنْ عُقْبَةَ بْنِ حَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ  
 مَا النَّجَاةُ ؟ قَالَ : أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ وَلْيَسْمَعْكَ يَدُوكَ وَابْنِكَ عَلَى خَطِيئَتِكَ<sup>(٦)</sup>  
 عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَكْثِرُوا الْكَلَامَ يَغْيِرُ ذِكْرَ اللَّهِ فَإِنَّ  
 كَثْرَةَ الْكَلَامِ يَغْيِرُ ذِكْرَ اللَّهِ قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ وَإِنَّ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنَ اللَّهِ الْقَلْبُ الْقَاسِي<sup>(٧)</sup> .

= المرشدين من العلماء ورجال الطريق القاعين بأمر الدين والداعين إليه في أعلى درجات الرضوان ، قال الله  
 تعالى « وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ » نسأل الله التوفيق  
 والإخلاص آمين . (١) فمن كان وصفه التسكلم بالخير أو السكوت كان كامل الإيمان ومحبوباً لله  
 ورسوله ﷺ . (٢) ما بين الرجلين هو الفرج ، وما بين اللحيين هو اللسان ، واللحيان : تثنية لحي  
 وهما العظامان اللذان تثبت عليهما الأسنان السفلى ، فمن يحفظ فرجه ولسانه فإن النبي ﷺ يضمن له الجنة .  
 (٣) وعبارة الترمذي : من وقاه الله شر ما بين لحييه وبين رجليه دخل الجنة ، نسأل الله الجنة  
 ورضاه لنا وللمسلمين آمين والحمد لله رب العالمين . (٤) أعتصم أى أتمسك به فينفعنى قال : كن موحداً  
 دائماً وافعل الواجبات وابتعد عن المحرمات فإنك تسعد في دنياك وأخرائك ، قال الله تعالى « إِنَّ الَّذِينَ  
 قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي  
 كُنْتُمْ تُوعَدُونَ » . (٥) فأخوف شئ على الإنسان لسانه فإنه إذا أطلقه أو قمه في المهالك كلها كالغيبية  
 والتميمة وشهادة الزور والكذب والظن في الأعراض والظن في الأنساب ونحو ذلك . (٦) ما النجاة :  
 أى ما طريق النجاة ؟ قال : احفظ لسانك وكن دائماً تائباً وآيباً إلى ربك وتكن دائماً في السعى لمعاشك  
 أو في مصلحة أحد من العباد ، أو في بيتك لراحة جسمك وواجب أهلك ، أو في مسجد من مساجد الله  
 لعبادة ربك أو مشتغلاً بالعلم الشرعى فإنه نعم الرفيق . (٧) فكثرة الكلام في غير طاعة الله تعالى  
 تقسى القلب وتصيره أيمد القلوب عن الله تعالى .

عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: كُلُّ كَلَامِ ابْنِ آدَمَ عَلَيْهِ لَآلَهُ إِلَّا أَمْرٌ  
بِعَزْرٍ أَوْ نَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ أَوْ ذِكْرٌ لِلَّهِ تَعَالَى<sup>(١)</sup>. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ كُلَّهَا تَكْفُرُ اللِّسَانَ فَيَقُولُ: اتَّقِ اللَّهَ  
فِينَا فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ فَإِنِ اسْتَقَمَّتْ اسْتَقَمَّمْنَا وَإِنِ اغْوَجَتْ اغْوَجَجْنَا<sup>(٢)</sup>.

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ عَيَّرَ أَخَاهُ بِذَنْبٍ لَمْ يَمُتْ حَتَّى  
يَعْمَلَهُ<sup>(٣)</sup> عَنْ وَائِلَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا تُظْهِرِ الشَّمَاتَةَ لِأَخِيكَ  
فَيَرْحَمَهُ اللَّهُ وَيَبْتَلِيكَ<sup>(٤)</sup>. رَوَى هَذِهِ السَّبْعَةَ التِّرْمِذِيُّ<sup>(٥)</sup>. نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ  
لِمَا يَحِبُّ وَيَرْضَى آمِينَ.

(١) فبكل كلام ابن آدم سيسأل عنه إلا كلاما في طاعة الله تعالى كعبادة وإرشاد ونصح للعباد فهي  
له ذخائر. (٢) تكفر اللسان أي تذلل وتخضع له بالقول نصحا وتحذيرا كقولها: اتق الله فينا فإننا  
تبع لك استقامة واعوجاجا، نسأل الله السلامة منه. (٣) فتمير المسلم بما ارتكبه وتاب منه لا يجوز  
وربما وقع المير فيه قبل مماته، أما إذا لم يتب فلا شيء في تعنيفه وتعميره تشديدا في النهي عنه.  
(٤) فلا تظهر الشماتة والفرح لمن يماذك إذا نزلت به بلية وإلا عافاه الله وابتلاك، ولا بأس من  
فرحك في نفسك للخلاص من ضرره وشره. (٥) الخامس بسند غريب والأول بسند صحيح والباقي  
بأسانيد حسنة.

(فائدة): ما أحسن شرعنا وما أرحمه بنا وما أجمله لنا حيث نهانا عن قبيح الكلام وردى الصفات  
بأساليب شتى تارة بعنوان الكذب وتارة بعنوان الغيبة وتارة بعنوان التهمة وتارة باليمين الفاجرة وتارة  
بشهادة الزور وتارة بالقذف وتارة بالظن وتارة بالتعمير وتارة بإظهار الشماتة. وقد روى أبو داود أن  
النبي ﷺ كان يقول لأصحابه: لا يبلغني أحد منكم عن أحد من أصحابي شيئا فإنني أحب أن أخرج  
إليكم وأنا سليم الصدر. ﷺ وشرف وعظم وكرم، كل هذا ليمحفظ الشخص عن التميم والقبيح  
وليتصف بالجميل والمليح فيكون عبدا ربانيا كاملا في ذاته وصفاته سعيدا بسعادة الأبد الخالدة، اللهم أسعدنا  
يارحمنا إذا الجلال والإكرام آمين والحمد لله رب العالمين.

السلامة في العزلة (١)

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ قَالَ: رَجُلٌ جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، وَرَجُلٌ فِي شِعْبٍ مِنَ الشَّعَابِ يَعْبُدُ رَبَّهُ وَيَدْعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ (٢). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَحْمَدُ. وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَا تِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَكُونُ خَيْرُ مَالِ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ الْغَنَمَ يَتَّبِعُ بِهَا شَعْفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ (٣). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

كَمَالِ الْإِيمَانِ فِي تَرْكِ مَا لَا بَأْسَ بِهِ (٤)

عَنْ عَطِيَّةِ السَّعْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُتَمِّينَ حَتَّى يَدْعَ مَا لَا بَأْسَ بِهِ حَذْرًا مِمَّا بِهِ الْبَأْسُ (٥). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ (٦).

السلامة في العزلة عن الناس

(١) فمن ابتعد عن الناس سلم من شرهم وسلبوا من شره وما أحسن قول القائل:

لقاء الناس ليس يفيد شيئاً سوى الهديان من قيل وقال

فأقلل من لقاء الناس إلا لأخذ العلم أو إصلاح حال

(٢) الشعب كالحل: الوادي بين جبلين أو الطريق في الجبل، نخير الناس بعد المجاهدين من يعتزل عن الناس ويمدربه خالياً وحده. (٣) شعف الجبال: أعاليها، ومواقع القطر: منابت المرعى، والغنم مثال فقط وإلا فالمراد أن أحسن عيشة للمسلم ما كان في عزلة عن الناس رعاية غنم أو بقر أو إبل أو نحوها أو زراعة أو صناعة أو وظيفة أو غيرها فيمنع شره عن الناس ويبتعد عن شرهم، وأوجب ما يكون هذا في زمن الفتن، نسأل الله السلامة منها آمين.

كَمَالِ الْإِيمَانِ فِي تَرْكِ مَا لَا بَأْسَ بِهِ

(٤) البأس: الشدة والضرر، فكمال الإيمان في ترك ما لا يعنى الإنسان ولو كان خالياً من الضرر فتكون أعماله وحرركاته كلها مفيدة كالشجرة المثمرة بكل أغصانها. (٥) وفي رواية: حذراً مما به بأس، فالتقوى ترك ما لا ضرر فيه خوفاً من الوقوع في الضرر، وهذا كحديث: من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه. وذلك كالزاح. (٦) بسند حسن للترمذي وصحيح للحاكم.

عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكَهُ مَا لَا يَنْعِنِيهِ <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ <sup>(٢)</sup> .  
عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : تَوَفَّى رَجُلٌ مِنْ الصَّحَابَةِ فَقَالَ رَجُلٌ : أَبْشِرْ بِالْجَنَّةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوْ لَا تَدْرِي فَلَعَلَّهُ تَكَلَّمَ فِيمَا لَا يَنْعِنِيهِ أَوْ يَجَلَّ بِمَا لَا يَنْقُصُهُ <sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . نَسَأَلَ اللَّهُ السَّخَاءَ وَالسَّمَاحَةَ آمِينَ .

الأجر العظيم في الصبر على حكم الله تعالى <sup>(٤)</sup>

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ » <sup>(٥)</sup> .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : مَا لِعِبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبِضْتُ صَفِيئَهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسِبَهُ إِلَّا الْجَنَّةُ <sup>(٦)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .  
وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الزَّرْعِ لَا تَرَالُ الرِّيحُ تُمِيلُهُ وَلَا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ يُصِيبُهُ الْبَلَاءُ ، وَمَثَلُ الْكَافِرِ كَمَثَلِ شَجَرَةِ الْأَرْزِ لَا تَهْتَرُ حَتَّى تَسْتَحْصِدَ <sup>(٧)</sup> .

(١) ولا يهيم الإنسان إلا سعيه لدميائه أو عمله الصالح لأخراه . (٢) بسند صحيح للحاكم .

(٣) منع عنه من الكلام من بشره بالجنة خشية من أن يكون تكلم بما لا يعنيه أو بخل بشيء قليل ، وهذا تنفير عن هذين وإلا فهما لا يمتنان من الجنة إلا إذا كان البخل بزكاة ، وفيه نهى عن القول بالجنة لأحد كما سبق إلا على وجه الرجاء تأديباً مع الله تعالى وتنزهها عن القول بالظن فإنه أ كذب الحديث ، نسأل الله الصدق في الأقوال والأفعال آمين والحمد لله رب العالمين .

الأجر العظيم في الصبر على حكم الله تعالى

(٤) أي والرضا به فاجزاء من يحبك ويرضى عنك إلا الرضا عنه . (٥) صدر الآية « وَالسَّابِقُونَ الْأَوْلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ » في صالح الأعمال « رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ » إلى آخرها وهذه آية في سورة التوبة رقم ١٠٠ . (٦) الصقي : هو الحبيب الذي صدق في وده حتى صفا ، فمن مات صفيه فخرن واحتسبه عند الله عوضه الله الجنة ، ومثله كل من يحرق القلب ولو أجنبياً . (٧) وفي رواية : ومثل المنافق كشجرة الأرز يسكون الرء وفتحها شجر معروف صلب أو هو شجر

رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ (١) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ

وَالْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ (٢)

عَنْ مُضْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً ؟

قَالَ : الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَلِأَمْثَلٍ فِيمَتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا

اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ (٣) فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبِيدِ

حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشَى عَلَى الْأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ (٤) . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَا رَأَيْتُ

الْوَجَعَ عَلَى أَحَدٍ أَشَدَّ مِنْهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (٥) . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :

إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعْدَهُ الْخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا (٦) وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ لِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ

بَذَنِبَهُ حَتَّى يُوَفِّي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٧) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ عِظَمَ الْجَزَاءُ مَعَ عِظَمِ

الْبَلَاءِ وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ (٨)

عَنْ سَعْدِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ رِضَاهُ بِمَا قَضَى اللَّهُ لَهُ ،

= الصنوبر، وفي رواية : مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع (العود اللين منه) تفيئها : تميلها الريح مرة

وتعدلها أخرى ، والمراد أن المؤمن كثير البلاء في دنياه بخلاف الكافر والمنافق . (١) ولكن مسلم

في صفة القيامة والبخاري في الطب . (٢) في نفسه وولده بالأمراض أو موت الأولاد، وماله بنقصه

أو إتلافه حتى يلقى الله طاهرا من الذنوب ، وهذه حكمة كثرة البلاء وقد يكون لرفع درجات من لا

ذنوب لهم كالأنبياء والأولياء في الحديث الآتي . (٣) دينه صلباً أي قويا ، وفي دينه رقة أي ضعف .

(٤) فأعظم الناس بلاء الرسل فالأنبياء فمن يليهم في الدرجة والقرب من الله تعالى كالأولياء والخيار من

الناس والأتقياء ليعظم أجرهم . (٥) فلما كان محمد رسول الله ﷺ أفضل الخلق وأعظمهم شأنا ومقاما

عند الله تعالى كان بلاؤه أعظم من بلاء غيره ومرضه أشد من مرض غيره ليعظم أجره عن غيره .

(٦) بهمومها وبلاؤها فتظهره أولا فأولا . (٧) فيما قبله فيها وعقابها أشد وأعظم .

(٨) فسخطه على حكم الله تعالى وما قدره له من خير أو شر شقاء عظيم كأنه نسب الله الجهل أو الجور

مع أن الله لا يفعل إلا ما فيه المصلحة .

وَمِنْ شَقَاوَةِ ابْنِ آدَمَ تَرْكُهُ اسْتِخَارَةَ اللَّهِ ، وَمِنْ شَقَاوَةِ ابْنِ آدَمَ سُخْطُهُ بِمَا قَضَى اللَّهُ لَهُ <sup>(١)</sup> . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَوْمَ أَهْلُ الْعَاثِيَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يُعْطَى أَهْلَ الْبَلَاءِ الثَّوَابَ لَوْ أَنَّ جُلُودَهُمْ كَانَتْ قُرِضَتْ فِي الدُّنْيَا بِالْمَقَارِضِ <sup>(٢)</sup> .  
 رَوَى التِّرْمِذِيُّ هَذِهِ السَّبْعَةَ <sup>(٣)</sup> . عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ :  
 أَحْضُوا لِي كَمَّ يَلْفِظُ الْإِسْلَامَ <sup>(٤)</sup> ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَخَافُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ مَا بَيْنَ  
 السِّتْمَانَةِ إِلَى السَّبْعِمِائَةِ ، قَالَ : إِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ لَعَلَّكُمْ أَنْ تُبْتَلَوْا ، قَالَ : فَأَبْتَلِينَا  
 حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ مِنَّا لَا يُصَلِّي إِلَّا سِرًّا <sup>(٥)</sup> . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً يُعْطَى بِهَا فِي الدُّنْيَا وَيَجْزَى بِهَا فِي الْآخِرَةِ ، وَأَمَّا الْكَافِرُ  
 فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتٍ مَا عَمَلَ بِهَا لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا أَفْضَ إِلَى الْآخِرَةِ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ  
 يُجْزَى بِهَا <sup>(٦)</sup> . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ <sup>(٧)</sup> .

(١) عدم رضاه بما اختار الله له . (٢) فلا يودون هذا إلا لما شاهدوه من عظيم الثواب والعطاء لأهل البلاء . (٣) الأخير بسند غريب والثلاثة الأول بأسانيد صحيحة والباقي بأسانيد حسنة .  
 (٤) أي كم شخصاً دخل في الإسلام ويتكلم به . (٥) وهذا في أول الأمر قبل كثرة الإسلام وعزة أهله . (٦) فما عمله الكافر في دنياه لله تعالى يجازى عليه في الدنيا بدفع بلاء دنيوي أو زيادة مال أو ولد أو جاه أو منصب حتى إذا مات لم يبق معه إلا سيئاته؛ لأن نفع الأعمال الصالحة في الآخرة مشروط بالموت على الإيمان وهذا باتفاق العلماء ، قال الله تعالى « مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ » وأما المؤمن فإن الله يكافئه على أعماله الصالحة في دنياه بما يراه في مصلحته من دفع شر أو جلب خير ويجازيه أيضاً عليها في الآخرة برفع الدرجات، جل شأن ربنا وعلا، فليس بعد هذا فضل ولا إحسان ولا عطاء فله مزيد الحمد ووافر الشكر سبحانه لا نحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك يا واسع يا عليم يا ذا الفضل العظيم .  
 (٧) ولكن الأول في الإيمان والثاني في صفة القيامة .  
 ﴿ تنبيه ﴾ : سبق من هذا نبذة في باب الجنائز من كتاب الصلاة ونبذة أخرى في كتاب الطب النبوي .

## الفصل الرابع في القضاء والقدر (١)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَالسَّعِيدُ مَنْ وَعِظَ بِغَيْرِهِ (٢)  
 فَسَمِعَهُ رَجُلٌ فَأَتَى حُدَيْفَةَ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ وَقَالَ: كَيْفَ يَشْقَى رَجُلٌ بِغَيْرِ عَمَلٍ، فَقَالَ لَهُ  
 حُدَيْفَةُ: أَلْتَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ (٣) فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ نِثْنَانٍ  
 وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهَا مَلَكًَا فَصَوَّرَهَا وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجِلْدَهَا وَلَحْمَهَا  
 وَعِظَامَهَا (٤)، ثُمَّ قَالَ: يَا رَبُّ أَذْكَرُ أَمْ أُنْثَىٰ فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ (٥) وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ،  
 ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبُّ أَجَلُهُ (٦) فَيَقُولُ رَبُّكَ مَا شَاءَ وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبُّ رِزْقُهُ  
 فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَخْرُجُ الْمَلَكُ بِالصَّحِيفَةِ فِي يَدِهِ فَلَا يَزِيدُ  
 عَلَىٰ مَا أُمِرَ وَلَا يَنْقُصُ (٧) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . عَنْ أَنَسِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ:  
 إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدَّ وَكَلَّ بِالرَّحِمِ مَلَكًَا فَيَقُولُ: أَيُّ رَبٍّ نُطْفَةٌ (٨)، أَيُّ رَبٍّ عُلْقَةٌ،

## الفصل الرابع في القضاء والقدر

(١) القضاء: الحكم والبيان، والقدر: التقدير وهو تحديد الله للأشياء في الأزل قبل وجودها بحسب علمه وإرادته كما سبق في الإيمان بالقدر من كتاب الإيمان، والمراد هنا بيان ما يقضى على الإنسان من حين نشأته إلى نهايته في الدار الباقية وأن كل شيء قد قضى وقدر وجف به القلم فلا تغيير إلا ما شاء الله تعالى. (٢) فالسعيد كتبته سعادته وهو في بطن أمه والشقي كتبته شقاوته وهو في بطن أمه كما كتب رزقه وأجله ونوعه. (٣) لا تعجب من ذلك. (٤) وهذا بعد تمام الطور الأول وهو حال النبوة ودخولها في الطور الثاني وهو حال العلقية، وفي رواية: يدخل الملك على النطفة بعد أن تستقر في الرحم بأربعين أو خمس وأربعين ليلة، ولا تنافي بينهما فإن لكل نطفة ملكا يراعيهما من حين استقرارها في الرحم كما يأتي في حديث أنس. (٥) يخبره بما في علمه من أحد الأمرين فيكتبه الملك. (٦) أي ما أجله. (٧) فتظهر تلك الصحيفة من حال الغيب إلى حال الشهود فيطلع الله عليها من شاء من الملائكة الموكلين بأحواله ليقوم كل بعمله المأمور به. (٨) فيقول أي حين استقرار النطفة في الرحم: يا رب هذه نطفة، فإذا صارت علقة قال: يا رب هذه علقة؛ كأنه يراعيهما ويؤذن عنها وقتاً بعد وقت كما كلفه الله تعالى.

أَيُّ رَبِّ مُضْمَعَةٌ ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقًا قَالَ الْمَلَكُ : أَيُّ رَبِّ ذَكَرُوا أُنْتِي ، شَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ، فَمَا الرِّزْقُ ، فَمَا الْأَجَلُ فَيَكْتُبُ كَذَلِكَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .  
 عَنْ عَلِيٍّ <sup>(٢)</sup> قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا ذَاتَ يَوْمٍ وَفِي يَدِهِ عُمُودٌ يَنْكُتُ بِهِ <sup>(٣)</sup> فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : مَا مِنْكُمْ مِنْ نَفْسٍ إِلَّا وَقَدْ عَلِمَ مَنْزِلَهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ <sup>(٤)</sup> قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ فِيمَ نَعْمَلُ أَفَلَا تَتَكَلَّمُ <sup>(٥)</sup> قَالَ : انْعَمَلُوا فَكُلُّ مَيْسَرَةٍ لِمَا خَلِقَ لَهُ ثُمَّ قَرَأَ : « فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى »  
 الْآيَتَيْنِ <sup>(٦)</sup> . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ بَيْنَ لَنَا دِينَنَا كَأَنَّا خَلِقْنَا الْآنَ <sup>(٧)</sup> فَفِيمَ الْعَمَلِ الْيَوْمَ أَيْمًا جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ وَجَرَّتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ أَمْ فِيمَا نَسْتَقْبِلُ <sup>(٨)</sup> ؟  
 قَالَ : لَا ، بَلْ فِيمَا جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ وَجَرَّتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ ، قَالَ : فَفِيمَ الْعَمَلِ ؟ قَالَ :  
 كُلُّ عَامِلٍ مَيْسَرَةٍ لِعَمَلِهِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلفظه : قَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ مَا نَعْمَلُ فِيهِ أَمْرٌ مُبْتَدَعٌ أَوْ فِيمَا قَدْ فُرِغَ مِنْهُ فَقَالَ : فِيمَا قَدْ فُرِغَ مِنْهُ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ  
 كُلُّ مَيْسَرَةٍ . أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَإِنَّهُ يَعْمَلُ لِلسَّعَادَةِ <sup>(٩)</sup> وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَإِنَّهُ يَعْمَلُ لِلشَّقَاءِ <sup>(١٠)</sup> .

(١) وبيان ذلك أن الله تعالى وكل بالرحم ملكا فإذا استقرت فيه النطفة قال الملك: يا رب هذه النطفة مخلقة أو غير مخلقة؟ فإن قيل له غير مخلقة قذفها فنزلت من الرحم، وإن قيل مخلقة تولها فإذا صارت علقة أمره الله بتصويرها تصويراً أولياً ثم يستفهم عن وصفها من ذكورة أو أنوثة وشقاوة أو سعادة وما رزقها وما أجلها فيعلمه الله بذلك فيكتبه في صحيفة تكون مرجعاً للملائكة الأعمال كل هذا وهو في ظلمات الأرحام فسبحان اللطيف الخبير. (٢) أي في الأرض. (٣) لبعض الملائكة وهو في بطن أمه. (٤) وترك العمل. (٥) فأما من أعطى حق الله للمساكين واتيق الله وصدق بالحسنى - بالكلمة الحسنى - وهي لا إله إلا الله، فاعتقدها وقال بها وعمل بفروعها فسنيسره أي نهيمه لليسرى وهي الجنة، وأما من بخل بحق الله واستغنى عن ثوابه وكذب بالحسنى - بلا إله إلا الله - فسنيسره لليسرى وهي النار. نمود بالله منها. (٦) فلم ندر شيئاً إلى الآن (٧) فأحوالنا وأعمالنا قدرت وكتبت علينا قبل ذلك أم لم تقدر علينا إلا بمدوقوعها وظهورها في الوجود. (٨) يهيماً لعملها. (٩) يهيماً لعمله.



عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (١) قَالَ : إِنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ مَزِينَةَ (٢) أَتَيَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ الْيَوْمَ وَيَكْدَحُونَ فِيهِ (٣) أَشَىءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى أَوْ فِيمَا يَسْتَقْبِلُونَ بِهِ ؟ فَقَالَ : لَا بَلْ شَىءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ ، وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ « وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا » (٤) رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ .

عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ سُلَيْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَدِمْتُ مَكَّةَ فَلَقَيْتُ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ (٥) فَقُلْتُ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّ أَهْلَ الْبَصْرَةَ يَقُولُونَ فِي الْقَدْرِ (٦) ، قَالَ يَا بُنَيَّ أَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : فَاقْرَأِ الزُّخْرُفَ فَقَرَأْتُ « حَمِّ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ . إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ » فَقَالَ : أَتَدْرِي مَا أُمُّ الْكِتَابِ ؟ قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : فَإِنَّهُ كِتَابُ كِتَابِهِ اللَّهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، فِيهِ إِنْ فِرْعَوْنَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَفِيهِ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ . قَالَ عَطَاءٌ : فَلَقَيْتُ الْوَلِيدَ بْنَ عَبْدِ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلْتُهُ : مَا كَانَ وَصِيَّهُ أَبِيكَ عِنْدَ الْمَوْتِ (٧) ؟ قَالَ : دَعَانِي أَبِي فَقَالَ لِي يَا بُنَيَّ اتَّقِ اللَّهَ وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ تَتَّقِيَ اللَّهَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ كُلِّهِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ فَإِنْ مِتَّ عَلَيَّ غَيْرَ هَذَا دَخَلْتَ النَّارَ ، إِنِّي سَمِعْتُ

(١) قال مشايخنا رضى الله عنهم : إن الدعاء يستجاب عند ذكر اسم عمران بن حصين لكثرته بلائنه وصبره ورضاه ، ولعل هذا مزية له ، نسأل الله أن يشرح صدورنا وأن يوققنا لما يحبه ويرضاه آمين .

(٢) من قبيلة مزينة . (٣) يجهدون أنفسهم فيه . (٤) هداها إلى ما قدر لها من شر وخير كما قصت بذلك الحكمة العلية ، قال الله تعالى « سَبَّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى » خلق الأشياء فسواها بحال تناسبها « وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى » قدر ما شاء ثم هدى الخلق إليه . (٥) من كبار علماء التابعين وفي الدرجة الأولى من المحدثين . (٦) بعض أهل البصرة يقول : لا قدر وإن الأمر مستأنف . (٧) تقابل عطاء أيضا مع الوليد بن عبادة ذلك الصحابي الجليل ليستوثق منه مما سمعه من أبيه في القدر رضى الله عنهم .

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ: اكْتُبْ، قَالَ: مَا أَكْتُبُ؟  
 قَالَ: اكْتُبِ الْقَدَرَ مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَأَنَّ إِلَى الْأَبَدِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ<sup>(١)</sup> وَأَبُو دَاوُدَ.  
 وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ فَيْرُوزِ الدَّيْلَمِيُّ: أَتَيْتُ أَبِي بْنَ كَعْبٍ فَقُلْتُ لَهُ: وَقَعَ فِي نَفْسِي  
 شَيْءٌ مِنَ الْقَدْرِ فَخَدَّثَنِي بِشَيْءٍ لَعَلَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُذْهِبَهُ مِنْ قَلْبِي، فَقَالَ: لَوْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى  
 عَذَّبَ أَهْلَ سَمَوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ لَكَانَ غَيْرَ ظَالِمٍ لَهُمْ وَلَوْ رَحِمَهُمْ لَكَانَتْ رَحْمَتُهُ إِيَّاهُمْ  
 خَيْرًا لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ<sup>(٢)</sup> وَلَوْ أَنْفَقْتُ مِثْلَ أَحَدِ ذَهَبًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى مَا قَبَّلَهُ اللَّهُ مِنْكَ  
 حَتَّى تَوْثِقَ بِالْقَدْرِ وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ وَأَنَّ مَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ  
 لِيُصِيبَكَ وَلَوْ مِتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا لَدَخَلْتَ النَّارَ، قَالَ: ثُمَّ أَتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ  
 فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ أَتَيْتُ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانَ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ أَتَيْتُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ  
 فَخَدَّثَنِي عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِ ذَلِكَ<sup>(٣)</sup>. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

(١) بسند غريب . (٢) فلو عذب الله عباده كلهم ما كان ظالمهم؛ لأن الظلم مستحيل عليه تعالى كما سبق في حديث « يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا » في التوبة من كتاب الأذكار، ولو رحمهم لكانت رحمته فضلا منه تعالى؛ فإنه لا يجب عليه شيء لعباده؛ لأنه المالك لهم على الإطلاق؛ وللمالك التصرف في ملكه كما يشاء بخلاف ما يملكه العبد؛ فإنه ملك صوري فقط والواقع أنه وديعة تحت يده ينتفع به ويتصرف فيه تصرف الأمين كما قال القائل رضى الله عنه:

وما المال والأهلون إلا ودائع ولا بد يوما أن ترد الودائع

(٣) فعبد الله الديلمي رضى الله عنه وقع في نفسه شيء من جهة القدر كوسوسة شياطين الجن والإنس بقولهم: إن الأمور ليست مقدره قبل وجودها وإذا قلنا بتقديرها فالقدر لها هو الله تعالى، وإذا كان الله تعالى هو الذى قدر الأمور كلها ومنها الشر على عباده فكيف يعاقبهم أفلا يكون ظلما فتقابل مع أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود وحذيفة وزيد بن ثابت وسألهم عن القدر فأجابوه بأنه ثابت في الكتاب والسنة وأن الإيمان به فرض عيني على كل مسلم والله تعالى هو المالك المطلق والفاعل المختار فلا معقب لحكمه ولا يسأل عما يعمل وهم يسألون جل شأن ربنا وعلا. ﴿ تنبيه ﴾ : مرويات أبي داود هنا في لزوم السنة .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ خَلْقَهُ فِي ظُلْمَةٍ فَأَلْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ فَمَنْ أَصَابَهُ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ اهْتَدَى وَمَنْ أَخْطَأَهُ ضَلَّ فَلِذَلِكَ أَقُولُ : جَفَّ الْقَلَمُ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الْإِيمَانِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

لا ينبغي التنازع في القدر <sup>(٢)</sup>

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَنَحْنُ نَتَنَازَعُ فِي الْقَدَرِ فَغَضِبَ حَتَّى احْمَرَّتْ وَجْهَهُ حَتَّى كَانَا فِي فِي وَجَنَّتِيهِ الرَّثْمَانُ <sup>(٣)</sup> فَقَالَ : أَبْهَذَا أُمِرْتُمْ أَمْ بِهَذَا أُرْسِلْتُمْ إِلَيْكُمْ ، إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حِينَ تَنَازَعُوا فِي هَذَا الْأَمْرِ ، عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ أَلَّا تَنَازَعُوا فِيهِ <sup>(٤)</sup> . عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ <sup>(٥)</sup> وَحَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ وَأَنَّ

(١) فالله تعالى خلق الخلق أولا وهم في عالم النور في ظلمة أي حيارى لا يعرفون الهدى فأفاض عليهم من نوره وهداه، فمن أصابه ذلك اهتدى، ومن أخطأه ضل عن الهدى كما سبق في باب التوبة «يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم» قال صلى الله عليه وسلم : فلذلك أقول جف القلم على علم الله، أي انتهى تقدير الأمور كما في علم الله تعالى فلا تغيير ولا تبديل ، نسأل الله التوفيق والهداية لعمل أهل السعادة آمين والحمد لله رب العالمين .

لا ينبغي التنازع في القدر

(٢) فإنه يجلب الوسوسة والشك في أصل العقيدة ، بل هو من الأسرار الغامضة التي لا يمكن الوصول إليها كما قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه لمن سأله عن القدر قال : بحر عميق فلا تقصوه ، وسر مكتوم فلا تلجوه ، وسبق في كتاب الإيمان طائفة عظيمة من الأحاديث في القضاء والقدر .  
(٣) من شدة الغضب . (٤) أقسمت عليكم ألا تتكلموا فيه فإنه يهلككم كما أهلك من تكلموا فيه قبلكم . (٥) لأنه ركن من أركان الإيمان كما سبق في كتاب الإسلام والإيمان .

مَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ<sup>(١)</sup>. رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ<sup>(٢)</sup>. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: سِتَّةٌ لَعْنَتُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَكُلُّ نَبِيٍّ كَانَ: الزَّائِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ<sup>(٣)</sup>، وَالْمُكَذِّبُ بِقَدْرِ اللَّهِ<sup>(٤)</sup>، وَالْمُتَسَلِّطُ بِالْجَبْرُوتِ لِيُعْزَّ بِذَلِكَ مَنْ أَذَلَ اللَّهُ وَيَذِلَّ مَنْ أَعَزَّ اللَّهُ<sup>(٥)</sup>، وَالْمُسْتَحِيلُ لِحَرَمِ اللَّهِ<sup>(٦)</sup>، وَالْمُسْتَحِيلُ مِنْ عِتْرَتِي مَا حَرَّمَ اللَّهُ<sup>(٧)</sup>، وَالتَّارِكُ لِسُنَّتِي<sup>(٨)</sup>. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ نَسَأُ اللَّهُ صِحَّةَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ آمِينَ.

الآجال والأرزاق محدودة<sup>(٩)</sup>

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَشْفِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ»<sup>(١٠)</sup>  
قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: اللَّهُمَّ مَتِّعْنِي بِزَوْجِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِأَبِي أَبِي سُفْيَانَ وَبِأَخِي مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّكَ سَأَلْتِ اللَّهَ لِأَجَالٍ مَضْرُوبَةٍ وَأَثَارٍ مَوْطُوءَةٍ<sup>(١١)</sup>

(١) فالمقسوم للشخص لا بد أن يصل إليه ، وما لم يكن له لا يمكن أن يصل إليه كما قيل : لو هرب الإنسان من رزقه لأدرکه رزقه كما يدركه الموت وما أحسن ما قيل :

لا تعجلن فليس الرزق بالمجل  
فلو صبرنا لكان الرزق يطلبنا  
الرزق في اللوح مكتوب مع الأجل  
لكفه خاق الإنسان من مجل

(٢) بسندين غريبين ولكنهما مؤيدان بكثير من الصحاح في هذا . (٣) الذي زاد فيه ما ليس منه أو تأوله بما لا يصح فيه . (٤) هذا بيت القصيد هنا . (٥) الظالم لعباد الله الذي يرفع الفاسقين ويضع الصالحين . (٦) حرم مكة ، بفعله فيه ما يحرم فعله (٧) الظالم لأهل البيت رضي الله عنهم وخصهم مع دخولهم فيما سبق لعظم حقهم على الأمة . (٨) المعرض عن شريعتي فلم يعمل بها ، نسأل الله التوفيق والعمل الذي يرضيه آمين .

الآجال والأرزاق محدودة

(٩) بل وكل شيء محدود أي مقدر في الأزل فلا يزداد فيه ولا ينقص منه ولا يتقدم ولا يتأخر ، ولا يتغير منه شيء ، وهذا بالنسبة لعلم الله تعالى وأم الكتاب ، فلا ينافي أنه يقع تغيير في بعض الصحف لقوله تعالى «يَمْخُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ» . (١٠) فإذا جاء أجلهم : موعد هلاكهم ، وقع بهم فلا يتأخرون عنه لحظة ولا يتقدمون عليه . (١١) وفي رواية : وأثار مبلوغة أي أمور لا بد منها ، وفي رواية : وأيام ممدودة .

وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ لَا يُعَجَّلُ شَيْئًا مِنْهَا قَبْلَ حَيْلِهِ وَلَا يُؤَخَّرُ مِنْهَا شَيْئًا بَعْدَ حَيْلِهِ <sup>(١)</sup> وَلَوْ سَأَلْتَ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيكَ <sup>الله</sup> مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ لَكَانَ خَيْرًا لَكَ ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ الْقِرْدَةُ وَالْخَنَازِيرُ هِيَ مِمَّا مُسِيخٌ ، فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَهْسِكْ قَوْمًا أَوْ يُعَذِّبْ قَوْمًا فَيَجْعَلَ لَهُمْ نَسْلًا <sup>(٢)</sup> . وَإِنَّ الْقِرْدَةَ وَالْخَنَازِيرَ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ <sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَقَالَ خَالِدُ الْحَذَّاءُ <sup>رضي الله عنه</sup> قُلْتُ لِلْحَسَنِ <sup>(٤)</sup> : يَا أَبَا سَعِيدٍ أَخْبِرْنِي عَنْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلِلْسَّمَاءُ خُلِقَ أَمْ لِلْأَرْضِ ؟ قَالَ : بَلَى لِلْأَرْضِ ، قُلْتُ : أَرَأَيْتَ لَوْ اعْتَصَمَ فَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ الشَّجَرَةِ ؟ قَالَ : لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْهُ بُدٌّ <sup>(٥)</sup> ، قُلْتُ : أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى « مَا آتَيْتُمْ عَلَيْهِ بَقِيَّتَيْنِ . إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِحٌ الْجَحِيمِ » قَالَ : إِنَّ الشَّيَاطِينَ لَا يَفْتِنُونَ بِضَلَالَتِهِمْ إِلَّا مَنْ أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَحِيمَ <sup>(٦)</sup> ، وَسَأَلَهُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى « وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ » قَالَ : خَلَقَ هُوَ لَاءَ لِهَيْدِهِ <sup>(٧)</sup> وَهُوَ لَاءَ لِهَيْدِهِ <sup>(٨)</sup> . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ .

#### القلوب في قبضة الرحمن <sup>(٩)</sup>

عَنْ أَنَسٍ <sup>رضي الله عنه</sup> قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> يُكَبِّرُ أَنْ يَقُولَ : يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي

- (١) لا يقدم الله شيئاً منها عن وقته ولا يؤخره عن وقته، فصر فيها عن الدعاء بزيادة العمر لأنه مقدر فلا يزيد ولا ينقص وأرشدنا إلى الدعاء بالمافية لأنه دعاء وعبادة مأمور به بكيفية العبادات .
- (٢) أولئك . (٣) فمن مسخوا من بنى إسرائيل لم يعيشوا بعد ثلاثة أيام بل ماتوا قبلها، والقردة والخنازير الموجودة الآن ليست من نسلهم بل كانت قبل ذلك . (٤) الحسن البصرى من أشهر علماء التابعين .
- (٥) حيث خلق للأرض، ونزوله عليها متوقف على الأكل من الشجرة فكان لابد من أكله منها حكماً ماضياً وقضاء مبرماً . (٦) فلا يفتنون أحداً إلا من حكم عليه بالنار . (٧) أى الجنة .
- (٨) أى النار نعوذ بالله منها ونسأله رضاه والجنة أمين .

#### القلوب في قبضة الرحمن

- (٩) خصها - مع أن كل شيء في قبضة الله تعالى - لأنها أفضل عضو في الجسم إذ تالف مات صاحبه فهو كالقطب من الرجا وكذلك من الرعية إذا صلح صلح الجسم كله وإذا فسد فسد الجسم كله، وهى محل نظر =

عَلَى دِينِكَ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ آمَنَّا بِكَ وَبِمَا جِئْتَ بِهِ فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا ؟ قَالَ : نَعَمْ  
 إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ  
 وَلَفْظُهُ : إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ  
 يَصْرِفُهَا حَيْثُ يَشَاءُ <sup>(٢)</sup> . اللَّهُمَّ ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ آمِينَ .

ما ورد في أطفال الكفار <sup>(٣)</sup>

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ : مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ  
 فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ وَيُنَصْرَانِهِ وَيَمَجْسَانِهِ كَمَا تُلْتَجِجُ الْبَهِيمَةُ بِبَهِيمَةِ جَمْعَاءَ <sup>(٤)</sup> هَلْ تَحْسُونُ فِيهَا  
 مِنْ جَدْعَاءَ <sup>(٥)</sup> . ثُمَّ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : وَاقْرَأُوا إِنَّ شِئْتُمْ « فِطَرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ  
 عَلَيْهَا » <sup>(٦)</sup> . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ .

= الله تعالى من خلقه كما روى في الحديث القدسي ، قال الله تعالى : « ما وسمي عرشي ولا فرشي ولا سمائي  
 ولا أرضي ولكن وسمعي قلب عبدي المؤمن » فهو محل الإفاضات والتجليات الربانية ، لهذا كان قلب  
 المؤمن أفضل وأكرم نقطة في الملك والملكوت ، نسأل الله قلباً طاهراً صافياً آيياً إليه يرضيه آمين .

(١) فهل تخاف علينا من الزيغ إلى الباطل ، قال نعم إن القلوب بين إصبعين من أصابع الله أي في  
 قبضته وقدرته يقلبها كيف يشاء من ضلال إلى هدى ومن هدى إلى ضلال « رَبَّنَا لَا تَزُغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ  
 إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ » فينبغي الإكثار من هذا الدعاء ومن الآية  
 القرآنية ، كما ينبغي ملاحظة القلب من آن لآخر وتفقيشه وتطهيره من العيوب القلبية ، وملؤه بكل نية من  
 نيات الخير . (٢) يقلبه كما يشاء جل شأن ربنا وعلا وتنزهه عن مشابهة الوري .

ما ورد في أطفال الكافرين

(٣) المراد بالأطفال الذين ماتوا قبل البلوغ والتسكيف هل هم في الجنة أو في النار أولاً ، بل في  
 منزلة بينهما . (٤) كاملة الخلقة لجميع أعضائها . (٥) أي ناقصة قالوا لا قال كذلك الطفل يولد  
 على الفطرة والدين الحنيف ، وسبق هذا الحديث في الإيمان بالقدر من كتاب الإسلام والإيمان .  
 (٦) فمقتضاه أن هؤلاء الأطفال لا يخرجون عن الفطرة والدين الحنيف إلا إذا بلغوا وتمسكوا بما  
 عودهم عليه أبائهم من الكفر بالله تعالى ، فما داموا أطفالاً فهم في حكم أولاد المسلمين .

وَسَبَقَ فِي كِتَابِ الرُّؤْيَا فِي آخِرِ شَرْحِ الْحَدِيثِ الطَّوِيلِ مَا نَصَّهُ : وَالرَّجُلُ الطَّوِيلُ  
 الَّذِي فِي الرُّوْضَةِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ  
 عَلَى الْفِطْرَةِ فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ ؟ فَقَالَ : وَأَوْلَادُ  
 الْمُشْرِكِينَ <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم سُئِلَ  
 عَنْ ذَرَارِيِّ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ : اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ <sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ .  
 عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : تَوَفَّى صَبِيٌّ فَقُلْتُ : طُوبَى لَهُ عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ  
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : أَوْ لَا تَدْرِينَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْجَنَّةَ وَخَلَقَ النَّارَ فَخَلَقَ لِهَذِهِ أَهْلًا  
 وَلِهَذِهِ أَهْلًا . وَفِي رِوَايَةٍ : إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ لِلْجَنَّةِ أَهْلًا خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ  
 وَخَلَقَ لِلنَّارِ أَهْلًا خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ <sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ .  
 وَعَنْهَا قَالَتْ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَرَارِيُّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ : هُمْ مِنْ آبَائِهِمْ <sup>(٤)</sup> . فَقُلْتُ :  
 بِلَا عَمَلٍ قَالَ : اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذَرَارِيُّ الْمُشْرِكِينَ  
 قَالَ : مِنْ آبَائِهِمْ قُلْتُ : بِلَا عَمَلٍ قَالَ : اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ <sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ  
 بِسَنَدٍ صَالِحٍ .

(١) فهم مع إبراهيم الخليل عليه السلام في الجنة . (٢) لو بلغوا وتوافرت فيهم شروط التكليف  
 وهي سلامة الحواس . (٣) ولم يعلمنا الله تعالى بأهل الجنة ولا بأهل النار ، ولا علم لنا إلا ما علمنا الله  
 تعالى أي لا يعلم مصيرهم إلا الله تعالى . (٤) أي ما حكمهم ، أم في الجنة أم في النار ؟ قال هم من آبائهم  
 فلمهم حكمهم . (٥) لو بلغوا وكفوا ، فهم مع آبائهم في النار ، فظاهر هذا الحديث الأخير أن أطفال  
 الكفار في النار تبعاً لآبائهم وعلى هذا الأكثر ، وظاهر الذين قبله أن مصيرهم لا يعلمه إلا الله تعالى ،  
 وظاهر الحديثين الأولين أنهم من أهل الجنة وإليه ذهب المحققون ، وهو الأقرب بسمة رحمة الله التي  
 وسعت كل شيء وما كان الله ليعذب قوماً إلا بعد أنذارهم وإعذارهم وعصيانهم ، والأطفال لم يكلفوا فلا  
 إنذار ولا عصيان فهم في رحمة الله تعالى ، وعلى هذا قيل : سيكونون خداماً لأهل الجنة مع الوالدان الذين يخلقهم  
 الله لخدمة أهل الجنة والله أعلم . نسأله العفو وواسع الرحمة آمين والحمد لله رب العالمين .

ما ورد في أهل الفترة<sup>(١)</sup>

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا »<sup>(٢)</sup>

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَ أَبِي؟ قَالَ: أَبُوكَ فِي النَّارِ فَلَمَّا قَفِيَ<sup>(٣)</sup>  
قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ<sup>(٤)</sup>. عَنْ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْوَائِدَةُ  
وَالْمَوْءُودَةُ فِي النَّارِ<sup>(٥)</sup>. رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ<sup>(٦)</sup>. عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: يَنْتَمَا  
النَّبِيُّ ﷺ فِي حَائِطٍ لِبَنِي النَّجَّارِ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ وَنَحْنُ مَعَهُ إِذْ حَادَتْ بِهِ فَكَادَتْ تُتْلِقِيهِ<sup>(٧)</sup>  
وَإِذَا أَقْبَرُ<sup>(٨)</sup> سِتَّةٌ أَوْ خَمْسَةٌ أَوْ أَرْبَعَةٌ فَقَالَ: مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الْأَقْبُرِ؟

ما ورد في أهل الفترة

(١) أهل الفترة هم من بين الرسولين كالذين بين إسماعيل ومحمد صلى الله عليهما وسلم ، والذين بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم . (٢) وما كنا معذبين قوما إلا بعد الإعداء إليهم بالرسول وإقامة الحججة عليهم بما يقطع عذرهم ، اه طبرى رضى الله عنه ، وقال الصاوى رضى الله عنه : وما كنا معذبين ولا مثيبين أحدا على الأعمال حتى نبعث إليه رسولا ، لأن شرط صحة العبادة ووجوبها بلوغ الدعوة ، فمن لم ينفه الدعوة لا تجب عليه عبادة ولا تصح منه ، ومثله من لم تتوافر فيه شروط التكليف كالمعتوه وفاقد الحواس لعدم العقل والإدراك ، وهل المراد بالرسول رسول خاص لهم أو مطلق رسول ، قال بهذا فريق وقال بالأول الأشاعرة والجمهور . (٣) أى ذهب . (٤) الرجل الذى سأل هو حصين أبو عمران بن حصين ، أو هو أبو رزين لقيط بن عامر ، فقال ﷺ : لما ذهب السائل إن أبي وأباك في النار ، فأبو النبي ﷺ الوالد له الذى مات في الفترة هو عبد الله رحمه الله ورضى عنه وهو ناج عند الجمهور ، ويحتمل أن المراد بأبيه عمه أبو طالب وسبق الكلام عليه في تفسير سورة التوبة وأن فريقا من المحققين قالوا بنبجاته ، فالأولى حمل الأب هنا على أبي لهب لأنه المقتوع له بالنار والله أعلم . (٥) الواد : دفن البنت الصغيرة وهى حية خشية الفقر أو العار ، وكانت من عادات الجاهلية الممقوتة ، فلما سئل النبي ﷺ عن امرأة وأدت بنتها قال : الوائدة والموءودة في النار ، وليست الموءودة في النار تمذيبا لها بل لأنها ، أو تمذب تبعا لأنها ، وقيل الوائدة القابلة ، لرضاها بالواد أو فعلها له ، والموءودة أم البنت .

(٦) الثانى بسند صالح والأول صحيح لقول الشارح ، أخرجه مسلم . (٧) شردت فنفرت فكاد يسقط من فوقها النبي ﷺ لرؤيتها لعذاب القبر الذى يراه كل مخلوق إلا المسكفين ، ورؤية النبي ﷺ له معجزة . (٨) أقبر جمع لقبر كأعبد جمع عبد وإن كان المشهور في جمعه قبورا .



فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا، قَالَ: فَمَتَى مَاتَ هُوَ لَأَمْ؟ قَالَ: مَاتُوا فِي الْإِشْرَاقِ، فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةُ  
الْمُحَمَّدِيَّةُ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا (١) فَلَوْلَا أَلَّا تَدَافِنُوا لَدَعَوْتُ اللَّهُ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ  
الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ (٢). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ (٣). نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ آمِينَ.

#### الأعمال بالخواتيم (٤)

عَنْ سَهْلِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَكْثَرِ الْمُسْلِمِينَ غَنَاءً عَنِ الْمُسْلِمِينَ (٥) فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا  
مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ لَهُ فَقَالَ: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظَرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ

(١) بالسؤال والفطنة والمقاب. (٢) فلولا خوفي عليكم من امتناعكم عن دفن موتاكم في القبور  
إذا رأيتم العذاب فيها لدعوت الله أن يطلعكم على عذاب القبور الذي أراه وبقية الحديث؛ ثم أقبل علينا  
النبي ﷺ فقال: تعوذوا بالله من عذاب النار، قالوا: تعوذ بالله من عذاب النار، قال تعوذوا بالله من  
عذاب القبر، قالوا: تعوذ بالله من عذاب القبر، قال: تعوذوا بالله من الفتن مظهر منها وما بطن، قالوا:  
تعوذ بالله من الفتن مظهر منها وما بطن. (٣) ولكن مسلم في كتاب الجنة، فظاهر هذه النصوص  
أن أهل الفترة غير ناجين وأنهم مكلفون بالإيمان الذي سمعوا به عن الرسول الذي قبلهم كما سبق في تفسير  
الآية على أن المراد مطلق رسول وعلى هذا جماعة، وقال الجمهور: إن أهل الفترة ناجون وإن غيروا وبدلوا  
وعبدوا الأصنام، لأن المراد بالآية حتى نبعث رسولا لهم، وما ورد من تعذيب أهل الشرك في هذه  
النصوص وغيرها فليس على التوحيد والإيمان بل لقبائح ومظالم ارتكبوها كما سبق في تفسير سورة  
المائدة: رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار كان أول من سب السوائب، ولقول أبي هريرة  
الوارد في تفسير الطبري: إذا كان يوم القيامة جمع الله تعالى الذين ماتوا في الفترة والمعتوه والأصم والأبكم  
والشيوخ الذين جاءهم الإسلام وقد خرفوا ثم أرسل لهم رسولا أن ادخلوا النار فيقولون: كيف ولم يأتنا  
رسول، وإيم الله لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما، قال أبو هريرة: اقرءوا إن شئتم: وما كنا  
معدنين حتى نبعث رسولا، وهذا هو الأقرب لسعة رحمة الله والكرم الإلهي، وسيأتي في وصف الجنة  
أنه سبق فيها أمكنة كثيرة واسعة فيخلق الله لها خلقا جديدا يسكنهم ذلك الباقي والله أعلم بحقيقة خلقه  
وخفايا ملكه من أوله إلى آخره، فسبحان العليم الحكيم الرؤوف الرحيم.

#### الأعمال بالخواتيم

(٤) الخواتيم: جمع خاتمة وهي الأعمال التي يختم بها عمل الإنسان عند موته، فالعبرة في الأعمال  
بخواتيمها. (٥) رجلا اسمه قزمان كقمان من أعظم المسلمين غناء وكفاية عنهم.

فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا فَاتَّبَعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ (١) وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَلَى  
 الْمُشْرِكِينَ حَتَّى جُرِحَ فَاسْتَعَجَلَ الْمَوْتَ (٢) فَجَعَلَ ذُبَابَةً سَيْفِهِ بَيْنَ تَدْيِيهِ حَتَّى خَرَجَ  
 مِنْ بَيْنِ كَتْفَيْهِ (٣) فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مُسْرِعًا (٤) فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ (٥)  
 فَقَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: قُلْتُ عَلَى فُلَانٍ مِنْ أَحَبِّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ  
 فَلْيَنْظُرْ إِلَيْهِ وَكَانَ مِنْ أَعْظَمِنَا غَنَاءً عَنِ الْمُسْلِمِينَ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ لَا يَمُوتُ عَلَى ذَلِكَ (٦)  
 فَلَمَّا جُرِحَ اسْتَعَجَلَ الْمَوْتَ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: إِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ  
 أَهْلِ النَّارِ وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ (٧) وَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَإِنَّمَا  
 الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ (٨). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا  
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَفِي يَدِهِ كِتَابَانِ (٩) فَقَالَ: أَتَدْرُونَ مَا هَذَانِ الْكِتَابَانِ؟ فَقُلْنَا: لَا  
 يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا أَنْ تُخْبِرَنَا فَقَالَ لِلَّذِي فِي يَدِهِ الْيُمْنَى (١٠): هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ  
 فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ ثُمَّ أَجْمَلَ عَلَى آخِرِهِمْ (١١) فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا  
 يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا. ثُمَّ قَالَ لِلَّذِي فِي شِمَالِهِ: هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِيهِ أَسْمَاءُ  
 أَهْلِ النَّارِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ ثُمَّ أَجْمَلَ عَلَى آخِرِهِمْ فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا

(١) هو أكرم بن الجون . (٢) ولم يصبر لحكم الله تعالى . (٣) فوضع طرف السيف في صدره وتحامل عليه بجسمه حتى خرج من بين كتفيه فقتل نفسه مستحلاً ذلك . (٤) فأقبل الرجل هو أكرم السابق . (٥) قد صدق تنبؤك بالغيب . (٦) على الإسلام . (٧) إن العبد ليعمل عمل أهل النار فيما يظهر للناس وهو فيما سبق له في علم الله من أهل الجنة . (٨) ففيه أنه لا ينبغي الاعتبار بالأعمال سواء كانت صالحات أو سيئات فإنها أمارات فقط وليست بموجبات، فإن مصير الأمور في العاقبة إلى ما سبق به القضاء وجرى به القدر في السابقة، نسأل الله حسن الخاتمة آمين .

(٩) هذا تمثيل للمعلوم المحقق وتصوير له بصورة المحسوس الذي يقبض عليه باليد ويشار إليه بالإشارة الحسية كأن الله تعالى أطلع رسوله ﷺ على أهل الجنة وأهل النار تمام الاطلاع فحدث عنهم بهذا الحديث . (١٠) رفعها وأشار بها . (١١) أتى في الوصف على آخرهم .

فَقَالَ أَصْحَابُهُ : فَفِيمَ الْعَمَلِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَ أَمْرٌ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ ؟ فَقَالَ : سَدِّدُوا  
 وَقَارِبُوا فَإِنَّ صَاحِبَ الْجَنَّةِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ عَمِلَ أَىَّ عَمَلٍ <sup>(١)</sup> . وَإِنَّ  
 صَاحِبَ النَّارِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَإِنْ عَمِلَ أَىَّ عَمَلٍ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
 بِيَدَيْهِ فَنَبَذَهُمَا <sup>(٢)</sup> ثُمَّ قَالَ : فَرَّغَ رَبُّكُمْ مِنَ الْعِبَادِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّمِيرِ <sup>(٣)</sup> .  
 عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ ، فَقِيلَ :  
 كَيْفَ يَسْتَعْمَلُهُ ؟ قَالَ : يُوقِّعُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ قَبْلَ الْمَوْتِ <sup>(٤)</sup> . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ فِي الْقَدَرِ  
 بِسَنَدَيْنِ صَحِيحَيْنِ . نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الْخَاتِمَةِ آمِينَ .

تجب المبادرة بالعمل الصالح <sup>(٥)</sup>

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقِطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ  
 يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيَمُوتُ كَافِرًا وَيَمُوتُ مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَدْبِغُ دِينَهُ بِعَرَضٍ  
 مِنَ الدُّنْيَا <sup>(٦)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سَبْعًا هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلَّا فِقْرًا مُنْسِيًا <sup>(٧)</sup> ،

(١) أى قبل ذلك العمل الأخير . (٢) أشار بيديه كأنه يطرح منهما شيئاً . (٣) فرغ ربكم  
 من الحكم على العباد ، فمنهم فريق في الجنة ومنهم فريق في النار . (٤) وفي رواية : إذا أراد الله بعبده  
 خيراً غسله ، قالوا : يارسول الله وما غسله ؟ قال : يوقفه لعمل صالح ثم يموت عليه ، نسأل الله التوفيق  
 للعمل الصالح والموت على الإيمان الكامل آمين والحمد لله رب العالمين .

تجب المبادرة بالعمل الصالح

(٥) فالمبادرة بصالح الأعمال واجبة قبل فوات وقتها بالاشتغال بالأموال أو الأولاد أو المرض أو الهرم  
 أو الموت . (٦) بادروا بصالح الأعمال وقوع فتن كظلام الليل تترك الناس حيارى وينقلب الشخص  
 من الإيمان إلى الكفر وعكسه في اليوم الواحد لفظاً عنها ، ويبيع الشخص دينه بعرض من الدنيا أى  
 بقليل منها ، والعرض ما عرض لك من حطام الدنيا . (٧) بلفظ المفعول أى نسيتموه ولكنه يأتي  
 فجأة ، أو بلفظ الفاعل أى ينسيكم كل شيء أى فلا تنتظرون إلا واحداً من هذه الأمور .

أَوْ غَنَى مُطْفِئًا<sup>(١)</sup>، أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا<sup>(٢)</sup>، أَوْ هَرَمًا مُفْنِدًا<sup>(٣)</sup>، أَوْ مَوْتًا مُجْهِزًا<sup>(٤)</sup>، أَوْ الدَّجَالَ  
فَشَرَّ غَائِبٍ يُدْنِتُظَرُّ<sup>(٥)</sup>، أَوْ السَّاعَةَ فَالسَّاعَةُ أَذْيَبِي وَأَمْرٌ<sup>(٦)</sup>. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالحَاكِمُ<sup>(٧)</sup>.  
وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا: طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، أَوْ الدُّخَانَ،  
أَوْ الدَّجَالَ، أَوْ الدَّابَّةَ<sup>(٨)</sup>، أَوْ خَاصَّةً أَحَدِكُمْ<sup>(٩)</sup>، أَوْ أَمْرَ الْعَامَةِ<sup>(١٠)</sup>. رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ.

الخوف من الله تعالى<sup>(١١)</sup>

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ »<sup>(١٢)</sup>

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَوْ تَعَلَّمُونَ مَا أَعْلَمُ لَصَحَحْتُمْ قَلِيلًا  
وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا<sup>(١٣)</sup>. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ.

(١) أى يطفئكم . (٢) للصحة والزاج والجسم . (٣) موقعاً فى الكلام المحرف ، من الإفناد  
أو التفتيد ، وأصل الفند التحريك الكذب ، والكلام الذى ليس بمضبوط . (٤) أى مسرعاً يأتى  
فجأة . (٥) بل هو أعظم الشرور . (٦) أشد وأصعب من كل شىء . (٧) بسند صحيح .  
(٨) وستأتى هذه فى علامات الساعة إن شاء الله تعالى . (٩) الأمر الشاغل له عن غيره وفى رواية  
وخويصة أحدكم وهو الموت يخصه دون غيره . (١٠) وهى القيامة التى تعم الناس أو الفتنة التى تعمى  
وتصم عن كل شىء ؛ والمراد الحث على الأعمال الصالحة قبل طرود واحد من هذه الأمور ، وللطبرانى  
والبيهقى: بادروا بالصدقة فإن البلاء لا يتخطاها أى لا يباحق صاحبها . وللطبرانى وابن عدى: باكروا فى طلب  
الرزق والحوائج فإن الغدو بركة ونجاح . نسأل الله كمال النجاح فى كل شىء يرضيه آمين .

الخوف من الله تعالى

(١١) فالحذر والخوف من غضب الله وعقابه واجب ، فإنه أحفظ للنفس وأغضب للشيطان وأقرب لحبة  
الله تعالى قال تعالى: « وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ » وهذا لا ينافى تغليب الرجاء على الخوف إذا حضره  
الموت لما سبق فى الجنائز: « لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى » وقال قطب الأقطاب سيدى أحمد  
الدردير رضى الله عنه وحشرنا فى زمرة آمين .

وغلب الخوف على الرجاء وسر لمولاك بلا تنأى

(١٢) ومنه قوله تعالى: « وَيُحَدِّثُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ » فالخوف موجب لكمال الإيمان ؛ لأنه  
ينشأ من مراقبة الله تعالى واستشعار عظمته وجلاله نسأل الله الخوف والخشية آمين .  
(١٣) فلو يعلم الناس ما عمله النبي ﷺ من أهوال الموت والقبر وما يبدؤها لقل ضحكهم وكثر بكاؤهم .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ (١)  
 رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْجَنَّةُ أَقْرَبُ  
 إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ (٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ .  
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ رِجَالٌ يَخْتَلُونَ الدُّنْيَا  
 بِالدِّينِ (٣) يَلْبَسُونَ لِلنَّاسِ جُلُودَ الضَّانِ مِنَ اللَّيْنِ وَالسِّنْتَهُمْ أَحْلَى مِنَ الشُّكْرِ وَقُلُوبُهُمْ  
 قُلُوبُ الذَّنَابِ (٤) يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَيْ يَفْتَرُونَ أُمَّ عَلَى يَخْتَرُونَ فِي حَلْفَتِ لَأَبْعَثَنَّ  
 عَلَى أَوْلِيكَ مِنْهُمْ فِتْنَةً تَدْعُ الْحَلِيمَ مِنْهُمْ حَيْرَانًا (٥) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا مِنْ  
 أَحَدٍ يَمُوتُ إِلَّا نَدِمَ (٦) قَالُوا : وَمَا نَدَامَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : إِنْ كَانَ مُحْسِنًا نَدِمَ إِلَّا  
 يَكُونُ أَزْدَادًا وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا نَدِمَ إِلَّا يَكُونُ تَرَعًا (٧) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :

(١) الشهوات ما تشبهها النفوس وتستلذها من المحرمات كالزنا وشرب الخمر ، والملاهي ، فهذه كالحجاب حول النار فمن ارتكبها فقد تسبب في دخول النار ، والمكآره ما تكرهه النفوس من التكليف الشرعية ومكارم الأخلاق كالصبر وكظم الغيظ والعفو عن المسيء والإحسان إليه ، فهذه كالحجاب حول الجنة فمن قام بها فقد سبب لنفسه الجنة ، ولفظ مسلم والترمذي : حفت الجنة بالمكآره وحفت النار بالشهوات  
 (٢) الشراك سير النمل الذي يكون بين الأصابع ، ويطلق على كل سير يحفظ الرجل من الأرض فالجنة أقرب للإنسان إذا أطاع ربه من شراك نعله ، والنار كذلك إذا عصاه ، فلا يقربن من شر وإن قل فلعله يكون سبباً في النار ، ولا يزهدين في خير وإن قل فلعله يكون سبباً في الجنة ، نسأل الله الجنة آمين  
 (٣) يطلبون الدنيا بعمل الآخرة ، وهذا من خفته إذا خدعه . (٤) فظاهروهم حسن وكلامهم حلو ولكن في قلوبهم أسوأ النيات وأخبثها . (٥) فهل هؤلاء يستخفون بالله إلى هذا الحد ، وعزته ليسلطن عليهم فتنة تتركهم حيارى لا يهتمون ، وفي رواية : إن الله قال : لقد خلقت خلقاً أسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم أمر من الصبر فبي حلفت لأنيحنهم (أسلط عليهم) فتنة تدع الحليم منهم حيراناً ؛ نسأل الله السلامة . (٦) حينما يرى جزاء عمله خيراً أو شراً . (٧) أي رجع عن عصيانه ، ففيه تهيب من السيئات وإن قلت وترغيب في الازدياد من الطاعات وإن كثرت وعظمت فعماء الله عليها أكثر وأعظم .

مَنْ خَافَ أَدْلَجَ وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ<sup>(١)</sup> .  
 وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا يَدْخُلُ النَّارَ رَجُلٌ بَسَكَ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ  
 فِي الضَّرْعِ<sup>(٢)</sup> وَلَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ<sup>(٣)</sup> . عَنْ هَانِيٍّ<sup>(٤)</sup> قَالَ:  
 كَانَ عُمَانُ رضي الله عنه إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرِ بَسَكَ حَتَّى يَبُلَّ لِحْيَتَهُ فَقِيلَ لَهُ: تَذَكَّرُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ  
 فَلَا تَبْسِكِي وَتَبْسِكِي مِنْ هَذَا فَقَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ  
 فَإِنْ نَجَّاهُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ مَا رَأَيْتُ مَنْظَرَ أَقْطُ  
 إِلَّا الْقَبْرُ أَفْطَحُ مِنْهُ<sup>(٥)</sup> . عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ  
 وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ<sup>(٦)</sup> أَطَّتِ السَّمَاءُ وَحَقَّ لَهَا أَنْ تَنْطَبِرَ، مَا فِيهَا مَوْضِعٌ أَرْبَعُ أَصَابِعَ  
 إِلَّا وَمَلَكَتْ وَاضِعُ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ<sup>(٧)</sup> ، وَاللَّهُ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا  
 وَلَبَسَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشِ وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعَدَاتِ تَجَارُونَ إِلَى اللَّهِ<sup>(٨)</sup>

- (١) فن خاف عدوه سافر ليلا فبلغ موطنه فاستراح وأمن واطمأن ، كذلك من خاف ربه وعقابه  
 فبادر بصالح الأعمال فاز برضوان الله ودخل جنته ، تلك السلعة الثمينة الغالية والمنزلة السامية .  
 (٢) وعود اللبن في ضرعه مستحيل ، فكذلك دخول النار لمن بسكى من خشية الله تعالى مستحيل ،  
 قال تعالى « وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ » .  
 (٣) وكذا من جاهد في سبيل الله لا يدخل النار ، وظاهره في الأمرين الإطلاق ، ويحتمل تقييده  
 بعدم العصيان بعدها . (٤) هو مولى لعثمان رضي الله عنهما . (٥) حق ما قاله النبي ﷺ ، فإنه كان  
 ينظر ما يجري في القبور من أهوال ومعجائب تدوب منها الجبال وتشيب منها الأطفال ، وقد مضى في الجنائز  
 من كتاب الصلاة سؤال القبر وعذابه وسيأتي منه طائفة في الرقائق إن شاء الله تعالى .  
 (٦) من أحوال وأهوال الدنيا والآخرة ومعجائب الملك والملسكوت . (٧) أطيط الرجل : صوته الذي  
 يسمع منه من ثقل ما عليه ، وأطيط الإبل : أصواتها وحنينها ، وأطيط السماء صوتها من كثرة الملائكة  
 فوقها ، قال تعالى « وَمَا يَمْلِكُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ » . (٨) الصعدات: جمع  
 صعيد أو صعدة كعرفة وهي فناء الدار وممر الناس أمامها ، فلو تعلمون ما أعلم لكثير بكاؤكم وتركتم النساء  
 وخرجتم من المنازل تجارون وتستغيثون إلى الله أن ينجيكم مما رأيتموه من أمور الغيب .

لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ شَجْرَةَ تُمْضِدُ<sup>(١)</sup> . رَوَى هَذِهِ السَّنَّةَ التِّرْمِذِيُّ<sup>(٢)</sup> .

التوكل على الله تعالى<sup>(٣)</sup>

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ »<sup>(٤)</sup>

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَتَطَيَّرُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ<sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .  
عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزِقْتُمْ كَمَا تُرْزَقُ الطَّيْرُ تَمْدُؤُكُمْ خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا<sup>(٦)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ<sup>(٧)</sup> وَأَمَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ .  
عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْقِلْهَا وَاتَّوَكَّلْ

(١) كنت أود أنى كنت شجرة فتقطع وتذهب وتصير فى خبر كان ، فهذه من النبى صلى الله عليه وسلم  
كلمة كبيرة تدل على أن ما يراه من الغيبات عناء عظيم يتمنى الموت والفناء من رؤيته ، نسأل الله السلامة  
أمين والحمد لله رب العالمين . (٢) الرابع بسند صحيح والباقي بأسانيد حسنة ، نسأل الله حسن الحال  
أمين والحمد لله رب العالمين على كل حال .

التوكل على الله تعالى

(٣) التوكل على الله تعالى هو الاعتماد عليه وتفويض الأمور كلها إليه تعالى بقلبه اعتمادا على أنه الكفيل  
بأمر عباده والقادر على كل شيء مع السعى فى الأسباب الذى أمر الله به عباده وجرت به العادة كاللبس  
لدفع الحر والبرد . والأكل والشرب لدفع الجوع والعطش . والنكاح لمن أراد الولد . والحراث وإلقاء  
البذر لمن أراد الزرع . والغرس لمن أراد الشجر والتمر . والصناعة والتجارة ونحو ذلك من طرق الكسب  
المألومة . (٤) فمن يتوكل على الله ويسعى فى الأسباب فإن الله يسخر له كل شيء ويكفيه مطلوبه .  
(٥) سبق هذا مع طائفة من الأحاديث فى آخر كتاب الطب النبوى . (٦) الخيول ككتاب  
جمع خميص وهو ضامر البطن الجائع ، والبطان : ككتاب جمع بطين وهو عظيم البطن الشبان ، والمعنى  
لو صدق توكلكم على الله فى سعيكم لفتح لكم أبواب فضله وسخر لكم أرزاقكم كما سخر لأضعف  
الحيوان - وهو الطير - التى تخرج من أوكارها صباحا وهى جياع ثم تعود مساء وهى ممتلئة البطون ، وفى  
رواية : لرزقكم كما يرزق الطير ، وفيه دلالة على السعى للكسب حيث شبههم بالطير التى تخرج من أوكارها  
صباحا للسعى فى طلب أرزاقها ثم تعود وهى مملأى البطون بإلهام من الله تعالى . (٧) بسند صحيح .

أَوْ أَطْلِقُهَا وَأَتَوَكَّلُ قَالَ : اعْقَلْهَا وَتَوَكَّلْ <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي آخِرِ كِتَابِهِ .  
 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ تَزَلَّتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ  
 لَمْ تُسَدِّ فَاقَتَهُ وَمَنْ تَزَلَّتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِاللَّهِ فَيُوشِكُ اللَّهُ لَهُ بِرِزْقٍ عَاجِلٍ أَوْ آجِلٍ  
 أَوْ آجَلٍ عَاجِلٍ <sup>(٢)</sup> . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ أَخْوَانٍ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَكَانَ  
 أَحَدُهُمَا يَأْتِي النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم <sup>(٣)</sup> وَالْآخَرُ يَحْتَرِفُ فَشَكَا الْمُحْتَرِفُ أَخَاهُ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم <sup>(٤)</sup>  
 فَقَالَ : لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ . وَكَتَبَ مُعَاوِيَةُ رضي الله عنه إِلَى عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنْ أَكْتُبِي لِي كِتَابًا  
 تُوصِينِي فِيهِ وَلَا تُكْثِرِي عَلَيَّ فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ : سَلَامٌ عَلَيْكَ أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي سَمِعْتُ  
 رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ التَّمَسَ رِضَاءَ اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ مَوْئِنَةَ النَّاسِ <sup>(٥)</sup>  
 وَمَنْ التَّمَسَ رِضَاءَ النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ <sup>(٦)</sup> وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ . رَوَى  
 هَذِهِ الثَّلَاثَةَ التِّرْمِذِيُّ <sup>(٧)</sup> . نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الْيَقِينِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ آمِينَ .

- (١) رجل قدم على النبي صلى الله عليه وسلم على راحلته فنزل عنها وأقبل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله أعقلها  
 وأتوكل على الله أو أتركها من غير عقال توكلًا على الله تعالى ؟ قال : اعقلها وتوكل ، ففيه أن الأخذ في  
 الأسباب مطلوب مع التوكل ولا ينافيه لأن التوكل محلله القلب والأسباب بالجسم والجوارح .  
 (٢) سبق هذا في باب التمتع من كتاب الزكاة . (٣) أي يلزمه لأخذ العلم والهدى عنه .  
 (٤) أي بأنه لا يسعى فقال لعلمك تزرق به ، وهذه وقعة خاصة فلا يترك السعي اعتمادًا عليها ، ولا ينبغي  
 للساعي أن يمن على من يعوله فلعله يرزق بهم إلا من قبيل إقامة الحججة عليهم إذا أنكروا  
 (٥) فمن فعل ما يرضى الله تعالى ولو غضب الناس كفاه الله شر الناس وحفظه منهم .  
 (٦) ومن فعل ما يفضض الله تعالى لإرضاء للناس تركه الله لهم فيهلك في كل واد .  
 (٧) والأولان بسندين صحيحين .



الفصل الخامس في الرفائق (١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتَهُ بِالْحَرْبِ (٢) وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ (٣) وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ (٤) فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ (٥) وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ (٦) وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا (٧) وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْظِيئِهِ وَلَتِنِ اسْتَعَاذَنِي لِأَعْيُنِهِ (٨) وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ (٩). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ (١٠)

الفصل الخامس في الرفائق

(١) الرفائق جمع رفيق أو رفيقة كما سبق في أول كتاب الزهد . (٢) الولي هو المؤمن التقى لقول الله تعالى « أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ » ، فلما تولى الله بحسن عبادته تولاها الله بطفه ورعايته . فمن يعادى ولياً ويؤذيه فإن الله ينذره بشديد الغضب والهلاك يوم القيامة كما يفعل المحارب بعدوه إذا انتصر عليه . (٣) من صلاة وزكاة وحج وصيام فإن الركة من فرض الصلاة لا يعد لها من نفلها إلا سبعون كما سبق في عنوان يكمل الفرض من التطوع في كتاب الصلاة ، واليوم من رمضان إذا أفطره لا يدرك ثوابه وإن صام الدهر كله كما سبق في الصوم ، والله تعالى ما افترض الفرائض إلا لأنه يجب أن يراها من عبده وقتا بعد آخر . (٤) بالنوافل مع الفرائض حتى يعظم حبي له . (٥) فلا يسمع إلا ما يرضى ربه تعالى كقرآن وذكر ودعاء . (٦) فلا يبصر إلا ما يرضى ربه تعالى كظفره في عجائب الخلوقات ومصحف وكتب علم . (٧) فلا يجر كها إلا في طاعة الله تعالى وما يرضيه وزاد أحمد والبيهقي : وفؤاده الذي يعقل به ولسانه الذي يتكلم به . (٨) فإذا صار الشخص عبداً لله في كل أحواله : في أقواله وأفعاله وحركانه وسكفاته كان عبداً ربانياً أيما طلب ربه وجده وأينما سأله أعطاه ، زاد الطبراني : ويكون من أوليائي وأصفيائي ويكون جاري مع النبيين والصديقين والشهداء في الجنة . (٩) فما ترددت رسلي في شيء أريد فعله كترديدي إياهم في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت لشدة وأنا أكره إساءته بالموت الذي هو بطبعه أشد وأصعب شيء على النفس ، ونسب التردد إليه لأن تردد الملائكة عن أمره تعالى ، وفيه إيدان بعظيم كرامة المؤمن ورفعة قدره عند الله تعالى . نسأل الله التوفيق وكامل الإيمان آمين ، ولا فرابة في هذا التردد فقد سبق في كتاب النبوة في فضل موسى عليه السلام ما وقع من تردد ملك الموت بين موسى وبين ربه تعالى . (١٠) بسند فيه خالد بن مخلد الكوفي تكلم فيه غير واحد بل قال =

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: إِذَا خَرَجَتْ رُوحُ الْمُؤْمِنِ تَلْقَاهَا مَلَكَانِ يُصْعِدَانِيهَا .  
 قَالَ حَمَّادٌ رضي الله عنه (١): فَذَكَرْنَا مِنْ طَيْبِ رِيحِهَا وَالْمِسْكِ (٢) وَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ: رُوحٌ  
 طَيِّبَةٌ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ الْأَرْضِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى جَسَدِكَ كُنْتَ تَعْمُرُ بِهِ فَيَنْطَلِقُ بِهِ إِلَى  
 رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ يَقُولُ: انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى آخِرِ الْأَجَلِ (٣) قَالَ: وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا خَرَجَتْ  
 رُوحُهُ . قَالَ حَمَّادٌ: وَذَكَرْنَا مِنْ نَدْبِهَا وَذَكَرْنَا وَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ: رُوحٌ خَبِيثَةٌ جَاءَتْ  
 مِنْ قِبَلِ الْأَرْضِ قَالَ فَيَقَالُ: انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى آخِرِ الْأَجَلِ (٤) قَالَ: وَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم  
 رِيظَةً كَانَتْ عَلَيْهِ عَلَى أَنْفِهِ هَكَذَا (٥) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . عَنْ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجْنَا  
 مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي جَنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ وَابْيَأَ يُلْحِدُ بِنَجَسِ رَسُولِ اللَّهِ  
صلى الله عليه وسلم وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ كَمَا نَمَّا عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرِ وَفِي يَدِهِ عُمُدٌ يَنْكُتُ بِهِ فِي الْأَرْضِ فَرَفَعَ  
 رَأْسَهُ فَقَالَ: اسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا  
 وُضِعَ فِي قَبْرِهِ (٦) وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ وَهُوَ يَسْمَعُ خَفَقَ نَعَالِهِمْ (٧) يَأْتِيهِ مَلَكَانِ  
 فَيُجْلِسَانِيهِ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّي اللَّهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ:

= بمضمم: إن هذا حديث غريب جدا لولا هيبة الجامع الصحيح ، ولكن قال الحافظ : إن للحديث طرقا  
 يدل مجموعها على أن له أصلا و ذكر له عدة طرق كلها ضعيفة إلا ما خرجه الطبراني مختصرا عن حذيفة فإنه  
 بسند حسن ، نسأل الله حسن الحال في الحال والمسأل آمين .

(١) الراوى عن بديل عن ابن شقيق عن أبي هريرة . (٢) ذكر لهم أنها تكون أطيب من المسك .  
 (٣) وهو سدرة المنتهى التي ينتهى إليها كل مخلوق إلا النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فإنه تجاوزها إلى ما شاء  
 الله تعالى . (٤) إلى سجين ، ويحتمل أن المراد بالأجل إلى آخر الدنيا . (٥) الريطة : ثوب رقيق  
 أو الملادة .

﴿ تنبيه ﴾ سبق في باب الجنائز من كتاب الصلاة طائفة من نوع هذه الأحاديث للدلالة على سؤال  
 القبر وعذابه . (٦) ذكر القبر للغالب وإلا فالغريق ومن مات في جبل أو بئر أو فلاة وحده ولم  
 يدفنه أحد يسأل أيضا . (٧) أصوات حركاتهم في انصرافهم من الدفن .

دِينِي الْإِسْلَامُ ، فَيَقُولَانِ لَهُ : مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ <sup>(١)</sup> ؟ فَيَقُولُ : هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَيَقُولَانِ : وَمَا يُدْرِيكَ <sup>(٢)</sup> ؟ فَيَقُولُ : قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ فَأَمْنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى « يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ » فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ قَدْ صَدَقَ عَبْدِي فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَالْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ قَالَا : فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيْبِهَا وَيُفْتَحُ لَهُ فِيهِ مَدَدَ بَصَرِهِ <sup>(٣)</sup> . وَإِنَّ الْكَافِرَ أَوْ الْمُنَافِقَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَعَادَتْ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ يَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيَجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي <sup>(٤)</sup> فَيَقُولَانِ : مَا دِينُكَ ؟ فَيَقُولُ : هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي ، فَيَقُولَانِ : مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ ؟ فَيَقُولُ : هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي قَالَ : فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ فَأَفْرِشُوهُ مِنَ النَّارِ وَالْبِسُوهُ مِنَ النَّارِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ قَالَ : فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرَهُ حَتَّى تَخْتَلِفُ فِيهِ أَضْلَاعُهُ ثُمَّ يَقِيضُ <sup>(٥)</sup> لَهُ أَعْمَى أَبْكُمْ مَعَهُ مِرْزَبَةٌ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ ضُرِبَ بِهَا جَبَلٌ لَصَارَ تَرَابًا فَيَضْرِبُ بِهَا ضَرْبَةً يَسْمَعُهَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ فَيَصِيرُ تَرَابًا ثُمَّ تُعَادُ فِيهِ الرُّوحُ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ <sup>(٦)</sup> وَالنَّسَائِيُّ .

(١) وهو محمد ﷺ . (٢) بالذي أوجبت به . (٣) يوسع قبره حتى يكون بقدر ما يبصر ، وفي رواية لمسلم : فيفسح له في قبره سبعون ذراعاً ويملاً عليه خضراً إلى يوم يبعثون ، فيصير القبر كروضة من الجنة فيه من فرشها ولباسها ، وروح وريحان من الجنة نعيم ، وهذا نعيم للروح فقط وإلا فالجسم يفتنى ويبلى . (٤) هاه هاه بسكون الهاء فيهما كلمة يقولها المتحير الذي لا يدري ما يقول . (٥) أي يسخر الله له من الزبانية أعمى أبكم لئلا يشفق عليه ومعه مرزبة بتشديد الباء وتخفيفها وهي مطرقة من حديد لو ضرب بها جبلاً لصار تراباً ، فإذا ضرب به مرة واحدة سمعها كل شيء إلا الإنس والجن وصار رماداً ومات ثم يحييه الله تعالى لهذا العذاب ثانياً وهكذا ، فسؤال القبر يدور على ثلاثة أمور : السؤال عن الله تعالى والسؤال عن الدين والسؤال عن النبي ﷺ ، اللهم وفقنا لأحسن جواب يا رحمن يا كريم يا حنان يا منان يا ذا الجلال والإكرام آمين . (٦) في لزوم السنة بسند حسن .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِذَا قُبِرَ الْمَيِّتُ أَوْ قَالَ أَحَدُكُمْ <sup>(١)</sup> :  
 آتَاهُ مَلَكَانِ اسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا الْمُنْكَرُ وَالْآخَرُ النَّكِيرُ <sup>(٢)</sup> فَيَقُولَانِ :  
 مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ <sup>(٣)</sup> ؟ فَيَقُولُ مَا كَانَ يَقُولُ : هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ  
 أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فَيَقُولَانِ : قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ  
 تَقُولُ هَذَا ، ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ ، ثُمَّ يُنَوِّرُ لَهُ فِيهِ وَيُقَالُ لَهُ :  
 نَمْ فَيَقُولُ : أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِي فَأَخْبِرْهُمْ فَيَقُولَانِ : نَمْ كُنُومَةَ الْعَرُوسِ الَّذِي لَا يُوقِظُهُ  
 إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ <sup>(٤)</sup> وَإِنْ كَانَ مُنَافِقًا قَالَ : سَمِعْتُ  
 النَّاسَ يَقُولُونَ فَقُلْتُ مِثْلَهُ لَا أَدْرِي <sup>(٥)</sup> فَيَقُولَانِ : قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ  
 فَيُقَالُ لِلْأَرْضِ : التَّيْبِيُّ عَلَيْهِ فَتَلْتَمِمْ عَلَيْهِ فَتَخْتَلِفُ فِيهَا أَضْلَاعُهُ فَلَا يَزَالُ فِيهَا مُعَذَّبًا  
 حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ <sup>(٦)</sup> . عَنْ أَنَسِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَا مِنْ  
 حَافِظِينَ رَفَعَا إِلَى اللَّهِ مَا حَفِظَا مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ فَيَجِدُ اللَّهُ فِي أَوَّلِ الصَّحِيفَةِ وَفِي آخِرِ الصَّحِيفَةِ  
 خَيْرًا إِلَّا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي مَا بَيْنَ طَرَفِي الصَّحِيفَةِ <sup>(٧)</sup> .

(١) أو للشك (٢) هذا وصف ملائكة السؤال للكفار والمنافقين ، وأما للمؤمن فإنهما يدخلان  
 عليه بهيئة حسنة للغاية حتى قال بعضهم : لو لم يلق المؤمن في قبره إلا ما يراه في الملكين الكريمين  
 من حسن الهيئة والملاطفة لكفاه ذلك . (٣) في هذه الرواية اختصار وإلا فالسؤال عن الله تعالى  
 والدين والرسول كما سبق في الذي قبله . (٤) لم يسمحوا له بإخبار أهله بما هو فيه من السرور ابتلاء  
 لأهل الدنيا الذين قضى الله عليهم بدمدوم رؤية ما بعد الموت حتى يموتوا ، قال الله تعالى : « لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ  
 مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ » . (٥) سمعت الناس أي المسلمين يقولون شيئاً  
 في الدين فقلت مثله موافقة لهم وتحفظاً منهم ولكني لا أومن به ولذا قال في الجواب لا أدري .

(٦) فلا يزال معذباً بالضرب بمقامع الحديد وغيرها حتى تقوم الساعة ، والكافر لا يجيب كما سبق .  
 (٧) سبق في أول الصلاة حديث : يتماقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة  
 الفجر وصلاة العصر ، فضمونه أن حفظة النهار تنزل في الفجر وترتفع في العصر ، فيثبتون في أول صفحتهم =

رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ فِي الْجَنَائِزِ (١) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ هَمَّهُ

جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ . وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ

جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قَدَّرَ لَهُ (٢) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنْ لِكُلِّ شَيْءٍ شِرَّةٌ وَإِكْلٌ شِرَّةٌ فَتَرَةً

فَإِنْ كَانَ صَاحِبُهَا سَدَّدَ وَقَارَبَ فَارْجُوهُ وَإِنْ أُشِيرَ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ فَلَا تَعُدُّوهُ (٣) .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمْلاً صَدْرَكَ غِنَى

وَأَسَدَّ فَقْرَكَ وَإِلَّا تَفَعَّلْ مَلَأْتُ يَدَيْكَ شُعْلاً وَلَمْ أُسَدِّ فَقْرَكَ (٤) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ

التِّرْمِذِيُّ (٥) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ بِمَنْزِلَةِ الصَّائِمِ الصَّابِرِ (٦)

== صلاة الصبح وفي آخرها صلاة العصر، وملائكة الليل ثبتت في صحفها صلاة العصر في أولها وصلاة الصبح في آخرها، ففيه بشارة للمسلم المحافظ على الصلاة بأن الله يغفر له نسأل الله ذلك آمين (١) والأول بسند حسن . (٢) فمن كان اهتمامه واشتغاله بالدنيا ونسى الآخرة شنت الله عليه أموره وجعل الفقير بين عينيه ولم يأت من دنياه إلا ما قدر له، قال الله تعالى: «وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَالَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ» ومن كان همه واشتغاله بالآخرة أكثر جمع الله أموره وجمله بالقبعة وبارك له في رزقه، قال تعالى: «وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا» . (٣) الشرية كالمهرة: النشاط، والفترة عدم النشاط، فإن كان صاحب الشرية والفترة اعتدل وتوسط في أموره للدنيا والآخرة فأرجو له الخير وإن زاد في أموره فلا، ومنه حديث: بحسب امرئ من الشر أن يشار إليه بالأصابع في دين أو دنيا إلا من عصمه الله تعالى . وهذا لأن ما يوجب الإشارة يكون في الغالب مدخولا أي ليس خالصا لله تعالى . (٤) فمن تفرغ لعبادة الله كفاه الله كل شيء قال تعالى: «وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا . وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ» وفي الحديث الشريف: اعمل لوجه واحد يكفك الوجوه كلها . (٥) الثالث بسند حسن والثاني بسند صحيح . (٦) فالفطر الشاكر نعم الله تعالى بمنزلة الصائم الصابر، فشكره كصبر الصائم على صومه، والشكر المبالغة في الثناء على الله تعالى، بل والاعتراف بالمعجز عن شكره كقوله ﷺ وهو ساجد: سبحانك لا يحصى ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك . وروى أن الله تعالى قال لداود عليه السلام: اشكرني يا داود على نعمي قال: يارب كيف لي بشكرك وتوفيقك لي على الشكر نعمة جديدة منك على فكيف لي بشكرها قال الله: الآن شكرتني، وقيل كمال الشكر استعمال النعم كلها فيما يرضيه تعالى جسمانية أو روحانية أو مالية. نسأل الله التوفيق .

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ (١).  
 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ  
 يَوْمًا (٢) فَقَالَ: يَا غُلَامُ إِنِّي أَعَلَّمْتُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ (٣) احْفَظِ اللَّهَ تَجِدِ  
 تُجَاهَكَ (٤) إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ (٥) وَإِذَا اسْتَعْنَيْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ (٦) وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ  
 لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ. وَلَوْ اجْتَمَعُوا  
 عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ  
 الصُّحُفُ (٧). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٨).  
 عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:  
 دَعِ مَا يَرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ فَإِنَّ الصَّدْقَ طَمَأْنِينَةٌ وَإِنَّ الْكَذِبَ رِيْبَةٌ (٩). رَوَاهُ  
 التِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ وَابْنُ حِبَّانَ (١٠).  
 عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْكَيْسُ  
 مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَتَّى عَلَى اللَّهِ الْأَمَانِي (١١)

(١) بسند صحيح. (٢) على بقله له. (٣) احفظ أوامره ونواهيه يحفظك ومن تبعك من كل  
 شيء. (٤) أي أمامك فأينما دعوته وجدته. وفي رواية: احفظ الله تجده أمامك، تعرف إلى الله في  
 الرخاء يعرفك الشدة. (٥) لأن كل شيء بيده تعالى، فإن كان المستول عند الله فقط كالتوفيق والهداية  
 والعلم فاطلبه من الله تعالى، وإن كان المستول عند الناس كالأمور الدنيوية فاطلب من الله أن يسخر قلوبهم  
 لك ثم سلهم بعد ذلك. (٦) لأنه القادر على كل شيء. (٧) فكل الخلائق لا يمسونك بأى شيء  
 خيرا أو شرا أرادوه لك إلا إذا قدره الله لك، فاطلب الأمور بعزّة وتوكل في سعيك على الله تعالى فإن المقدر  
 لك لا بد يأتيك. (٨) بسند حسن. (٩) يريبك بفتح الياء أشهر من ضمها، وهذا من الريب وهو  
 الشك أي أترك ماتشك في كونه حسنا أو قبيحا أو حلالا أو حراما قولاً أو فعلاً إلى ما تتيقن حله وحسنه  
 فإن الصدق في كل شيء تطمئن له النفس ويسكن له القلب والكذب يقلق ويضطرب منه القلب، ومنه  
 ما سبق في أول البيوع: فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام.  
 (١٠) بسند صحيح. (١١) الكيس كقيم: العاقل وقد كاس يكيس كيسا إذا تبصر في الأمور  
 وتفكر في عواقبها، والعاجز: الجاهل الأحمق الذي لم يفكر في عواقب الأمور، فالكيس من حاسب  
 نفسه فقهرها وألزمها حدود الله تعالى وعمل للآخرة، والأحمق من ترك نفسه في هواها من المحرمات  
 وتمنى على الله أن يعفو عنه، فهو مع تفریطه لا يعتذر إلى ربه الذي قال: كيف أجود برحمتي على من يجمل  
 بطاعتي. قال عمر رضي الله عنه: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وتزينوا للعرض الأكبر، وإتما يحف

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ (١) . عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ وَثَلَاثَةٌ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ ، فَأَمَّا الَّذِينَ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ فَرَجُلٌ أَتَى قَوْمًا فَسَأَلَهُمْ بِاللَّهِ وَلَمْ يَسْأَلَهُمْ لِقَرَابَةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ فَمَنْعُوهُ فَتَخَلَّفَ رَجُلٌ بِأَعْقَابِهِمْ فَأَعْطَاهُ سِرًّا لَا يَعْلَمُ بِعَطِيَّتِهِ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى وَالَّذِي أَعْطَاهُ (٢) ، وَقَوْمٌ سَارُوا لَيْلَتَهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ النَّوْمُ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِمَّا يَمْدُلُ بِهِ فَوَضَعُوا رُءُوسَهُمْ فَقَامَ أَحَدُهُمْ يَتَمَلَّقُنِي وَيَتْلُو آيَاتِي (٣) ، وَرَجُلٌ كَانَ فِي سَرِيَّةٍ فَلَقِيَ الْعَدُوَّ فَهَزِمُوا فَأَقْبَلَ بِصَدْرِهِ حَتَّى يُقْتَلَ أَوْ يَفْتَحَ لَهُ (٤) . وَالثَّلَاثَةُ الَّذِينَ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ : الشَّيْخُ الزَّانِي (٥) ، وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ (٦) ، وَالغَنِيُّ الظَّلُومُ (٧) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ (٨) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُصَلًّا (٩) فَرَأَى نَاسًا كَانَتْهُمْ يَكْتَشِرُونَ (١٠) فَقَالَ : أَمَا إِنَّكُمْ لَوْ أَكْثَرْتُمْ ذِكْرَ هَازِمِ اللَّذَاتِ لَشَغَلَكُمْ عَمَّا أَرَى فَأَكْثَرُوا ذِكْرَ هَازِمِ اللَّذَاتِ الْمَوْتِ (١١) ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَأْتِ عَلَى الْقَبْرِ يَوْمٌ إِلَّا تَكَلَّمَ فِيهِ فَيَقُولُ : أَنَا بَيْتُ الْعُرْبَةِ وَأَنَا بَيْتُ الْوَحْدَةِ وَأَنَا بَيْتُ التُّرَابِ وَأَنَا بَيْتُ الدُّودِ (١٢) ، فَإِذَا دُفِنَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ قَالَ لَهُ الْقَبْرُ : مَرْحَبًا وَأَهْلًا (١٣) أَمَا إِنْ كُنْتَ لِأَحَبُّ مَنْ يَمْسِي عَلَى ظَهْرِي إِلَيَّ فَإِذَا وَلَيْتَكَ الْيَوْمَ وَصِرْتَ إِلَيَّ فَسَتَرِي صَنِيعِي بِكَ ،

الحساب في الآخرة على من حاسب نفسه في الدنيا ، وقال ميمون : لا يكون العبد تقيا حتى يحاسب نفسه كما يحاسب شريكه من أين الطعام والملبس . نسأل الله التوفيق آمين . (١) بسند صحيح .  
 (٢) لأنه أعطاه سرا لما سألهم بالله تعالى . (٣) مما يمدل به أي يقابل به من المال ، يتملقني أي يتجسس علي في الود والدعاء ، من الملق وهو الزيادة في التودد . (٤) بالنصر على الأعداء .  
 (٥) الكبير في السن لأنه ادعى لزجره . (٦) المختال : التكبر لأن فقره ادعى لتواضعه .  
 (٧) كثير الظلم لنفسه وللناس ؛ لأن غناه ادعى لشكره . (٨) بسند صحيح . (٩) مكان الصلاة .  
 (١٠) من الكشر وهو ظهور الأسنان من الضحك . (١١) هازم اللذات الدنيوية أي قاطعها .  
 وهو الموت . (١٢) الذي ينشأ من أجساد الموتى فيما كلفها (١٣) أتيت مكانا رحبا أي واسعاً وأهلاً .

فَيَتَسَّعُ لَهُ مَدَّ بَصَرِهِ وَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ <sup>(١)</sup> وَإِذَا دُفِنَ الْعَبْدُ الْفَاجِرُ أَوْ الْكَافِرُ <sup>(٢)</sup> فَقَالَ لَهُ الْقَبْرُ : لَا مَرْحَبًا وَلَا أَهْلًا أَمَا إِنْ كُنْتَ لَا بُغْضَ مِنْ يَمْنِي عَلَى ظَهْرِي إِلَيَّ فَإِذَا وَلَيْتَكَ الْيَوْمَ وَصِرْتَ إِلَيَّ فَسَتَرِي صَنِيعِي بِكَ ، قَالَ : فَيَلْتَمِمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَلْتَقِيَ عَلَيْهِ وَتُخْتَلِفُ أَضْلَاعُهُ <sup>(٣)</sup> ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَصَابِعِهِ <sup>(٤)</sup> فَأَدْخَلَ بَعْضَهَا فِي جَوْفِ بَعْضٍ قَالَ : وَيُقَيِّضُ اللَّهُ لَهُ سَبْعِينَ تِنِينًا (تُعبَانَا) لَوْ أَنَّ وَاحِدًا مِنْهَا نَفَخَ فِي الْأَرْضِ مَا أَنْبَتَتْ شَيْئًا مَا بَقِيَتْ الدُّنْيَا فَيَنْهَشُنَّكُمْ وَيُخَدِّشُنَّكُمْ حَتَّى يُفْضَى بِهِ إِلَى الْحِسَابِ <sup>(٥)</sup> ، قَالَ : وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّمَا الْقَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ <sup>(٦)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ <sup>(٧)</sup> . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ أَكَلَ طَيِّبًا وَعَمِلَ فِي سُنَّةٍ وَأَمِنَ النَّاسُ بَوَائِقَهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ <sup>(٨)</sup> ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذَا الْيَوْمَ فِي النَّاسِ لَكَثِيرٌ ، قَالَ : وَسَيَكُونُ فِي قُرُونٍ مِنْ بَعْدِي . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ <sup>(٩)</sup> . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

دخول الجنة بفضل الله تعالى

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قَارِبُوا وَسَدِّدُوا <sup>(١٠)</sup> وَعَلِّمُوا أَنَّهُ لَنْ يَنْجُوَ <sup>(١١)</sup>   
 (١) فيملاً قبره منها روحا ويريحانا وكل ما يشتهي فتمعا لروحه إلى يوم تبعث . (٢) أو للشك والمراد الكافر والفاجر والمنافق . (٣) فيلتمم القبر عليه فتمصره أضلاعه حتى تتصل ببعضها . (٤) أشار بها . (٥) حتى يقوم من قبره إلى الحساب في الآخرة ، نسأل الله السلامة . (٦) فالقبر قطعة من النار للكافرين والمنافقين والفاسقين ، والقبر روضة من الجنة للمؤمنين المتقين ، فاتضح من هذا أن في القبر نعيما أو عقابا ولكن لا يراه المكلفون من الإنس والجن في دنياهم زيادة ابتلاء لهم ، والنبي ﷺ كان يراه كما سبق وكذا بقية الخلق غير الثقلين نسأل الله السلامة من عقابه آمين . (٧) بسند حسن . (٨) بوائقه جمع بائقة وهي الداهية ، فمن كان يأكل الحلال ويعمل بالشرع المحمدي ولم يؤذ أحدا فهو من أهل الجنة . (٩) بسند ضعيف والله أعلم .

دخول الجنة بفضل الله تعالى

(١٠) سددوا من السداد وهو الصواب ، وقاربوا من المقاربة وهي التوسط في العمل .



أَحَدٌ مِنْكُمْ بِعَمَلِهِ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْتَ ؟ قَالَ : وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَّعَمَدَ فِي اللَّهِ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ . وَفِي رِوَايَةٍ : لَا يُدْخِلُ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ وَلَا يُجِيرُهُ مِنَ النَّارِ وَلَا أَنَا إِلَّا بِرَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ <sup>(١)</sup> .

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : سَدُّوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا <sup>(٢)</sup> ؛ فَإِنَّهُ لَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ أَحَدًا عَمَلُهُ ، قَالُوا : وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَّعَمَدَ فِي اللَّهِ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ . وَاعْلَمُوا أَنَّ أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ <sup>(٣)</sup> . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ . نَسَأَلُ اللَّهَ الْجَنَّةَ وَنَعُوذُ بِهِ مِنَ النَّارِ آمِينَ

رفع الأمانة <sup>(٤)</sup>

عَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثَيْنِ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا وَأَنَا أَنْتَظِرُ الْآخَرَ ، حَدَّثَنَا أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ <sup>(٥)</sup> ثُمَّ عِلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ

(١) فليس أحد ينجيه من النار عمله ولا يدخله الجنة حتى ولا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا أن يعمه الله بفضله ورحمته . (٢) اقصدا صواب العمل وتوسطوا فيه وأبشروا عليه بالخير العظيم . (٣) فأحب العمل عند الله مادام وإن كان قليلا، وسبق هذا في كتاب الإسلام والإيمان ، فانتضح من هذا أن دخول الجنة بخالص فضل الله تعالى ولا يستحقها أحد بعمله وإن عبد الله من أول الدنيا إلى آخرها؛ لأن عمله ينقهي ونعيم الجنة خالد لا ينهى؛ ولأن الأعمال توفيق وعناية من الله تعالى؛ ولأن الجنة سلمة الله الغالية التي لا يقدر على ثمنها أحد، ولا يرد قوله تعالى : « إِنْ اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ » وقوله تعالى « ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ » « وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ » ونحوها مما يدل على أن الجنة بالأعمال؛ لأن المراد منها أن الأعمال والهدايا سبب في الجنة وليست بوجبة لها كما في هذه الأحاديث ، وقيل : إن الأعمال للمنازل في الجنة ودخولها بمحض فضل الله تعالى كما روى : ادخلوها بفضل الله واقتسموها بأعمالكم نسأل الله الجنة من فضله آمين .

## رفع الأمانة

(٤) الأمانة ضد الخيانة أو هي التكاليف ، أي بيان نزول الأمانة في الناس ورفعها منهم حتى يكون الأمين كالمعدوم أو معدوما ، والأمين من تأمنه على المرض والنفس والمال (٥) الجذر بالفتح والكسر : الأصل . فنزول الأمانة الحديث الأول ورفعها الحديث الثاني .

ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ (١) وَحَدَّثَنَا عَنْ رَفِعِهَا قَالَ : يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الْوَكْتِ (٢) ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ فَيَبْقَى أَثَرُهَا مِثْلَ الْمَجْلِ (٣) كَجَمْرِ دَحْرَجْتِهِ عَلَى رِجْلِكَ فَذَفِطَ فَتَرَاهُ مُنْتَبِهًا وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ (٤) فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَّبِعُونَ فَلَا يَكَادُ أَحَدٌ يُودِي الْأَمَانَةَ فَيُقَالُ إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ مَا عَقَلَهُ وَمَا أَظْرَفَهُ وَمَا أَجْلَدَهُ وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ وَلَقَدْ آتَى عَلَى زَمَانٍ وَمَا أْبَالِي أَيُّكُمْ بَايَعْتُ لَنْ كَانَ مُسْلِمًا رَدَّهُ عَلَى الْإِسْلَامِ وَإِنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا أَوْ يَهُودِيًّا رَدَّهُ عَلَى سَاعِيهِ فَأَمَّا الْيَوْمَ فَمَا كُنْتُ أَبَايَعُ إِلَّا فُلَانًا وَفُلَانًا (٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ (٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِذَا ضَيَّعْتَ الْأَمَانَةَ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ ، قَالَ : كَيْفَ إِضَاعَتَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : إِذَا أُسْنِدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ (٧) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ لِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ آمِينَ .

(١) فالأمانة فيهم من الفطرة وبالكسب من الشريعة . (٢) الوكت كالوعد: السواد اليسير كالنقطة . (٣) المجل كالملل : النفخات التي تظهر في الأيدي من كثرة العمل بنحو الفأس . (٤) فالأمانة تزول من القلوب شيئًا فشيئًا فإذا زال جزء أول منها خلفه في القلب ظلمة كالسواد ، فإذا زال جزء آخر خلفه في القلب كالملج أو كأثر جمر صغير نزل على رجلك ثم طار فتراه منتقرا أي مرتفعًا وليس فيه شيء . (٥) بايعت من البيع والشراء ، فقد مضى زمن الأمانة الذي كنت أعامل فيه أي إنسان إن كان مسلمًا أنصفني إسلامه وإلا أنصفني ساعيه أي وليه الذي أقيم عليه أو الذي يتولى أخذ الجزية منه ولكن الآن لا أعامل إلا أفرادًا قليلة لعدم الأمانة وقلة الثقة بالناس ، فإذا كان هذا في زمن الصحب والسلف الصالح فكيف بنا الآن ، وما أحسن قول القائل :

سألت الناس عن خل وفي فقالوا ما إلى هذا سبيل

تمسك إن ظفرت بذيبل حر فإن الحر في الدنيا قليل

(٦) ولكن مسلم في الإيمان . (٧) المراد بالأمانة والأمر هنا الولاية العامة وفروعها كالخلافة والإمارة والقضاء والحكم بين الناس ، فإذا وكلت هذه الأمور إلى غير أهل الدين والعلم والرأى فانتظر الساعة فإنها على وشك الظهور ، فإن هؤلاء من الأمة كالقطب من الرحي وكالقلب من الجسد وكل ملك من الرعية ؛ بصلاحتهم تصالح الأمة وبفسادهم تفسد وتهلك ، نسأل الله أن يولي المصلحين كما نسأله السلامة لنا ولجميع المسلمين آمين والحمد لله رب العالمين .

الفصل السادس في فضل الصدقة<sup>(١)</sup>

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْتُ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْشِي وَحْدَهُ لَيْسَ مَعَهُ إِنْسَانٌ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَكْرَهُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَهُ أَحَدٌ فَجَعَلْتُ أَمْشِي فِي ظِلِّ الْقَمَرِ <sup>(٢)</sup> فَالْتَفَتَ فَرَأَنِي فَقَالَ : مَنْ هَذَا؟ قُلْتُ : أَبُو ذَرٍّ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ قَالَ : تَمَالَهُ ، فَامْشَيْتُ مَعَهُ سَاعَةً فَقَالَ : إِنَّ الْمَكْرِبِينَ هُمُ الْمُتَقِلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ خَيْرًا فَفَنَفَخَ فِيهِ <sup>(٣)</sup> يَمِينَهُ وَشِمَالَهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ وَوَرَاءَهُ وَعَمِلَ فِيهِ خَيْرًا فَامْشَيْتُ مَعَهُ سَاعَةً فَقَالَ : اجْلِسْ هَهُنَا فَأَجْلِسَنِي فِي قَاعِ <sup>(٤)</sup> حَوْلِهِ حِجَارَةٌ فَقَالَ : اجْلِسْ هَهُنَا حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ فَأَنْطَلِقَ فِي الْحَرَّةِ حَتَّى لَا أَرَاهُ <sup>(٥)</sup> فَلَبِثَ عَنِّي فَأَطَالَ اللَّبْثَ <sup>(٦)</sup> ثُمَّ سَمِعْتُهُ وَهُوَ مُقْبِلٌ يَقُولُ : وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى فَلَمَّا جَاءَ لَمْ أَصْبِرْ فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ مَنْ تَكَلَّمُ فِي جَانِبِ الْحَرَّةِ مَا سَمِعْتُ أَحَدًا يَرْجِعُ إِلَيْكَ شَيْئًا <sup>(٧)</sup> قَالَ : ذَلِكَ جِبْرِيلُ عَرَضَ لِي فِي جَانِبِ الْحَرَّةِ <sup>(٨)</sup> فَقَالَ : بَشِّرْ أُمَّتَكَ أَنْ مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ فَقُلْتُ : يَا جِبْرِيلُ وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى قَالَ : نَعَمْ قُلْتُ : وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى قَالَ : نَعَمْ قُلْتُ : وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى قَالَ : نَعَمْ قُلْتُ : وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى قَالَ : نَعَمْ قُلْتُ : وَإِنْ سَرَبَ الْحُمْرَ <sup>(٩)</sup> .

## الفصل السادس في فضل الصدقة

(١) سبق فضل الصدقة بتوسع في كتاب الزكاة ولكن وجدته هذه الأحاديث هنا في البخاري ورأيته في مسلم في كتاب الزكاة فوضعتها هنا بعنوان فضل الصدقة ليكون التاج جامعاً للأصول .  
 (٢) متستراً عنه . (٣) فنفع فيه : ضرب يديه فيه بالمطاء . (٤) القاع : المستوى من الأرض .  
 (٥) الحرة كالجرة : أرض ذات حجارة سود خارج المدينة المنورة وهي بين حرتين . (٦) غاب فطال غيابه .  
 (٧) أي يكلمك . (٨) ظهر لي فكلمني في هذه الحرة (٩) فيه أن من مات على كلمة التوحيد وهي لإياه إلا الله محمد رسول الله فهو من أهل الجنة بدون عذاب إن كان قائماً بفروع الشريعة ولو قصر أو عصى وتاب إلى ربه، وبعد التطهير في النار إن لم يتب، وربما عفا الله عنه ، قال صاحب الجوهرية رضي الله عنه :  
 ومن يميت ولم يتب من ذنبه فأمره مفوض لربه

وَعَنْهُ قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرَّةِ الْمَدِينَةِ عِشَاءً وَنَحْنُ نَنْظُرُ إِلَى أَحَدٍ  
فَقَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ، قُلْتُ: لَبَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: مَا أَحْبَبُّ أَنْ أَحُدَا ذَاكَ عِنْدِي ذَهَبٌ  
أَمْسَى ثَلَاثَةَ عِنْدِي مِنْهُمْ دِينَارٌ إِلَّا دِينَارًا أَرْصُدُهُ لِدِينٍ إِلَّا أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ اللَّهِ  
هَكَذَا حَتَّى بَيْنَ يَدَيْهِ (١) وَهَكَذَا عَنْ يَمِينِهِ وَهَكَذَا عَنْ شِمَالِهِ ثُمَّ مَشِينَا قَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ  
مَكَانَكَ حَتَّى آتِيكَ (٢) فَأَنْطَلِقَ حَتَّى تَوَارَى عَنِّي قَالَ: فَسَمِعْتُ لَفْطًا وَصَوْتًا فَقُلْتُ:  
لَعَلَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَرِضَ لَهُ (٣) فَهَمَمْتُ أَنْ أَتَّبِعَهُ ثُمَّ ذَكَرْتُ قَوْلَهُ: لَا تَبْرَحْ مَكَانَكَ  
حَتَّى آتِيكَ فَلَمَّا جَاءَ ذَكَرْتُ لَهُ الَّذِي سَمِعْتُ (٤) فَقَالَ: ذَاكَ جِبْرِيلُ أَتَانِي فَقَالَ: مَنْ مَاتَ  
مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: وَإِنْ زَنَى  
وَإِنْ سَرَقَ. رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّهُ خَلِقَ كُلَّ  
إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةَ مَفْصِلٍ (٥) فَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ وَحَمَدَ اللَّهَ وَهَلَّلَ اللَّهَ  
وَسَبَّحَ اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ وَعَزَلَ حَجْرًا أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ (٦) وَأَمَرَ  
بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ وَالثَّلَاثِمِائَةِ السَّلَامِيِّ فَإِنَّهُ يَمْشِي يَوْمَئِذٍ  
وَقَدْ زَحْزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ (٧) رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهَبٍ رَضِيَ  
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: تَصَدَّقُوا فَيُوشِكُ الرَّجُلُ يَمْشِي بِصَدَقَتِهِ فَيَقُولُ الَّذِي أُعْطِيهَا (٨):  
لَوْ جِئْتَنَا بِهَا بِالْأَمْسِ قَبِلْتُمَا مِنْكَ فَأَمَّا الْآنَ فَلَا حَاجَةَ لِي بِهَا فَلَا يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهَا

(١) أشار بين يديه كمن يمطي . (٢) أمكث هنا حتى آتيك . (٣) حدث له شيء يؤذيه .  
(٤) أي سمعت من يكلمك . (٥) مفصل كمسجد : هو العضو هنا وإن كان أصله ملتحق العظمين  
وفي بدن كل إنسان ثلاثمائة وستون عضوا بمدد أيام السنة تقريبا . (٦) أزال عن طريق الناس كل  
ما يؤذيهم . (٧) وزاد في رواية . ويجزى عن ذلك ركعتان يركعهما في الضحى وسبق بضعة أحاديث  
من هذا في صلاة الضحى من كتاب الصلاة . (٨) الذي عرضت عليه .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْمَالُ وَيَفِيضَ حَتَّى يَخْرُجَ الرَّجُلُ بِرِكَاتِهِ مَالِهِ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهَا مِنْهُ وَحَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا <sup>(١)</sup> . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ :

تَقِيءُ الْأَرْضُ أَفْلاذَ كَبِدِهَا أَمْثَالَ الْأَسْطُوانِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ <sup>(٢)</sup> ، فَيَجِيءُ الْقَاتِلُ فَيَقُولُ : فِي هَذَا قَتَلْتُ ، وَيَجِيءُ الْقَاطِعُ فَيَقُولُ : فِي هَذَا قَطَعْتُ رَجْمِي ، وَيَجِيءُ السَّارِقُ فَيَقُولُ : فِي هَذَا قَطَعْتُ يَدِي ثُمَّ يَدْعُوهُ فَلَا يَأْخُذُونَ مِنْهُ شَيْئًا <sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِأَنْتَصِدَّقَنَّ اللَّيْلَةَ بِصَدَقَةٍ <sup>(٤)</sup> فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ زَانِيَةٍ فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ : تُصَدِّقُ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ قَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ <sup>(٥)</sup> لِأَنْتَصِدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ غَنِيِّ فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ : تُصَدِّقُ اللَّيْلَةَ عَلَى غَنِيِّ ، لِأَنْتَصِدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصَدِّقُ عَلَى سَارِقٍ فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ ، عَلَى زَانِيَةٍ وَعَلَى غَنِيِّ وَعَلَى سَارِقٍ ، فَأُتِيَ فَقِيلَ لَهُ : أَمَا صَدَقْتِكَ فَقَدْ قَبِلْتَ <sup>(٦)</sup> أَمَا الزَّانِيَةُ فَلَمَعَلَهَا تَسْتَعِفُّ بِهَا عَنْ زِنَاهَا <sup>(٧)</sup> وَلَعَلَّ الْغَنِيَّ يَعْتَبِرُ فَيُنْفِقُ مِمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ <sup>(٨)</sup> وَلَعَلَّ السَّارِقَ

(١) مروجا أي رياضاً . (٢) الأفلاذ جمع فلذ ككتف ؛ وفلذ جمع فلذة كقربة وهي قطعة من

طول الكبد الذي هو من أطيب ما في الجزور ، والأسطوان جمع أسطوانة وهي السارية أي العمود .

(٣) ففي آخر الزمان تخرج الأرض خيراتها من زروع وثمار وأنهار وتخرج كنوزها من ذهب وفضة فينظر الناس لها ويتركونها لكثرتها ، والمراد الحث على الصدقة قبل أن يأتي هذا الوقت الذي يخرج فيه الرجل بزكاة ماله أو صدقته فلا يجد من يقبلها منه ، وقيل : إن ذلك الزمن بعد نزول عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام . (٤) قال رجل من بني إسرائيل : والله لأنتصدقن الليلة بصدقة على أول من ألقاه .

(٥) أي على صدقة عليها حيث كان مراداً لك فإنك لا تريد إلا الجميل الذي فيه المصلحة للعباد .

(٦) فأني في منامه فقيل له إن صدقتك قبلت . (٧) تمتنع عن الزنا بسبب صدقتك .

(٨) لعل هذا البخيل يعتبر فيتمود الإنفاق .

بَسْتَهِفُّ بِهَا عَنْ سَرِقَتِهِ (١) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَثَلُ الْبَخِيلِ وَالْمُتَصَدِّقِ  
 مَثَلُ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جَبْتَانِ مِنْ حَدِيدٍ (٢) مِنْ تُدِيهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا (٣) إِذَا هُمَّ الْمُتَصَدِّقُ  
 بِصِدْقَةٍ اتَّسَعَتْ عَلَيْهِ حَتَّى تُعْفَى أَثَرُهُ (٤) وَإِذَا هُمَّ الْبَخِيلُ بِصِدْقَةٍ تَقَلَّصَتْ عَلَيْهِ (٥)  
 وَانْضَمَّتْ يَدَاهُ إِلَى تَرَاقِيهِ وَانْضَمَّتْ كُلُّ حَلْقَةٍ إِلَى صَاحِبَتِهَا قَالَ : فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ  
 ﷺ يَقُولُ : فَيَجْهَدُ أَنْ يُوسَعَهَا فَلَا يَسْتَطِيعُ (٦) . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ .

عَنْ عُمَيْرِ مَوْلَى أَبِي اللَّحْمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٧) قَالَ : أَمَرَنِي مَوْلَايَ أَنْ أَقْدُدَ لِحَيْمًا (٨) جَاءَنِي  
 مَسْكِينٌ فَأَطْعَمْتُهُ مِنْهُ فَعَلِمَ بِذَلِكَ مَوْلَايَ فَضَرَبَنِي فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ  
 فَدَعَاهُ فَقَالَ : لِمَ ضَرَبْتَهُ ؟ فَقَالَ : يُعْطِي طَعَامِي بِغَيْرِ إِذْنِي فَقَالَ : الْأَجْرُ بَيْنَكُمْ (٩)

(١) يمتنع بسبب هذه الصدقة عن السرقة اعتقاداً منه بأن الله يرزق من غير طريق الحرام بل يرزق  
 الشخص من حيث لا يحتسب، فمضمون هذا أن الله تعالى قبل صدقة هذا الرجل وإن لم تصادف أهلها  
 جزاء على نيته وفعله، ولتلك الحكم العالية السامية، ففيه أن بذل الصدقة مطلوب في كل زمان ومكان  
 فإن الخلق كلهم عيال الله واليتيم عليها هو الله تعالى والله أعلم . (٢) وفي نسخة عليهما جنتان تنمية  
 جنة بالضم وهي الدرع . (٣) التدي جمع تدي، والتراق جمع ترقة وهي عظم الخلق .  
 (٤) حتى تطمس أثر مشيه من طولها . (٥) انقبضت عليه . (٦) هذا الحديث روى بمدة روايات  
 للشيخين ووقع فيها بعض أخطاء ولكن هذه أصح الروايات، والحديث ضرب مثلاً للبخیل والمتصدق،  
 فمثلها مثل رجلين عليهما درعان قصيران ضيقان من الحديد، فإذا هم المتصدق بصدقة اتسع درعه وطال  
 حتى يجر على الأرض، والمراد انشرح صدره وفرح لها بكل جوارحه فأخرجها وهو مملوء بالإخلاص  
 فتقبلها الرحمن بيمينه، وإذا هم البخیل بصدقة انقبضت عليه درعه وانضمت حلقاته إلى بعضها وانضمت  
 يده إلى عنقه فلم يقدر على إخراجها، والمراد غلب عليه الشح فانت جوارحه عن فعل الخير، قال تعالى  
 « وَمَنْ يُوقِشْ نَفْسَهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » نسأل الله السماحة آمين . (٧) عمير كان عبداً لأبي اللحم  
 أى الذى لا يأكله أو الذى أبى إعطائه واسمه عبد الله أو خلف الغفارى صحابى واستشهد فى حنين .  
 (٨) من التقديد وهو الشق طولاً . (٩) أى لكما أجران للعبد أجر الإعطاء وللسيد أجر الصدقة  
 لأنها كسبه كما سبق فى الزكاة: إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها كان لها أجرها بما أنفقت وزوجها أجره  
 بما كسب وللخازن مثل ذلك .

عَنْ أَسْمَاءَ <sup>(١)</sup> قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: انْفَجِحِي أَوْ انْضَجِحِي أَوْ انْفَيْقِي وَلَا تَحْصِي فِيْحِصِي اللَّهَ عَلَيْكَ وَلَا تُوعِي فَيُوعِيَ اللَّهُ عَلَيْكَ <sup>(٢)</sup>. وَكَانَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ <sup>(٣)</sup> فِي إِبِلِهِ بِنَجَاءِ ابْنَتِهِ عُمَرُ وَكَانَ رَاكِبًا قَنَزَلُ فَقَالَ لِإِبِيهِ: نَزَلَتْ فِي إِبِلِكَ وَغَنِمِكَ وَتَرَكْتَ النَّاسَ يَتَنَازَعُونَ الْمَمْلَكَ بَيْنَهُمْ فَضَرَبَ سَعْدُ فِي صَدْرِهِ فَقَالَ: اسْكُتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ الْغَنِيَّ الْخَفِيَّ رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ مُسْلِمٌ.

الفصل السابع في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر <sup>(٣)</sup>

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: « كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ » <sup>(٤)</sup> صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ.  
عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ <sup>(٥)</sup> قَالَ: أَوَّلُ مَنْ بَدَأَ بِالْخُطْبَةِ قَبْلَ الصَّلَاةِ يَوْمَ الْعِيدِ

(١) هي أسماء بنت أبي بكر الصديق وأخت عائشة لأنها رضي الله عنهم . (٢) النفح والنضح والإنفاق بمعنى ، والإحصاء : حصر الشيء وعده والإيماء : وضعه في الوعاء والمراد الحث على الإنفاق والصدية وترك الادخار وإلا أحصى الله وأوعى عليه أي منعه فضله ورزقه، وقالت عائشة رضي الله عنها ذبحنا شاة فأعطينا منها ، فقال رسول الله ﷺ ما بقي منها ؟ قلنا : ما بقي إلا كتفها ، قال : بقي كلها غير كتفها ، رواه الترمذي بسند صحيح ، نسأل الله التوفيق والسمة والبذل فيما يرضيه آمين .

الفصل السابع في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

(٣) المعروف ما عرف في الشرع أي ما عرفه الناس بأنه محبوب للشارع مفروضاً كان أو مسنوناً أو مستحباً . والمنكر : ما ينكره الشارع محرماً كان أو مكروهاً كالنظر للأجنبية، والسكلام الآتي في بيان درجات الأمر والنهي وفي عقاب من يأمر وينهى ولا يأتمر ولا ينهى، وأن الناس إذا قدروا على النهي ولم ينهوا نزل العذاب فمعهم كلهم ، ويجب على الأمر الناهي أن يسلك طريق اللطف فإنه أسلم وأصح ، قال الله تعالى « ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنْ رَّبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ » ويجب الأمر والنهي بشروط وهي أن يتحقق أويظن الفائدة من أمره أو نهيه ، والأل يناله ضرر ولو بالسكلام وإلا فلا يجب ولكن يبق مستحباً لمن شاء .  
(٤) قاله تعالى رتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على خيريتهم وأفضليتهم على كل الناس، وما ذاك إلا لأن الأمر والنهي في المنزلة العليا من الشرائع لأنهما باب الإرشاد إلى الله وطريق الهداية العظمى .

مَرْوَانَ<sup>(١)</sup> فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: الصَّلَاةُ قَبْلَ الْخُطْبَةِ فَقَالَ: قَدْ تَرِكَ مَا هُنَالِكَ<sup>(٢)</sup> فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَمَا هَذَا فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَوْعَفُ الْإِيمَانِ<sup>(٣)</sup>. رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيثُونَ<sup>(٤)</sup> وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ<sup>(٥)</sup> فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةٌ خَرْدَلٍ<sup>(٦)</sup>. رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ. وَقِيلَ لِأَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَلَا تَدْخُلُ عَلَى عُمَيَّانَ فَتُكَلِّمُهُ؟ فَقَالَ: أَتُرُونَ أَنِّي لَا أُكَلِّمُهُ إِلَّا أَسْمِعُكُمْ<sup>(٧)</sup> وَاللَّهِ لَقَدْ كَلَّمْتُهُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ مَا دُونَ أَنْ أَفْتَحَ أَمْرًا لَا أَحِبُّ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ فَتَحَهُ<sup>(٨)</sup> وَلَا أَقُولُ لِأَحَدٍ يَكُونُ عَلَيَّ أَمِيرًا إِنَّهُ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَتَدَلَّقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَى<sup>(٩)</sup> فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ فَيَقُولُونَ:

(١) وكان والياً على المدينة من قبل معاوية (٢) أى تقديم الصلاة على الخطبة .

(٣) وسبق هذا في كتاب الإيمان . (٤) جمع حواري وهو الناصر . (٥) ثم إنها أى الحال

تأتى من بعدهم ، خلوف : جمع خلف بسكون اللام وهو الشر بخلاف الخلف بفتحها فهو الصالح ، فهو لاء

الخلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون . (٦) فى هذا وما قبله أذ درجات الجهاد فى الأمر والنهى

ثلاثة ، فأعلاها وأفضلها ما كان باليد ثم باللسان لمن لم يقدر على اليد ثم بالقلب لمن لم يقدر على القول

باللسان « لا يكلف الله نفساً إلا وسعها » والإنكار بالقلب أن يقول فى نفسه : يا رب هذا منك

لا يرضيك ولا أَرْضَاهُ . (٧) قيل لأسامة خادم رسول الله ﷺ حينما دبت الفتنة بين المسلمين فى أواخر

خلافة عثمان رضى الله عنهم . (٨) أمرا هو الإنكار جهرا خوفا من الفتنة .

(٩) الاندلاق : الخروج ، والأقتاب : جمع قتب ، كحمل أو حمال وهى الأمعاء .



يَا فُلَانُ مَا لَكَ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ فَيَقُولُ : بَلَى قَدْ كُنْتُ  
أَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ <sup>(١)</sup> رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ <sup>(٢)</sup>

وِلْأَصْحَابِ الشُّنَنِ <sup>(٣)</sup> : أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةُ عَدْلِ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَارٍ أَوْ أَمِيرٍ جَارٍ <sup>(٤)</sup>

عَنْ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ بَعْدَ أَنْ حَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ  
تَقْرَأُونَ هَذِهِ آيَةَ وَتَضَعُونَهَا فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهَا « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسِكُمْ <sup>(٥)</sup>

لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ » وَإِنَّا سَمِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا

الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ <sup>(٦)</sup> رَوَاهُ أَصْحَابُ الشُّنَنِ <sup>(٧)</sup>

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّقْصُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ

كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ <sup>(٨)</sup> فَيَقُولُ يَا هَذَا اتَّقِ اللَّهَ وَدَعِ مَا تَصْنَعُ فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لَكَ

ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الْعَدُوِّ فَلَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ <sup>(٩)</sup> أَنْ يَكُونَ أَكِيلَهُ وَشَرِيبَهُ وَقَعِيدَهُ <sup>(١٠)</sup> فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ

ضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ <sup>(١١)</sup> ثُمَّ قَالَ « لِعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ

(١) فبعض الناس يلقي في النار فتسقط أعضاؤه من بطنه ويدور حولها لاتصال طرفها ببطنه فيجتمع  
أهل النار عليه فيقولون : يا فلان ما شأنك ؟ قد كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول : نعم  
ولكني ما كنت أعمل بأمرى ونهبي ، فهذه حال الواعظين بالسنتهم ولكنهم لا يتعظون ، نسأل الله الستر  
والتوفيق لما يحب ويرضى آمين . (٢) ولكن مسلم في كتاب الزهد . (٣) بسند حسن .

(٤) أو للشك ، فأفضل الجهاد كلمة حق عند حاكم ظالم تنهاه عن ظلمه أو تهديه لرشده ، وسبق هذا  
في كتاب الإمارة . (٥) منصوب بعليكم لأنه من أسماء الأفعال ، أي أزموا بإصلاح أنفسكم لا يضركم  
ضلال غيركم إذا اهتديتم فهذه كقولته تعالى « وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى » فلا تنافي وجوب الأمر بالمعروف  
والنهي عن المنكر . (٦) فإذا رأى الناس ظالماً ولم يمنعوه عن ظلمه وهم قادرون عليه أنزل الله عليهم

كلهم العذاب . (٧) بسند صحيح ، ورواية الترمذي لهذا وما بعده في تفسير سورة المائدة وسبق فيها  
بعض أحاديث ليست هنا . (٨) المتلبس بالشر . (٩) ما رآه في الشر . (١٠) وكان اللازم أن  
يحتجبه لمصيانته . (١١) يقال ضرب اللبن بعضه ببعض إذا اخلطه ، أي سود قلوب الطائمين بسكوتهم

عن العاصين ورضاهم عنهم واختلاطهم بهم .

عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ . كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ  
عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ » ثُمَّ قَالَ : كَلَّا وَاللَّهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ  
وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَتَأْخُذَنَّ عَلَى يَدَيْ الظَّالِمِ وَلَتَبْطِئَنَّ لَهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا (١)  
وَلَتَقْصُرَنَّ لَهُ عَلَى الْحَقِّ قَصْرًا (٢) أَوْ لَيَضْرِبَنَّ اللَّهُ بِقُلُوبِ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ ثُمَّ لَيَلْعَنَنَّكُمْ  
كَمَا لَعَنَهُمْ (٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ (٤) . عَنْ جَرِيرٍ رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ  
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : مَا مِنْ رَجُلٍ يَكُونُ فِي قَوْمٍ يَعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي يَقْدِرُونَ  
أَنْ يُغَيِّرُوا عَلَيْهِ فَلَا يُغَيِّرُوا إِلَّا أَصَابَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَمُوتُوا (٥) .

عَنِ العُرْسِ الكِنْدِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا مُحِمَّتِ الخَطِيئَةُ فِي الأَرْضِ  
كَانَ مِنْ شَهْدِهَا فَكْرِهَا كَمَنْ غَابَ عَنْهَا وَمَنْ غَابَ عَنْهَا فَرَضِيهَا كَانَ كَمَنْ شَهِدَهَا (٦) .  
رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ (٧) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا خَفِيَتِ الخَطِيئَةُ  
لَا تُضْرَهُ إِلَّا صَاحِبُهَا وَإِذَا ظَهَرَتْ فَلَمْ تُغَيَّرْ ضَرَّتِ العَامَّةَ (٨) . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ (٩) .  
عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ

(١) لتمطفنه على الحق عطفًا . (٢) لتحبسفه على الحق حبسًا . (٣) اللعن : الطرد من رحمة الله تعالى وكان مسيخًا لأصحاب السبت ، نموذ بالله من ذلك . (٤) بسند حسن .

﴿ تنبيه ﴾ : مرويات الترمذى هنا وما يأتى فى كتاب الفتن

(٥) فى هذه النصوص أنه يجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر للقادرين عليه وإلا عوقب الجميع . (٦) فمن رضى بالمعصية ولو كان غائبًا عنها كان ذنبه كذنب فاعلمها ؛ لأنه حارب ربه ورضى بما يفضب الله تعالى ، ومن أبفضها ولو كان حاضرًا لها فلا شىء عليه ، فإذا أنكر كان له أجر النهى عنها . (٧) بسندين صالحين . (٨) ولذا يجب على من بلى بشىء أن يستتر لئلا يضر عباد الله تعالى كحديث : إذا بليتيم فاستتروا (٩) بسند حسن .

وَلَتَنهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُؤشِرَنَّ اللَّهُ بِبَعَثِ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ  
فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ<sup>(١)</sup>. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالطَّبْرَانِيُّ<sup>(٢)</sup>. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه  
قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ النَّبِيِّ صلوات الله عليه إِذْ ذُكِرَتِ الْفِتْنَةُ فَقَالَ: إِذَا رَأَيْتُمُ النَّاسَ قَدْ مَرَجَتْ  
عُهُودُهُمْ وَخَفَّتْ أَمَانَاتُهُمْ<sup>(٣)</sup> وَكَانُوا هَكَذَا وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ:  
كَيْفَ أَفْعَلُ عِنْدَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ، قَالَ : الزَّم بَيْتَكَ وَامْلِكْ  
عَلَيْكَ لِسَانَكَ<sup>(٤)</sup> وَخُذْ بِمَا تَعْرِفُ وَدَعْ مَا تُنْكَرُ<sup>(٥)</sup> وَعَلَيْكَ بِأَمْرِ خَاصَّةٍ نَفْسِكَ  
وَدَعْ عَنكَ أَمْرَ الْعَامَّةِ<sup>(٦)</sup>. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ لِمَا يُحِبُّ  
وَيَرْضَى آمِينَ .

(١) فعدم الأمر والنهي سبب العاقبة وهي عدم إجابة الدعاء وعموم المذاب وهذان واقعان بنا الآن فلا دعاء يجاب والمذاب بيننا بقتال بعضنا لبعض، وهذا من ترك الشرع والخروج عليه ولا سيما النساء، وقسوة القلوب من الحكام والأغنياء، بل والطامة الكبرى أن صارت أيدي الأجانب على المسلمين في بقاع الأرض إلا قليلا ممن أنجى الله منهم ، نسأل الله أن يتوب علينا ويوفقنا لما فيه رضاه آمين . (٢) بسند حسن (٣) مرجت عهودهم : فسدت، وخفت أماناتهم أي قلت، وشبك صلوات الله عليه بين أصابعه أي اختلط أمرهم والتبس فلا يعرف الأمين من الخائن ولا البر من الفاجر . (٤) أي دع الكلام في أحوال الناس لثلاثيؤذوك . (٥) اعمل بالمعروف شرعا وارك المنكر شرعا . (٦) عليك بأمر خاصة نفسك أي اشتغل بما يخصك لدينك ودنياك ، ومن هذا ما سبق في تفسير سورة المائدة : بل ائتمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحامطاء وهوى متعبا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأى برأيه، فعليك بنفسك ودع عنك العوام، فمضمون هذه النصوص أنه إذا فسد أهل الزمان وصاروا هكذا فقل خيارهم وكثر أشرارهم وسقط وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لعدم الفائدة ، وربما ناله منهم أذى ولكن يبق مستحبا كما سبق، وهذا لا ينافي أنه يجب على الخطباء والوعاظ والمرشدين المعيينين من قبل الحكومة القيام بوظائفهم كما كلفوا بها إطاعة لأمر الولاية وتوفية لأعمالهم المأجورة. ويثابون عليها إذا أخلصوا واحتسبوا لله، فإن الثواب وإن كان من فضل الله ولكن بسبب الأعمال والإخلاص فيها، نسأل الله كامل الإخلاص في الأقوال والأفعال آمين .

خاتمة في أنباء بعض السابقين (١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا » (٢)

قصة الأبرص والأفراع والأعمى (٣)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله وسلامته عليه يَقُولُ: إِنَّ ثَلَاثَةَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَبْرَصٌ وَأَفْرَعٌ وَأَعْمَى، فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّبِعَهُمْ (٤) فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلِيكًا فَأَتَى الْأَبْرَصَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْ نُحَسِّنُ وَجِلْدَ حَسَنٍ وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَدَّرَ نِي النَّاسِ (٥) فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ قَدْرُهُ وَأُعْطِيَ لَوْ نَا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْإِبِلُ أَوْ قَالَ الْبَقْرُ، شَكَ إِسْحَاقُ فِي الْأَبْرَصِ وَالْأَفْرَعِ، قَالَ أَحَدُهُمَا الْإِبِلُ وَقَالَ الْآخَرُ الْبَقْرُ، قَالَ: فَأُعْطِيَ نَاقَةً عَشْرَاءَ فَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا (٦)، قَالَ: فَأَتَى الْأَفْرَعَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: شَعْرٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا الَّذِي قَدْ قَدَّرَ نِي النَّاسِ (٧) قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ وَأُعْطِيَ شَعْرًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْبَقْرُ، فَأُعْطِيَ بَقْرَةً حَامِلًا فَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا (٨)، قَالَ: فَأَتَى الْأَعْمَى فَقَالَ:

خاتمة في أنباء بعض السابقين

(١) ففي ذكر ذلك عبر وعظات وتسلية وقدوة سالحة . (٢) « كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق » من الرسل والأمم ، وقد أعطيناك من لدنا قرآناً جامعاً عظيماً ، نسأل الله العلم والعمل به آمين .

قصة الأبرص والأفراع والأعمى

(٣) الأبرص : الذي به البرص ، والأفراع : الذي ذهب شعر رأسه ، والأعمى : فاقد حاسة الإبصار .  
(٤) أى يختبرهم . (٥) وهو داء البرص . (٦) فأسلمه الملك ناقة عشراء بضم ففتح ممدودا وهى التى حملت من عشرة شهور وهذه أنفس الإبل ودعا له بالبركة فيها . (٧) وهو القرع .  
(٨) فأعطاه بقرة حاملا وقال له : بارك الله لك فيها .

أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: أَنْ يَرُدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصْرِي فَأُبْصِرَ بِهِ النَّاسَ، قَالَ: فَمَسَحَهُ  
 فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصْرَهُ، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْغَنَمُ، فَأُعْطِيَ شَاةً وَالِدًا  
 فَأُتِيَ بِهَذَا وَوَلَدَ هَذَا، فَكَانَ لَهُذَا وَادٍ مِنَ الْإِبِلِ وَهَذَا وَادٍ مِنَ الْبَقَرِ وَهَذَا وَادٍ  
 مِنَ الْغَنَمِ <sup>(١)</sup>، قَالَ: ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ <sup>(٢)</sup> فَقَالَ: رَجُلٌ مُسْكِنٌ  
 قَدْ انْقَطَعَتْ بِي الْجِبَالُ فِي سَفَرِي فَلَا بَلَاحَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ  
 اللَّوْنَ الْحَسَنَ وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ وَالْمَالَ بَعِيرًا أَتَبْلُغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي فَقَالَ: الْحَقُوقُ كَثِيرَةٌ  
 فَقَالَ لَهُ <sup>(٣)</sup> كَأَنِّي أَعْرِفُكَ أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذُرُكَ النَّاسُ فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ فَقَالَ: إِنَّمَا  
 وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ <sup>(٤)</sup> فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَيَّ مَا كُنْتُ <sup>(٥)</sup>  
 قَالَ: وَأَتَى الْأَفْرَعَ فِي صُورَتِهِ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لَهُذَا وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَيْهِ هَذَا <sup>(٦)</sup>  
 فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَيَّ مَا كُنْتُ <sup>(٧)</sup>، قَالَ: وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ  
 وَهَيْئَتِهِ <sup>(٨)</sup> فَقَالَ: رَجُلٌ مُسْكِنٌ وَابْنُ سَبِيلٍ انْقَطَعَتْ بِي الْجِبَالُ فِي سَفَرِي فَلَا بَلَاحَ لِي  
 الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ <sup>(٩)</sup> أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ شَاةً أَتَبْلُغُ بِهَا فِي سَفَرِي  
 فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصْرِي فَخُذْ مَا شِئْتَ وَدَعْ مَا شِئْتَ فَوَاللَّهِ لَا أَجْهَدُكَ

(١) وولدهذا أى الشاة، وأما أنتج وتنج فن الألفاظ التي على صورة المجهول أى كثر النجاج من البقرة  
 والناقة والشاة حتى صار لكل واد كامل. (٢) فبمد مضى مدة وصار لكل منهم واد من المال تمثل  
 الملك بصورة الأبرص وهيمته حينما كان مريضاً وجاء يسأله بالله أن يطميه بعيراً يركبه إلى وطنه فأبى  
 وأعرض بجانبه. (٣) فقال الملك له. (٤) عن أب كبير ورثه عن أب كبير وهكذا.  
 (٥) دعا عليه بالرجوع لما كان عليه أولافصار أبرص في هيئة يقذرها الناس؛ لسكفره بالنعمة وعدم  
 شكر الله عليها. (٦) أى كرد الأبرص على هذا السائل. (٧) فماد لأصله أفرع في هيئته يقذرها  
 الناس لسكفره بالنعمة وعدم شكرها. (٨) أى الأعمى حينما كان أعمى. (٩) لا يبلغنى أملى إلا الله  
 ثم أستعين بك.

اليوم شيئاً أخذته لله<sup>(١)</sup>، فقال: أمسك مالك فإنما ابتليتم فقد رضى عنك وسخط على صاحبك<sup>(٢)</sup>. رواه مسلم هنا والبخارى في بدء الخلق.

الذين تكلموا في المهدي<sup>(٣)</sup>

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: لم يتكلم في المهدي إلا ثلاثة<sup>(٤)</sup> عيسى، وكان في بني إسرائيل رجل يقال له جريج كان يصلي لجاءته أمه فدعته فقال أجيبها أو أصلي، فقالت اللهم لا تمته حتى ترىه وجوه المومسات، وكان جريج في صومعته<sup>(٥)</sup> فتعرضت له امرأة فكلمته فأبى فأنت راعياً فأمكنته من نفسها فولدت غلاماً فقالت من جريج، فاتوه فكسروا صومعته وأنزلوه وسبوه فتوضأ وصلى ثم أتى الغلام فقال: من أبوك يا غلام؟ فقال: الراعي، فقالوا: أئبني لك صومعتك من ذهب، قال: لا إلا من طين<sup>(٦)</sup>، وكانت امرأة ترضع ابنها من بني إسرائيل فمر بها رجل راكب

(١) لا أشق عليك برد ما تأخذه أو تطلبه من مالي لله تعالى. (٢) أي رضى الله عنك وسخط على صاحبك وما الأبرص والأقرع اللذان لم يشكرا نعمة الله ولم يرهما هذا السائل المسكين الذي سألهما بالله تعالى الذي تكرم عليهما بالشفاء وتلك الأموال العظيمة الكثيرة، في هذه القصة أكبر عبرة إن كان في قلة وفقر وأنعم الله عليه بالأولاد أو الأموال أو الجاه والنصب؛ فإنه يجب ألا يفغل عن الحال الأولى فيكثر من حمد الله وشكره ويحزن ويعطف على عباد الله المساكين نسأل الله التوفيق لشكره آمين والحمد لله رب العالمين.

الذين تكلموا في المهدي

(٣) المهدي كالمطل: ما يمهد للصبي ويهيأ له من الفراش ليربى فيه، وجمعه مهاد وكان كلامهم في المهدي معجزة لهم ككلام الأنبياء الذين تكلموا هنا وكرامة لغيرهم. (٤) هذا قبل أن يعلمه الله بغيرهم وإلا فهم أكثر كما سيأتي إن شاء الله. (٥) الصومعة: البناء المحدودب أعلاه، والمومسات: الزانيات. (٦) جريج هذا كان من رهبان النصارى يتعبد في صومعته فجاءته أمه وهو يصلي فنادته فتردد هل أقطع صلاتي وأجيبها أو أبقى في صلاتي ثم رجح البقاء في صلاته فلم يجب أمه فدعت عليه برميته بالزنا، ولو كان جريج عالماً لعلم أن إجابة أمه أولى من صلاته أي لأنها نافلة وبر الوالدين واجب، فجاءته زانية =

ذو شارة<sup>(١)</sup> فقالت اللهم اجعل ابني مثله فترك نديها وأقبل على الراكب وقال اللهم لا تجعلني مثله ثم أقبل على نديها يمضيه . قال أبو هريرة : كأنني أنظر إلى النبي ﷺ يمضيه أصبعه<sup>(٢)</sup> ثم مر بامة فقالت اللهم لا تجعل ابني مثل هذه<sup>(٣)</sup> فترك نديها فقال : اللهم اجعلني مثلها ، فقالت له : لم ذلك ؟ فقال : الراكب جبار من الجبابرة وهذه الأمة يقولون لها سرقت زنت ولم تفعل<sup>(٤)</sup> . رواه البخاري<sup>(٥)</sup> وأحمد .  
وعنه عن النبي ﷺ قال : لم يتكلم في المهدي إلا عيسى وشاهد يوسف وصاحب جرنج وابن ماشطة فرعون<sup>(٦)</sup> . رواه الحاكم بسند صحيح . وتقدمت بقية القصص

= فطلبت منه أن يواقعها فأبى خوفا من الله تعالى ، فذهبت لراعي غنم فواقعها فحملت فولدت غلاما فسألوها فقالت من جريج العابد ، فجاءوه فكسروا صومعته وأنزلوه وسبوه ، فتوضأ وصلى وتضرع إلى ربه أن يرثه ثم ذهب للغلام على كتف الزانية فقال : من أبوك يا غلام ؟ قال : فلان الراعي ، فصاروا يمتدرون له وقالوا : هل نبي لك صومعتك من ذهب أدبا لنا وإرضاء لك ؟ قال : لا ، إلا من طين كما كانت . ففيه دليل على جواز الكرامة من الأولياء ووقوعها بطلبهم واختيارهم كما هو مذهب أهل الحق ، وأقوى دليل على هذا ما حصل على يد صاحب سليمان عليه السلام بقوله : « أنا أنيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال : هذا من فضل ربي ليملوني أشكر أم أكفر » . (١) صاحب هيئة وشكل حسن يشار إليه . (٢) يعمل كعمل الصبي . (٣) لأن الناس يضر بونها ويسبونها .

(٤) وفي رواية : سرقت زنت ، بالخطاب لها ولم تفعل شيئا من هذا لأنها بريئة ، فالطفل الأول نطق براءة جريج كرامة له ، ولتقواه أنجاه الله . والطفل الثاني نطق بغيظ تلك المرأة المهانة براءة وكرامة لها . (٥) ولكن في بدء الخلق . (٦) وهذه تزيد على الرواية التي قبلها بشاهد يوسف عليه السلام وابن الماشطة فيكون السكل خمسة بل أوصلها بعضهم إلى أربعة عشر جمعها السيوطي رضي الله عنه في قوله :

تسكلم في المهدي محمد ويحيى وعيسى والخليل ومريم

ومبرى جريج ثم شاهد يوسف وطفل لدى الأخدود يرويه مسلم

وطفل عليه مرّ بالأمة التي يقال لها تزي ولا تتكلم

وماشطة في عهد فرعون طفلها وفي زمن الهادي المبارك يختم

وزد لهم نوحا ويوسف بمده ويقولهم موسى الكليم المعظم =

فِي مَوَاضِعِهَا فَقِصَّةُ إِبْرَاهِيمَ وَوَلَدِهِ إِسْمَاعِيلَ وَأُمِّهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ تَقَدَّمَتْ فِي تَفْسِيرِ  
الْبَقْرَةِ ، وَقِصَّةُ وَافِدِ عَادٍ سَبَقَتْ فِي تَفْسِيرِ الذَّارِيَّاتِ ، وَقِصَّةُ أَصْحَابِ الْأَخْدُودِ فِي  
تَفْسِيرِ « وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ » ، وَقِصَّةُ ذِي الْكِفْلِ فِي التَّوْبَةِ مِنْ كِتَابِ الْأَذْكَارِ ،

== ولتسكلم على ما في هذا النظم بالترتيب مستعينين بالله تعالى فنقول : أما نبينا محمد ﷺ فروى أنه لما  
خرج من بطن أمه رفع رأسه فقال : الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا ، وأما يحيى فروى أنه قال لعيسى  
عليهما السلام : أشهد أنك عبد الله ورسوله ، وأما عيسى عليه السلام فكلامه ما قص الله علينا بقوله :  
« قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا . وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت  
حيا » وأما الخليل عليه السلام فروى أنه لما سقط من بطن أمه استوى قائما فقال لا إله إلا الله وحده  
لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، الحمد لله الذي هدانا لهذا ، وأما مريم فكلامها في قوله تعالى إجابة  
لذكرها عليهما السلام لما قال لها : « أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير  
حساب » ومبرى جريج هو الثاني في الحديث الأول . وأما شاهد يوسف فكلامه ما ذكره الله عنه بقوله  
« وشهد شاهد من أهلها إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين . وإن كان قميصه قد  
من دبر فكذبت وهو من الصادقين » وأما طفل الأخدود فقد سبقت قصته في تفسير سورة البروج  
وأما الطفل الذي مر عليه بالأمه فهو الثالث في الحديث الأول ، وأما طفل ماشطة بنت فرعون فإن أمه  
كانت مؤمنة بالله تعالى فبينما هي في وقت تمشط بنت فرعون سقط من يدها المشط فقالت : باسم الله تعس  
فرعون فقالت بنت فرعون أولك رب غير أبي ؟ قالت : ربى وربكم الله تعالى ، قالت : أفأخبر بهذا أبى ؟  
قالت : نعم ، فأخبرته فطلب منها الرجوع إلى دينه فأبت ، فأمر بأن تحمى لها بقرة من نحاس ترمى فيها  
فلما شرعوا في رميها تأخرت وطفلها معها ؛ فقال لها : يا أماه قمى ولا تتأخرى فإنك على الحق ، وأما  
المبارك فإنه طفل جاء به رجل من أهل اليمامة إلى النبي ﷺ فقال له : من أنا يا غلام ؟ قال : أنت رسول  
الله ، قال : بارك الله فيك فسمى مبارك اليمامة ، وأما نوح عليه السلام فإن أمه لما وضعته في الفار خوفا  
عليه وأرادت الانصراف قالت : وانوحاه ؛ فقال لها : لا تخافى أحدا يا أماه فإن الذى خلقنى يحفظنى ،  
وأما موسى عليه السلام فإن أمه لما ولدته وجاءت جواسيس فرعون الذين كانوا يذبحون الأبناء خافت أمه  
عليه فوضعتة في القنور فجاءت أخته وأوقدت القنور من غير أن تعلم أن موسى فيه فبيحت الجواسيس في  
البيت فلم يروا شيئا فخرجوا فجاءت أم موسى إلى القنور فوجدته مسجورا بالنار ، فقالت ما نفعنى الحذر  
أحرقتم ولدى ؛ فنادها موسى : لا تخافى ولا تحزنى فإن الله تعالى حفظنى ، فأدخلت يدها فأخرجته سالما  
يحفظ الله تعالى ، ولم تقف على ما تسكلم به يوسف عليه السلام .



وَقِصَّةُ أَصْحَابِ الْغَارِ فِي كِتَابِ النَّبِيَّةِ وَالْإِخْلَاصِ <sup>(١)</sup>. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا  
 مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَأَلَ رَجُلًا أَنْ يُسَلِّفَهُ أَلْفَ دِينَارٍ فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ فَلَمَّا حَلَّ أَجْلُهَا خَرَجَ  
 فِي الْبَحْرِ فَلَمْ يَجِدْ مَرْكَبًا فَأَخَذَ خَشَبَةً فَنَقَرَهَا فَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ فَرَمَى بِهَا  
 فِي الْبَحْرِ فَخَرَجَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ أَسَلَفَهُ فَإِذَا بِالْخَشَبَةِ فَأَخَذَهَا لِأَهْلِهِ حَطْبًا فَلَمَّا نَشَرَهَا  
 وَجَدَ الْمَالَ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ <sup>(٢)</sup> . نَسَأَلُ اللَّهَ الْيَقِينِ وَحُسْنَ الثَّقَةِ بِاللَّهِ تَعَالَى آمِينَ .

(١) وكذا تقدمت قصة من قتل تسعة وأسمين نفساً، في التوبة من كتاب الأذكار ، وقصة توبة  
 كعب بن مالك في سورة التوبة ، وقصة الإهك لعائشة في سورة النور . نور الله بواطننا وبصائرنا آمين .  
 (٢) فيما يستخرج من البحر في الزكاة ورواه أيضا في باب الكفالة في البيوع بأبسط من هذا . ومعناه  
 أن رجلا من بني إسرائيل سأل بمض بني إسرائيل أن يسلفه ألف دينار ، فقال : اتنى بالشهداء أمهدهم ،  
 قال : كفى بالله شهيدا ، قال : فائتني بالكفيل ، قال : كفى بالله كفيلا ، قال : صدقت ؛ فدفعها إليه إلى  
 أجل مسمى فلما حل الأجل خرج المدين إلى البحر يلتمس مركبا يوصله إلى الدائن ليدفع له الدينانير فلم يجد  
 وكان الدائن يخرج إلى الساحل يسأل عنه ويقول : اللهم اخلفني فإنما أعطيت لك ؛ فأخذ المدين خشبة  
 فنقرها فوضع فيها ألف دينار وصحيفة كتب فيها : من فلان إلى فلان إني دفعت مالك إلى وكيل توكل بي ؛  
 ثم حبك الخشبة لئلا يدخلها الماء ثم أتى بها إلى البحر فقال : اللهم إنك تعلم أني كنت تسلفت من فلان ألف  
 دينار فسألني شهيدا وكفيلا فقلت : كفى بك شهيدا وكفيلا فرضى بك وبمحت فلم أجدمركبا يحملني إليه ؛  
 ورمي الخشبة في البحر ثم انصرف فخرج الدائن ينظر مركبا جاء بماله فإذا بالخشبة التي فيها المال فأخذها  
 لأهله حطبا فنشرها فوجد فيها المال والصحيفة وحضر المدين بمد هذا للدائن فأخبره بأنه أخذ المال  
 وانصرفا على الإخاء والصفاء ، ففي هذا الحديث عبر لمن فكر واعتبر ، نسأل الله العظة والعبرة آمين .

إبليس وجنوده (١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ » (٢) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ عِفْرِيَّتَا مِنَ الْجِنِّ تَقَلَّتَ الْبَارِحَةَ لِيَقْطَعَ عَلَى صَلَاتِي فَأَمَكَّنِي اللَّهُ مِنْهُ فَأَخَذَتْهُ فَأَرَدَتْ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ فَذَكَرْتُ دَعْوَةَ أَخِي سُلَيْمَانَ : رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي فَرَدَدْتُهُ خَاسِمًا (٣) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ آيَسَ أَنْ يَمْبُدَّهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ يَنْهَمُ (٤) .

إبليس وجنوده

(١) قيل : إن إبليس نوع من الملائكة؛ لقوله تعالى « وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَيُّ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ »؛ لأن ظاهره أن المستثنى من جنس المستثنى منه . وقيل : إنه من الجن بل أبوه؛ لقوله تعالى « وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ » وهذا هو الأقرب للواقع، لأن الملائكة خلقوا من النور والجن من النار؛ لقوله تعالى « وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ » وللحديث الآتي في خاتمة كتاب الأدب إن شاء الله واستثناؤه من الملائكة في الآية الأولى؛ لأنه كان بينهم ومجاور الشيء له حكمه ولأنهم مكلفون مثلنا؛ لقولهم في سورة الأحقاف « يَا قَوْمَنَا جِئُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ » فظاهر من هذا أن إبليس والجان مخلوق واحد، منهم المؤمنون والكاثرون إلا أن إبليس اسم للعاقب المتمرد، نعوذ بالله منه . (٢) إن الشيطان لكم عدو من وقت أبيكم الأول آدم عليه السلام فاتخذوه عدوا بعدم إطاعته ، إنما يدعو حزبه وأعدائه ليكونوا في السعير : النار الشديدة . (٣) سبق هذا في آداب المساجد .

(٤) فلا يفتن أهل الجزيرة بعبادة الأوثان كما كانوا قبل الإسلام ولكن في الدس وإشمال نار العداوة

بينهم ، وإبليس والشيطان والعفريت بمعنى واحد وهو العاقب المتمرد من الجن نعوذ بالله منه .

﴿ تنبيه ﴾ : مرويات مسلم هنا كلها في صفة القيامة .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ إبليسَ يَضَعُ عَرَشَهُ عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ (١)  
فَأَذْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةٌ أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً ، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ فَعَلِمْتُ كَذَا وَكَذَا فَيَقُولُ :  
مَا صَنَعْتَ شَيْئًا ، ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ : مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ (٢)  
قَالَ : فَيُذْنِبُهُ وَيَقُولُ : نَعَمْ أَنْتَ (٣) . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
مِنْ عِنْدِي لَيْلًا فَعِرْتُ عَلَيْهِ ، جَاءَ فَرَأَى مَا أَصْنَعُ (٤) فَقَالَ : مَا لَكَ يَا عَائِشَةُ أَغْرَتْ ؟  
قُلْتُ : وَمَا لِي لَا يَغَارُ مِنِّي عَلَى مِثْلِكَ ، فَقَالَ : أَقَدْ جَاءَكَ شَيْطَانُكَ ؟ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ  
أَوْ مَعِيَ شَيْطَانٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قُلْتُ : وَمَعَ كَلِّ إِنْسَانٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قُلْتُ : وَمَعَكَ  
يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَلَيْكِنْ رَبِّي أَعَانَنِي عَلَيْهِ حَتَّى أَسْلَمْتُ (٥) .  
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ وَكَّلَ اللَّهُ بِهِ  
قَرِينَهُ مِنَ الْجِنِّ ، قَالُوا : وَإِيَّاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : وَإِيَّاىَ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ  
فَأَسْلَمْتُ فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِالْخَيْرِ (٦) . رَوَى هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ مُسْلِمٌ فِي صِفَةِ الْقِيَامَةِ . نَسَّأَلُ اللَّهَ  
السَّلَامَةَ آمِينَ .

- (١) ينصب سريره على وجه الماء في البحر ليكون بعيدا عن رجم الناس له بالحوقة والاستعاذة ثم يبعث سراياه جمع سرية وهي قطعة من الجيش . والمراد جنوده وأعدائه وأولاده للفتنة .  
(٢) ما تركته أى فلاقا حتى طلق امرأته . (٣) فيقر به منه ويدينه ؛ لأن الطلاق مبغوض لله وفيه فتن كثيرة . (٤) من أثر الغيرة . (٥) أى فأسلم وأنجو منه ، أو حتى أسلم شيطاني وصار مسلما فلا يوسوس لى بشر ، وهذا أقرب لحديث البيهقي : فضلت على آدم بخصمتين كان شيطاني كافرا فأعانني الله عليه حتى أسلم وكان أزواجى عوناً لى . وكان شيطان آدم كافرا وكانت زوجته عوناً على خطيئته .  
(٦) هذا كالذى قبله ومؤيد للقول بأن الشياطين من الجن ، وفي رواية : ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة أى جنس الملائكة فيم الكتابة والحفظة ولكن الظاهر أنه غير هذين وأنه هو الموحى بالخير فقط صاحب اللمة في حديث : إن للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة . السابق في تفسير « الشيطان يمدكم الفقر » في تفسير سورة المقرءة والله أعلم وعلمه أم وأكما .

## مباحث قيمة

اتضح مما تقدم أن الشيطان يتسلط على ابن آدم بالإغواء وهذا باتفاق ، وهل يتسلط عليه بالإضرار أيضا؟ قال المعتزلة: ليس له ذلك لقوله تعالى عنه «وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي» وقال أهل السنة: إنه قد يتسلط عليه بالهلاك والإضرار في جسمه وعقله، وهذا ثابت بالكتاب والسنة والواقع المشاهد ، أما كتاب فقوله تعالى «الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقْرَأُونَ إِلَّا كَمَا يَقْرَأُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ» أي كالذي مسه الشيطان وصرعه فصار يتخبط يمينا وشمالا كالجنون، وقوله تعالى «مَنْ شَرَّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ» وأما السنة فمنها قوله عليه السلام: فناء أمتي بالطعن والطاعون وخز أعدائكم من الجن وفي كل شهادة ، رواه أحمد والطبراني ، أي من أسباب هلاكها الطعن بالحراب ونحوها في الجهاد ونحوه والطاعون الذي هو ضرب الجن لبعوض الناس والميت بأحدهما شهيد ، ومنها ما سبق في الاستحاضة لما قالت حمدة بنت جحش: يا رسول الله إنني أستحاض حبيضة كثيرة شديدة ، قال : إنما هذه ركضة من ركضات الشيطان أي ضربة من ضرباته ، ومنها قوله عليه السلام: ما من مولود يولد إلا نحسه الشيطان فيسهل صارخا من نحسة الشيطان إلا ابن مريم وأمه عليهما السلام وسبق هذا في ذكر عيسى في النبوة . ومنها قوله عليه السلام في الاعتكاف السابق : إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم ، ومنها ما سبق في الطب : أن امرأة سوداء كانت تصرع وتتكشف أحيانا فاستفتت بالنبي عليه السلام أن يدعو لها فلا تتكشف فدعا لها ، ومنها ما رواه الإمام أحمد عن أم أبان بنت الوازع عن أبيها عن جدها قالت : انطلق جدي إلى النبي عليه السلام بابن له أو ابن أخت له فقال : يا رسول الله إن هذا مجنون أتيتك به لتدعو الله له ، قال قربه مني واجعل ظهره لي ؛ قال : ففعل فأخذ النبي عليه السلام بمجامع ثوبه من أعلاه وأسفله فجعل يضرب ظهره ويقول : اخرج عدو الله ؛ فصار المريض ينظر نظره الصحيح لا نظره الأول ، ثم حول وجهه نحوه ودعا بما فسح به وجهه ودعا له ، قال جدي : فلم يكن في الوفد بعد هذا أفضل ولا أحسن منه ، وللإمام أحمد أيضا عن يعلى بن مرة قال : خرجت مع النبي عليه السلام في سفر فلما كنا بيمض الطريق مررنا بامرأة ومعهما صبي لها فتالت : يا رسول الله هذا صبي أصابه بلاء وأصابنا منه بلاء فإنه يصرع في اليوم أكثر من مرة ، قال : ناولينيهِ ؛ فأعطته له ففتح فيه فنفت فيه ثلاثا وقال : بسم الله أنا عبد الله أخسا عدو الله . وفي بعض الروايات : اخرج عدو الله أنا رسول الله ثم أعطاه المرأة وقال تنتظريننا هنا ونحن راجعون فتخبرينا بما فعل ، قال يعلى : فذهبتنا ثم عدنا إلى هذا المكان فوجدناها ومعه ثلاث شياه ؛ فقال عليه السلام ما فعل صبيك ؛ قالت : والذي بمثك بالحق ما رأينا منه شيئا إلى هذه الساعة وخذ من هذه الشياه ، فقال رسول الله عليه السلام : انزل فخذ منها واحدة ورد لها البقية . فهذه سبعة أحاديث صريحة في تسلط الشيطان على الإنسان بالأذى نمود بالله منه . وأما الواقع من هذا فكثير ومشاهد حتى إن عبد الله بن الإمام أحمد رضى الله عنهما سأل والده كما في آكام المرجان فقال : يا والدي إن قوما يقولون إن الجني لا يدخل بدن المصروع من الإنس ؛ فقال :

يكذبون ، هو ذابتكم على لسانه ، من هذا وضح الحق واستبان فن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر والرجوع إلى الحق فضيلة وغنيمة .

## سبب المس وعلاجه

قال العلامة ابن القيم في زاد المعاد : الصرع نوعان : نوع من الأرواح الخبيثة الأرضية ، ونوع من الأخطا الرديئة أى أو المرض أو الحزن الذى أثر في القوة المفكرة وهذا ما يتكلم الأطباء في سببه وعلاجه ، وأما الأول فسببه غالباً خراب الباطن من نور الإيمان والأذكار والتويزات النبوية فتجد الروح الخبيثة ذلك البدن أعزل لا سلاح معه وربما كان عرباناً فتحل فيه فتؤذيه ، ومع هذا فالمنظور من الخبيث فعل الشر مع كل مخلوق أيها حل كالحية والمقرب يلدغان من غير سبب . نسأل الله السلامة آمين .

وأما علاجه فيكون بمقابلة الأرواح الشريفة الملوية الخيرة لتلك الأرواح الخبيثة فتدافع آثارها وتعارضها فتبطلها وعلى المريض أن يلجأ إلى ربه ويكثر من التعمد بصيغة من التعمدات السالفة في كتاب الأذكار وأن يكثر من قوله « رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبَّ أَنْ يَحْضُرُونِ » وأما المعالج فإنه يجب أن يكون قوى الإيمان حسن التوكل على الله تعالى ويسلك في طريق محاربه ما يراه قاهراً له فربما طرد المارد بمجرد الأمر كما حصل من النبي ﷺ في الحديثين السالفين بقوله : اخرج يا عدو الله ، وكما وقع من الإمام أحمد ؛ فإنه كان جالساً في مسجده إذ جاءه صاحب له من قبل الخليفة المتوكل فقال : إن في بيت أمير المؤمنين جارية بها صرع وقد أرسلني إليك لتدعو الله لها بالعافية فأعطاء الإمام أحمد نملين من الخشب وقال : اذهب إلى دار أمير المؤمنين واجلس عند رأس الجارية وقل للجنى قال لك أحمد : أما أحب إليك تخرج من هذه الجارية أو تصفع بهذه النمل سبعين ، فذهب الرجل ومعه النمل إلى الجارية وجلس عند رأسها وقال كما قال له الإمام أحمد ؛ فقال المارد على لسان الجارية : السمع والطاعة لأحمد ، لو أمرنا أن نخرج من العراق لخرجنا منه ؛ إنه أطاع الله ومن أطاع الله أطاعه كل شيء ثم خرج من الجارية فهذأت ورزقت أولاداً فلما مات الإمام عاد لها المارد فاستدعى لها الأمير صاحباً من أصحاب أحمد فحضر ومعه تلك النمل وقال للمارد : اخرج وإلا ضربتك بهذه النمل . فقال المارد : لا أطيعك ولا أخرج أما أحمد بن حنبل فإنه أطاع الله فأمرنا بطاعته ، اه من آكام المرجان بقصره ، وكان بعض خيار العلماء رضى الله عنهم يعالج بآية الكرسي والمعوذتين وآية « أَفْحَسِبْتُمْ أَنْ مَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنْكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ » وبعضهم كان يعالج بالبسملة والفاتحة ويظهر أن أقواها تأثيراً آية الكرسي ؛ لقول الجنية لأبي أيوب الأنصاري السابق في فضل آية الكرسي : اقرأ آية الكرسي في بيتك فلا يقربك شيطان ولا غيره ، ويمكن العلاج بقراءة الآيات التي وردت في فضلها الأحاديث وهي الفاتحة وآية الكرسي وأواخر البقرة « قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ » الآياتان و « لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ » الآيتان ، و « لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ » إلى آخر سورة الحشر ، وسورة الكافرون ، وسورة الإخلاص والمعوذتان ، والمدار على قوة العزيمة من المعالج والانتجاع وحسن التوكل على الله تعالى ؛ فإنه وحده هو الشافي ، نسأل الله كمال الإيمان وتمام الشفاء آمين .

الملائكة الكرام<sup>(١)</sup>

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: « وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ »<sup>(٢)</sup>.  
 وَقَالَ تَعَالَى: « مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ »<sup>(٣)</sup> صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ.  
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: يَتَمَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ  
 وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ فَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ ثُمَّ يَعرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ  
 فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: كَيْفَ تَرَكَتُمْ عِبَادِي، فَيَقُولُونَ: تَرَكَنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ  
 وَآتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ<sup>(٤)</sup>. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ وَسَبَقَ فِي الصَّلَاةِ.

## الملائكة الكرام

(١) الملائكة: أجسام نورانية لطيفة صمدانية لا يأكلون ولا يشربون ولا يتناسلون ولا  
 يمصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وليسوا بمكافئين بشيء ولكنهم جيلوا على عبادة الله تعالى، مسكنهم  
 السموات العلوية وينزل منهم إلى الأرض إلا من أمروا بالنزول كالحفظة والكتبة وملائكة التصريف،  
 والملائكة والجن، فيهم القدرة على التشكل كما يشاءون، إلا أن الفرق بينهما أن الملك لا يتشكل إلا  
 بالأشكال الشريفة كالإنسان، ولا يحكم عليه الصورة لو قتل، بخلاف الجن فيهما.

(٢) جنود ربك هم الملائكة، وهم في القوة وعظم الحلقة والكثرة إلى حد لا يعلمه إلا الله تعالى،  
 وما هي أي سقر إلا ذكرى للبشر. (٣) أول الآية « إِذْ يَقُلُ الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ  
 قَمِيدٌ » إذ ذكر يا محمد ملكين كريمين قاعدين عن يمين الإنسان وشماله يتلقيان عنه أعماله ويكتبانها فايلفظ  
 من قول إلا لديه رقيب عتيد أي حافظ حاضر معه، وهذان هما الكاتبان، ومع كل إنسان كاتبان يلازمانه  
 حتى يموت، الذي على اليمين يكتب الحسنات والذي على الشمال يكتب السيئات وهو تحت إمرة ملك اليمين.  
 (٤) هؤلاء هم الحفظة وهم فرقتان فرقة لليل تنزل من العصر وتبقى معه إلى الفجر وتصعد إلى السماء،  
 والأخرى للنهار تنزل من الفجر تبقى معه إلى العصر وتصعد إلى السماء، وسبق هذا الحديث في أول  
 كتاب الصلاة وهؤلاء الحفظة هم المذكورون في قوله تعالى « لَهُ مُمَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ  
 مِنْ أَمْرِ اللَّهِ » فالحفظة والكتبة بنص القرآن فمن أنكرها كفر لإنكاره القرآن.

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِمِائَةِ عَامٍ (١) .  
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالضَّيَّاءُ وَالْبَيْهَقِيُّ (٢) .

عدد أحاديث كتاب الزهد ٢١٠ مائتان وعشرة

نسأل الله العظيم أن تكون خالصة لوجهه الكريم وأن ينفع بها النفع العميم  
إنه على ما يشاء قدير . آمين والحمد لله رب العالمين .

(١) بالفرس الجواد كما في خبر آخر، فإياك بطوله وعظم جثته وإن كان المراد التكثير لا التحديد، فالنبي ﷺ كان مملوءاً بالأسرار والمالوم، ولكنه كان يحدث الناس بما يؤذن به وبما تطيقه عقولهم بعداً للشك عنهم . (٢) رواه أبو داود في لزوم السنة بسند صحيح . عن عبد الله عن النبي ﷺ قال : إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه ، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال به - هكذا أشار بيده فوق أنفه - رواه البخاري ، فالؤمن يخاف من ذنوبه كما يخاف من جبل يقع عليه ، وأما الكافر أو الفاسق فإنه يرى أعظم الذنوب كذبابه مرت على وجهه فدفعها بأقل شيء فالفاجر لا يبالي بأي ذنب ، وأما كامل الإيمان فإنه يخاف من ذنوبه ويخشى الله تعالى ، نسأل الله الخوف والخشية آمين والحمد لله رب العالمين .

كتاب الأدب<sup>(١)</sup>

وفيه سبعة فصول وخاتمة

الفصل الأول في الاستئذان<sup>(٢)</sup>

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا »<sup>(٣)</sup> ذَالِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ . فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ » صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الْأَنْصَارِ فَأَتَانَا أَبُو مُوسَىٰ فَرِحًا ، قُلْنَا : مَا شَأْنُكَ ؟ قَالَ : إِنَّ مُحَمَّدًا أَرْسَلَ إِلَيَّ أَنْ آتِيَهُ فَأَتَيْتُ بَابَهُ فَسَلَّمْتُ ثَلَاثًا فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ أَحَدٌ فَرَجَعْتُ ( ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيَّ فَذَهَبْتُ ) فَقَالَ : مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْتِيَنَا ، قُلْتُ : إِنِّي أَتَيْتُكَ فَسَلَّمْتُ عَلَىٰ بَابِكَ ثَلَاثًا فَلَمْ يَرُدُّوا عَلَيَّ فَرَجَعْتُ ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنَ لَهُ فَلْيَرْجِعْ ، فَقَالَ مُحَمَّدٌ : أَقِمِ عَلَيْهِ الْبَيْتَةَ وَإِلَّا أَوْجَعْتُكَ<sup>(٤)</sup> ، فَقَالَ أَبُو بِنُ كَعْبٍ : لَا يَقُومُ مَعَهُ إِلَّا أَصْغَرُ الْقَوْمِ<sup>(٥)</sup> ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب الأدب وفيه سبعة فصول وخاتمة

## الفصل الأول في الاستئذان

- (١) الأدب : عمل ما يحمد قولاً أو فعلاً ، وقيل الأخذ بـمكارم الأخلاق ، وقيل تعظيم من فوقك والرفق بمن دونك ، وقيل الوقوف مع المستحسنات وهي متقاربة المعنى . (٢) في بيان الاستئذان وهو طلب الإذن وبيان عدده (٣) تستأذِنُوا : تستأذِنُوا وتسلموا على أهلها ، فإن أذن لكم فادخلوها وإلا فلا . (٤) أقم البيئته على هذا الحديث ولو شاهداً واحداً وإلا أوجعتك بالضرب . (٥) يشهد بهذا الحديث عند عمر رضي الله عنهم .



قُلْتُ: أَنَا الْأَصْغَرُ، قَالَ: فَاذْهَبْ بِهِ فَقُمْتُ بِهِ فَقُمْتُ مُعَمَّرَ فَقُلْتُ: قَدْ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ هَذَا فِي رِوَايَةٍ بِنَاءِ أَبِي فُشَيْدٍ بِذَلِكَ وَقَالَ: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ لَا تَكُونَنَّ عَدَابًا عَلَى أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ <sup>(١)</sup> قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ إِنَّمَا سَمِعْتُ شَيْئًا فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَتَبَّتْ رِوَاةُ الْأَرْبَعَةِ. وَاسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي بَيْتٍ فَقَالَ: أَلْأَجْحُ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِخَادِمِهِ: أَخْرِجْ إِلَى هَذَا فَعَلِمَهُهُ الْإِسْتِئْذَانَ فَقُلْ لَهُ قُلِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَدْخُلْ، فَسَمِعَهُ الرَّجُلُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَدْخُلْ فَأَذِنَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَدَخَلَ <sup>(٢)</sup> رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ <sup>(٣)</sup>. وَقَالَ عُمَرُ: اسْتَأْذَنْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثَلَاثًا فَأَذِنَ لِي <sup>(٤)</sup>. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَاهُمْ أَنْ يَطْرُقُوا النِّسَاءَ لَيْلًا فَطَرَقَ رَجُلَانِ بَعْدَ النَّهْيِ فَوَجَدَا كُلُّهُمَا مَعَ امْرَأَتَيْهِ رَجُلًا <sup>(٥)</sup>. رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ <sup>(٦)</sup>. عَنِ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي دِينٍ كَانَ عَلَى أَبِي <sup>(٧)</sup> فَدَقَقْتُ الْبَابَ فَقَالَ: مَنْ ذَا؟ فَقُلْتُ: أَنَا، فَقَالَ: أَنَا أَنَا، كَأَنَّهُ كَرِهَهَا <sup>(٨)</sup>. رَوَاهُ الْخَمْسَةُ. وَجَاءَ رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَامَ عَلَى الْبَابِ مُسْتَقْبِلَ الْبَابِ فَخَرَجَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: هَكَذَا عَنْكَ وَهَكَذَا، فَإِنَّمَا الْإِسْتِئْذَانُ مِنَ النَّظَرِ <sup>(٩)</sup>.

(١) أى لا تشتمد على أصحاب رسول الله ﷺ فإنهم نجوم الهداية . (٢) ففيه أن المشروع السلام قبل الاستئذان، وظاهر الآية العكس ولما هما جائزان . (٣) بسند حسن . (٤) في هذه النصوص أن الإنسان لو ذهب إلى شخص في بيته يستأذن فإن أذن له دخل وإن لم يرد عليه أحد يستأذن ثانياً فإن أذن له وإلا استأذن ثالثاً فإن أذن له وإلا فليرجع كالمو قيل له أولاً: لا تدخل . (٥) نهاهم أن يطرقوا النساء ليلاً أى يحضروا من السفر بغير إعلام للزوجات لئلا يظهر لهم ما يكرهونه ولتستعد الزوجات ، وسبق هذا في حقوق الزوجة على زوجها من كتاب النكاح . (٦) الأول بسند حسن والثاني بسند صحيح . (٧) سبق هذا في معجزاته ﷺ من كتاب النبوة . (٨) كرهها لأنهم لم يبين من بالباب والمطلوب بيانه بذكر الاسم ولا بأس بقوله أنا فلان كما أنه لا بأس من ذكر ما يعرف به إذا لم يكن منه بد وإن كان فيه تعظيم كأن يكفى نفسه أو يقول أنا الشيخ أو أنا المفتى ونحو ذلك . (٩) شرع الاستئذان بالدخول لئلا يقع النظر على عبوة أهل البيت ولئلا يطلع على أحوالهم .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَتَى بَابَ قَوْمٍ لَمْ يَسْتَقْبِلِ الْبَابَ مِنْ تَلْقَاءِ وَجْهِهِ وَلَكِنْ مِنْ رُكْنَيْهِ الْأَيْمَنِ أَوِ الْإَيْسَرِ <sup>(١)</sup>. رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ <sup>(٢)</sup>.

### الإذن لمنع النظر <sup>(٣)</sup>

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَطْلَعَ مِنْ جَعْرِ فِي بَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِدْرَى <sup>(٤)</sup> يَرَجُلُ بِهِ رَأْسَهُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْ أَعْلَمَ أَنَّكَ تَنْظُرُ لَطَعَنْتُ بِهِ فِي عَيْنِكَ، إِنَّمَا جَعَلَ اللَّهُ الْإِذْنَ مِنْ أَجْلِ الْبَصْرِ. وَفِي رِوَايَةٍ: فَقَامَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَشْقَصٍ فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْتَلِيهِ لِيَطْعَنَهُ <sup>(٥)</sup>. رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: رَسُولُ الرَّجُلِ إِلَى الرَّجُلِ إِذْنُهُ <sup>(٦)</sup>. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ خَبْرٍ. عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَزَلْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَيْبَرَ وَكَانَ صَاحِبُ حَيْبَرَ مَارِدًا مُنْكَرًا <sup>(٧)</sup> جَاءَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَلَا تَرَى أَن تَذْبَحُوا حُمْرَنَا <sup>(٨)</sup> وَتَأْكُلُوا ثَمْرَنَا وَتَضْرِبُوا نِسَاءَنَا، فَغَضِبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: يَا ابْنَ عَوْفٍ ارْكَبْ فَرَسَكَ ثُمَّ نَادِ أَلَا إِنَّ الْجَنَّةَ لَا تَحِلُّ إِلَّا لِمُؤْمِنٍ وَأَنْ اجْتَمَعُوا لِلصَّلَاةِ

(١) فالأدب ممن يستأذن أن يقف بركن الباب ويطرقه وإذا قيل له: من بالباب؟ يذكر اسمه واضحا.  
(٢) بسندين صالحين والله أعلم.

### الإذن لمنع النظر

(٣) إنما شرع الله الإذن قبل الدخول لمنع نظر الداخل لما في البيت وأهله. (٤) المدري: حديدة يصرح بها الشعر. (٥) المشقص كمنبر نصل السهم إذا كان طويلا غير عريض، فلما علم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن هذا الرجل وهو الحكم بن أمية يريد النظر في البيت قام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفي يده نصل سهم وحاول أن يطعنه على غفلة ولكنه ذهب. (٦) وفي رواية: إذا دعى أحدكم إلى طعام فجاء مع الرسول فإن ذلك إذن له أي فمع الرسول لا حاجة إلى الإذن فإنه إذن وزيادة. (٧) أي عاتيا جبارا.  
(٨) هذا كان قبل النهي عن أكل الحجر وأصابعهم جوع شديد.

فَاجْتَمَعُوا فَصَلَّى بِهِمُ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ قَامَ فَقَالَ: أَيَحْسِبُ أَحَدُكُمْ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكْتِهِ <sup>(١)</sup> قَدْ يَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يُحَرِّمْ شَيْئًا إِلَّا مَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ . أَلَا وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدِ وَعَظْتُ وَأَمَرْتُ وَنَهَيْتُ عَنْ أَشْيَاءَ إِنَّمَا لِمِثْلِ الْقُرْآنِ أَوْ أَكْثَرُ وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يُجِلِّ لَكُمْ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتَ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا بِإِذْنٍ <sup>(٢)</sup> وَلَا ضَرْبَ نِسَائِهِمْ وَلَا أَكْلَ ثَمَارِهِمْ إِذَا أَعْطَوْكُمْ الَّذِي عَلَيْهِمْ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الْجِزْيَةِ <sup>(٣)</sup> .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْثَدَةَ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِذْنُكَ عَلَيَّ أَنْ يُرْفَعَ الْحِجَابُ وَأَنْ تَسْتَمِيعَ سَوَادِي حَتَّىٰ أَنْهَاكَ <sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . نَسَأَلُ اللَّهَ حَسَنَ الْأَدَبِ آمِينَ .

يهدر دم الناظر بغير إذن <sup>(٥)</sup>

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ أَطَّلَعَ فِي بَيْتِ قَوْمٍ بغيرِ إِذْنِهِمْ فَقَدْ حَلَّ لَهُمْ أَنْ يَفْقَأُوا عَيْنَهُ <sup>(٦)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَوْ أَنَّ رَجُلًا أَطَّلَعَ عَلَيْكَ بِغَيْرِ إِذْنٍ فَخَذَفْتَهُ بِحِصَاةٍ فَفَقَأَتْ عَيْنَهُ مَا كَانَ عَلَيْكَ مِنْ جُنَاحٍ <sup>(٧)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو أَحْمَدَ . عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ كَشَفَ سِتْرًا فَأَدْخَلَ بَصَرَهُ فِي الْبَيْتِ قَبْلَ أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ فَرَأَى عَوْرَةَ أَهْلِهِ فَقَدْ أَتَىٰ حِدًّا لَا يُجِلُّ لَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ <sup>(٨)</sup> .

(١) السرير المزين بأنواع الحلل . (٢) محل الشاهد، فأهل الكتاب إذا قاموا بما عليهم لهم ما لنا وعليهم ما علينا . (٣) بسند صالح . (٤) السواد : الشخص والمراد هنا السر والساررة أى فإذا رفع لك الحجاب وسمعت مسارتى فهذا إذن لك حتى أنهاك، وفيه اعتماد العلامة فى الإذن بعمض الناس .

يهدر دم الناظر بغير إذن

(٥) فلا تصاص على من ضربه فى عينه لأنه تعدى بالنظر الذى لا يجوز له . (٦) الظاهر أن الجائر الضرب فى العين فقط لأن التعدى بها ولو أصاب غيرها خطأ لاشىء عليه . (٧) الحصاة مثل، وإلا فله ضربه فى عينه بأى شىء . (٨) فقد أتى حدا: ذنبا يوجب حدا يناسبه وهو فقه العين .

لَوْ أَنَّهُ حِينَ أُدْخِلَ بَصَرَهُ اسْتَقْبَلَهُ رَجُلٌ فَقَفَا عَيْنَهُ مَا غَيَّرَتْ عَلَيْهِ (١) وَإِنْ مَرَّ الرَّجُلُ عَلَى بَابٍ لَا سِتْرَ لَهُ غَيْرِ مُغْلَقٍ فَنَظَرَ فَلَا خَطِيئَةَ عَلَيْهِ إِنَّمَا الْخَطِيئَةُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ (٢).  
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٣). نَسَأَلُ اللَّهَ كَامِلَ الْأَدَبِ آمِينَ.

يجوز النظر للحاجة (٤)

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ اسْتَأْذَنَتِ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْحِجَابَةِ فَأَمَرَ أَبَا طَيْبَةَ أَنْ يَحْجُمَهَا قَالٍ: حَسِبْتُ أَنَّهُ كَانَ أَخَاهَا مِنَ الرِّضَاعَةِ أَوْ غَلَامًا لَمْ يَحْتَلِمِ (٥).  
عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَى فَاطِمَةَ بَعْدَ قَدْ وَهَبَهُ لَهَا قَالٍ (٦): وَعَلَى فَاطِمَةَ تَوْبٌ إِذَا قَنَعَتْ بِهِ رَأْسَهَا لَمْ يَبْلُغْ رِجْلَيْهَا وَإِذَا غَطَّتْ بِهِ رِجْلَيْهَا لَمْ يَبْلُغْ رَأْسَهَا (٧) فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ ﷺ مَا تَلَقَى قَالٍ: إِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْكَ بَأْسٌ إِنَّمَا هُوَ أَبُوكَ وَغَلَامُكَ (٨). رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ فِي اللَّبَاسِ (٩).  
عَنْ أُمَّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَعِنْدَهُ

(١) ما أنكرت عليه . (٢) فتحریم النظر إذا لم يكن تقصير من أهل البيت فإن قصرُوا كأن جلسوا في محل مكشوف أو في بيت بدون باب وستر فلا شيء على الناظر لتقصيرهم والله أعلم .  
(٣) بسند ضعيف ولكن مؤيد بما قبله والله أعلم .

يجوز النظر للحاجة

(٤) فيجوز للأجنبي أن ينظر للمرأة الأجنبية بقدر الحاجة، كينظر الطبيب إلى محل المرض إذا لم تكن طبيبة ماهرة وكان نظر إلى الوجه في العاملة والشهادة، وكان نظر إلى الوجه والكفين ممن يريد التزوج بها، وكان نظر إلى الأمة ممن يريد شراءها . (٥) أبو طيبة مولى بني حارثة . واسمه نافع أو ميسرة حججهم أم سلمة لمرضها بأمر النبي ﷺ ، والراوى يظن أنه أخاها من الرضاع أو كان صغيراً لم يبلغ ، ولا مانع لو كان أجنبياً بالغا لأنه للضرورة . (٦) أي أنس . (٧) قنعت به رأسها: غطته .

(٨) إنما هو أي من استحيت منه أبوك وعبدك فلا شيء في نظرها لك، فيه جواز نظر المرأة لمبدها وبالعكس ويخلوها ويسافر معها ونظره لها كينظر المحارم أي لما عدا ما بين السرة والركبة ، وعلى هذا بعض الصحب والتابعين وأكثر السلف، وقال الجمهور: إن المملوك كالأجنبي لصحة زواجه بها بدمعته .  
(٩) بسندين صالحين .

مِيمُونَة فَأَقْبَلَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ أَمَرْنَا بِالْحِجَابِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :  
 اخْتَجِبَا مِنْهُ فَتَمَلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْسَ أَعْمَى لَا يُبْصِرُنَا وَلَا يَعْرِفُنَا فَقَالَ : أَفَعَمِيَا وَإِنْ أَنْتُمَا  
 أَلَسْتُمَا تُبْصِرَانِهِ (١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ لِلنِّسَاءِ (٢) : اسْتَأْخِرْنَ فَإِنَّهُ  
 لَيْسَ لَكُنَّ أَنْ تَحْقُقْنَ الطَّرِيقَ (٣) عَلَيْكُنَّ بِخَافَاتِ الطَّرِيقِ فَكَانَتِ الْمَرْأَةُ تَلْصِقُ  
 بِالْجِدَارِ حَتَّى إِنْ تَوَبَّهَا لِيَتَعَلَّقُ بِالْجِدَارِ مِنْ لُصُوقِهَا بِهِ . وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا  
 نَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَمِشِيَ الرَّجُلُ بَيْنَ الْمَرْأَتَيْنِ (٤) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ .

مديت في الحمام (٥)

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَدْخُلُ  
 الْحَمَّامَ بِغَيْرِ إِزَارٍ (٦) ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَدْخُلُ حَمِيلَتَهُ الْحَمَّامَ (٧) ،

(١) منعهما النبي ﷺ من الجلوس في مجلس ابن أم مكتوم الأعمى لتحريم نظر المرأة إلى الرجل ولو كان  
 أعمى ، فيحرم نظر الرجل للمرأة الأجنبية ولو كانت عمياء وبالعكس لوجود الميل بين النوعين .  
 (٢) وهو خارج من المسجد وقد اختلط النساء بالرجال في الطريق . (٣) أى تقوسطنه في السير  
 إذا كان فيه رجال . (٤) ومثله القعود والاضطجاع لأنه مظنة الاختلاط بل مدعاة له ، ففيه أنه لا يجوز  
 للشخص أن يدخل المحل الذى اختلط فيه النساء بالرجال كبعض محلات البيع المشهورة عندنا في مصر ،  
 وبعض الأفراح ، وأولى المراسم والملاهي فدخولها حرام من عدة وجوه ، نسأل الله السلامة آمين  
 والحمد لله رب العالمين : وسبق الكلام على النظر واسما في كتاب النكاح . والله أعلم .

حديث في الحمام

(٥) سبق الكلام على آداب الحمام في الفصل من كتاب الطهارة ولكن رأيت هذا الحديث في  
 الأدب فرأيت وضعه هنا ليكون التاج جامعا للأصول . (٦) يستر عورته لأن كشف العورة حرام  
 وفي مسند الإمام أبي حنيفة مرفوعا : لا يحل لرجل يؤمن بالله واليوم الآخر أن يدخل الحمام إلا بمئزر  
 ومن لم يستر عورته من الناس كان في أمانة الله والملائكة والخلق أجمعين . (٧) لأنهن مظنة كشف  
 العورة ولا سيما من ترى فيها جمالا لتمعجب بنفسها ، بل سمعت أمهن في مصرنا الآن لا يستترن في الحمامات =

وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَجْلِسُ عَلَى مَائِدَةٍ يُدَارُ عَلَيْهَا بِالْخَمْرِ (١)  
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ بِسَنَدٍ حَسَنِ . نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الْحَالِ آمِينَ .

### الفصل الثاني في السلام (٢)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا (٣) » إِنَّ اللَّهَ  
كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا (٤) . وَقَالَ تَعَالَى : « وَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى  
قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَّمَ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ (٥) » وَقَالَ تَعَالَى : « لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ  
وَلَهُمْ مَا يَدَّهُونَ . سَلَّمَ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ (٦) » صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى  
تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا (٧) أَفَلَا أُدْلِكُكُمْ عَلَى أَمْرٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ؟ أَفْشُوا

= لفهم أن الستر لا يكون إلا لميب في جسمها ، ولكن سبق في الحمام في الغسل : إلا مريضة أو نفساء ،  
ولكن يجب عليها الستر أو تنحاز في خلوة . (١) وإن لم يشرب لأنه رضاء بالنكر والرضا به  
ممصية فيكون شريكهم فتممهم اللعنة والنقمة والواجب الإنكار بالفعل أو باللسان أو بالقلب كما سبق  
في الزهد والله أعلم .

### الفصل الثاني في السلام

(٢) في فضله ، ولفظه ، وعلى من ، وكيف الرد على أهل الكتاب ، وتبليغ السلام ورده ، وغير ذلك .  
(٣) « وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ » بأن قال لكم قائل السلام عليكم « فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا » بقولكم :  
عليكم السلام ورحمة الله وبركاته « أَوْ رُدُّوهَا » بأن تقولوا كما قال ، فالواجب الرد بالمثل أو بالزيادة وهو  
أفضل . (٤) أي محاسبا فيجازى عليه ومنه السلام ورده . (٥) الرسل : الملائكة جاءوا لإبراهيم  
بيشرونه بإسحاق ويعقوب بعده فقالوا حينما دخلوا عليه . تقرئك سلاما ، قال سلام عليكم ؛ وبعد قليل  
جاءهم بعجل مشوى يأكلون منه فلم يأكلوا وقالوا : نحن رسل ربك . (٦) سلاما بالقول على أهل  
الجنة يأتيهم حينما يمدحون من رب رحيم ، وقال تعالى « دَعَاؤُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ »  
وسبق في تفسير أول البقرة : أن آدم عليه السلام حيا الملائكة بالسلام ، ففي هذه النصوص أن السلام  
هو التحية المباركة في الدنيا والآخرة ، قال الله تعالى « فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ  
مُبَارَكَةً طَيِّبَةً . » (٧) لا تؤمنوا إيمانا كاملا حتى يجب بكم بعضكم بمضاوحتى يجب لأخيه كما يجب لنفسه

السَّلَامَ بَيْنَكُمْ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ (١) . عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ  
 قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَرَدَّ عَلَيْهِ ثُمَّ جَلَسَ فَقَالَ  
 النَّبِيُّ ﷺ : عَشْرٌ (٢) ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ جَلَسَ  
 فَقَالَ : عِشْرُونَ (٣) ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ فَرَدَّ عَلَيْهِ  
 جَلَسَ فَقَالَ : ثَلَاثُونَ (٤) . عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ  
 بِاللَّهِ تَعَالَى مَنْ بَدَأَهُمُ بِالسَّلَامِ (٥) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ (٦) .  
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : اعْبُدُوا الرَّحْمَنَ وَأَطِعُوا الطَّعَامَ وَأَفْسُوا  
 السَّلَامَ (٧) تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَّلَامٍ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

السلام قبل السلام والسلام على الأهل (٨)

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : السَّلَامُ قَبْلَ الْكَلَامِ (٩) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ  
 ﷺ قَالَ : لَا تَدْعُوا أَحَدًا إِلَى الطَّعَامِ حَتَّى يُسَلِّمَ (١٠) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ وَاحِدٍ (١١) .

(١) ولكن مسلم في كتاب الإيمان . (٢) له عشر حسنات على قوله السلام عليكم .  
 (٣) له عشرون حسنة لأنه زاد عن الأول ورحمة الله . (٤) وهذه نهاية ألفاظ السلام وأكملها،  
 والرد كذلك وإن كان ثوابه أكثر لأنه فرض كما يأتي . (٥) فأقرب الناس إلى الله تعالى من بدأ  
 الناس بالسلام . (٦) الأول بسند صحيح والثاني بسند حسن ولفظ الترمذي فيه قيل : يا رسول الله  
 الرجلان يلتقيان أيهما يبدأ السلام ؟ فقال أولاهما بالله تعالى . (٧) عودوا أنفسكم ذلك فإنكم  
 تكونون من أهل الجنة إن شاء الله تعالى ، نسأل الله الجنة آمين .

السلام قبل الكلام والسلام على الأهل

(٨) أي ماورد فيهما . (٩) فالسلام مقدم على الكلام؛ لأن السلام أمان ولا كلام إلا بعد الأمان .  
 (١٠) لأن السلام في الرتبة الأولى من الكلام . (١١) وقال فيه محمد بن زاذان وهو مفكر

الحديث وفيه عنبة بن عبد الرحمن وهو ضعيف .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يُسَلِّمُ الرَّاَكِبُ عَلَى الْمَاشِي وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا بُنَيَّ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ . يَكُونُ بَرَكَةً عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ <sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ . نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الْحَالِ آمِينَ .

السلام على الصبيان والنساء <sup>(٣)</sup>

عَنْ سَيَّارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أَمْشِي مَعَ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ فَمَرَّ بِصَبِيَّانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمَا <sup>(٤)</sup> . وَقَالَ : كُنْتُ أَمْشِي مَعَ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَمَرَّ بِصَبِيَّانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمَا وَحَدَّثَ أَنَسٌ أَنَّهُ كَانَ يَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَرَّ بِصَبِيَّانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمَا <sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ الْخُمْسَةُ .  
 وَقَالَ أَنَسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : انْتَهَى إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا غُلَامٌ فِي الْغِلْمَانِ <sup>(٦)</sup> فَسَلَّمَ عَلَيْنَا ثُمَّ أَخَذَ يَدَيَّ أَوْ أذُنِي فَأَرْسَلَنِي بِرِسَالَةٍ وَقَعَدَ فِي ظِلِّ جِدَارٍ أَوْ قَالَ إِلَى جِدَارٍ حَتَّى رَجَعْتُ إِلَيْهِ <sup>(٧)</sup> . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ <sup>(٨)</sup> .

(١) وزاد في رواية : والصغير على الكبير ، وهذا خبر يراد به الأمر أي يسلم الصغير على الكبير لأنه من توقيره ، ويسلم الجمع القليل على الكثير ؛ لأن حقهم أعظم ، وأولى أن يبدأ بالسلام الراكب على الماشي لثلاث يتكبر ، كما يبدأ الماشي على القاعد لشبهه بالداخل على غيره ، فالفضول بنوع ما يبدأ الفاضل بالسلام أي الأولى ذلك وإلا فلو بدأ الفاضل لكفى . (٢) فينبغي لمن دخل على أهله أن يسلم عليهم فإن ذلك بركة عليهم ، قال الله تعالى «فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ » والله أعلم .

السلام على الصبيان والنساء

(٣) أي مشروع ومطلوب . (٤) ثابت البناني من كبار علماء التابعين ومن خيار الزاهدين رضي الله عنه . (٥) فالسلام على الصبيان مشروع لطرح رداء الكبر وللتحلي بالتواضع ولتدريب الصبيان على آداب الشريعة . (٦) ألعب معهم . (٧) أول الشك في الموضوعين ، وفيه من تواضعه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورفقه بالصبيان ما لا يخفى . (٨) بسند صالح .



قَالَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ يُزَيْدٍ رضي الله عنها : مَرَّ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فِي الْمَسْجِدِ يَوْمًا وَعَصَبَةٌ مِنَ النِّسَاءِ قُعُودٌ <sup>(١)</sup> فَأَلْوَى بِيَدِهِ بِالتَّسْلِيمِ وَأَشَارَ عَبْدُ الْحَمِيدِ بِيَدِهِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ <sup>(٢)</sup> وَأَبُو دَاوُدَ <sup>(٣)</sup> .

تبليغ السلام <sup>(٤)</sup>

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : يَا عَائِشَةُ هَذَا جِبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ قَالَتْ قُلْتُ : وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، تَرَى يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَا تَرَى <sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . عَنْ غَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ : إِنَّا جُلُوسٌ بِبَابِ الْحَسَنِ رضي الله عنه إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي قَالَ : بَعَثَنِي أَبِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : إِيَّتِهِ فَأَقْرَبْتُهُ السَّلَامَ قَالَ : فَأَتَيْتُهُمْ فَقُلْتُ : إِنَّ أَبِي يُقْرِئُكَ السَّلَامَ فَقَالَ : عَلَيْكَ وَعَلَى أَبِيكَ السَّلَامُ <sup>(٦)</sup> . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ لِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ آمِينَ .

(١) العصبية: الجماعة. (٢) بسند حسن. (٣) ونظفه: مرّ علينا النبي صلى الله عليه وسلم في نسوة فسلم علينا، فيه جواز التسليم على النساء الأجنبية وجواز تسليمهن على الرجال بطريق القياس وهذا عند أمن الفتنة، وقال المالكية: يجوز على المعجوز دون الشابة سدا للذريعة أما المحارم فلا خلاف في مشروعيتها السلام عليهن ومنهن والله أعلم.

تبليغ السلام

(٤) فالسلام على لسان الغير يكفي. (٥) وهو جبريل عليه السلام فقد ردت عليه السلام وهي لا تراه. وكفاها ذلك. (٦) فيجب رد السلام عن الغائب وينبغي أن يشرك المبلغ بك قوله: عليك وعليه السلام، ومن السلام على لسان الغير ما جاء في مكتوب فيجب رده على لسان الغير أو بطريق الكتابة والله أعلم.

ما يكره في السلام<sup>(١)</sup>

عَنْ أَبِي جُرَيْجٍ الْهَجِيمِيِّ<sup>(٢)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ : عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ : لَا تَقُلْ عَلَيْكَ السَّلَامُ فَإِنَّ عَلَيْكَ السَّلَامَ تَحِيَّةُ الْمَوْتَى<sup>(٣)</sup> .  
 رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ<sup>(٤)</sup> . وَزَادَ التِّرْمِذِيُّ : ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ : إِذَا لَقِيَ الرَّجُلُ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ فَلْيَقُلْ السَّلَامَ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ . وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : سَلَّمَ رَجُلٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَبُولُ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ<sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ<sup>(٦)</sup> وَأَبُو دَاوُدَ .  
 عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَهَ بِفَيْرِنَا ، لَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ وَلَا بِالنَّصَارَى فَإِنَّ تَسْلِيمَ الْيَهُودِ الْإِشَارَةُ بِالْأَصَابِعِ وَتَسْلِيمَ النَّصَارَى الْإِشَارَةُ بِالْأَكْفِ<sup>(٧)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ .

## ما يكره في السلام

(١) أي بيان ما يكره في السلام . (٢) جرى الهجيمي بالتصغير فيهما نسبة إلى الهجيم بن عمرو ابن تميم، واسمه جابر بن سليم . (٣) فعليك السلام تحية الموتى في كلام كثير من العرب كقول بعضهم :

عليك سلام الله قيس بن عاصم  
 ورحمته ما شاء أن يترجما  
 وكقول من رثى عمر رضي الله عنه :

عليك سلام من أمير وباركت  
 يد الله في ذاك الأديم المعزق

(٤) بسند صحيح . (٥) لأنه في حال لا تسمح بالرد ويقال عليه كل مشتغل بشيء كصلاة وقراءة وذكرو طهارة ومن يكلم إنسانا ومن هوف صنعته أو زراعته فلا يجب عليهم الرد لأن إلقاء السلام عليهم مكروه وكذا السلام على من يأكل مكروه إلا من الجائع فإنه يسلم ليطلب للأكل .

(٦) بسند صحيح . (٧) فلو سلم باللسان وقرنه بإشارة اليد فلا شيء فيه؛ لأن المكروه الإشارة فقط كمثل أهل الكتاب، ومثلها ما جرت به عادتهم من قولهم نهارك سعيد أو ليلتك سعيدة بخلاف صباح الخير ومساء الخير ولكنهما لا يقومان مقام السلام . فاتضح من هذا أن السلام بالإشارة فقط والسلام على المشتغل بشيء ولفظ عليك السلام كلها مكروهة فلا يجب الرد والله أعلم وهله آمم وأكمل .

السلام على أهل الكتاب<sup>(١)</sup>

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا تَبْدَأُوا الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَى بِالسَّلَامِ فَإِذَا لَقَيْتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ فَاضْطَرُّوهُ إِلَى أَضْيَقِهِ<sup>(٢)</sup>. رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ.  
وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ يُسَمُّونَ عَلَيْنَا فَكَيْفَ نَرُدُّ عَلَيْنِهِمْ قَالَ: قُولُوا وَعَلَيْكُمْ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ.  
عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ الْيَهُودُ فَإِنَّمَا يَقُولُ أَحَدُهُمُ السَّامُ عَلَيْكَ فَقُلْ وَعَلَيْكَ<sup>(٣)</sup>. رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: دَخَلَ رَهْطٌ مِنْ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ فَفَهَّمْتُمَهَا فَقُلْتُ: عَلَيْكُمْ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَهْلًا يَا عَائِشَةُ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ لَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ: فَقَدْ قُلْتُ وَعَلَيْكُمْ. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ. وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: فَسَمِعْتُ عَائِشَةَ فَسَبَّتُهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا عَائِشَةُ<sup>(٤)</sup> فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَلَا التَّفَحُّشَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ « وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ » الْآيَةَ<sup>(٥)</sup>.

السلام على أهل الكتاب

(١) أى ما ورد في السلام منهم وعليهم . (٢) إذا ازدحت الطريق وإلا فلا .  
(٣) والسام: الموت فلهذا إذا علمنا أنهم يقولون السام عليكم أو لم نعلم ما قالوا ففرد عليهم بقولنا: وعليكم أى الموت أيضا؛ فإنه مكتوب على الناس كلهم ، أو المراد وعليكم ما تستحقون من الذم أما إذا سمعنا قولهم السلام عليكم وجب علينا الرد عليهم ؛ لأن لهم ما لنا وعليهم ما علينا . (٤) كفى عن هذا القول الشديد . (٥) وفي رواية: قد سمعت فرددت عليهم وأنا بحجاب عليهم ولا يجابون علينا وسبق سبب نزول هذه الآية في تفسير سورة المجادلة ، ويكره إلقاء السلام عليهم للحديث الأول : لا تبدأوا اليهود ولا النصارى بالسلام ، ولأن في السلام إعزازا للمسلم عليه ولا يجوز إعزازهم ، وقال النووي : ابتداءهم بالسلام حرام وهذا ما لم تدع له ضرورة كمداراتهم ودفعت شرهم وإلا جاز . والله أعلم .

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ بِمَجْلِسٍ وَفِيهِ أَخْلَاطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْيَهُودِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ (١). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ لِمَا يُحِبُّ وَيَرْضَى آمِينَ .

حكم السلام ورده (٢)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : تَحْسَبُ تَحِيَّبُ عَلَى الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ : رَدُّ السَّلَامِ ، وَتَشْيِيتُ الْعَاطِسِ ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَازِ (٣) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ .  
عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يُجْزَى عَنِ الْجَمَاعَةِ إِذَا مَرُّوا أَنْ يُسَلِّمَ أَحَدُهُمْ وَيُجْزَى عَنِ الْجُلُوسِ أَنْ يَرُدَّ أَحَدُهُمْ (٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٥) .  
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا انْتَهَى أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَجْلِسِ فَلْيُسَلِّمْ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ فَلْيُسَلِّمْ فَلَيْسَتْ الْأُولَى بِأَحَقَّ مِنَ الْآخِرَةِ (٦) . رَوَاهُ أَصْحَابُ الشُّنَنِ (٧) .

لا سلام على أهل الأهواء (٨)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَسَلِّمُوا عَلَى مَنْ يَشْرَبُ الْخَمْرَ وَلَا

(١) فيستحب إلقاء السلام على المجلس الذي فيه مسلم وغيره تغليبا للمسلم والله أعلم .

حكم السلام ورده

(٢) فابتداء السلام سنة عين من الواحد وسنة كفاية من الجماعة ، والرد فرض عين على الواحد وفرض كفاية على الجماعة فيسقط الطلب بالسلام والرد من واحد ، كشأن فروض الكفاية ولكن لا يؤجر إلا من سلم وكذا من رد . (٣) سبق هذا في عيادة المريض من باب الجنائز في الصلاة . (٤) لهذا كان السلام من الجماعة سنة كفاية والرد من الجماعة فرض كفاية ، ولكن لو سلم الجماعة كلهم كان أفضل كمالو رد الجماعة كلهم فينالون الثواب . (٥) بسند صالح . (٦) فيستحب السلام على الحاضرين إذا قدم عليهم وإذا أراد فراقهم . (٧) بسند حسن ، نسأل الله حسن الحال آمين .

لا سلام على أهل الأهواء

(٨) فلا يشرع السلام على فاسق وفاجر ومبتدع ونحوم وبالأولى الكافر؛ فإن قطع هؤلاء مطلوب وبفضهم محبوب ما داموا في أهوائهم؛ لما سبق في الإيمان: من أحب لله وأبغض لله فقد استكمل الإيمان.

تَعُوذُوهُمْ إِذَا مَرَضُوا وَلَا تَصَلُّوا عَلَيْهِمْ إِذَا مَاتُوا<sup>(١)</sup>. رَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ هَكَذَا  
وَالْبُخَارِيُّ مَوْفُوفًا وَلَكِنْ وَصَلَهُ فِي الْأَدَبِ ، وَسَبَقَ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ التَّوْبَةِ قَوْلُ  
كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا تَخَلَّفَ عَنْ تَبُوكَ: وَنَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا<sup>(٢)</sup>.  
عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَدِمْتُ عَلَى أَهْلِ وَاقِدٍ وَتَشَقَّقْتُ يَدَايَ فَخَلَقُونِي بِرِزْعَفَرَانَ  
فَمَدَدَتْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلْتُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ وَقَالَ: اذْهَبْ فَاغْسِلْ عَنْكَ هَذَا<sup>(٣)</sup>. رَوَاهُ  
أَبُو دَاوُدَ فِي السُّنَنِ<sup>(٤)</sup>. وَمَرَّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَحْمَرَانِ فَسَلَّمَ عَلَى  
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ<sup>(٥)</sup>. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ فِي اللَّبَاسِ<sup>(٦)</sup>.

#### الكتابة وآدابها<sup>(٧)</sup>

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «افْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ»<sup>(٨)</sup>.  
وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى مُنْبِئًا عَنْ كِتَابِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِبَلْقَيْسَ مَلِكَةَ سَبَأَ: «إِنَّهُ  
مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . أَلَا تَعْلَمُوا عَلَى وَثُؤِي مُسْلِمِينَ» .

(١) هذا للزجر أو إذا استحلوا الخمر . (٢) سبق هذا بطوله في سورة التوبة . (٣) لم يرد  
النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السلام عليه لأنه لطخ يديه بالزعفران الذي هو طيب النساء وقد هيمناعن التشبه بالنساء، ولعله  
كان هناك غيره يقوم مقامه وإلا إذاتمين للتداوى فلا شيء فيه . (٤) بسند صالح . (٥) لعل لون  
الحرمة هذا كان من صبغ خاص بالنسبة كزعفران ونحوه وإلا فلبس الأحمر جاز للرجال كما سبق في  
كتاب اللباس . (٦) بسند حسن .

#### الكتابة وآدابها

(٧) إن تعلم الكتاب والسنة بل وأي علم من العلوم يتوقف على معرفة القراءة والكتابة كما أن  
المراسلات بين الناس وتبادل المصالح معهم أكثرها بالكتابة ، فالقراءة والكتابة مكملتان للبشر بل  
لازمتان له للتدرج في طريق الرقي الإنساني (٨) ومنه قوله تعالى «وَاللَّهُ أُخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ  
لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَخَذَ  
 خَشَبَةً فَتَقَرَّرَهَا فَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ وَصَحِيفَةً مِنْهُ إِلَى صَاحِبِهِ كَتَبَ فِيهَا مِنْ فُلَانٍ  
 إِلَى فُلَانٍ <sup>(١)</sup>. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. عَنْ أَبِي سَفْيَانَ رضي عنه أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي تَقْرِيرٍ مِنْ  
 قُرَيْشٍ وَكَانُوا تُجَارًا بِالشَّامِ فَأَتَوْهُ ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَ فِيهِ :  
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ ، السَّلَامُ  
 عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ <sup>(٢)</sup>. رَوَاهُ الْأَزْبَعَةُ  
 عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي عنه قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ يَدَيْهِ كَاتِبٌ فَسَمِعْتُهُ  
 يَقُولُ : ضَعِ الْقَلَمَ عَلَى أُذُنِكَ فَإِنَّهُ أَذْكَرُ لِلْمَعْمَلِ <sup>(٣)</sup>. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ <sup>(٤)</sup>.  
 عَنْ أَنَسٍ رضي عنه قَالَ . لَمَّا أَرَادَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى الْعَجَمِ قِيلَ لَهُ إِنَّهُمْ  
 لَا يَقْبَلُونَ إِلَّا كِتَابًا عَلَيْهِ خَاتَمٌ فَاصْطَنَعَ خَاتَمًا ، قَالَ : فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَيَاضِهِ فِي كَفِّهِ .  
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

(١) سبق هذا الحديث في أنباء بعض السابقين في خاتمة كتاب الزهد . (٢) وكانوا تجاراً بالضم  
 والتشديد كفجار ، وبالكسر والتخفيف كرماح ، وسبق هذا الحديث مطولاً في تفسير سورة آل عمران ،  
 ففي هذا الحديث والذين قبله أنه ينبغي للكاتب أن يبدأ بنفسه ليظهر الكاتب للقارى من أول الأمر .  
 (٣) لأن القلم لسان ثان يترجم عن القلب والأذن محل الاستماع ، ففي وضع القلم على الأذن ربط للحواس  
 وجمع لها فيكون أقوى وأذكر لها ؛ ومن آداب الكتابة ترتيب المكتوب بعد كتابته لما روى : تربوا  
 صحفكم فإنه أنجح لها ؛ ومنه ما حدث الآن من ورق النشاف المعروف . (٥) بسند ضعيف لوجود  
 عنبة ومحمد بن زاذان في سنده ، وقول ابن الجوزي : إنه موضوع مردود لأن ابن عساكر خرج من  
 حديث أنس بسند خال من هذين . (٥) نغم الكتاب أوثق وأقوى في نسبه إلى مرسله ، وسبق  
 هذا الحديث للأصول الخمسة في كتاب اللباس .

من تعلم لغة قوم أمن من شرهم

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي عنه قَالَ : أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ أتعلمَ لَهُ كِتَابَ يَهُودَ (١) ،  
قَالَ : إِنِّي وَاللَّهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابِ ، قَالَ : فَمَا مَرَّ بِي لِيُصَفُ شَهْرٌ حَتَّى تَعَلَّمْتَهُ لَهُ (٢)  
فَلَمَّا تَعَلَّمْتَهُ كَانَ إِذَا كَتَبَ إِلَى يَهُودَ كَتَبْتُ إِلَيْهِمْ وَإِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ قَرَأْتُ لَهُ  
كِتَابَهُمْ (٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

الفصل الثالث في أنواع التحية

منها القيام لأهل الفضل (٤)

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي عنه أَنَّ أَهْلَ قَرْيَةَ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ  
النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِخَاءٍ فَقَالَ : قَوْمُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ أَوْ قَالَ خَيْرِكُمْ فَقَعَدَ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ :  
هُوَ لَاهٍ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ ، قَالَ : فَإِنِّي أَحْكُمُ أَنْ تُقْتَلَ مُقَاتِلَتَهُمْ وَتُسَبَى ذَرَارِيَهُمْ  
فَقَالَ : لَقَدْ حَكَمْتَ بِمَا حَكَّمَ بِهِ الْمَلِكُ (٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَأَبُو دَاوُدَ وَلَفْظُهُ :  
بِخَاءٍ عَلَى حِمَارِ أَقْمَرٍ (٦) فَلَمَّا قَرَّبَ مِنَ الْمَسْجِدِ قَالَ لِلْأَنْصَارِ قَوْمُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ (٧)

من تعلم لغة قوم أمن من شرهم

(١) أى كتابتهم التي يتداولونها بينهم . (٢) أى كتاب يهودوهي كتابتهم ولغتهم التي كانت  
سريانية لقوله : أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتعلم السريانية . (٣) فالنبي صلى الله عليه وسلم خاف شرهم إلا إذا تعلموا  
لغتهم فتعلمها زيد بن ثابت في نصف شهر ، ففيه أن تعلم لغات الأمم الأخرى مطلوب للأمن من شرهم  
وللتعارف بهم ولتبادل المصالح معهم والاستمانة بهم ، ولا سيما إذا دعت الحال لإرسال علماءهم يعلمونهم  
الإسلام فإن معرفة لغاتهم حينئذ تكون واجبة من باب ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب . والله أعلم

الفصل الثالث في أنواع التحية

(٤) منها القيام لقدم أهل الفضل من علم أو صلاح أو شرف أو جاه لأنه يزيد في كالمهم ويحمل  
الناس على الاتصاف بوصفهم وموجب للالفة بينهم . (٥) سبق هذا الحديث في غزوة بني قريظة  
والنضير في كتاب الجهاد . (٦) أى أبيض . (٧) فلما قرب سعد من المسجد الذي ضمنه الأصحاب

وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشْبَهَ سَمْتًا وَدَلًّا وَهَدِيًّا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ فَاطِمَةَ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهَا فَكَانَتْ إِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ قَامَ إِلَيْهَا فَأَخَذَ بِيَدِهَا فَقَبَّلَهَا <sup>(١)</sup> وَأَجْلَسَهَا فِي مَجْلِسِهِ وَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا قَامَتْ إِلَيْهِ فَأَخَذَتْ بِيَدِهِ فَقَبَّلَتْهُ وَأَجْلَسَتْهُ فِي مَجْلِسِهَا <sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ <sup>(٣)</sup> عَنْ أَبِي مَجَلَزٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ مُعَاوِيَةَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ وَابْنِ عَامِرٍ فَقَامَ ابْنُ عَامِرٍ وَجَلَسَ ابْنُ الزُّبَيْرِ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ لِابْنِ عَامِرٍ : اجْلِسْ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَمَثَلَ لَهُ الرَّجَالُ قِيَامًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ <sup>(٤)</sup> . وَلَفْظُهُ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَمَثَلَ لَهُ الرَّجَالُ قِيَامًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ <sup>(٥)</sup> . عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَكِّئًا عَلَى عَصَا <sup>(٦)</sup> فَقُمْنَا إِلَيْهِ فَقَالَ : لَا تَقُومُوا كَمَا تَقُومُ الْأَعَاجِمُ يُعْظَمُ بَعْضُهَا بَعْضًا . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ <sup>(٧)</sup> .

= للصلاة فيه قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ قوموا إلى سيدكم إجلالا وتوقيرا له ، أو لتعظيمه على النزول لأنه مريض ، قال بعضهم بهذا ، وقال آخرون بالأول ويؤيده النصوص الكثيرة السابقة في فضل سعد بن معاذ رضي الله عنه ولا مانع من إرادة المعنيين . (١) بين عينيها أو رأسها . (٢) تقبلته في عضون جسمه والظاهر أنه اليد الشريفة لأنه الأقرب ، ففيه تصريح بالقيام من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لفاطمة حينما كانت تدخل عليه إجلالا وإكراما لها وكذا كانت تقوم له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويقرها عليه . (٣) بسند حسن . (٤) بسند حسن . (٥) من أحب أن يقوم له الرجال فليهيء له منزلا من النار ، أي فقد تسبب لنفسه في النار ، فظاهره النهي عن القيام للقادم ، وقال الحافظ : ليس فيه ذلك إنما الذي فيه زجر عن محبة القيام له ، وقيل المراد به النهي عن قيام الرجال وهو جالس كما مادة بمض الجبارة ، وقيل النهي لمن يخشى عليه من الكبر بخلاف الكامل فالقيام له مطلوب وقيل النهي عن القيام منزل على القادم فلا يتنافى طلبه من الجالسين . (٦) معتمدا عليها لمرض كان به . (٧) حديث أبي داود ضعيف لأنه مضطرب السند كذا قاله الطبري ، وحديث ابن ماجه فيه أبو غالب قال بعضهم إنه منكر وقال النسائي ضعيف فالحديث وإن صرح بالنهي عن القيام ولكنه لا يحتاج به .



عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ : لَمْ يَكُنْ شَخْصٌ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ <sup>(١)</sup> مِنَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَكَانُوا إِذَا رَأَوْهُ لَمْ يَقُومُوا لِمَا يَمَعُمُونَ مِنْ كَرَاهِيَّتِهِ لِذَلِكَ <sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .  
نَسَأَلُ اللَّهَ الصَّحَّةَ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ آمِينَ .

ومنها إنزال الناس منازلهم <sup>(٣)</sup>

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ <sup>(٤)</sup> الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ <sup>(٥)</sup> لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ <sup>(٦)</sup> » صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا مَرَّ بِهَا سَائِلٌ فَأَعْطَتْهُ كِسْرَةً وَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ عَلَيْهِ ثِيَابٌ وَهَيْئَةٌ

(١) أى الأصحاب . (٢) فكان الأصحاب لا يقومون للنبي صلى الله عليه وسلم إذا قدم عليهم لما يملونه من كراهته للقيام ، وحاصل المقام أن جماعة من أهل العلم قالوا بكراهة القيام للقدم ؛ لظاهر هذه الأحاديث الثلاثة ، وقال الجمهور : إن هذا مردود ؛ لأن حديث أبي أمامة لا يحتج به كما سبق ، وحديث أبي مجاز ليس صريحا لهم كما سبق أيضا ، وحديث أنس يمكن تأويله بأن هذا كان من النبي صلى الله عليه وسلم زيادة في التواضع ، وخوفا على الأمة من زيادة تعظيمه فربما جرم إلى ما وقع فيه بعض اليهود والنصارى الذين قال الله فيهم « وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله » وربما جرم إلى عمل الأعاجم من السجود لرؤسائهم كما سبق في حديث قيس بن سعد في حقوق الزوج على امرأته من كتاب النكاح ، بل قال الجمهور : إن القيام لأهل الفضل مستحب للحديثين الأولين ولعمل السلف والخلف على القيام غير نكبر ، وهذا هو الحق فإن الله تعالى قال في الهدى للحرم « ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب » ، فإذا كان تعظيم الهدى من التقوى وكمال الإيمان فأولى تعظيم المؤمن الذى هو أفضل من الحرم بل أفضل من الكعبة كما قال ابن عمر رضى الله عنه يخاطب الكعبة : ما أعظمك وأعظم حرمتك والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك ، والله أعلم ؛ نسأل الله التوفيق والهداية لأقوم طريق آمين .

ومنها إنزال الناس منازلهم

(٣) فالمطلوب النظر إلى كل شخص من حاله الذى هو فيه فيضعه في قلبه كما هو ويمامله كما هو نزولا على حكم الله . (٤) جمع خليفة ، أى يخلف بعضهم بعضا فيها . (٥) بالإيمان والعلم والجاه والمال والأولاد ليختبركم بذلك . (٦) إن ربك سريع العقاب لمن عصاه وإنه لغفور رحيم بالمؤمنين .

فَأَقْعَدْتُهُ فَأَكَلَ قَقِيلَ لَهَا فِي ذَلِكَ فَقَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَنْزَلُوا النَّاسَ  
مَنَازِلَهُمْ<sup>(١)</sup> . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ<sup>(٢)</sup> . عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :  
إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ<sup>(٣)</sup> ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْعَالِي فِيهِ  
وَالْجَانِي عَنْهُ<sup>(٤)</sup> ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ<sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

### ومنها المصافحة<sup>(٦)</sup>

قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : عَلَّمَنِي النَّبِيُّ ﷺ التَّشَهُدَ وَكُنِّي بَيْنَ كَفَيْهِ . رَوَاهُ  
الْبُخَارِيُّ . وَقَالَ قَتَادَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُلْتُ لِأَنْسٍ : أَكَانَتِ الْمُصَافِحَةُ فِي أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ؟  
قَالَ : نَعَمْ<sup>(٧)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ  
قَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافِحَانِ إِلَّا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقَا<sup>(٨)</sup> . رَوَاهُ  
أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ<sup>(٩)</sup> .

(١) فلما كان الأول بحال تناسبه الكسرة وتكفيه أمرت له بها، ولما كان الثاني تظهر عليه الوجاهة  
كأنه غنى قوم افتقر أمرت بإجلاله وإكرامه فسألوها فقالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : أنزلوا  
الناس منازلهم ؛ أي راعوا أقدارهم ومراتبهم وتفضيل بعضهم على بعض في المجالس وفي القيام ونحو ذلك .  
(٢) ولكن أبو داود هنا ومسلم في خطبة كتابه . (٣) أي من شاب في الإسلام، بتوقيره  
واحترامه والشفقة عليه . (٤) النالي في القرآن : المجاوز الحد في تتبع ما خفى منه واشتبه عليه وفي  
قراءته ، والجاني عنه : التارك لتلاوته والعمل به . (٥) الحاكم العادل ، فمن إجلال الله وتمظيمه  
نوقير الكبير في الإسلام ، وحافظ القرآن العامل به والعالم أولى ، والحاكم العادل ؛ لسكانتهم عند الله  
والناس والله أعلم .

### ومنها المصافحة

(٦) المصافحة : وضع اليد في اليد عند المقابلة، وهي من تمام التحية ومكفرة للذنوب وموجبة للألفة  
والحبة وهي سنة مجمع عليها عند اللقاء إلا مع المرأة الأجنبية والأمرد الحسن . (٧) فكان الأصحاب  
يتصافحون عند المقابلة كما كانوا في زمن النبي ﷺ . (٨) نهذه مكفرة للصغار . (٩) بسند حسن .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِذَا تَقَى الْمُسْلِمَانِ فَتَصَافَحَا وَحَمِدَا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَاهُ غُفِرَ لَهُمَا (١). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢) وَابْنُ السُّنِيِّ. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا جَاءَ أَهْلُ الْيَمَنِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَدْ جَاءَكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ وَمِنْهُمْ أَوَّلُ مَنْ جَاءَ بِالْمَصَافِحَةِ (٣). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٤). وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ الرَّجُلُ مِمَّنَا يَلْقَى أَخَاهُ أَوْ صَدِيقَهُ أَيَنْحَنِي لَهُ؟ قَالَ: لَا (٥). قَالَ: أَفِيَلْتَزِمُهُ وَيَقْبَلُهُ؟ قَالَ: لَا (٦). قَالَ: أَفِيَأْخُذُ بِيَدِهِ وَيَصَافِحُهُ؟ قَالَ: نَعَمْ. وَعَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا اسْتَقْبَلَهُ الرَّجُلُ فَصَافِحَهُ لَا يَنْزِعُ يَدَهُ مِنْ يَدِهِ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ الَّذِي يَنْزِعُ، وَلَا يَصْرِفُ وَجْهَهُ عَنْ وَجْهِهِ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يَصْرِفُهُ (٧). وَلَمْ يَرْمُقْ مَدَامَا رُكِبَتْ بَيْنَ يَدَيْ جَلِيسٍ لَهُ (٨). عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مِنْ تَمَامِ التَّحِيَّةِ الْأَخْذُ بِالْيَدِ. رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ التِّرْمِذِيُّ (٩). نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يَأْخُذَ بِأَيْدِينَا جَمِيعًا آمِينَ.

(١) فيكون المستحب من المسلمين عند بلاتيهما: السلام، فالمصافحة، فالحمد، فطلب المغفرة، كقوله: اللهم اغفر لي ولك أوغفر الله لي ولك. (٢) بسند صالح. (٣) فأهل اليمن أسبق الناس في المصافحة فضلا عن طلب الشارع لها. (٤) بسند صالح. (٥) أينحنى له بحمسه أو رأسه كما يفعل بمض الناس في التحية؟ قال: لا يجوز. (٦) أيما تقه ويقبله قال: لا، لأنها لا تكون إلا لخواص الأصحاب عقب اللقاء. بعد زمن طويل أو لتهنئته بعميد ونحوه. (٧) فكان النبي ﷺ إذا صافحه إنسان لا يسحب النبي ﷺ يده منه أولا، وكذا لا يحول وجهه حتى يحول ذلك الإنسان وجهه عنه زيادة في الإقبال والتودد. (٨) بل كان ﷺ بين أصحابه الكرام في نهاية الأدب والحياء رحمة وتعلما للأمة ﷺ. (٩) الأخيران بسندين فريبين والأول بسند حسن.

ومنها المعانقة<sup>(١)</sup>

قِيلَ لِأَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه: هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُصَافِحُكُمْ إِذَا لَقَيْتُمُوهُ قَالَ: مَا لَقَيْتُهُ قَطُّ إِلَّا صَافِحِي وَبَعَثَ إِلَيَّ ذَاتَ يَوْمٍ وَلَمْ أَكُنْ فِي أَهْلِي فَلَمَّا جِئْتُ أُخْبِرْتُ أَنَّهُ أَرْسَلَ إِلَيَّ فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ عَلَى سَرِيرِهِ <sup>(٢)</sup> فَالْتَزَمَنِي فَكَانَتْ تِلْكَ أَجُودًا وَأَجُودًا <sup>(٣)</sup>. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ <sup>(٤)</sup>. وَقَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: قَدِمَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ رضي الله عنه الْمَدِينَةَ وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي بَيْتِي فَأَتَاهُ فَقَرَعَ الْبَابَ فَقَامَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عُرْيَانًا يَجْرُ ثَوْبَهُ <sup>(٥)</sup> وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُهُ عُرْيَانًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ فَاعْتَنَقَهُ وَقَبَّلَهُ <sup>(٦)</sup>. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنِ.

ومنها تقبيل اليد والرجل<sup>(٧)</sup>

عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ يَهُودِيٌّ لِصَاحِبِهِ: اذْهَبْ بِنَا إِلَى هَذَا النَّبِيِّ <sup>(٨)</sup> فَقَالَ صَاحِبُهُ: لَا تَقُلْ نَبِيٌّ إِنَّهُ لَوْ سَمِعَكَ كَانَتْ لَهُ أَرْبَعَةُ أَعْيُنٍ فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم

ومنها المعانقة

(١) المعانقة: هي أخذ الشخص بين يديه وضمه لصدره، وهي أطفأ لحرارة الشوق بين الحبيبين إذا التقيا بمد طول عهد أو في نحو الأعياد لزيادة السرور. (٢) وكان له صلى الله عليه وسلم سرير من ساج وهو خشب من أعظم الأشجار نبت بالهند فقط ولعله المشهور عندنا بخشب الزان؛ وسرير من جريد النخل كمادة أهل المدينة وأهل مصر من قديم. (٣) فالترمني أي عانقتني تلك الفعلة أحسن مندى من المصافحة لما أفاض على من جسده وروحه وأسراره صلى الله عليه وسلم. (٤) بسند صالح. (٥) ولبس ثوبه وهو ذاهب لقابله شوقا إليه لأنه كان في سفر. (٦) والله ما رأيتُهُ عُرْيَانًا قبل هذا الوقت ولا بعده فاعتنقه وقبله بين عينيه، ففيهما تصريح بالمعانقة، منه صلى الله عليه وسلم فهي لهذا جائزة إذا دعا شوق إليها. والله أعلم.

ومنها تقبيل اليد والرجل

(٧) فتقبيل اليد جائزة لإشماره بالتعظيم والتبجيل بل هو مستحب لدى جاه أو سلطان أو مال أو فضل وعلم أو تقوى وصلاح لنفعمهم للنس وبؤجر عليه لأنه من قوله صلى الله عليه وسلم: إن من إجلال الله إكرام ذي الشبهة المسلم وحامل القرآن والحاكم العادل الذي سبق في إنزال الناس منازلهم ويتأكد إذا كان طريقا لدفع شر الأشرار والجبارة لحديث: أمرت بالمداواة كما أمرت بالفرائض. (٨) هو محمد صلى الله عليه وسلم.

فَسَأَلَاهُ عَنْ تِسْعِ آيَاتِ بَيِّنَاتٍ <sup>(١)</sup> فَقَالَ: لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا تَسْرِقُوا وَلَا تَزْنُوا وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا تَمْشُوا بِيْرِي إِلَى ذِي سُلْطَانٍ لِيَقْتُلَهُ وَلَا تَسْحَرُوا وَلَا تَأْكُلُوا الرِّبَا وَلَا تَقْذِفُوا مُحْصَنَةً وَلَا تَوَلُّوا الْفِرَارَ يَوْمَ الرَّحْفِ وَعَلَيْكُمْ خَاصَّةَ الْيَهُودِ الْأَتَعَدُوا فِي السَّبْتِ قَالَ: فَقَبَّلُوا يَدَهُ وَرِجْلَهُ فَقَالَا: نَشْهَدُ أَنَّكَ نَبِيٌّ قَالَ: فَمَا يَنْعَمُكُمْ أَنْ تَتَّبِعُونِي قَالُوا: إِنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَعَا رَبَّهُ الْأَيَّ زَالَ فِي ذُرِّيَّتِهِ نَبِيٌّ وَإِنَّا نَخَافُ أَنْ تَمِيعَنَا أَنْ تَقْتُلَنَا الْيَهُودَ <sup>(٢)</sup>. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ <sup>(٣)</sup>.

عَنْ أُمِّ أَبَانَ بِنْتِ الْوَارِثِ بْنِ زَارِعٍ عَنْ جَدِّهَا زَارِعٍ رضي الله عنه وَكَانَ فِي وَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ <sup>(٤)</sup> قَالَ: لَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ جَعَلْنَا نَتَّبَعُ دُرَّ مِّنْ رَّوَا حِلْمًا <sup>(٥)</sup> فَمَقْبَلُ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله وسلامته عليه وَرِجْلَهُ وَانْتَبَهَ الْمُنْذِرُ الْأَشْجِعُ حَتَّى أَتَى عَيْبَتَهُ فَلَبِسَ ثَوْبِيهِ <sup>(٦)</sup> ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ صلوات الله وسلامته عليه فَقَالَ لَهُ: إِنَّ فِيكَ خَلْتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَنْخَلِقُ بِهِمَا أُمَّ جَبَلْنِي اللَّهُ عَلَيْهِمَا قَالَ: بَلِ اللَّهُ جَبَلَكَ عَلَيْهِمَا قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَبَلَنِي عَلَى خَلْتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ <sup>(٧)</sup>. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ <sup>(٨)</sup>.

- (١) واضحات لازمات على كل إنسان ان يعمل بها في كل شرع وفي كل زمان .  
 (٢) سبق هذا الحديث في سورة الإسراء . (٣) رواه الترمذى في تفسير الإسراء ورواه هنا أيضا وقال في كليهما حسن صحيح . (٤) الذين جاءوا للنبي صلوات الله وسلامته عليه وكانوا أربعة عشر رجلا .  
 (٥) نزل عنها مسرعين . (٦) العيبة : وعاء الملابس كالخرج في مصرنا . (٧) والأشج اسمه المنذر بن الحارث العبدي سمي الأشج لجرح كان بوجهه وكان رأس الوفد فلما وصلوا إلى النبي صلوات الله وسلامته عليه أمرع القوم عن رواحلهم وذهبوا للنبي صلوات الله وسلامته عليه وصاروا يقبلون يده ورجله ولكن المنذر نزل عن راحلته ولبس ملابس نظيفة بيضاء وذهب للنبي صلوات الله وسلامته عليه بسكينة وخشوع فلما رأى النبي صلوات الله وسلامته عليه ذلك الأدب والخشوع قال : إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله وهما الخشوع والتأني والسكينة ، فحمد الله على ذلك ، وسبق هذا مختصرا في حسن الخلق من كتاب البر والأخلاق ، ففي هذا وما قبله أن النبي صلوات الله وسلامته عليه أقر فعل من قبلوا يده صلوات الله وسلامته عليه ورجله وهو لا يقر على باطل فصار التقبيل جازا وند علمت أنه يستحب لغرض شريف والله أعلم . (٨) بسند صحيح

ومنها قبلة الجسد وبين العينين

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى رضي الله عنه قَالَ: كَانَ أَسِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ الْأَنْصَارِيُّ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ وَيُضْحِكُهُمْ لِمَزَاحٍ كَانَ فِيهِ <sup>(١)</sup> فَطَعَنَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي خَاصِرَتَيْهِ بِعُودٍ فَقَالَ: أَصْبِرْ نِي يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: أَصْطَبِرُ قَالَ: إِنَّ عَلَيْكَ قِيصًا وَلَيْسَ عَلَيَّ قِيصٌ فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ قِيصِهِ فَاحْتَضَنَهُ وَجَعَلَ يُقَبِّلُ كَشْحَهُ وَقَالَ: إِنَّمَا أَرَدْتُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ <sup>(٢)</sup>.  
عَنِ الشَّعْبِيِّ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَلَقَّى جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَالْتَزَمَهُ وَقَبَّلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ <sup>(٣)</sup>. رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ <sup>(٤)</sup>. نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الْقَبُولِ آمِينَ.

ومنها امرها بفلان

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ: مَرَحَبًا يَا بِنْتِي.  
وَقَالَتْ أُمُّ هَانِيٍّ رضي الله عنها: جِئْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: مَرَحَبًا يَا أُمَّ هَانِيٍّ <sup>(٦)</sup>. رَوَاهُمَا أَبُو بَخْرَةَ

ومنها قبلة الجسد وبين العينين

(١) المزاح بالضم: الاسم وبالكسر المصدر. (٢) أصبرني يا رسول الله أي اصطبر وقد نيت منك قال: اصطبر أي استوف القصاص؛ فكشف له النبي ﷺ عن جسمه قال أسيد عليه وصار يقبل ويمرغ وجهه على جسد النبي ﷺ تبركابه ويقول هذا مرادى يا رسول الله. (٣) فكان جعفر بن أبي طالب غائباً في سفر فلما حضر تلقاه النبي ﷺ فماتقه وقبله بين عينيه. (٤) بسندين صالحين، ففي هذه الأحاديث أن التقبيل للتبجيل والاحترام يكون في يد الرجل، والتقبيل للشفقة يكون في الرأس وبين العينين كحديث جعفر هذا وحديث مقابلة النبي ﷺ لابنته فاطمة السابق في القيام لأهل الفضل، وقد يكون في الفم للذرية والأطفال كتقبيل النبي ﷺ للحسن والحسين السابق في الرحمة من كتاب البر والأخلاق، وأما التقبيل للشهوة كتقبيل الزوجة فقد يكون في الخد وقد يكون في الفم حسبما تميل النفس له وتشتهى والله أعلم.

ومنها مرحبا بفلان

(٥) أي لاقيت رحباً وسمة. (٦) أم هاني: هي فاخنة بنت أبي طالب رضي الله عنها.

والتِّرْمِذِيُّ . وَقَالَ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ رضي الله عنه : جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ :  
مَرَحَبًا بِالرَّابِعِ الْمُهَاجِرِ <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

ومنها ليك وسعديك <sup>(٢)</sup>

عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْفَهْرِيِّ <sup>(٣)</sup> رضي الله عنه قَالَ : شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حُنَيْنًا فَسِرْنَا  
فِي يَوْمٍ قَائِلِ شَدِيدِ الْحَرِّ فَتَزَلْنَا تَحْتَ ظِلِّ الشَّجَرِ فَلَمَّا زَالَتِ الشَّمْسُ لَبِسْتُ لَأْمَقِي <sup>(٤)</sup>  
وَرَكِبْتُ فَرَسِي فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ فِي فُسْطَاطِهِ <sup>(٥)</sup> فَقُلْتُ : السَّلَامُ عَلَيْكَ  
يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ قَدْ حَانَ الرَّوَّاحُ <sup>(٦)</sup> فَقَالَ : أَجَلٌ ثُمَّ قَالَ : قُمْ يَا بِلَالُ  
قُمْ يَا بِلَالُ فَثَارَ مِنْ تَحْتِ شَجَرَةٍ كَأَنَّ ظِلَّهُ ظِلُّ طَائِرٍ <sup>(٧)</sup> فَقَالَ : لَبَيْتُكَ وَسَعْدَيْتُكَ  
وَأَنَا فِدَاؤُكَ فَقَالَ : أَسْرِجْ لِي الْفَرَسَ فَأَخْرَجَ سَرَجًا دَفَّتَاهُ مِنْ لَيْفٍ <sup>(٨)</sup> لَيْسَ فِيهِمَا أَشْرٌ  
وَلَا بَطْرٌ <sup>(٩)</sup> فَرَكِبَ وَرَكِبْنَا . عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ لِي النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : يَا أَبَا ذَرٍّ  
فَقُلْتُ : لَبَيْتُكَ وَسَعْدَيْتُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَنَا فِدَاؤُكَ <sup>(١٠)</sup> . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ .

(١) قاله صلى الله عليه وسلم حينما قدم عكرمة عليه بالدينة مهاجرا تحية له ، فهذه مما تموده العرب في التحية  
كقولهم أهلا وسهلا أى أتيت أهلا ونزلت منزلا سهلا والله أعلم :

لبيك وسعديك

(٢) لبك من ألب ولب بالمكان : أقام به أى أنا أحيبك إجابة بعد إجابة ، وسعدك أى ساعدت  
طاعتك مساعدة بعد مساعدة وإسعادا بعد إسعاد ، وهاتان الكلمتان لم يستعملتا إلا بلفظ التثنية لإفادة  
التشكيك ، والمراد بهما إدخال السرور على المخاطب وإظهار التفاني في إجابته . (٣) أبو عبد الرحمن  
القرشي الفهري صحابي وليس له إلا هذا الحديث . (٤) أى درعى . (٥) الفسطاط : الخيمة في  
السفر دون السرادق . (٦) الرواح السير في آخر النهار بخلاف الغدو فإنه في أول النهار .  
(٧) قام من تحت شجرة مسرعا . (٨) جانبه من ليف النخل . (٩) الأشر والبطر بفتححتين  
بمعنى وهو كفر النعمة ، فمع حقارة السرج الحمد والشكر وإجلال النعم . (١٠) وسبق لفظ لبك  
وسعدك في كثير من الأحاديث والله أعلم .

ومنها فداك أبي وأمي<sup>(١)</sup>

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ : مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُفَدِّي أَحَدًا غَيْرَ سَعْدِ سَمِئَةَ يَقُولُ :  
 اِرْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي<sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ : مَا جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
 أَبَاهُ وَأُمَّهُ لِأَحَدٍ إِلَّا لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ لَهُ يَوْمَ أُحُدٍ : اِرْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي ،  
 اِرْمِ أَيُّهَا الْغَلَامُ الْخَزُورُ<sup>(٣)</sup> . قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ : فَدَيْتُكَ بِأَبَائِنَا  
 وَأُمَّهَاتِنَا<sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ آمِينَ .

ومنها حفظك الله<sup>(٥)</sup>

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ فِي سَفَرٍ فَعَطِشُوا فَأَنْطَلَقَ سَرْعَانَ النَّاسِ<sup>(٦)</sup>  
 فَلَزِمَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فَقَالَ : حَفِظَكَ اللَّهُ بِمَا حَفِظْتَ بِهِ نَبِيَّكَ<sup>(٧)</sup> .  
 رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ<sup>(٨)</sup> . نَسَأَلُ اللَّهَ كَمَالَ حِفْظِهِ لِلرَّوَّاحِ وَالْأَشْبَاحِ آمِينَ .

ومنها فداك أبي وأمي

- (١) فداك بالكسر اسم وبالفتح فعل أى أفديك بأبي وأمي وأختار حياتك عليهما .  
 (٢) أى ارم الأعداء بسهامك فأبي وأمي لك فداء . (٣) بالتشديد : المقارب للبلوغ .  
 (٤) فهذه الكلمة مما تعودتها العرب في زيادة التعميم والتبجيل والإخلاص والله أعلم .

ومنها حفظك الله

- (٥) فن ألفاظ التعميم الموجبة لزيادة الألفة والمحبة قول الشخص لمن يكلمه حفظك الله أى حرسك  
 من كل مكروه ، ومنها رعاك الله أى أحاطك برعايته . (٦) سرعان الناس بفتح السين والراء وروى  
 بسكونها : السرعون بالخروج والانتشار لأى سبب . (٧) أى بقدر جهدك في حفظ نبيك ﷺ .  
 (٨) ولكن أبو داود هنا ومسلم في الصلاة مطولا .



ومنها أضحك الله سنك<sup>(١)</sup>

عَنْ عَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ: ضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ  
أَوْ مُحَمَّدٌ: أَضْحَكَ اللَّهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ<sup>(٢)</sup>. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ<sup>(٣)</sup> وَابْنُ مَاجَةَ.

الفصل الرابع في آداب المجالس<sup>(٤)</sup>

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ  
فَانْفَسِحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ<sup>(٥)</sup> وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا<sup>(٦)</sup> يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا  
مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ<sup>(٧)</sup> وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ<sup>(٨)</sup>».

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ بِالطَّرِيقَاتِ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ  
مَا لَنَا بُدٌّ مِنْ مَجَالِسِنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا قَالَ: فَإِذَا أَيْدِيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ

ومنها أضحك الله سنك

(١) السنُّ واحدة الأسنان التي تظهر في الفم حين الضحك . (٢) أى أدام الله فرحك وأكثر  
سرورك؛ وعبر عن هذا بالضحك لأنه يلزم الفرح والسرور . (٣) بسند صالح نسأل الله صلاح الحال في  
الحال والمآل آمين والحمد لله رب العالمين .

الفصل الرابع في آداب المجالس

(٤) أى وآداب الجلوس وحق الجلوس في الطريق وهي غض البصر ورد السلام وكف الأذى عن  
الناس ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها، وقد جمعها بعضهم من كل الأحاديث الواردة فيها فقال:

جمعت آداب من رام الجلوس على الطريق من قول خير الناس إنسانا

أفش السلام وأحسن في الكلام وشمت عاطسا وسلاما رد إحسانا

في الحمل عاون ومظلوما أعن وأغث لهفان أرشد سبيلا واهد حيرانا

للمرف مُرٌّ وانه عن نكرو وكف أذى وغض طرفاوأكثر ذكر مولانا

(٥) تفسحوا في المجالس أى توسعوا فيها ليجلس من جاءكم فافسحوا يفسح الله لكم في الجنة .

(٦) وإذا قيل انشروا قوموا لفعل خير كالصلاة وغيرها فانشروا وأطيعوا . (٧) يرفع الله الذين

آمَنُوا وأطاعوا كما أمروا، ويرفع الذين أُوتوا العلم درجات في الجنة . (٨) فيجازيكم عليه .

قَالُوا : وَمَا حَقُّهُ ؟ قَالَ : غَضُّ الْبَصَرِ وَكَفُّ الْأَذَى وَرَدُّ السَّلَامِ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ  
وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ <sup>(١)</sup> . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يُقِيمُ الرَّجُلُ  
الرَّجُلَ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ <sup>(٢)</sup> وَلَكِنْ تَفَسَّحُوا وَتَوَسَّعُوا . رَوَاهُمَا الْأَرْبَعَةُ .  
وَزَادَ مُسْلِمٌ فِي رِوَايَةٍ : وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا قَامَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ مَجْلِسِهِ لَمْ يَجْلِسْ فِيهِ <sup>(٣)</sup> .  
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ  
فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ <sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :  
كُنَّا إِذَا أَتَيْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَسَ أَحَدُنَا حَيْثُ يَنْتَهِي <sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ <sup>(٦)</sup> .  
وَعَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَّكِئًا عَلَى وَسَادَةٍ عَلَى بَسَارِهِ <sup>(٧)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ <sup>(٨)</sup> .  
وَعَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى الْفَجْرَ تَرَبَّعَ فِي مَجْلِسِهِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ  
حَسَنًا <sup>(٩)</sup> . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ <sup>(١٠)</sup> . وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
إِذَا جَلَسَ أَحْتَجَبِي بِيَدَيْهِ <sup>(١١)</sup> . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ <sup>(١٢)</sup> وَالتِّرْمِذِيُّ .

- (١) إياكم والجلوس في الطرق أي اهدروا الجلوس على حافات الطرق فإنها مظنة الذنوب قالوا  
بارسول الله لا بد لنا من ذلك فإنها مجالسنا تتجاذب فيها أطراف الحديث قال حينئذ : قوموا بحق الطريق .  
قالوا ما هو فذكر الحديث وهو حجة لمن قال إن درء المفسد مقدم على جلب المصالح .
- (٢) النهي للتحريم فيحرم إقامة شخص وإجلال آخر مكانه، فإن هذا إذلال له ولكن توسموا لمن  
جاءكم . (٣) هدامنه ورع وإلا فلو قام شخص لآخر تمظيا واحترامه ليجلس فجلس لإجابة لرجائه  
فلا شيء فيه . (٤) فمن قام من مجلسه على نية العود له ثم رجع فهو له ويحرم جلوس الغير فيه ، ومن  
هذا من تعود مكانا خاصا في جماعة أو في مجلس علم أو قرآن أو صلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو ذكر فهو أحق به .  
(٥) في طرف المجلس فلا يزاحم أحدا . (٦) بسند حسن . (٧) متكئا على يساره على وسادة .  
(٨) بسند حسن . (٩) فبعد صلاة الفجر كان يجلس متربعا ويستمر في مجلسه يحدث أصحابه  
ويحدثونه عن عوائدهم قبل الإسلام حتى تطلع الشمس بيضاء نقية لا صفرة فيها . (١٠) بسند صالح .  
(١١) فكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحيانا يجلس محتبيا أي على أليتيه مع نصب ركبتيه وضم فخذه إلى بطنه بيديه .  
(١٢) بسند ضعيف .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَمْرٍو رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : لَا يَجْلِسُ لِرَجُلٍ أَنْ يَفْرُقَ بَيْنَ اثْنَيْنِ إِلَّا بِإِذْنِهِمَا <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ <sup>(٢)</sup> . وَالتِّرْمِذِيُّ <sup>(٣)</sup> : لَا يُؤْمَرُ الرَّجُلُ فِي سُلْطَانِهِ وَلَا يَجْلِسُ عَلَى تَكْرِمَتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ <sup>(٤)</sup> .

التخلُّق وسمة المجلس <sup>(٥)</sup>

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَسْجِدَ وَهُمْ حَلَقٌ فَقَالَ : مَا لِي أَرَاكُمْ عِزِينَ <sup>(٦)</sup> . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ <sup>(٧)</sup> . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : خَيْرُ الْمَجَالِسِ أَوْسَمُهَا <sup>(٨)</sup> . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ <sup>(٩)</sup> . عَنْ أَبِي مَجَلَزٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا جَلَسَ وَسَطَ حَلَقَةٍ فَقَالَ حُذَيْفَةُ : مَلَمُونَ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ أَوْ لَعَنَ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ مَنْ قَعَدَ وَسَطَ الْحَلَقَةِ <sup>(١٠)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ <sup>(١١)</sup> وَأَبُو دَاوُدَ . نَسَأَلَ اللَّهُ حُسْنَ الْأَدَبِ آمِينَ .

(١) وفي رواية : لا يجلس بين رجلين إلا بإذنه؛ فإن هذا يؤديهما للضييق أو لتناج بينهما ، أما إذا كان بينهما فرجة فإنه يجلس بغير إذن سدا للفرجة . (٢) بسند حسن . (٣) بسند صحيح . (٤) هذا قيد للكامتين قبله ، فالرجل في بيته ومحل ولايته أولى بإمامة الصلاة . وكذا لا يجلس أحد في مجلسه الخاص به إلا بإذنه والله أعلم .

التخلُّق وسمة المجلس

(٥) فيستحب للجماعة أن يجلسوا متحلقين أي مستديرين وأن يوسموا الحلقة بقدر ما يحضرون بالظن والتخمين فإن هذا أحكم وأوجه . (٦) عزين جمع عزة وهي الحلقة من الناس وحلق بفتح حاء وبكسر ففتح جمع حلقة فقال مالي أراكم عزين أي جماعات متفرقة ، فهذا منه ﷺ نهى عن التفريق وحث على الاجتماع . (٧) ولكن أبو داود هنا ومسلم في الصلاة . (٨) بالنسبة لغيرها لأن الضيق قد ينشأ عنه ضرر . (٩) بسند صالح . (١٠) الحلقة بالسكون وقد تفتح . ووسط بسكون السين في متفرق الأجزاء كالقوم وبتفتحها في متصل الأجزاء كالدار والرأس ، وإنما كان ملعونا لأنه خالف الأمور به وهو الجلوس حيث ينتهي ، وربما تخطى رقاب الجالسين ، وربما حال بين الوجوه فحجب بعضهم عن بعض فيتضررون بمقدمه وسطهم أما إذا كانوا لا يتضررون به لفضل أو صلاح فلا شيء عليه . (١١) بسند صحيح ولفظ الترمذي عن حذيفة أن رسا الله ﷺ لعن من جلس وسط الحلقة .

## الجلسة المكروهة

عَنِ الشَّرِيدِ بْنِ سُوَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ : مَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَأَنَا جَالِسٌ هَكَذَا قَدْ وَضَعْتُ يَدِي الْيُسْرَى خَلْفَ ظَهْرِي وَاتَّكَأْتُ عَلَى أَلْيَةِ يَدِي فَقَالَ : أَتَقْعُدُ قَعْدَةَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ <sup>(١)</sup> .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ صلى الله عليه وسلم : إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ فِي الْغَيْءِ فَقَلَّصَ عَنْهُ فَصَارَ بَعْضُهُ فِي الشَّمْسِ وَبَعْضُهُ فِي الظِّلِّ فَلْيَقُمْ <sup>(٢)</sup> .

رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ <sup>(٣)</sup> . نَسَأَلُ اللَّهَ الْأَدَبَ فِي كُلِّ حَالٍ آمِينَ .

التناجي <sup>(٤)</sup>

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَجَّجُوا بِالْإِنْمِ وَالْمُدُونِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَجَّجُوا بِالْبُرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ » .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى ائْتَانِ دُونَ صَاحِبِهِمَا فَإِنَّ ذَلِكَ يُحْزِنُهُ <sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ .

## الجلسة المكروهة

(١) ألية اليد : هي اللحمية التي في أصل الإبهام والخنصر من الكف ، فلا ينبغي للشخص أن يتكئ على ألية يده أو يديه خلف ظهره ؛ فإنها جلسة التكبرين المغضوب عليهم من الله ورسوله والمؤمنين ، بل الجلسة المحمودة هي الافتراش بجلسة الصلاة أو التربع أو الاحتماء ، ولا بأس من الانكساء على وسادة تحت يمينه أو يسراه . (٢) فإذا كان الشخص في ظل فتحول الظل عنه فصار بعضه في الظل وبعضه في الشمس فليتحول إلى مكان كله ظل أو شمس ؛ فإن تلك جلسة الشيطان ، وأيضاً ربما فسد مزاجه من هذين العاملين المتضادين وهما الحرارة والبرودة . (٣) بسندين صالحين

## التناجي

(٤) التناجي : هو التحدث سرا . (٥) لأنه يظن أن كلامهما في شأنه أو أمرهما يكرهانه فلم يطلعهما على كلامهما ، أما إذا كانوا أكثر من ثلاثة فلا بأس من أن يتناجى اثنان دون الباقي ؛ لحديث : إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس ، ولا بأس من التناجي بإذن الثالث فإنه أهدأ له .

عَنْ أَنَسٍ رضي عنه قَالَ : أَسْرَّ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم سِرًّا فَمَا أَخْبَرْتُ بِهِ أَحَدًا وَلَقَدْ سَأَلْتَنِي أُمُّ سَلِيمٍ فَمَا أَخْبَرْتُهَا بِهِ <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ <sup>(٢)</sup> .

المطاس وتسميت المطاس <sup>(٣)</sup>

عَنْ أَنَسٍ رضي عنه قَالَ : عَطَسَ عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم رَجُلَانِ <sup>(٤)</sup> فَشَمَّتْ أَحَدَهُمَا وَلَمْ يُشَمِّتِ الْآخَرَ <sup>(٥)</sup> فَقَالَ الَّذِي لَمْ يُشَمِّتْهُ : عَطَسَ فَلَانَ فَشَمَّمْتُهُ وَعَطَسْتُ أَنَا فَلَمْ تَشَمِّتْنِي قَالَ : إِنَّ هَذَا حَمِدَ اللَّهِ وَإِنَّكَ لَمْ تَحْمَدِ اللَّهَ <sup>(٦)</sup> . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي عنه قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا عَطَسَ غَطَّى وَجْهَهُ بِيَدِهِ أَوْ بِثَوْبِهِ وَغَضَّ بِهَا صَوْتَهُ <sup>(٧)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ <sup>(٨)</sup> . عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رضي عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَلْيَقُلِ الَّذِي يَرُدُّ عَلَيْهِ يَرْحَمُكَ اللَّهُ وَلْيَقُلِ هُوَ يَهْدِيكُمْ اللَّهُ وَيُصَلِّحُ بَالَكُمْ <sup>(٩)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ خَرِيقٍ وَأَبُو دَاوُدَ .

(١) قيل: كان هذا السر يختص ببعض أمهات المؤمنين رضى الله عنهن وإلا لو كان علماً لما كتبه أنس رضى الله عنه ، ففيه أن كتم السر واجب لأنه أمانة يجب حفظها إلا إذا أذن صاحبه فيه أو في بعضه أو نقله بغير ذكر اسم صاحبه فلا بأس في شيء من ذلك . (٢) ولكن البخارى هنا مسلم في الفضائل .

المطاس وتسميت المطاس

(٣) المطاس بالضم : دفع الأذى عن الدماغ الذى فيه قوة التفكير ومنشأ الأعصاب التى هى معدن الحواس ، فشرع الحمد من المطاس فى مقابلة تلك النعمة ، والتسميت أصله : إزالة الشئمة ؛ والمراد هنا الدعاء بالرحمة والبركة لمن حمد الله بعد المطاس . (٤) هما عامر بن الطفيل وابن أخيه ، وهو الذى حمد الله تعالى . (٥) فشمت أحدهما بقوله يرحمك الله وترك الآخر . (٦) فمن لم يحمد الله لا ينبنى تسميته بل يذكر بحمد الله فإن حمد الله شتمه وإلا فلا . (٧) أى خفض صوته بالمطسة ، ولفظ أبى داود : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه سترًا لما عساه أن يظهر من فيه وأنه كما هى العادة . (٨) بسند صحيح . (٩) هذا فيه بيان حمد المطاس وتسميته وردة على من شتمه فهو أكمل حديث هنا . وظاهره أن الحمد عقب المطاس وتسميت الحامد واجبان ، وبه قال بعضهم .

وَعَطَسَ عِنْدَ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما رَجُلٌ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: وَأَنَا أَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَلَيْسَ هَكَذَا عَلَّمَنَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بَلْ عَلَّمَنَا أَنْ نَقُولَ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ <sup>(١)</sup>. عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ <sup>(٢)</sup>: عَطَسَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّكَ. إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَلْيَقُلْ لَهُ مَنْ يَرُدُّ عَلَيْهِ يَرْحَمُكَ اللَّهُ وَلْيَقُلْ يَغْفِرُ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ <sup>(٣)</sup>. رَوَاهُ أَصْحَابُ الشُّعْبِ <sup>(٤)</sup>.

عدد التسميت <sup>(٥)</sup>

عَنْ سَامَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رضي الله عنه قَالَ: عَطَسَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ ثُمَّ عَطَسَ أُخْرَى فَقَالَ أَرَأَيْتَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: الرَّجُلُ مِنْكُمْ رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيَّ.

(١) بسند ضعيف ولكنه مؤيد بالصحيح هنا . (٢) سببه أنهم كانوا في سفر فعطس رجل فقال: السلام عليكم ، فقال سالم: عليك وعلى أمك ؛ فكان الرجل وجد في نفسه فقال: أما إني لم أقل إلا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذكر الحديث . (٣) ففيه مع حديث أبي أيوب السابق أن الوارد في الحمد صيغتان وفي الرد على المسمت صيغتان . (٤) بسند صالح لأبي داود ، وللبخاري في الأدب عن علي رضي الله عنه قال: من قال عند عطسة سمعها الحمد لله رب العالمين على كل حال ما كان لم يجد وجع الضرس ولا الأذن أبدا ، وهذا حكمه الرفع ؛ لأن مثله لا يقال من قبل الرأي ، ويؤيده ما رواه الطبراني عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من بادر العاطس بالحمد لله عوفي من وجع الخاصرة ولم يشك ضرسه أبدا ، وللطبراني أيضا: إذا عطس رجل فقال: الحمد لله ؛ قال الملك: رب العالمين ، فإن قال: رب العالمين قال الملك: يرحمك الله، وعن أم سلمة قالت: عطس رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: الحمد لله ؛ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: يرحمك الله ، وعطس آخر فقال: الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ؛ فقال: ارتفع هذا على ذلك تسع عشرة درجة. رواه أبو جعفر الطبري في التهذيب والله أعلم ، نسأل الله أن يهذب أخلاقنا آمين .

عدد التسميت

(٥) عدد التسميت المشروع ثلاث مرات فقط . (٦) به زكام وهو مرض ينشأ من البرد، وعلامته

إفراز رطوبة من الأنف وكثرة العطاس.

وَعَنْهُ قَالَ : عَطَسَ رَجُلٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا شَاهِدٌ فَقَالَ لَهُ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ  
 ثُمَّ عَطَسَ الثَّانِيَةَ وَالثَّلَاثَةَ فَقَالَ : هَذَا رَجُلٌ مَزْكُومٌ<sup>(١)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ<sup>(٢)</sup>  
 عَنْ رِفَاعَةَ الزُّرِّيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : تَشْمِيتُ الْعَاطِسِ ثَلَاثٌ فَإِنْ شِدَّتْ  
 أَنْ تَشْمِيتُهُ فَشَمِّتُهُ وَإِنْ شِدَّتْ فَكُفِّ<sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ<sup>(٤)</sup> .  
 وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : شَمِّتْ أَخَاكَ ثَلَاثًا فَمَا زَادَ فَهُوَ زُكَاةٌ<sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .  
 وَاللَّهُ أَعْلَىٰ وَأَعْلَمُ

تسميت الذمي

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ الْيَهُودُ يَتَعَاطِسُونَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ يَرْجُونَ أَنْ  
 يَقُولَ لَهُمْ يَرْحَمُكُمْ اللَّهُ فَيَقُولُ يَهْدِيكُمْ اللَّهُ وَيُصْلِحُ بِأَلْسِنَتِكُمْ<sup>(٦)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ  
 وَأَبُو دَاوُدَ وَالتَّحَاكِمُ<sup>(٨)</sup> .

إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب<sup>(٩)</sup>

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعُطَّاسَ وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ

(١) وهل شتمته بعد الأولى أو لا؟ . (٢) بسند صحيح . (٣) ولفظ الترمذي: يشمت العاطس ثلاثاً  
 فإن زاد فإن شئت فشتمته وإن شئت فلا . (٤) بسند صالح . (٥) فالتشميت المطلوب شرها ثلاث  
 مرات فإن زاد عطاسه عليها فلانشميت؛ لأنه مريض بالزكام وهذا ومثله من الصحابي في حكم المرفوع  
 فإنه لا يقال من قبل الرأي . نسأل الله تمام الشفاء للأشباح والأرواح آمين والحمد لله رب العالمين الذي  
 بنعمته تم الصالحات كلها .

تسميت الذمي

(٦) أي ما ورد فيه . (٧) فإذا عطس الذمي وحمد الله تعالى فلا بأس أن يشتمه المسلم بقوله :  
 يهديكم الله ويصلح بالكم . (٨) بسند صحيح .

إن الله تعالى يحب العطاس ويكره التثاؤب

(٩) فالعطاس يحبه الله لأنه ينشأ من خفة البدن الداعية للنشاط في الخير وما يرضى الله تعالى ،  
 والتثاؤب مكروه لأنه ينشأ من غلبة امتلاء البدن الداعية للكسل عن العبادة وكل خير .

فَإِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ وَحَمِدَ اللَّهَ كَانَ حَقًّا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ<sup>(١)</sup>  
وَأَمَّا التَّثَاؤُبُ فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ<sup>(٢)</sup> فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَاذْرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ<sup>(٣)</sup>  
فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا تَثَاءَبَ ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ<sup>(٤)</sup>. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ  
وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : التَّثَاؤُبُ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَكْظِمُ  
مَا اسْتَطَاعَ . وَفِي رِوَايَةٍ : إِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيُرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ وَلَا يَقُلْ هَاهَا  
فَإِنَّمَا ذَلِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ يَضْحَكُ مِنْهُ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ<sup>(٥)</sup>  
عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْعُطَاسُ وَالتَّنَاسُ  
وَالتَّثَاؤُبُ فِي الصَّلَاةِ وَالْحَيْضِ وَالتَّقْيِ وَالرُّعَافِ مِنَ الشَّيْطَانِ<sup>(٦)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ  
بِسَنَدٍ غَرِيبٍ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) ظاهره أن التسميت فرض عين وعليه جمهور أهل الظاهر ؛ وقال الحنفية وجمهور الحنابلة : إنه فرض كفاية ولكن جمهور الشافعية على أنه مستحب على الكفاية، وهذا إذا كان العاطس مسلماً وحمد الله تعالى وإلا فلا شيء من هذا . (٢) الذي يزين للنفس شهواتها من كثرة الماء كل والمشارب ونحوها . (٣) بوضع يده على فمه أو بتطبيق الشفتين الذي هو الكظم الآتي . (٤) فرحاً بتثاؤبه . (٥) هاها: حكاية صوت التثاؤب . (٦) ولفظه: إذا قال آه آه فإن الشيطان يضحك من جوفه . (٧) فالثلاثة الأول في الصلاة من الشيطان ليشغله عن الخشوع والإخلاص في عبادة الله تعالى ، والحيض والرعاف والتقيء سببها غالباً الشيطان ؛ لأنها إيذاء وتنجيس يبعد عن عبادة الله تعالى . نسأل الله تمام الحفظ والتوفيق آمين .



## الفصل الخامس في الأسماء (١)

أحب الأسماء إلى الله تعالى

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاخْوَانِكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ » (٢)

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِنَّكُمْ تَدْعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَسْمَائِكُمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِكُمْ فَأَحْسِنُوا أَسْمَاءَكُمْ (٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٤) . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما :

إِنَّ اللَّهَ يَدْعُو النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَسْمَائِهِمْ سِتْرًا مِنْهُ عَلَى عِبَادِهِ (٥) . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ .  
عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِنَّ أَحَبَّ أَسْمَائِكُمْ إِلَى اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ (٦) .

رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ أَبِي وَهْبٍ الجُشَمِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : تَسَمَّوْا بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ (٧) وَأَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ وَأَصْدَقُهَا حَارِثٌ وَهَمَامٌ (٨) وَأَقْبَحُهَا حَرْبٌ وَمُرَّةٌ (٩) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ (١٠) . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

## الفصل الخامس : الأسماء

(١) ما ورد في الأسماء جمع لأسماء الذي هو جمع اسم . (٢) ادعوه أي الأتباع لأبائهم بأسمائهم وأسماء آبائهم هو أقسط ، أي اعدل عند الله أي محبوب له ، فإن لم تعلموا آباءهم فهم إخوانكم في الدين ومواليكم كقولك أخونا فلان ومولانا فلان ، وسبق سبب نزول هذه الآية في تفسير سورة الأحزاب . (٣) أي أسماء أولادكم وأقاربكم وأتباعكم . (٤) بسند فيه انقطاع ولكن تؤيده الآية .

(٥) ولا تعارض بينهما فإن الأول في صحيح النسب والثاني في غيره ، أو الأول في طائفة والثاني في أخرى . (٦) تفاؤلا بأن يكون المسمى بأحدهما عبداً لله لا لغيره كدنيا وشيطان . (٧) تفاؤلا بأن يكونوا على سيرتهم وتبركا بذكر أسمائهم . (٨) لأن حارثاً بمعنى كلب ، وهاماً بمعنى من بهم وكل إنسان لا يخلو من كسب وهم بل عدة هموم . (٩) لما في حرب من البشاعة ولما في مر من المرارة .

(١٠) بسند صالح للأول وصحيح للثاني . فانتضح مما سبق أن الأسماء المحبوبة ثلاثة أقسام ، فأفضلها وأعلاها عبد الله وعبد الرحمن ونحوهما مما أضيف إلى اسم من أسماء الذات العلية كمبد الرحيم وعبد الملك =

لا تجوز الكنية بأبي القاسم<sup>(١)</sup>

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : وَوُلِدَ لِرَجُلٍ مِّنَّا غُلَامٌ فَسَمَّاهُ الْقَاسِمَ فَقَالُوا : لَا نَكْنِيهِ حَتَّى نَسْأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : سَمُّوا بِاسْمِي وَلَا تَكْتُمُوا بِكُنْيَتِي <sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ .  
 وَقَالَ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : نَادَى رَجُلٌ فَقَالَ : يَا أَبَا الْقَاسِمِ . فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَمْ أَفْنِكْ <sup>(٣)</sup> إِنَّمَا دَعَوْتُ فُلَانًا فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَسَمَّوْا بِاسْمِي وَلَا تَكْتُمُوا بِكُنْيَتِي . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : وَوُلِدَ لِرَجُلٍ مِّنَّا غُلَامٌ فَاسْمَاهُ الْقَاسِمَ فَقَالُوا : لَا نَكْنِيكَ بِأَبِي الْقَاسِمِ وَلَا تُنْعِمُكَ عَيْنًا <sup>(٤)</sup> فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ : اسْمُ ابْنِكَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ <sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ تَسَمَّى بِاسْمِي فَلَا يَتَكْنَى بِكُنْيَتِي وَمَنْ تَكْنَى بِكُنْيَتِي فَلَا يَتَسَمَّى بِاسْمِي <sup>(٦)</sup> .

وعبدالسلام، وأوسطها أسماء الأنبياء كمحمد وأحمد وبقية أسمائه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأسماء إخوانه المرسلين والنبيين صلى الله عليهم وسلم، وأصدقها ما كان وصفاً في الإنسان كحارث وهام، وسيأتي بيان الأسماء المنهى عنها إن شاء الله، والله أعلم.

## لا تجوز الكنية بأبي القاسم

(١) لأن معناها هو الذي يقسم بين العباد ما يوحى إليه من ربه وينزل الناس منازلهم التي يستحقونها في الفضل والشرف، ويقسم بينهم الفنائم، خاص به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فتبقي له إجلالا وتوقيرا للحديث الأول: سموا باسمي ولا تكتنوا بكُنْيَتِي. عكس (٣) لم أقصدك بالنداء. (٤) لا تقرأ عينك بهذه الكنية. (٥) فظاهر هذه الأحاديث أنه يحرم التكني بأبي القاسم مطلقا وعلى هذا جماعة، وقال الجمهور: إن هذا كان في حياته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بخلافه بعده فلا شيء فيه لعدم الالتباس والحديث على الآتي. وقالت طائفة أخرى: إن النهي للتزويه فقط أدياً بالنسبة للحضرة الحمديّة، وقال آخرون: إن المنهى عنه الجمع بين اسمه محمد وأبي القاسم دون أحدهما للحديث الآتي. (٦) ولفظ الترمذى: نهى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يجمع أحد بين اسمه وكنيته ويسمى محمداً أبا القاسم.

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ وُلْدِي بَعْدَكَ وَلَدٌ أُسْمِيهِ مُحَمَّدًا وَأُكْنِيهِ بِكُنْيَتِكَ  
قَالَ: نَعَمْ قَالَ: فَكَانَتْ رُخْصَةً لِي (١). رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ (٢).

الأسماء المنهية عنها (٣)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَخْنِي الْأَسْمَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ رَجُلٌ  
تَسْمَى مَلِكَ الْأَمْلاَكِ (٤). رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ وَزَادَ مُسْلِمٌ: لَا مَالِكَ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى.

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَغْيِظُ رَجُلٍ عَلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَخْبِئُهُ وَأَغْيِظُهُ عَلَيْهِ  
رَجُلٌ كَانَ يُسَمَّى مَلِكَ الْأَمْلاَكِ لَا مَلِكَ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى (٥). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

عَنْ سَمُرَةَ بِنْتِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ أَرْبَعٌ (٦):  
سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ لَا يَضُرُّكَ بَأْيُنٌ بَدَأَتْ وَلَا تَسْمِيَةٌ  
غَلَامِكَ يَسَارًا وَلَا رِبَاحًا وَلَا نَجِيحًا وَلَا أَفْلَحَ فَإِنَّكَ تَقُولُ أَمِّمْ هُوَ فَلَا يَكُونُ فَيَقُولُ لَا (٧)

(١) وفلا ولد له من خولة بنت جعفر الحنفية ولد فسماه محمداً وكناه أبا القاسم رضى الله عنهم أجمعين.  
(٢) بسندين صحيحين . نسال الله كمال الصحة أمين .

الأسماء المنهية عنها

(٣) نهى تحريم كما في الحديثين الأولين ونهى كراهة كما في الآتي بعدها . (٤) أخنى الأسماء وفي  
رواية : أخنع ، وفي لفظ مسلم الآتى أغيظ وأخبت وكلاهما بمعنى ، أى أذل وأبغض الأسماء إلى الله يوم القيامة  
رجل تسمى ملك الأملاك ، وفي نسخة بملك الأملاك أى سمي نفسه أو أحداً من أولاده أو غيرهم  
ملك الأملاك جمع ملك بكسر اللام وفتحها ، فتحرم التسمية بهذا ونحوه كرب الأرباب وسلطان السلاطين  
وأحكم الحاكمين ؛ فإن هذا خاص بالله تعالى فلا ينبغي لغيره أن يشاركه فيه . (٥) فهذه حكمة التحريم .  
(٦) أحب الكلام أى كلام البشر فى عبادة ربهم تعالى أربع كلمات ؛ لحديث : أفضل الذكر بعد  
كتاب الله : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وهى الباقيات الصالحات فى الآية القرآنية .  
(٧) لا تسمين غلامك أو ولدك أو غيرهما يساراً من اليسر أو رباحاً من الربح أو نجيحاً من النجح والظفر أو  
أفلاح من الفلاح ومثلها نافع وبركة الآتيان ؛ لثلاثا يتطير بهض الناس إذا سأل عنه ولم يكن موجوداً .

إِنَّمَا هُنَّ أَرْبَعٌ فَلَا تَزِيدَنَّ عَلَيَّ<sup>(١)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ .  
 عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ : أَرَادَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَنْ يَنْهَى عَنِ أَنْ يُسَمَّى بِبِرِّكَةٍ  
 وَبِأَفْلَحٍ وَبِيسَارٍ وَبِنَافِعٍ وَبِنَحْوِ ذَلِكَ ثُمَّ رَأَيْتُهُ سَكَتَ عَنْهَا فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا حَتَّى  
 قَبِضَ<sup>(٢)</sup> . وَأَرَادَ عُمَرُ أَنْ يَنْهَى عَنِ ذَلِكَ ثُمَّ تَرَكَهُ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَلَفْظُهُ : إِنْ  
 عِشْتُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْهَى أُمَّتِي أَنْ يُسَمُّوا نَافِعًا وَأَفْلَحًا وَبِرِّكَةً ؛ فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا جَاءَ  
 يَقُولُ أُنْمِ بِرِّكَةً فَيَقُولُونَ : لَا .

### تسمية المولود وتحنيكه بتمر<sup>(٣)</sup>

عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ : وَوَلِدِي غُلَامٌ فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَسَمَّاهُ إِبْرَاهِيمَ وَحَنَكُهُ  
 بِتَمْرَةٍ وَدَجَا لَهُ بِالْبَرِّكَةِ وَدَفَعَهُ إِلَيَّ وَكَانَ أَكْبَرَ وَلَدِي . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .  
 عَنْ سَمُرَةَ رضي الله عنها عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : كُلُّ غُلَامٍ رَهِينَةٌ بِعَقِيْقَتِهِ تَذْبُجُ عَنْهُ يَوْمَ سَابِعِهِ  
 وَيُحْلَقُ وَيُسَمَّى . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ<sup>(٤)</sup> . عَنْ أَنَسٍ قَالَ : ذَهَبْتُ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
 أَبِي طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حِينَ وُلِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي عَبَاةٍ يَهْنَأُ بِعَيْرِ آلِهِ<sup>(٥)</sup>

(١) هذا كلام الراوي أي أروى لكم أربعا فلا تزيدن عليها . (٢) يعلى ، من العلو، فالنبي صلى الله عليه وسلم  
 أراد أن ينهى عن التسمية بهذه الأسماء ونحوها مما في معناها؛ لبشاعة الجواب إذا سئل عن المسمى بأحدها  
 ولم يكن موجودا، أو لعدم التشاؤم من بعض الناس ، ثم سكت عن ذلك حتى قبض صلى الله عليه وسلم ، وكذا عمر  
 رضى الله عنه أراد أن ينهى عن ذلك ثم سكت ، فالتسمية بهذه الأسماء ونحوها مكروهة فقط والله أعلم .  
 تسمية المولود وتحنيكه بتمر

(٣) فتجب تسمية المولود ، ووقتها من حين ولادته إلى اليوم السابع ، ويسن أن يحنكه بتمر عقب  
 ولادته رجل صالح وأن يختار له اسما حسنا . (٤) سبق هذان الحدیثان في العقیقة من كتاب الصيد  
 والذبايح كما سبق فيها السلام مبسوطا في تسمية المولود والأذان في أذنه ونحو هذا . (٥) يطليه بالهناء  
 بالكسر والمد وهو القطران لإصلاح جسمه .

فَقَالَ: هَلْ مَعَكَ تَمْرٌ؟ فَقُلْتُ نَعَمْ، فَنَأَوْتُهُ تَمْرَاتٍ فَأَلْقَاهُنَّ فِي فِيهِ فَلَا كَهْنَ (١) ثُمَّ  
 فَعَرَّ فَالْبَصْبِيُّ فَمَجَّهَ فِي فِيهِ (٢) فَجَعَلَ الصَّبِيُّ يَتَلَمَّظُهُ (٣) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: حِبُّ  
 الْأَنْصَارِ التَّمْرُ وَسَمَاءُ عَبْدِ اللَّهِ (٤). رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ (٥). وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُؤْتِي بِالصَّبْيَانِ  
 فَيَبْرِكُ عَلَيْهِمْ وَيُحَنِّكُهُمْ (٥). رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَاللَّهُ أَعْلَىٰ وَأَعْلَمُ.

تغيير الاسم القبيح باسم حسن (٦)

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ ﷺ أَنَّهُ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: مَا سَمُّكَ؟  
 قَالَ: حَزْنٌ قَالَ: أَنْتَ سَهْلٌ قَالَ: لَا أُغَيِّرُ اسْمًا سَمَّانِيهِ أَبِي. قَالَ ابْنُ الْمُسَيْبِ: فَمَا زَالَتْ  
 الْحَزُونَةُ فِينَا بَعْدَهُ (٧). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ. عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:  
 إِنَّ ابْنَةَ لِعَمْرٍ كَانَتْ تُسَمَّى عَاصِيَةَ فَسَمَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَمِيلَةَ (٨). رَوَاهُ مُسْلِمٌ  
 وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَطَاءٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمَّيْتُ ابْنَتِي بَرَّةَ

(١) من اللوك وهو المضع . (٢) فتح فم الصبي ووج فيه ممضوغ التمر . (٣) يحرك لسانه  
 لطلبه محبة فيه . (٤) حب بالكسر أى محبوب الأنصار التمر ، وسى ذلك الصبي عبد الله .  
 (٥) يحننكم بتمر حين يولدون رجاء بركته ﷺ وليكون الحلو أول طعامهم، وقوله ويبرك عليهم  
 أى يدعو لهم بقوله : بارك الله فيك ﷺ .

يستحب تغيير الاسم القبيح إلى اسم حسن

(٦) فيستحب إبدال الاسم القبيح بأحسن منه لبشاعة القبيح وكذا يستحب إبدال ما يفيد التزكية  
 كبرة من البر وهو الإحسان والخير، ومثله صالح وطاقع وتقي ونحوهما مما يشعر بالتزكية لثلاث تغتر به نفس  
 المسمى . (٧) الحزن ضد السهل وهو ما غلظ من الأرض ، جد سعيد وهو حزن بن أبى وهب القرشى  
 الخزومى من المهاجرين قدم على النبي ﷺ فقال : ما اسمك ؟ قال : حزن ، قال : بل أنت سهل ؛ لحسنه  
 وقبح الأول . فقال لاغير اسماً سمانيه أبى، وزاد أحمد وأبو داود: فقال: لا، السهل بوطاً ويمتن وهذا مراد لهم  
 من الاسم . قال ابن المسيب فبعد هذه الكلمة من جدى ما زالت فينا الصعوبة أى فيما يزيد أوفى أخلافنا  
 ولكنها أفضت بسعيد إلى الصعوبة والتشديد في الدين والغضب في الله تعالى . (٨) لحسن جميلة وقبح  
 عاصية وإن كان مرادهم منه حسناً وهو التفاؤل بأن تكون عاصية وآية عن كل شر وقبيح .

فَقَالَتْ لِي زَيْنَبُ بِنْتُ أَبِي سَلَمَةَ <sup>(١)</sup>: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ هَذَا الْإِسْمِ وَسُمِّيَتْ بِرَبَّةَ  
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِأَهْلِ الْبَيْتِ مِنْكُمْ فَقَالُوا: بِمِ  
نَسَمِيهَا؟ قَالَ: سَمَوْهَا زَيْنَبَ <sup>(٢)</sup>. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَتْ جُوَيْرِيَةَ تُسَمِّيهَا بِرَبَّةَ  
فَسَمَّاها رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جُوَيْرِيَةَ وَكَانَ يَكْرَهُهُ أَنْ يُقَالَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِ بَرَّةَ <sup>(٣)</sup>. رَوَاهُمَا  
الثَّلَاثَةُ. عَنْ أُسَامَةَ بْنِ أَخْذَرِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ <sup>(٤)</sup> أَنَّ رَجُلًا يُسَمِّي أَصْرَمَ كَانَ فِي النَّفَرِ الَّذِينَ  
أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: أَنَا أَصْرَمُ قَالَ: بَلْ أَنْتَ  
زُرْعَةٌ <sup>(٥)</sup> عَنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانِيٍّ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ أَمَّا وَفَدَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَ قَوْمِهِ  
سَمِعَهُمْ يُكْنُونَهُ بِأَبِي الْحَكَمِ <sup>(٦)</sup> فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَكَمُ وَإِلَيْهِ  
الْحُكْمُ <sup>(٧)</sup> فَلِمَ تُكْنِي أَبَا الْحَكَمِ؟ فَقَالَ: إِنَّ قَوْمِي إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَتَوْنِي فَحَكَمْتُ  
بَيْنَهُمْ فَرَضِي كِلَا الْفَرِيقَيْنِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا أَحْسَنَ هَذَا فَمَا لَكَ مِنَ الْوَلَدِ؟ قَالَ: لِي  
شُرَيْحٌ وَمُسْلِمٌ وَعَبْدُ اللَّهِ قَالَ: فَمَنْ أَكْبَرُهُمْ؟ قَالَ: قُلْتُ شُرَيْحٌ قَالَ: فَأَنْتَ أَبُو شُرَيْحٍ <sup>(٨)</sup>.

(١) وهي من فضليات النساء وروت عن النبي ﷺ وكانت أمها من أمهات المؤمنين رضى الله  
عنه (٢) وكذا كانت زينب بنت جحش اسمها برة فأبدله النبي ﷺ زينب لما في لفظ برة من التركية،  
وزينب من زينت المرأة سميت؛ تفاؤلا بأن تعيش وتسمن أو من الزيب وهو شجر حسن المنظر طيب  
الريح؛ تفاؤلا بأن تعيش وتكون كذلك. (٣) لما فيه من البشاعة بخروجه من البر.

(٤) الأخدرى أصله الحمار الوحشي وكان اسماً لأبي أسامة الذي لم يرو عن النبي ﷺ إلا هذا  
الحديث. (٥) زرعة من الزرع وهو مستحسن بخلاف أصرم فإنه من الصرم وهو القطع؛ لأنه ينيء  
بانتقاع البركة والخير. (٦) سمعهم أي النبي ﷺ. (٧) الحكم بفتح الحاء الحاكم الذي لا يرد حكمه  
فمنه يتبدى الحكم وإليه يرجع الحكم، فلا يجوز إطلانه على غيره ولو في كنية. لأنه يوم الاشتراك في  
وصف من أوصاف الذات العملية. (٨) فهذه أن الأولى التكني بأبى كبر الأولاد، وقد حلت بركة النبي  
ﷺ على شريح هذا فصار في العلم والفضل في الرتبة الأولى ومن أكبر أصحاب علي رضى الله عنه، وقد  
ولاه القضاء وكان له رأى صائب، فكان يفتى في زمن الصحابة ويأخذون بفتواه بل رد على بعضهم  
رضى الله عن الجميع وحشرنا في زمرةهم آمين.

وَقَالَ مَسْرُوقٌ: لَقِيتُ عُمَرَ رضي الله عنه فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: مَسْرُوقُ ابْنِ الْأَجْدَعِ  
 قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: الْأَجْدَعُ شَيْطَانٌ <sup>(١)</sup>. رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ  
 أَبُو دَاوُدَ <sup>(٢)</sup>. وَغَيْرَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم اسْمَ الْعَاصِ وَعَزِيزٍ وَعَتَلَةَ وَشَيْطَانَ وَالْحَكْمَ  
 وَغُرَابٍ وَحُبَابٍ <sup>(٣)</sup> وَشَهَابٍ فَسَمَاهُ هِسَامًا <sup>(٤)</sup> وَسَمَّى حَرَبًا سَلْمًا وَسَمَّى الْمُضْطَجِعَ الْمُتَنَبِّثَ  
 وَأَرْضًا تَسْمَى عَفْرَةَ سَمَاهَا خَضْرَاءَ <sup>(٥)</sup> وَشُعَبَ الضَّلَالَةِ سَمَاهَا شُعَبَ الْهَدْيِ <sup>(٦)</sup> وَبَنِي الزُّنْيَةِ  
 وَبَنِي مُغْوِيَةَ سَمَاهُمَا بَنِي الرُّشْدَةِ <sup>(٧)</sup>. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ <sup>(٨)</sup>.

اللقب والكنية <sup>(٩)</sup>

عَنْ أَبِي جَبْرِةَ بْنِ الضَّحَّاكِ رضي الله عنه قَالَ: فِينَا فِي بَنِي سَلَمَةَ تَرَكْتُ هَذِهِ الْآيَةَ فَإِنَّهُ قَدِمَ  
 عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَلَيْسَ مِنَّا رَجُلٌ إِلَّا وَلَهُ اسْمَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ <sup>(١٠)</sup> جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم  
 يَقُولُ: يَا فُلَانُ فَيَقُولُونَ: مَهْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ يُفَضَّبُ مِنْ هَذَا الْإِسْمِ <sup>(١١)</sup> فَتَرَكْتُ

(١) اسم شيطان من الشياطين فلا تنبئ التسمية به . (٢) بأسانيد صالحة وشاركه النسائي في  
 حديث شريح . (٣) فغير اسم العاصي لإشماره بالعصيان ولعله غيره بمطيع ، وغير اسم عزيز لأنه من  
 أسماءه تعالى ولعله غيره بعبد الله ، وغير عتلة لإشماره بالغلظة والشدة ولعله عبره بسهل ، وغير شيطان  
 لإشماره بالتمرد ، وغير الحكم لما سبق ، وغير غرابا لإشماره بالبعد ولأنه اسم أخبث الطيور لأكله الجيف  
 وبحنه عن النجاسات ، وغير حبابا لأنه اسم شيطان ويقع على الحية أو على نوع منها .  
 (٤) فتكره التسمية بشهاب إلا إذا أضيف للدين كقوله شهاب الدين فلا كراهة .

(٥) عفرة أى لاتنبت ، سماها خضرة تفاؤلا بإنباتها . (٦) أرضاً كان اسمها شعب الضلالة فسماها  
 شعب الهدى . (٧) فقوم كانوا يسمون بني الزنية أو الزنا وآخرون كانوا يسمون بني مغوية أى زانية  
 فسماها النبي صلى الله عليه وسلم بني الرشدة أى الرشيدة ، والحكمة في السكل أن النبي صلى الله عليه وسلم غير الاسم القبيح لإنسان  
 أو أرض أو غيرها إلى اسم حسن فالسبح ذلك . (٨) وقال تركت أسانيدها للاختصار والله أعلم .

اللقب والكنية

(٩) قال علماء العربية : العلم إن أشعر بمدح أو ذم فهو اللقب ، وإن لم يشعر بشيء من هذا فإن صدر  
 باب أو ابن فهو الكنية ، وإلا فهو الاسم فأقسام العلم ثلاثة . (١٠) أول التنويع . (١١) مه أى  
 اكفف عن هذا الاسم فإنه يفضبه .

«وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْقُسُوقُ بَعْدَ الْإِيْمَانِ» (١). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ (٢).  
 عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّكَ كَانَتْ أَحَبَّ أَسْمَاءَ عَلِيٍّ رضي الله عنه إِلَيْهِ لِأَبُو تَرَابٍ وَإِنْ كَانَ  
 لِيَفْرَحُ أَنْ يُدْعَى بِهَا وَمَا سَمَّاهُ أَبَا تَرَابٍ إِلَّا النَّبِيُّ صلوات الله وسلامته عليه (٣) غَاضِبَ يَوْمًا فَاطِمَةَ فَخَرَجَ  
 فَاصْطَجَعَ إِلَى الْجِدَارِ فِي الْمَسْجِدِ فَتَبِعَهُ النَّبِيُّ صلوات الله وسلامته عليه فَوَجَدَهُ مُضْطَجِعًا وَقَدِ امْتَلَأَ ظَهْرُهُ تَرَابًا  
 فَجَعَلَ النَّبِيُّ صلوات الله وسلامته عليه يَمْسَحُ التَّرَابَ عَنْ ظَهْرِهِ وَيَقُولُ: اجْلِسْ يَا أَبَا تَرَابٍ (٤). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ (٥).  
 عَنْ أَنَسِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله وسلامته عليه يَدْخُلُ عَلَيْنَا وَلِي أَخٍ صَغِيرٍ يُكْنَى أَبَا عُمَيْرٍ  
 وَكَانَ لَهُ نَعْرَةٌ يَلْعَبُ بِهَا (٦) فَمَاتَ فَدَخَلَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صلوات الله وسلامته عليه فَرَأَاهُ حَزِينًا فَقَالَ: مَا شَأْنُهُ؟  
 قَالُوا: مَاتَ نَعْرُهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ (٧). رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ (٨).  
 وَقَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: يَا رَسُولَ اللَّهِ كُلُّ صَوَاحِبِي لَهْنٌ كُنِّي، قَالَ: فَالْكُنِّي بِابْنِكَ  
 عَبْدِ اللَّهِ فَكَانَتْ تُكْنَى بِأُمِّ عَبْدِ اللَّهِ (٩). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَالِحٍ.

(١) «وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ» أي لا يدع بمضكم بعضا بلقب يكرهه ومنه: يا فاسق، يا فاجر،  
 يا كافر، يا ضال، يامضل «بئس الاسم» المذكور «القُسُوقُ بَعْدَ الْإِيْمَانِ» فهذا القول من المؤمن للمؤمن  
 فسوق وخروج عن الإيمان إلا من تاب واستمحه. (٢) بسند حسن. (٣) لهذا كان يفرح بها  
 وسبب التكنية بهما ما أتى. (٤) فعلى رضى الله عنه وقع بينه وبين فاطمة الزهراء زوجته شىء فغضبت  
 فخاف أن يبدر منه شىء لا يليق بحضرتها فخرج حسم النزاع حتى يذهب الغضب فجاء النبي صلوات الله وسلامته عليه فسأل عنه  
 فاطمة فقالت أغضبتني فخرج، فأرسل إنسانا يبحث عنه فذهب فجاء فقال: هو في المسجد؛ فذهب له  
 النبي صلوات الله وسلامته عليه فوجده نائماً وعلى ظهره تراب فصار النبي صلوات الله وسلامته عليه يمسحه عنه ويقول: قم يا أبا تراب؛ فصارت  
 أحب الكنى إليه وكان له أخرى وهى أبو الحسن لولده الحسن رضى الله عنهم أجمعين.  
 (٥) ولكن البخارى هنا ومسلم في الفضائل. (٦) النفر بضم ففتح. طائر صغير يشبه المصفر،  
 وأبو عمير كنية لأخى أنس لأمه واسمه عبد الله. (٧) النغير: تصغير نعر الذى كان يلعب به؛ ففيه جواز  
 تكنيه الصغير ولعله كان مرادهم بالتكنية التعميم. (٨) ولفظه لأبي داود. (٩) عبد الله لم يكن  
 ولدها فإنها لم تلد ولسكنه ولد أختها أسماء وهو ابن الزبير رضى الله عنهم، ففيه جواز تكنية من لا ولده  
 كما جازت تكنية الصغير ولا يمد كذبا. والله أعلم.



يجوز النداء بالترخيم<sup>(١)</sup>

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَا عَائِشُ هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكَ  
السَّلَامَ قُلْتُ : وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ <sup>(٢)</sup> . وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِي  
النَّبِيُّ ﷺ : يَا أَبَا هُرَيْرٍ <sup>(٣)</sup> . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَتْ أُمُّ سَلِيمٍ  
فِي الثَّقَلِ <sup>(٤)</sup> وَأَنْجَشُهُ غُلَامُ النَّبِيِّ ﷺ يَسُوقُ بِهِنَّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَا أَنْجَشُ  
رُؤَيْدُكَ سَوْقُكَ بِالْقَوَارِيرِ <sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي الْفَضَائِلِ . نَسَأَلُ اللَّهَ  
مِنْ فَضْلِهِ الْعِلْمَ النَّافِعَ آمِينَ .

يجوز النداء بالترخيم

(١) الترخيم : هو حذف آخر المنادى ، قال ابن مالك رضى الله عنه :

ترخيا احذف آخر المنادى كياسما فيمن دعا سعادا

ولعل حكمته إظهار التودد . (٢) يا عائش بحذف التاء وفتح الشين وضمها للترخيم .

(٣) بكسر الهاء أو بفتحها بنقل اللفظ من التصغير والتأنيث إلى التكبير والتذكير فهو نقص في

اللفظ وزيادة في المعنى . (٤) الثقل كسبب متاع المسافر . (٥) يا أنجش بحذف التاء وضم الشين

وفتحها للترخيم فكان النبي ﷺ في سفر وكان له عبد أسود اسمه أنجشة وكان حسن الصوت فكان

يحدو للإبل فتسرع في السير فتأملت النسوة الراكبات فقال رسول الله ﷺ : يا أنجش لا تمجل بسوق

النساء فإنهن كلقوارير في سرعة الانفعال والتأثر ، والله أعلم .

## الفصل السادس في الشعر والغناء ونحوهما (١)

الشعر في أصله لا ينبغى (٢)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ » (٣) . وَقَالَ تَعَالَى : « وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ » (٤) . أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ . وَأَنْهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (٥) . إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا » (٦) . صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَأَنْ يَمْتَلِي جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِي شِعْرًا (٧) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ .

## الفصل السادس في الشعر والغناء ونحوهما

(١) أى فيما ورد في الشعر والغناء والحداء ونحوها كاللعب بالنرد والحمام واللعب المباح .  
 (٢) الشعر : الكلام المتفق الموزون قصدا ، فخرج ما قيل بغير قصد فلا يسمى شعرا ، وهو فى أصله مكروه ولا ينبغى لأنه مظنة التفاخر والضلال وربما جر إلى ذلك كهجو من لا يجوز هجوه ومدح من لا يجوز مدحه ، وروى عن الشافعي رضى الله عنه قوله :

ولولا الشعر بالعلماء يزرى لكنت اليوم أشمر من لبيد

وعلى هذا بعضهم ، وقال الجمهور : إن الشعر فى أصله مباح فهو كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح ، فحسنه ينزل عليه حديث أبى بن كعب الآتى : إن من الشعر حكمة ، وقبيحه ينزل عليه حديث ابن عمر الآتى ، بل يكون شرا من الداء العضال . (٣) وما علمنا النبي ﷺ الشعر وما ينبغى له أن يأتيكم به لأنه كلام البشر وما الذى أنا كم به إلا عظة وعبرة وقرآن مبين للأحكام وكل شيء . (٤) فى شعرهم فيقولون به ويروونه عنهم ، والراوى والمروى عنه مذموم . (٥) فى كل واد من أودية الكلام وفنونه يهيمون فيه فيجاوزون الحد مدحا وذكما وهم يكذبون فهم مذمومون من عدة جهات . (٦) « إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ » من الشعراء « وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا » فلم يشغلهم الشعر عن الذكر « وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا » كهجو المسلمين للمشركين بعد أن هجوهم فلا شيء عليهم لقوله تعالى « وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا » وبقية الآية : « وَسَيِّئَةُ الَّذِينَ ظَلَمُوا » من الشعراء وغيرهم « أَى مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ » أى سيمعلون مصيرهم بعد ماتهم . (٧) وامتلاء الجوف بالقبح مسمم له ومميت فهو حرام بل من الكبائر

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ : بَدْنَا نَحْنُ نَسِيرُ مَعَ النَّبِيِّ صلوات الله عليه بِالْعَرَجِ <sup>(١)</sup> إِذْ عَرَضَ شَاعِرٌ يُنْسِدُ <sup>(٢)</sup> فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه : خُذُوا الشَّيْطَانَ أَوْ أَمْسِكُوا الشَّيْطَانَ <sup>(٣)</sup> ، لَأَنْ يَمْتَلِي جَوْفَ رَجُلٍ قِيحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِي شِعْرًا . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

النبي صلى الله عليه وسلم قاله متمثلاً <sup>(٤)</sup>

عَنْ جُنْدُبٍ رضي الله عنه قَالَ : بَدْنَا مَعَ النَّبِيِّ صلوات الله عليه يَمْشِي إِذْ أَصَابَهُ حَجْرٌ فَعَثَرَ فَدَمِيَتْ إِصْبَعُهُ <sup>(٥)</sup> فَقَالَ : هَلْ أَنْتِ إِلَّا إِصْبَعٌ دَمِيَتْ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتِ <sup>(٦)</sup> رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَسَمِيتُ عَائِشَةُ رضي الله عنها : هَلْ كَانَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه يَتَمَثَّلُ بِشَيْءٍ مِنَ الشُّعْرِ ؟ قَالَتْ : كَانَ يَتَمَثَّلُ بِشِعْرِ ابْنِ رَوَاحَةَ وَيَتَمَثَّلُ وَيَقُولُ : وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَزُودِ <sup>(٧)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ <sup>(٨)</sup> . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه قَالَ : أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ كَلِمَةٌ لَبِيدٍ : أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ مَاطِلٌ <sup>(٩)</sup> . وَكَأَدُّ أُمِّيَّةٍ بِنِ الصَّلْتِ أَنْ يُسَلَّمَ <sup>(١٠)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

فيكون امثلة الجوف بالشعر أعظم وأكبر ، وهذا في المذموم منه ، وفي رواية : لأن يمتلي جوف الرجل قيحاً يريه أي يفسده خير من أن يمتلي شعراً . (١) العرج كالفرج : اسم مكان . (٢) أي الشعر . (٣) أوللشك ، وسماه شيطاناً لأنه كان كافراً وكان الغالب عليه الشعر أو كان شعره من المذموم والله أعلم .

النبي صلوات الله عليه قاله متمثلاً

(٤) أي بقول عبد الله بن رواحة لا إنشادا منه صلوات الله عليه . (٥) فعر أي سقط وسال دم إصبعه .

(٦) فما أنت بشيء إلا بقليل دم في سبيل الله تعالى . (٧) أي من لم تطلب منه .

(٨) بسند صحيح . (٩) لبيد - كعبيد - ابن ربيعة بن عامر العامري الصحابي من نخول الشعراء

أشد شعراً وفيه : \* ألا كل شيء ما خلا الله باطل \* أي كل شيء فان وزائل إلا الله تعالى ، فهذه أصدق ما قاله شاعر لأنها كقوله تعالى « كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ » وتام البيت : وكل نعيم لآحالة زائل .

(١٠) أمية هذا كان من عطاء شعراء الجاهلية وكان غواصاً على المعاني معنياً بالحقائق ، وكان أكثر

شعره في التوحيد وكاد أن يسلم فيه لأنه أدرك أول الإسلام ولكنه لم يوفق له ، وكان النبي صلوات الله عليه يستحسن

شعره كما سيأتي في حديث عمرو بن الشريد في إنشاد الشعر بين يديه صلوات الله عليه

إن من الشعر حكمة<sup>(١)</sup>

عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ مِنَ الشُّعْرِ حِكْمَةً<sup>(٢)</sup>. رَوَاهُ  
 الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: جَاءَ أَغْرَابِيُّ إِلَى  
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَمِلَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ<sup>(٣)</sup> فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا<sup>(٤)</sup>،  
 وَإِنَّ مِنَ الشُّعْرِ حِكْمًا. عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا،  
 وَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ جَهْلًا، وَإِنَّ مِنَ الشُّعْرِ حِكْمًا، وَإِنَّ مِنَ الْقَوْلِ عِيَالًا<sup>(٥)</sup>. قَالَ صَعْصَعَةُ<sup>(٦)</sup>:  
 أَمَّا قَوْلُهُ إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا فَالرَّجُلُ يَكُونُ عَلَيْهِ الْحَقُّ وَهُوَ أَبِينٌ مِنْ صَاحِبِ الْحَقِّ<sup>(٧)</sup>  
 فَيَسْحَرُ الْقَوْمَ بَيَانِهِ فَيَذْهَبُ بِالْحَقِّ، وَأَمَّا قَوْلُهُ إِنَّ مِنَ الْعِلْمِ جَهْلًا فَالْعَالِمُ يَتَكَلَّفُ  
 إِلَى عِلْمِهِ مَا لَا يَعْلَمُ فَيَجْهَلُهُ ذَلِكَ<sup>(٨)</sup>، وَأَمَّا قَوْلُهُ إِنَّ مِنَ الشُّعْرِ حِكْمًا فَهِيَ الْمَوْعِظَةُ  
 وَالْأَمْثَالُ الَّتِي يَتَعَبَّطُ بِهَا النَّاسُ، وَأَمَّا قَوْلُهُ إِنَّ مِنَ الْقَوْلِ عِيَالًا فَعَرَضُكَ حَدِيثُكَ  
 عَلَى مَنْ لَيْسَ مِنْ شَأْنِهِ أَوْ لَا يُرِيدُهُ<sup>(٩)</sup>. رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ<sup>(١٠)</sup>. نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ  
 آمِينَ.

إن من الشعر حكمة

- (١) الحكمة هي القول الصادق المطابق للحق، وقيل القول الواقى من الجهل والسفه.  
 (٢) فبعض الشعر يكون حكمة كشعر في علم شرعى وكشعر في مواظب وأمثال ينتفع به الناس، وهذا  
 يطلب إنشاده وتعلمه. (٣) حتى أعجب منه السامعون. (٤) كأن معناه أن يبلغ في بيانه وفصاحته  
 إذا مدح إنسانا صرف القلوب إليه حتى يصدق فيه، وإذا ذمه صرف القلوب عنه حتى يصدق فيه فكأنه  
 سحر السامعين ببيانه. (٥) عيالا بالكسر وروى عيلا بفتح فسكون. (٦) هو ابن صوحان  
 تابعي كبير وثقة فصيح (٧) أفصح منه. (٨) أى قوله جهلا، وقيل هو أن يتعلم ما لا حاجة  
 إليه كالنجوم وعلوم الأوائل وبدع ما يحتاج إليه في دينه. (٩) قوله عيالا أو عيلا: فكلامك لمن  
 لا يرغب فيه أو لمن لا شأن له به نكوضك في فنون العلم وضروب الأدب مع مزارع أو صانع كأنك لم  
 تهتم لمن هو أهل لكلامك. (١٠) بسندين صالحين.

إنشاد الشعر بحضور النبي صلى الله عليه وسلم<sup>(١)</sup>

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنْ أَخَا لَكُمْ لَا يَقُولُ الرَّفَثَ <sup>(٢)</sup> وَهُوَ ابْنُ رَوَاحَةَ قَالَ <sup>(٣)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ يَتْلُو كِتَابَهُ إِذَا انشَقَّ مَعْرُوفٌ مِنَ الْفَجْرِ سَاطِعٌ <sup>(٤)</sup>  
 أَرَانَا الْهُدَى بَعْدَ الْعَمَى فَقَلُّوْهُنَا بِهِ مَوْقِنَاتٌ أَنْ مَا قَالَ وَانْفَعُ <sup>(٥)</sup>  
 يَلِيْتُ بِجَانِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ إِذَا اسْتَشَقَلْتُ بِالْكَافِرِينَ الْمَضَاجِعُ <sup>(٦)</sup>  
 رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. عَنْ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: نَشِدْتُكَ اللَّهُ هَلْ سَمِعْتَ  
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: يَا حَسَّانَ أَجِبْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ <sup>(٧)</sup> اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ بِرُوحِ الْقُدْسِ <sup>(٨)</sup>  
 قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: نَعَمْ. وَعَنْهُ قَالَ: اسْتَأْذَنْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هِجَاةِ الْمُشْرِكِينَ  
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَكَيْفَ بِنَسَبِي فَقُلْتُ: لَا سَلَنَّاكَ مِنْهُمْ كَمَا تَسَلُّ الشَّعْرَةَ  
 مِنَ الْعَجِينِ <sup>(٩)</sup>. وَقَالَ عُرْوَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ذَهَبَتْ أُسْبُ حَسَّانَ عِنْدَ عَائِشَةَ فَقَالَتْ:  
 لَا تَسْبُهُ فَإِنَّهُ كَانَ يُنَافِحُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(١٠)</sup> رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ الشَّيْخَانِ <sup>(١١)</sup>.  
 عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضَعُ لِحْسَانَ مِنْبَرًا فِي الْمَسْجِدِ يَقُومُ عَلَيْهِ  
 قَائِمًا يُفَاخِرُ أَوْ يُنَافِحُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(١٢)</sup> وَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ اللَّهُ يُؤَيِّدُ

إنشاد الشعر بحضور النبي صلى الله عليه وسلم

- (١) وهو يسممه ويقره، بل طابه كما سيأتي . (٢) الرفث: الفحش . (٣) في مدح النبي صلى الله عليه وسلم .  
 (٤) يتلو القرآن حين انشقاق الفجر بصلاة الصبح . (٥) العمى: الضلال .  
 (٦) يكثر من التهجيد والناس نيام . (٧) أى دافع عنه وذم المشركين، كما ذموه صلى الله عليه وسلم .  
 (٨) هو جبريل عليه السلام . (٩) سبق هذا مع كثير في فضائل حسان بن ثابت، وفي رواية  
 اجهم أو قال هاجهم ، أى ذم الكفار وجبريل معك . (١٠) أى يدافع عنه . (١١) ولكن البخارى  
 هنا ومسلم في الفضائل . (١٢) يدافع عنه بذم المشركين بأبيات من الشعر .

حَسَانَ بَرُوجِ الْقُدْسِ مَا يُفَاخِرُ أَوْ يُنَافِحُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ (١) .  
عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ مَكَّةَ فِي عُمْرَةِ الْقَضَاءِ وَعَبَدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ  
بَيْنَ يَدَيْهِ يَمْشِي وَيَقُولُ :

خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ      الْيَوْمَ نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ (٢)

ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ      وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ (٣)

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : يَا ابْنَ رَوَاحَةَ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي حَرَمِ اللَّهِ تَقُولُ الشُّعْرَ  
فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَلِّ عَنْهُ يَا عُمَرُ فَلَهُي أَسْرَعُ فِيهِمْ مِنْ نَضْحِ النَّبْلِ (٤) .

وَقَالَ جَابِرُ بْنُ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَالَسْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ مَرَّةٍ فَكَانَ أَصْحَابُهُ  
يَتَنَاشِدُونَ الشُّعْرَ (٥) وَيَتَذَكَّرُونَ أَشْيَاءَ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ (٦) وَهُوَ سَاكِتٌ وَرُبَّمَا  
تَبَسَّمَ مَعَهُمْ (٧) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ (٨) .  
عَنْ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :

رَدِفْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : هَلْ مَعَكَ مِنْ شِعْرِ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ شَيْءٌ ؟ قُلْتُ :  
نَعَمْ ، قَالَ : هِيهِ فَأَنْشِدْنِي يَتًّا فَقَالَ : هِيهِ ثُمَّ أَنْشِدْتُهُ يَتًّا فَقَالَ : هِيهِ حَتَّى أَنْشِدْتُهُ  
مِائَةَ يَتِّ (٩) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٠) .

(١) بسند صحيح . (٢) سبيله أى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على تنزيهه أى القرآن . (٣) الهام : الرأس .  
(٤) أتركه يا عمر فإن هذه الكلمات تؤلمهم أكثر من رشق النبل فيهم وسبقت هذه الأبيات في غزوة  
مؤتة بتغيير الشكل وورد ، فهذا الحديث كان صحيحاً ولكنه روى أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حينما دخل مكة في عمرة  
القضاء كان بين يديه كعب بن مالك وهذا أصح ؛ لأن عبد الله بن رواحة مات قبل ذلك في غزوة مؤتة رضى الله  
عنهم أجمعين . (٥) أى الشعر الحق ومنه هجو المشركين (٦) من عوائدهم الذميمة . (٧) موافقة وملاطفة لهم .  
(٨) بسندين صحيحين . (٩) أى ركبت خلفه يوماً . (١٠) هيه بكسر فسكون فكسر أى قل ؛ وهيه  
الثانية بمعنى زد ، وإنما أحب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يسمع من شعر أمية لأنه كان متيناً وكان أكثره في التوحيد كما سبق ؛  
كأمية أن يسلم ، ففي هذه الأحاديث أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال الشعر متمثلاً بقول النيروحا كياً عنه وسمع الشعر  
من أصحابه بل وأمر بعضهم بهجو المشركين وكان هجاؤهم بالأشعار . والله أعلم .

التشوق بالكلام مذموم والتجوز فيه ممدوح<sup>(١)</sup>

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْبَلِيغَ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ تَحَلُّلَ الْبَاقِرَةِ بِلِسَانِهَا<sup>(٢)</sup>. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ<sup>(٣)</sup>.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: مَنْ تَعَلَّمَ صَرْفَ الْكَلَامِ لِيَسْبِي بِهِ قُلُوبَ الرِّجَالِ أَوْ النَّاسِ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا<sup>(٤)</sup>. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ<sup>(٥)</sup>.

وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما: قَدِمَ رَجُلَانِ مِنَ الْمَشْرِقِ<sup>(٦)</sup> نَخَطَبَا فَعَجِبَ النَّاسُ<sup>(٧)</sup> فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: إِنَّ مِنْ الْبَيَّانِ لَسِحْرًا أَوْ إِنَّ بَعْضَ الْبَيَّانِ لَسِحْرٌ<sup>(٨)</sup>. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالبَخَارِيُّ<sup>(٩)</sup>. وَقَامَ رَجُلٌ فَأَكْثَرَ الْقَوْلَ<sup>(١٠)</sup> فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْعَاصِ: لَوْ قَصَدَ

فِي قَوْلِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُ<sup>(١١)</sup> سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: لَقَدْ رَأَيْتُ أَوْ أَمِرتُ أَنْ أَتَجَوَّزَ فِي الْقَوْلِ فَإِنَّ الْجَوَازَ هُوَ خَيْرٌ<sup>(١٢)</sup>. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَالِحٍ.

التشوق بالكلام مذموم والتجوز فيه ممدوح

- (١) فالتعمق في الكلام والتوسع فيه مذموم بخلاف الاختصار على قدر الحاجة فهو المطلوب.
- (٢) الباقرة والبقرة واحدة البقر وهي تلف الكلام بلسانها في شدقيها، فالله تعالى يكره المبالغ في فصاحة الكلام وبلاغته الذي يتعمق فيه حتى يظهر لسانه يدور في فمه كلسان البقرة لأنه من حب الظهور.
- (٣) بسند حسن.
- (٤) فمن تعلم فضل الكلام وما يتكلفه زائدا عن الحاجة ليستميل به قلوب الناس إليه لم يقبل الله منه في الآخرة صرفا ولا عدلا أي توبة ولا فدية، أو لا تقلا ولا فرضا.
- (٥) بسند صالح.
- (٦) الرجلان: هما الزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهم.
- (٧) لبيانهما وفصاحتهما
- (٨) أي أن بعض الكلام كالسحر في استمالة القلوب إليه أو في المعجز عن الإيمان بمثله، وهذا مذموم إذا كان باطلا وإلا فلا.
- (٩) ولكن أبو داود هنا والبخاري في الطب.
- (١٠) قام رجل فتكلم في أمر فأطال فيه الكلام.
- (١١) لو توسط في الكلام لكان أحسن.
- (١٢) أو للشك أي لقد أمرني ربي أن أقتصر في الكلام على قدر الحاجة فإن الاقتصار خير لأنه يوفر الوقت ويريح السامعين، فالنبي صلى الله عليه وسلم يحب الاختصار في الكلام ويكره التشوق والمبالغة فيه لأنه مظنة الرياء والتعالى وحب الظهور وهذا إذا كان تصنعا وتكلفا، أما إذا كان بالطبع والجملة فلا شيء فيه، وكذا إذا كان مطلوباً كمن يخطب =

الهداء والغناء<sup>(١)</sup>

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ وَكَانَ مَعَهُ غِلَامٌ لَهُ اسْمُ سَوْدٍ<sup>(٢)</sup> يُقَالُ لَهُ الْأَنْجَشَةُ يَحْدُو فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَيْحَكَ يَا أَنْجَشَةُ رُوَيْدَكَ بِالْقَوَارِيرِ<sup>(٣)</sup>.  
 رَوَاهُ الشَّيْخَانِ<sup>(٤)</sup>. وَقَالَتِ الرَّبِيعَةُ بِنْتُ مُعَوِذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلَ عَلَيَّ صَبِيحَةَ بُنَيَّ بِي<sup>(٥)</sup> فَجَلَسَ عَلَيَّ فِرَاشِي كَمَا جَلَسَ مَعِي جَعَلَتُ جُوزِيَّاتٍ يُضْرِبْنَ بِدِفِّ لَهْنٍ وَيَنْدُبْنَ مَنْ قُتِلَ مِنْ آبَائِي يَوْمَ بَدْرٍ إِلَى أَنْ قَالَتْ إِحْدَاهُنَّ: وَفِينَا نَبِيٌّ يَعْلَمُ مَا فِي غَدِي فَقَالَ: دَعِيَ هَذِهِ وَقَوْلِي الَّذِي كُنْتَ تَقُولِينَ<sup>(٦)</sup>. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ خَرِشَةَ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ الْغِنَاءَ يُنْبِتُ النَّفَاقَ فِي الْقَلْبِ<sup>(٧)</sup>. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا<sup>(٨)</sup>.

= في قوم ينبغي أن يختار لهم مما يناسبهم من أحسن الكلام وأبلغه لعله يصل إلى قلوبهم فيأخذ بجماعها ويستقر في سويدائها كما ينبغي أن يحضر قواه كلها مع قلبه لأن النبي ﷺ كان إذا خطب علا صوته واهجرت عيناه كأنه منذر جيش ولأن الكلام إذا كان من القلب وصل إلى القلب وإذا كان من اللسان لم يجاوز الآذان. نسأل الله التوفيق في القول والفعل آمين.

## الهداء والغناء

(١) الهداء بالضم والسكر: سوق الإبل والغناء لها. (٢) حبشي حسن الصوت.  
 (٣) فكان هذا العبد يسوق الإبل وعليها بمض أمهات المؤمنين وأم أنس وهي أم سليم وينبغيها صوته الحسن فأسرعت الإبل فتألمت النسوة فقال النبي ﷺ: وَيْحَكَ يَا أَنْجَشَةُ تَهْمَلُ بِسُوقِ الْإِبِلِ وَخَفَضَ نِصْوَتَكَ لِرَاحَةِ النَّسْوَةِ فَأَنْهَنَ كَالْقَوَارِيرِ لَا يَتَحَمَلْنَ لِأَنَّ الْإِبِلَ إِذَا غَنَى لَهَا بِصَوْتِ حَسَنِ طَرِبَتْ وَهَامَتْ قَطَعَتْ الْمَسَافَةَ الطَّوِيلَةَ بِدُونِ مَلَلٍ وَلَا سَأَمَةٍ. والقوارير هنا: الزجاج. (٤) ولكن البخاري هنا مسلم في الفضائل. (٥) صبيحة عرسى. (٦) سبق هذا الحديث في إعلان النكاح واللهم فيه.  
 (٧) فالغناء ينبت النفاق في القلب ويكون حراماً إذا كان غالباً عليه أو كان في هوى مذموم وإلا جاز سابق. ومن الجائر ما يتناشده الحجاج في البيت والركن والمقام وعرفة ومنى والمشعر الحرام، وما أشدونه في مجالس الذكر في كلمة التوحيد أو نصيباً في الحضرة المحمدية كمؤلف البرعي المشهور ونحوه يزيد في وجدهم ومحبتهم لله ولرسوله فهو من الممدوح على رأي بعضهم. (٨) ولفظه: الغناء ينبت نفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع، والذكر ينبت الإيمان في القلب كما ينبت الماء الزرع



عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَبِيعُوا الْقَيْنَاتِ (١) وَلَا تَشْتَرُوهُنَّ وَلَا تَعْلَمُوهُنَّ وَلَا خَيْرَ فِي تِجَارَةٍ فِيهِنَّ وَتَمْنَهُنَّ حَرَامٌ ، فِي مِثْلِ ذَلِكَ نَزَلَتْ « وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ » الْآيَةَ (٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ (٣) .

اللعب بالنرد والحمام حرام (٤)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ (٥) وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَأَجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .  
عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدِ شِيرٍ فَكَأَنَّمَا صَبَغَ يَدَهُ فِي لَحْمِ خَنْزِيرٍ وَدَمِهِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ (٦) .  
عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدِ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ (٧) .

(١) القينات جمع قينة وهي الجارية التي تغني . (٢) بقية الآية « وَيَتَّخِذُهَا هُزْؤًا أَوْ لَهْوًا لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ » فظاهر ذلك أن التجارة في القينات وبيعهن وشراءهن وتمنهن حرام إذا كن للغناء لإضلال الناس عن الدين، فإن كان للخدمة فلا شيء في اقتنائهن . (٣) سبق هذا في تفسير سورة لقمان والله أعلم .

اللعب بالنرد والحمام حرام

(٤) النرد : لعب معروف ويسمى الكعبان والنردشير، واللعب بالحمام هنا المقامرة عليه . والحمام كل حيوان كالديك والشاة فالمقامرة عليها إغراؤها على بعضها للعبة حرام ، وحكمة ذلك إضرار الحيوان وأكل الأموال بالباطل والإلهاء عن ذكر الله تعالى ، أما اقتناء الحمام للتناسل أولاً كل لحمه أو بيضه أو لحم الرسائل فلا شيء فيه ، واقتناؤه للتطير به مكروه . (٥) المراد به القمار . (٦) ولفظ أبي داود : فكأما غمس يده في لحم خنزير ودمه ، أي كأنما أكله وهو حرام لقوله تعالى « حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْمَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنْزِيرِ » فيكون اللعب بالنردشير حراماً لأنه من الميسر ، ومنه ما ظهر الآن وهو (اليانصيب) فالتمامل به حرام لأنه بيع شيء غير معلوم وغير مقدور على تسليمه . وشرط صحة البيع أن يكون معلوماً مقدوراً على تسليمه ، فضلاً عن هذا فهو مدعاة للتكاسل عن طلب الكسب المطلوب شرعاً . (٧) وعصيان الله ورسوله حرام فيكون اللعب بالنرد حراماً ، وظاهرهما ولو لم يكن بمال ، لأن التمويل فيه على ما يخرج الكعبان أي الحصا ونحوه كالأزلام . وعلى هذا الجمهور والشافعي ،

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم رَأَى رَجُلًا يَتَّبِعُ سَهْمَةً فَقَالَ : شَيْطَانٌ يَتَّبِعُ شَيْطَانَةَ <sup>(١)</sup> . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ <sup>(٢)</sup> وَابْنُ مَاجَةَ .

اللعب المباح <sup>(٣)</sup>

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : كَانَ يَوْمَ عِيدِ عِنْدِي يَلْعَبُ السُّودَانُ بِالذَّرَقِ وَالْحِرَابِ فِيمَا سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَإِنَّمَا قَالَ : تَشْتَهِيْنَ أَنْ تَنْظُرِي ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ فَأَقَامَنِي وَرَاءَهُ خَدِّي عَلَى خَدِّهِ وَيَقُولُ : دُونَكُمْ يَا بَنِي أَرْفِدَةَ <sup>(٤)</sup> حَتَّى إِذَا مَلَّتْ قَالَتْ : حَسْبُكَ ، قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : فَادْهَبِي <sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ أَنَسِ رضي الله عنه قَالَ : لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْمَدِينَةَ لَعِبَتْ الْحَبَشَةُ بِحِرَابِهِمْ فَرَحًا بِقُدُومِهِ <sup>(٦)</sup> . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ <sup>(٧)</sup> .  
عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : كُنْتُ أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ فَرُبَّمَا دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَعِنْدِي الْجَوَارِي فَإِذَا دَخَلَ خَرَجْنَ وَإِذَا خَرَجَ دَخَلْنَ <sup>(٨)</sup> . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ خَرِشَةَ .

وقال إسحاق الروزي : يكره ولا يحرم ، واللعب بالشطرنج حرام أيضا ، وعليه الجمهور والأئمة الثلاثة لحديث : ملعون من لعب بالشطرنج والناظر إليها كالأكل لحم الخنزير . وقال الشافعي وبعض التابعين : إنه مكروه وليس بحرام ولعل القائلين بعدم تحريمها يريدون إذا كان لعبها على غير مال والله أعلم .  
(١) إنما سماه شيطانا لمباعدته عن الحق واشتغاله بما لا يعنيه ، وسماها شيطانة لأنها أورتته الغفلة عن ذكر الله تعالى . (٢) بسندين صالحين .

اللعب المباح

(٣) المراد به ما جرت به العادة في أعيادهم وأفراحهم بشرط ألا يشتمل على محرم ولا يلهي عن فرض من فروض الله ، وألا يشتمل على ما يؤذي ولو بالتوقع ، كضرب رصاص في الهواء ، بخلاف ضرب نار بغير رصاص ، ومن اللعب المباح البرجاس في بعض الجهات بل هو مطلوب ؛ لأنه تدريب على الجهاد . كما تقدم في المسابقة على الدواب في الجهاد . (٤) أرفدة كأعمدة : جد لبعض الحبشة ، أي الزموا لعبكم أيها السودان لتنظروا السيدة عائشة رضي الله عنها . (٥) سبق هذا الحديث في صلاة العيد من كتاب الصلاة .  
(٦) ففي هذين جواز اللعب بما جرت به العادة . (٧) بسند صالح . (٨) الجوارى ؛ جمع جارية وهي الشابة الصغيرة لا المملوكة ، فكان لعائشة صور بنات تلعب بهن مع بنات الأنصار ، فإذا دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عائشة خرجن وإذا خرج دخلن حياء وهيبة منه صلى الله عليه وسلم .

وَعَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدِمَ عَلَيْهَا مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ أَوْ خَيْبَرَ وَفِي سَهْوَتِهَا سِتْرٌ<sup>(١)</sup> فَهَبَّتِ  
الرِّيحُ فَكَشَفَتْهُ عَنْ بَنَاتٍ لِعَائِشَةَ لَعِبٍ<sup>(٢)</sup> فَقَالَ : مَا هَذَا يَا عَائِشَةُ ؟ قَالَتْ : بَنَاتِي<sup>(٣)</sup>  
وَرَأَى يَدَهُنَّ فَرَسًا لَهُ جَنَاحَانِ مِنْ رِقَاعٍ فَقَالَ : مَا هَذَا الَّذِي أَرَى وَسَطَهُنَّ ؟ قَالَتْ :  
فَرَسٌ قَالَ : وَمَا هَذَا الَّذِي عَلَيْهِ ؟ قَالَتْ : جَنَاحَانِ قَالَ : فَرَسٌ لَهُ جَنَاحَانِ ؟ قَالَتْ :  
أَمَا سَمِعْتِ أَنَّ لِسُلَيْمَانَ خَيْلًا لَهَا أَجْنِحَةٌ قَالَتْ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى رَأَيْتُ  
نَوَاجِدَهُ<sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ<sup>(٥)</sup> وَالنَّسَائِيُّ . وَعَنْهَا قَالَتْ : قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَتَزَلْنَا  
فِي بَنِي الْحَرِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ<sup>(٦)</sup> فَوَاللَّهِ إِنِّي لَمَلِي أَرْجُوحَةٌ بَيْنَ عَدَقَيْنِ<sup>(٧)</sup> جَاءَتْنِي أُمِّي  
فَأَنْزَلَتْنِي وَوَلِيَّ جُمَيْمَةَ<sup>(٨)</sup> . وَفِي رِوَايَةٍ : فَأَدْخَلْتَنِي بَيْتًا فَإِذَا نِسْوَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقُلْنَ  
عَلَى الْخَيْرِ وَالْبَرَكَاتِ عَلَى خَيْرِ طَائِرٍ فَسَلَّمْتَنِي إِلَيْهِنَّ فَغَسَلْنَ رَأْسِي وَأَصْلَحْنَنِي فَلَمْ يَرُعْنِي  
إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ضَخِي<sup>(٩)</sup> . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ خَالِي<sup>(١٠)</sup> . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ آمِينَ .

- (١) السهوة : بيت صغير منحدر في الأرض قليلا أو هو الرف والطاق توضع فيه الأشياء .  
(٢) لعب جمع لعبة وهي بيان لبنات وتسميها الجوارى العرائس . (٣) ففیه وماقبله جواز الصور  
واللعبهن للأطفال والجوارى ويصح بيمها وشرأوها، ففيه تسليمة وتدريب لهن على تربية الذرية والأطفال،  
ويكون هذا مستثنى من تحريم اتخاذ الصور السالف في كتاب اللباس . (٤) فيه من ملاطفة الضعاف  
ما لا يخفى . (٥) بسند صالح . (٦) في ضواحي المدينة . (٧) الأرجوحة كمصفورة: خشبة يلعب عليها  
الصبيان والجوارى يوضع وسطها على مكان مرتفع ويجاسون على طرفها ويحركونها فيرتفع طرف وينزل  
آخر وهكذا ، والأرجوحة أيضا خشبة يشد طرفاها بحبل في شيء عال ثم يركب عليها ويحرك وهذا هو  
الظاهر هنا وهي أنواع مشهورة عندنا في مصر ( بالمرجيحة والمراجيح وأشهر ما تكون في الأعياد )  
فهي جائزة للأطفال ومن الألعاب المشهورة للرياضة والتفریح ولا سيما لأهل الأمصار والمدن .  
(٨) الجميمة: تصغير الجملة وهي الشعر النازل إلى الأذنين أى صار شعري هكذا بعد أن كان ذهب من  
المرض . (٩) وسبق هذا واسما في فضائل عائشة . (١٠) ولكن أبوداود هنا والبخارى في النكاح .

الفصل السابع في ألفاظ من الأدب<sup>(١)</sup>

ومنها قولهم أما بعد<sup>(٢)</sup>

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ لَيْلَةَ مِنْ جَوْفِ رَمْضَانَ فَلَمَّا صَلَّى الْفَجْرَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَتَشَهَّدَ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ<sup>(٣)</sup> رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِينَا خَطِيبًا فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَوَعَّظَ وَذَكَرَ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ<sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَشِيَّةَ حَمْدِ اللَّهِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ فَمَا بَالُ رِجَالٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ<sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ الْخُمْسَةُ وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

ومنها قولهم زعموا<sup>(٦)</sup>

دَخَلَتْ أُمُّ هَانِيٍّ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَامِ الْفَتْحِ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ زَعَمَ ابْنُ أُمِّي<sup>(٧)</sup> أَنَّهُ قَاتِلُ رَجُلٍ قَدْ أَجْرْتُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

الفصل السابع في ذكر ألفاظ من الأدب

(١) وردت كثيرا في كلام العرب . (٢) فمنها قولهم: أما بعد في الكلام ، ولفظ بعد مبني على الضم لأنه من الظروف المقطوعة عن الإضافة . (٣) سبق هذا طويلا في قيام رمضان من كتاب الصوم . (٤) سبق هذا في فضائل آل البيت رضي الله عنهم من كتاب الفضائل . (٥) تقدم هذا طويلا في المكاتبة في العتق من كتاب الفرائض والوصايا والعتق ، بل وسقت في أكثر من هذه ، فكان النبي ﷺ يستعملها كثيرا في خطبه ومكاتباته للملوك ، فينبغي استماعها في الكلام اقتداء به ﷺ فهي مؤذنة بأهمية ما بعدها وهي فصل الخطاب لأهل البراعة والبلاغة ، نسأل الله التوفيق آمين .

ومنها قولهم زعموا

(٦) زعموا : من الزعم بالفتح والضم وهو أصلا يقال فيما لا تعلم حقيقته ، وفي المثل زعموا مطية الكذب ، ويطلق على القول فقط ومنه قول أم هانئ الآتي ، ويطلق على الكذب كقوله تعالى « زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ نَبِيُّ رَبِّي لَتُبْعَثُنَّ » . (٧) هو على رضي الله عنه وهو شقيقها ولكنها عبرت بذلك استجلابا للعطف والشفقة .

قَدْ أَجْرْنَا مَنْ أَجْرَتْ يَا أُمَّ هَانِي<sup>(١)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .  
عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : بئسَ مَطِيئَةُ الرَّجُلِ -  
زَعَمُوا<sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ<sup>(٣)</sup> وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ .

ومنها قولهم ويلك أو ويحك<sup>(٤)</sup>

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَجُلًا يَسُوقُ بَدَنَةً فَقَالَ : ازْكَبْهَا قَالَ : إِنَّهَا بَدَنَةٌ  
قَالَ : ازْكَبْهَا قَالَ : إِنَّهَا بَدَنَةٌ قَالَ : ازْكَبْهَا وَيْلَكَ<sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .  
وَسَبَقَ فِي الْخُدَاةِ وَيْحَكَ يَا أُنْجَشَةَ رُوِيَ بِكَ بِالْقَوَارِيرِ<sup>(٦)</sup> . نَسَأَلُ اللَّهَ الرَّفْقَ وَالرَّحْمَةَ آمِينَ .

ومنها قولهم تربت يمينك<sup>(٧)</sup>

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : اسْتَأْذَنَ عَلَيَّ عَمِّي مِنَ الرَّضَاعِ بَعْدَ مَا أَنْزَلَ الْحِجَابُ فَقُلْتُ :

(١) ذلك الرجل هو الحارث بن هشام أو عبد الله بن ربيعة أو زهير بن أبي أمية ، والمعنى أن هذا الرجل  
قد استعجار بأم هاني فأجرته أي أمنته من القتل فسمع بذلك على رضي الله عنه فقال : لا بد من قتله ؛  
فسمعت بهذا أم هاني فذكرته للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال : قد أجرنا من أجرت أي أماناً أعطيتيه الأمان ، وسبق  
هذا في الجهاد بعنوان : المسلم يؤمن من يشاء . (٢) أي بئس مقالة الشخص في أمر غير مثبت فيه  
زعموا كذا ، فهذا نهى عن القول بالظن والتخمين ، نسأل الله الصدق في القول والفعل آمين .  
(٣) بسند صالح ، نسأل الله صلاح الحال آمين .

ومنها قولهم ويلك أو ويحك

(٤) الويل : الهلاك أو كلمة عذاب وهي منصوبة بفعل من معناها أي أزمك الله ويلك ، وقد لا يراد  
معناها كما في الحديث الآتي إنما المراد بها التأديب والزجر عن المراجعة . (٥) سبق هذا في الهدى للحرم .  
(٦) ويح : كلمة من منصوبة بفعل مضمرة التقدير أزمك الله ويحك ومثلها ويس في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
لعائشة : ويس هاتين الركبتين ، نسأل الله واسع رحمته آمين .

ومنها قولهم تربت يمينك

(٧) معناها أصلاً انتقرت يدك ولصقت بالتراب ولكن لا يراد بها الدعاء عليه بذلك إنما يراد بها  
التحريض على الفعل أو المبالغة في المدح كقولهم للشاعر : قاتله الله لقد أجاد .

وَاللَّهِ لَا أَدْنَى لَهُ حَتَّى أَسْأَلَ النَّبِيَّ ﷺ فَإِنَّهُ لَمْ يُرْضِعْنِي وَلَكِنْ أَرْضَعْتَنِي امْرَأَةً أُخِيهِ  
فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : ائْذَنِي لَهُ فَإِنَّهُ عَمَّكَ تَرَبَّتْ يَمِينُكَ <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

ومنها قول الإنسان لآخر أخساً <sup>(٢)</sup>

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِأَهْلِ النَّارِ <sup>(٣)</sup> « أَخْسَأُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ » <sup>(٤)</sup>

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِابْنِ صَائِدٍ : قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَيْبَةً فَمَا هُوَ ؟  
قَالَ : الدُّخُّ قَالَ : أَخْسَأْ <sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ .

ولا يقل السيد عبدي ولا يقل المملوك ربي

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ عَبْدِي وَأُمِّي كُلُّكُمْ  
عَبِيدُ اللَّهِ وَكُلُّ نِسَائِكُمْ إِمَاءُ اللَّهِ وَلَكِنْ لِيَقُلْ <sup>(٦)</sup> غُلَامِي وَجَارِيَتِي وَفَتَايَ وَفَتَاتِي .  
رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ . وَلَفْظُهُ : لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ عَبْدِي وَأُمِّي وَلَا يَقُولَنَّ الْمَمْلُوكُ رَبِّي  
وَرَبَّتِي وَلِيَقُلْ الْمَالِكُ فَتَايَ وَفَتَاتِي وَلِيَقُلِ الْمَمْلُوكُ سَيِّدِي وَسَيِّدَتِي فَإِنَّكُمْ الْمَمْلُوكُونَ  
وَالرَّبُّ اللَّهُ تَعَالَى <sup>(٧)</sup> . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ اسْقِ رَبَّكَ

(١) فإنه عمك أي من الرضاع تربت يمينك إن لم تفعل والله أعلم .

ومنها قول الإنسان لآخر أخساً

(٢) أخساً : كلمة زجر وإبعاد لمن قال أو فعل ما يفضب الله تعالى . (٣) حينما قالوا : ربنا غلبت

علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين . (٤) اسكتوا سكوت ذل وهوان ولا تعودوا للكلام .

(٥) وفي نسخة ابن صياد الذي ادعى النبوة وسيأتي ذكره في الفتن ؛ فالنبي ﷺ أضمر له في صدره

الشريف يوم تأتي السماء بدخان مبين فأراد النطق بالدخان ولسكنه لم يتمكن لما سمع أخساً وأصله يقال  
للسكب ثم صار يطلق على كل بنميص . والله أعلم .

لا يقل السيد عبدي ولا يقل المملوك ربي

(٦) بدل عبدي وأممي . (٧) النهي في هذه الأحاديث للتنزيه ، فيكره قول السيد عبدي وأممي

كما يكره من المملوك أن يقول ربي وربتي ؛ فإن حقيقة العبودية والربوبية لله وحده ، والأدب أن يقول السيد

غلامي وفتاى ، وجاريتي ، وفتاى . وأن يقول المملوك : سيدي ، وسيدتي ، ومولاي ، ومولاتي .

أَطِمْ رَبَّكَ وَصِيَّ رَبِّكَ ، وَلَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ رَبِّي وَلِيَقُلْ سَيِّدِي مَوْلَايَ وَلَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ عَبْدِي أَمْتِي وَلِيَقُلْ فَتَايَ فَتَاتِي غَلَايَ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ (١)

عَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : لَا تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ سَيِّدًا فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ سَيِّدًا فَقَدْ اسْتَخَطَمَ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ (٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ . وَاللَّهُ أَعْلَىٰ وَأَعْلَمُ .

### لا تسبوا الدهر (٣)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ : يَسُبُّ بَنُو آدَمَ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ بِيَدِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ (٤) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ :

يُوذِيَنِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ أَقْلَبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ (٥) . رَوَاهُمَا الثَّلَاثَةُ .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : يُوذِيَنِي ابْنُ آدَمَ يَقُولُ يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ فَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ فَإِنِّي أَنَا الدَّهْرُ (٦) أَقْلَبُ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ فَإِذَا شِدَّتْ قَبْضَتُهُمَا (٧) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ (٨) . نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ آمِينَ .

(١) ولكن مسلم هنا والبخاري في المتيقن . (٢) وفي بعض النسخ سيد ، فمن قال للمنافق يا سيد وهو لا يستحقه بوجه من الوجوه وهو يعلم بنفاقه فقد أسخط الله عليه ؛ لأنه عظيم من لا يستحق التعظيم ، وقيل لا تقولوا للمنافق سيدي ؛ فإنه إن كان سيديكم وهو منافق خالكم دون حاله والله لا يرضى لكم ذلك ، وهذا لا ينافي مداراة أهل الشر ولكن يبتعد عن تسويدهم لا سيما وقد روى أن جماعة قالوا للنبي ﷺ : أنت سيدنا ؛ قال : السيد الله أي السيد على الإطلاق هو الله تعالى ، نسأل الله الأدب .

### لا تسبوا الدهر

(٣) الدهر : الزمن ومرور الأيام والليالي وحركات الكواكب والأفلاك . (٤) وأنا الدهر أي خالق الدهر بيدي الليل والنهار إيجادا وإبقاء وإعداما . (٥) فمن سب الدهر فقد سب الله تعالى لأنه فعله ، ومن سب فعل شخص فقد سب ذلك الشخص ؛ لأن حسن الفعل وقبحه عائد إلى فاعله .

(٦) فيحرم قوله : يا خيبة الدهر ، ويا سنة سوداء ، وقاتل الله هذا الزمان ونحو ذلك . (٧) أي أعدمتهما . (٨) ولفظه : لا تسبوا الدهر فإن الله تعالى قال أنا الدهر ، الأيام والليالي إلى أجددها وأبليها وآتى بملوك بعد ملوك ، وهذا كله رد على جماعة من الكفرة وهم الدهرية الذين ينكرون =

لا تقل خبئت نفسي ولا تسموا العنب كرمًا

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ خَبَيْتَ نَفْسِي وَلَا يَكُنْ لِيَقُلَّ لَقِسَتِ نَفْسِي (١).  
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا تَسْمُوا الْعِنَبَ الْكِرْمَ فَإِنَّ الْكِرْمَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ (٢).  
وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ الْكِرْمَ فَإِنَّمَا الْكِرْمُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ (٣). رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ الْأَصُولُ الثَّلَاثَةَ (٤).

لا تقل ما شاء الله وشاء فلان

عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا تَقُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فَلَانٌ وَلَا يَكُنْ قَوْلُوا مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَاءَ فَلَانٌ (٥).  
عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ رَجُلٍ قَالَ: كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ ﷺ فَمَرَّتْ دَابَّتُهُ فَقُلْتُ: تَمَسَّ الشَّيْطَانُ (٦) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا تَقُلْ تَمَسَّ الشَّيْطَانُ

= الصانع وهو الله تعالى ويعتقدون أن في كل ثلاثين ألف سنة يمود كل شيء إلى ما كان عليه وقد تكرر هذا العالم مرات لا تتناهى، وينسبون كل شيء من إيجاد واعداد وغيرها إلى الدهر فيسبون ويذمون وما الدهر إلا خلق من خلق الله تعالى له أول وآخر فسبحان من لا أول له ولا آخر. والله أعلم.

لا تقل خبئت نفسي ولا تسموا العنب كرمًا

(١) لقس بمعنى خبت ولكن لقس أحسن من لفظ خبت لبشاعته، وقد كان ﷺ يعجبه اللفظ الحسن ويتفاهل به ويكره القبيح ويفيره، فالنهي للتنزيه والقول به مكروه. (٢) الكرم كسبب وكشرط ووصف للذكر والأنثى منفردا وغيره بمعنى كريم وهو وصف بالمصدر للمبالغة كرجل عدل أى عادل عظيم. (٣) فالأحق باسم الكرم قلب المؤمن، والنهي للتنزيه؛ فالإطلاق الكرم على العنب مكروه وهذا رد لما كان عليه العرب من إطلاق الكرم على العنب وعلى شجره وعلى الخمرة المتخذة منه وتعليم لهم بأن الأولى بهذا الاسم قلب المؤمن. (٤) وفي رواية لمسلم: لا تقولوا الكرم ولكن قولوا العنب والحبله وهى شجر العنب، وزاد أبو داود: ولكن قولوا حدائق الأعناب والله أعلم.

لا تقل ما شاء الله وشاء فلان

(٥) إنما كرهه النبي ﷺ ما شاء الله وشاء فلان لأن الواو للجمع والتشريك، ولكن الأدب أن يقول ما شاء الله ثم ما شاء فلان؛ لأن لفظ ثم للتراخي فأرادة العبد متأخرة عن إرادة الله تعالى، قال الله تعالى ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾. (٦) أى ذل وهلك.



فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَعَاظَمَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الْبَيْتِ وَيَقُولُ بِقُوَّتِي (١) وَلَكِنْ قُلْ بِاسْمِ اللَّهِ  
فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَصَاغَرَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الذُّبَابِ (٢). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ

خاتمة في خلق الأشياء

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ  
حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ وَمَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ سَمِعْتُ  
رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْقَلَمَ (٣) فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ، فَقَالَ:  
رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، يَا بُنَيَّ إِنِّي سَمِعْتُ  
رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّي. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ (٣).  
عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَعَقَلْتُ نَاقَتِي بِالْبَابِ فَأَتَاهُ

(١) حدث هذا أو نحوه بقوتي . (٢) صار في نهاية الصغر والذل نموذ بالله منه ونسأل الله

السلامة آمين .

خاتمة في خلق الأشياء

فَأُولَ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْقَلَمَ الْإِلَهِيَّ ثُمَّ اللَّوْحَ ثُمَّ أَمْرَهُ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ فِيهِ كَمَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .  
(٤) سبق هذا في الإيمان بالقدر من كتاب الإسلام والإيمان، فأول خلق الله تعالى القلم أي بعد النور  
المحمدي صلى الله عليه وسلم ، قال جابر رضي الله عنه : يا رسول الله أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الأشياء  
فقال : يا جابر إن الله قد خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره، فجعل هذا النور يدور بالقدرة حيث شاء  
الله ؛ ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ، ولا الجنة ، ولا نار ، ولا ملك ، ولا سماء ، ولا أرض ، ولا  
شمس ولا قمر ، ولا جنى ؛ ولا إنسى فلما أراد الله أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء ، فخلق من الأول  
الجزء الأول القلم ومن الثاني اللوح ، ومن الثالث العرش . ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء ، فخلق من الأول  
حجلة العرش ، ومن الثاني الكرسي ، ومن الثالث باقي الملائكة ، ثم قسم الرابع أربعة أجزاء فخلق من  
الأول السموات ، ومن الثاني الأرضين ، ومن الثالث الجنة والنار ، ثم قسم الرابع أربعة أجزاء ، فخلق  
من الأول نور أبصار المؤمنين ، ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله تعالى ، ومن الثالث نور ألسنتهم  
وهو التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله ، كذا في المواهب . قال الزرقاني في شرحها : ولم يذكر الرابع  
من هذا الجزء ، فليراجع مصنف عبد الرزاق ، وقد رواه البيهقي أيضا رضي الله عنهم أجمعين .

نَاسٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ: اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ <sup>(١)</sup> قَالُوا: قَدْ بَشَّرْنَا فَأَعْطِنَا  
 مَرَّتَيْنِ <sup>(٢)</sup> ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ فَقَالَ: اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا أَهْلَ الْيَمَنِ إِذْ لَمْ  
 يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ قَالُوا: قَدْ قَبَلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالُوا: جِئْنَاكَ لِنَسْأَلَكَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ <sup>(٣)</sup>  
 قَالَ: كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَكُتِبَ فِي الذِّكْرِ كُلِّ شَيْءٍ <sup>(٤)</sup>  
 وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فَنَادَى مُنَادٍ: ذَهَبَتْ نَاقَتُكَ يَا ابْنَ الْخَصِينِ فَاَنْطَلَقْتُ فَإِذَا هِيَ  
 يُقَطِّعُ دُونَهَا السَّرَابُ <sup>(٥)</sup> وَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: قَامَ فِيْنَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مَقَامًا فَأَخْبَرَ نَاعَنُ  
 بَدَأَ الْخَلْقَ حَتَّى دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنَازِلَهُمْ وَأَهْلُ النَّارِ مَنَازِلَهُمْ حَفِظَ ذَلِكَ مَنْ حَفِظَهُ  
 وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ فِي بَدَأِ الْخَلْقِ . عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم  
 قَالَ: خَلِقْتَ الْمَلَائِكَةَ مِنْ نُورٍ <sup>(٦)</sup> وَخَلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ <sup>(٧)</sup> وَخَلِقَ آدَمَ  
 تَمًّا وَصِفَ لَكُمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ» <sup>(٨)</sup> . رَوَاهُ  
 مُسْلِمٌ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ  
 وَنَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ عَطَسَ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ فَحَمِدَ اللَّهُ بِإِذْنِهِ فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ: رَحِمَكَ اللَّهُ يَا آدَمُ  
 إِذْ هَبَّ إِلَى أَوْلِيَاكَ الْمَلَائِكَةُ إِلَى مَلَأٍ مِنْهُمْ جُلُوسٍ فَقُلِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ <sup>(٩)</sup> قَالُوا: وَعَلَيْكَ  
 السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَبِّهِ فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ بَنِيكَ يَنْهَمُ فَقَالَ اللَّهُ لَهُ  
 وَيَدَاهُ مَقْبُوضَتَانِ: اخْتَرْتَهُمَا شِئْتِ قَالَ: اخْتَرْتُ يَمِينِ رَبِّي وَكِلْتَا يَدَيِ رَبِّي يَمِينُ

(١) أى على الإسلام من رضوان الله والجنة وواسع النعيم . (٢) لفهمهم أن البشرى على الأمور  
 الدنيوية وخطامها الزائل . (٣) أى هذا الكون قبل خلقه . (٤) وكتب في الذكر أى محله وهو  
 اللوح المحفوظ «وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ» (٥) فى مكان أبعد من مكان رؤية السراب  
 وهو ما يرى فى شدة الحر كأنه ماء وليس بماء . (٦) كما سبق فى حديث جابر الذى فى الشرح .

(٧) الجان أبو الجن وهو إبليس خلق من مارج من نار هو لها الخالص من الدخان .

(٨) وخلق آدم من التراب ومن الطين بعد معجنه ومن صلصال كالفضخار أى بعد تصويره وتجفيفه وقبل

نفخ الروح فيه فسبحان الخلاق العظيم . (٩) فذهب فقال السلام عليكم .

مُبَارَكَةٌ ثُمَّ بَسَطَهَا فَإِذَا فِيهَا آدَمُ وَذُرِّيَّتُهُ فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ مَا هُوَ لَاءٌ؟ فَقَالَ: هُوَ لَاءُ ذُرِّيَّتِكَ  
 فَإِذَا كُلُّ إِنْسَانٍ مَكْتُوبٌ عُمُرُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ <sup>(١)</sup> فَإِذَا فِيهِمْ رَجُلٌ أَضْوَوْهُمْ أَوْ مِنْ أَضْوَاهُمْ  
 قَالَ: يَا رَبِّ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا ابْنُكَ دَاوُدُ قَدْ كَتَبْتُ لَهُ عُمُرَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ: يَا رَبِّ زِدْهُ  
 فِي عُمُرِهِ قَالَ: ذَلِكَ الَّذِي كَتَبْتُ لَهُ قَالَ: أَيُّ رَبِّ فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُ لَهُ مِنْ عُمُرِي سِتِينَ سَنَةً قَالَ:  
 أَنْتَ وَذَلِكَ <sup>(٢)</sup> قَالَ: ثُمَّ أَسْكِنَ الْجَنَّةَ مَا شَاءَ اللَّهُ <sup>(٣)</sup> ثُمَّ أَهْبَطَ مِنْهَا فَكَانَ آدَمُ يَمُدُّ لِنَفْسِهِ  
 قَالَ: فَأَتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ <sup>(٤)</sup> فَقَالَ لَهُ آدَمُ: قَدْ عَجَلْتُ قَدْ كَتَبَ لِي أَلْفُ سَنَةٍ قَالَ: بَلَى  
 وَالْكَتَابُ جَعَلْتُ لِابْنِكَ دَاوُدَ سِتِينَ سَنَةً فَجَحَدَ فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ وَنَسِيَ فَنَسِيتُ ذُرِّيَّتَهُ <sup>(٥)</sup>  
 قَالَ: فَمَنْ يَوْمَئِذٍ أَمِيرٌ بِالْكِتَابِ وَالشُّهُودِ <sup>(٦)</sup>. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي آخِرِ التَّفْسِيرِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ.

طبقات بنى آدم <sup>(٧)</sup>

عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةِ قَبْضِهَا  
 مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ بَخَاءٍ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الْأَرْضِ جَاءَ مِنْهُمْ الْأَحْمَرُ وَالْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ  
 وَبَيْنَ ذَلِكَ وَالسَّهْلُ وَالْحَزْنُ وَالْخَيْثُ وَالطَّيِّبُ وَبَيْنَ ذَلِكَ <sup>(٨)</sup>. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ <sup>(٩)</sup>.

(١) إلى هنا سبق في أول سورة البقرة من كتاب التفسير . (٢) قد أمضيته لك .

(٣) أى آدم عليه وعلى أولاده مزيد الصلاة والسلام . (٤) يريد قبض روحه .

(٥) بيان للجحد؛ قال الله تعالى « وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتَسَى وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا .

(٦) فى المعاملة بين بنى آدم تفاديا عن الشقاق وحباً فى الوفاق ، قال الله تعالى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَكُتِبَ عَلَيْهِ وَلْيَسْكُتْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبُ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَسْكُتْ وَلْيَمْلِكِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ » نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ لِكَمَالِ التَّقْوَى آمِينَ .

طبقات بنى آدم

(٧) أى بيان تفاوتهم فى الصفات الظاهرة والشيم الباطنة وبيان خيرهم وشرهم فى هذا .

(٨) فاختلاف الناس فى الصفات والنراز من أصل الخلقة لحكم ظهر للناس بعضها ومولانا العليم

الحكيم يعلمها كلها . (٩) أبو داود فى القدر وسبق فى التفسير فى أول سورة البقرة للتزمذى بسند صحيح .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله وسلامته عليه يَوْمًا صَلَاةَ الْعَصْرِ  
ثُمَّ قَامَ خَطِيبًا فَلَمْ يَدْعُ شَيْئًا يَكُونُ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا أَخْبَرَنَا بِهِ حِفْظُهُ مِنْ حَفِظَتِهِ  
وَنَسِيَتِهِ مِنْ نَسِيَتِهِ وَكَانَ فِيمَا قَالَ : أَلَا إِنَّ بَنِي آدَمَ خُلِقُوا عَلَى طَبَقَاتٍ شَتَّى فَمِنْهُمْ مَنْ يُؤَلَّدُ  
مُؤْمِنًا وَيَحْيَا مُؤْمِنًا وَيَمُوتُ مُؤْمِنًا <sup>(١)</sup> ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤَلَّدُ كَافِرًا وَيَحْيَا كَافِرًا وَيَمُوتُ  
كَافِرًا <sup>(٢)</sup> ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤَلَّدُ مُؤْمِنًا وَيَحْيَا مُؤْمِنًا وَيَمُوتُ كَافِرًا <sup>(٣)</sup> ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤَلَّدُ كَافِرًا  
وَيَحْيَا كَافِرًا وَيَمُوتُ مُؤْمِنًا <sup>(٤)</sup> أَلَا وَإِنَّ مِنْهُمْ الْبَطِيءَ الْغَضَبِ سَرِيعَ الْفِتْنَةِ <sup>(٥)</sup> ، وَمِنْهُمْ  
سَرِيعَ الْغَضَبِ سَرِيعَ الْفِتْنَةِ فَتِلْكَ بِتِلْكَ <sup>(٦)</sup> أَلَا وَإِنَّ مِنْهُمْ سَرِيعَ الْغَضَبِ بَطِيءَ الْفِتْنَةِ  
أَلَا وَخَيْرُهُمْ بَطِيءَ الْغَضَبِ سَرِيعَ الْفِتْنَةِ <sup>(٧)</sup> أَلَا وَشَرُّهُمْ سَرِيعَ الْغَضَبِ بَطِيءَ الْفِتْنَةِ <sup>(٨)</sup>  
أَلَا وَإِنَّ مِنْهُمْ حَسَنَ الْقَضَاءِ حَسَنَ الطَّلَبِ <sup>(٩)</sup> ، وَمِنْهُمْ سَيِّئُ الْقَضَاءِ حَسَنُ الطَّلَبِ  
فَتِلْكَ بِتِلْكَ أَلَا وَإِنَّ مِنْهُمْ السَّيِّئَ الْقَضَاءِ السَّيِّئَ الطَّلَبِ أَلَا وَخَيْرُهُمُ الْحَسَنُ الْقَضَاءُ  
الْحَسَنُ الطَّلَبِ ، وَمِنْهُمْ حَسَنُ الْقَضَاءِ سَيِّئُ الطَّلَبِ فَتِلْكَ بِتِلْكَ ، أَلَا وَشَرُّهُمْ سَيِّئُ الْقَضَاءِ

- (١) اللهم اجعلنا منهم يا كريم يا رحمن . (٢) هؤلاء كانوا بطبعمهم كفاراً فداموا على طبعمهم حتى ماتوا . (٣) هؤلاء كان إيمانهم ظاهراً ومدخولاً فيه وإلا فما ضاع منهم شيء ، قال الله تعالى « إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا » . (٤) لقضاء الإيمان له في أم الكتاب . (٥) أي الرجوع ، فلا يفتض بسرعة وإذا غضب عاد للصالح بسرعة وهذا خير الناس . (٦) فتلك أي الصفة المذمومة وهي سرعة الغضب تتلاشى بتلك الصفة الحمودة وهي سرعة الفتن فيكون في تلك السجاياء كفافاً . (٧) لكامل عقله وصفاء باطنه ولبه . (٨) وهذه أفتح الصفات لقبح حماقتها التي لا تقبل التداوى كما قال رضى الله عنه :

لكل داء دواء يستطب به إلا الحماسة أعمت من بداوئها

(٩) سهل في دفع ما عليه وطلب ماله .

سَيِّئِ الطَّلَبِ (١) أَلَا وَإِنَّ الْغَضَبَ حَجْرَةٌ فِي قَلْبِ ابْنِ آدَمَ (٢) أَمَا رَأَيْتُمْ إِلَى حُمْرَةِ عَيْنَيْهِ  
وَأَنْتِفَاحِ أَوْذَاجِهِ فَمَنْ أَحْسَبُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَلْيَلْصِقْ بِالْأَرْضِ ، قَالَ : وَجَعَلْنَا نَلْتَفِتُ  
إِلَى الشَّمْسِ هَلْ بَقِيَ مِنْهَا شَيْءٌ فَقَالَ ﷺ : أَلَا إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا فِيمَا مَضَى مِنْهَا  
إِلَّا كَمَا بَقِيَ مِنْ يَوْمِكُمْ هَذَا فِيمَا مَضَى مِنْهُ (٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الْفِتَنِ بِسَنَدٍ  
صَحِيحٍ .

عدد أحاديث كتاب الأدب ١٩٧ سبعة وتسعون ومائة فقط

(١) لدلالته على سوء الأخلاق وظلمة الباطن وخلوه من نور الإيمان .

(٢) كأنه حجرة من نار لأنه من نفخ الشيطان ووسوسته فيه وهو من النار فكل آثاره كذلك .

(٣) قال أبو سعيد: فصرنا ننظر إلى الشمس وقد أشرقت على الغروب فقال رسول الله ﷺ: ما بقي

من الدنيا إلا كما بقي من يومكم هذا . أي ما بقي من الدنيا إلا قليل . نسأل الله السلامة منها آمين والحمد لله رب العالمين .

## كتاب الفتن وعلامات الساعة<sup>(١)</sup>

وفيه سبعة أبواب وخاتمة

### الباب الأول في التحذير من الفتن

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَعَلِّمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ »<sup>(٢)</sup> صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : اسْتَيْقِظَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ النَّوْمِ مُحْمَرًا وَجْهَهُ يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيَدٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ اقْتَرَبَ فَتُحَسَّسُ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ وَعَقَدَ سَفِيَانُ تِسْعِينَ أَوْ مِائَةً<sup>(٣)</sup> قِيلَ : أَنْهَلِكَ وَفِينَا الصَّالِحُونَ قَالَ : نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ<sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : اسْتَيْقِظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ فَرَعَا يَقُولُ : سُبْحَانَ اللَّهِ مَاذَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْخَزَائِنِ<sup>(٥)</sup> وَمَاذَا أَنْزَلَ مِنَ الْفِتَنِ<sup>(٦)</sup> مَنْ يُوقِظُ صَوَاحِبَ الْحُجُرَاتِ<sup>(٧)</sup> رَبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٍ فِي الْآخِرَةِ<sup>(٨)</sup>

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ

كتاب الفتن وعلامات الساعة

(١) الفتن : جمع فتنه وهي المحنة والشدة والعذاب وكل مكروه؛ فإن كانت من الله كالأضرار فهي لحكمة وممدوحة ، وإن كانت من الإنسان فهي مذمومة ، وعلامات الساعة : الأمارات التي تتقدم القيامة للدلالة على قربها . (٢) احذورا ذنوبا وشقاقا فإن أثرها سيء ويم الجميع ، نسأل الله السلامة . (٣) فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج وهو السد الذي بناه ذو القرنين عند مطلع الشمس مثل هذه وفسرها سفيان بن عيينة بشكل تسعين بأن وضع طرف السبابة في أصلها وضمها ، والمراد ظهر لي قليل من الفتن التي تم كل الناس . (٤) الفجور والفسوق . (٥) التي سيفنمها المسلمون من خزائن فارس والروم . (٦) التي ستنتشر في المسلمين وابتدأت بقتل عثمان رضي الله عنه كما سيأتي (٧) يريد أمهات المؤمنين ليمبدن الله تعالى . (٨) فكثير من ذوى اليسار المتجملين بأنواع الثياب في الدنيا يكونون في الآخرة عرايا ذليلين لعدم العمل الصالح ، نسأل الله التوفيق .

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : عَبَثَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي مَنْامِهِ <sup>(١)</sup> فَسَأَلْتَاهُ فَقَالَ : الْعَجَبُ إِنَّ نَاسًا مِنْ أُمَّتِي يَوْمُونَ هَذَا الْبَيْتَ بِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ لَجَأَ بِالْبَيْتِ <sup>(٢)</sup> حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ <sup>(٣)</sup> خُسِفَ بِهِمْ فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الطَّرِيقَ قَدْ يَجْمَعُ النَّاسَ فَقَالَ : نَعَمْ فِيهِمُ الْمُسْتَبْصِرُ وَالْمُجْبُورُ وَابْنُ السَّبِيلِ <sup>(٤)</sup> يَهْلِكُونَ مَهْلَكًا وَاحِدًا وَيَصْدُرُونَ مَصَادِرَ شَتَّى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ عَلَى نِيَّاتِهِمْ <sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ .

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِذَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِقَوْمٍ عَذَابًا أَصَابَ الْعَذَابُ مَنْ كَانَ فِيهِمْ ثُمَّ بُعِثُوا عَلَى أَعْمَالِهِمْ <sup>(٦)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ <sup>(٧)</sup> .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ <sup>(٨)</sup> وَيَنْقُصُ الْعَمَلُ <sup>(٩)</sup> وَيُلْقَى الشُّحُّ <sup>(١٠)</sup> وَتَظْهَرُ الْفِتْنُ وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّهُ هُوَ ؟ قَالَ : الْقَتْلُ الْقَتْلُ <sup>(١١)</sup> . وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : سَتَكُونُ قَبَائِلُ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ <sup>(١٢)</sup> وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفُ فِيهِ <sup>(١٣)</sup> فَمَنْ وَجَدَ فِيهَا مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعِزَّ بِهِ <sup>(١٤)</sup> . رَوَاهُمَا الْأَرْبَعَةُ .

(١) عبث : تحرك جسمه أو بفضه . (٢) لجا : سبب رجل قرشي قد تحصن بالكعبة .

(٣) البعداء : القلاة . (٤) المستبصر : المستبين للأمر القاصد له ، والمجبور : المكره .

(٥) بيانه في الحديث الذي بعده . (٦) فإذا نزل بقوم عذاب عم الصالح والطالح ولكنهم يبعثون

في الآخرة كل على حسب عمله ، وللصالح أجر ما أصابه في دنياه . (٧) ولكن البخاري هنا ومسلم

في صفة الجنة . (٨) تقل البركة منه حتى تكون السنة كالشهر ، والشهر كالأسبوع ، والأسبوع

كاليوم ، واليوم كالساعة ، والساعة كاحتراق السمفة أي الخوصة . (٩) أي الصالح ، وفي رواية :

وينقص العلم أي النافع وهما متلازمان . (١٠) الشح والبخل يعظم في قلوب أهل الدنيا .

(١١) وكل هذا واقع الآن نسأل الله السلامة آمين . (١٢) لأن القاعد بعيد عن الفتنة والقائم

على استمداد لاقتحامها وكذا القول فيما بعد . (١٣) من تطلع لها صرعته فيها . (١٤) الملجأ والمعاذ

بالفتح والضم : الحصن ، فمن وجد حصناً يتحفظ به من الفتنة فليقتصم به .

عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنٌ أَلَا تَمُّ تَكُونُ فِتْنَةٌ <sup>(١)</sup>  
 الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي فِيهَا وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي إِلَيْهَا، أَلَا فَإِذَا تَرَلْتَ أَوْ  
 وَقَعْتَ فَمَنْ كَانَ لَهُ إِبِلٌ فَلْيَلْحَقْ بِهَا <sup>(٢)</sup> وَمَنْ كَانَ لَهُ غَنَمٌ فَلْيَلْحَقْ بِهَا وَمَنْ كَانَتْ لَهُ  
 أَرْضٌ فَلْيَلْحَقْ بِأَرْضِهِ <sup>(٣)</sup>، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ مَنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ إِبِلٌ وَلَا غَنَمٌ  
 وَلَا أَرْضٌ، قَالَ: يَعْمِدُ إِلَى سَيْفِهِ فَيَدُقُّ عَلَى حَدِّهِ بِحَجَرٍ ثُمَّ لِيَنْجُو إِنْ اسْتَطَاعَ النِّجَاءَ <sup>(٤)</sup>  
 اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغَتْ اللَّهُمُّ هَلْ بَلَغَتْ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغَتْ <sup>(٥)</sup>، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ  
 إِنْ أَكْرَهْتُ وَأَنْطَلِقَ بِي إِلَى الصَّفَيْنِ أَوْ إِحْدَى الْفِئْتَيْنِ فَضَرَبَنِي رَجُلٌ بِسَيْفِهِ أَوْ يَجِيءُ سَهْمٌ  
 فَيَقْتُلُنِي، قَالَ: يَبُوءُ بِاللَّهِ بِأَيْمِهِ وَإِيْمِكَ وَيَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ  
 قَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ دَخَلَ عَلَى يَدَيْ وَبَسَطَ يَدَهُ  
 لِيَقْتُلَنِي قَالَ: كُنْ كَابْنَ آدَمَ الْقَائِلِ (لَيْتَ بَسَطْتَ إِلَى يَدِكَ لِيَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِي  
 إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه قَالَ <sup>(٦)</sup>:  
 سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: إِذَا تَوَاجَهَ الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَكِلَاهُمَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ  
 قِيلَ: فَهَذَا الْقَائِلُ <sup>(٧)</sup> فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ قَالَ: إِنَّهُ أَرَادَ قَتْلَ صَاحِبِهِ. رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ.  
 وَالمُسْلِمِ: إِذَا الْمُسْلِمَانِ حَمَلَا أَحَدُهُمَا عَلَى أُخِيهِ السَّلَاحَ فَهُمَا عَلَى جُرْفِ جَهَنَّمَ فَإِذَا قَتَلَ  
 أَحَدُهُمَا صَاحِبُهُ دَخَلَهَا جَمِيعًا <sup>(٨)</sup>. وَلِأَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ: إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ

(١) تم المسلمون (٢) فليأزم رعيها وليجتنب الفتنة وأهلها. (٣) يشغل بزرعها ويترك الناس.

(٤) ثم ليفر الناس بسرعة من أهل الفتنة. (٥) هل بمعنى قد. (٦) أبو بكره اسمه نعيم بن

الحارث الثقفي، وسببه أنه رأى الحسن البصري سائراً متقلداً بسلاحه فقال: أين تريد يا أحف؟ قال:

نصرة ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو علي رضي الله عنه حينما دبت الفتنة بينه وبين بعض الصحابة الذين

انضموا لعائشة في وقعة الجمل التي ستأتي فذكر أبو بكره الحديث. (٧) أي أمره ظاهر في استحقاقه للنار.

(٨) جرف جهنم أي جافها.



تَسْتَنْظِفُ الْعَرَبَ<sup>(١)</sup> قَتْلَاهَا فِي النَّارِ اللِّسَانُ فِيهَا أَشَدُّ مِنْ وَقْعِ السَّيْفِ .  
 وَابْنُ دَاوُدَ : إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِبَ الْفِتْنَانِ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِبَ الْفِتْنَانِ إِنَّ السَّعِيدَ  
 لَمَنْ جُنِبَ الْفِتْنَانِ وَلَمَنْ ابْتُلِيَ فَصَبَرَ فَوَاهَا<sup>(٢)</sup> . عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ<sup>(٣)</sup> فَرَأَيْتُمْ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زَوَى  
 لِي مِنْهَا وَأَعْطَيْتُمُ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ<sup>(٤)</sup> وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَلَا يَهْلِكُهَا  
 بِسِنَّةٍ عَامَّةٍ<sup>(٥)</sup> وَاللَّهِ أَسْلَطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحُ بَعْضُهُمْ وَإِنَّ رَبِّي  
 قَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يَرُدُّ وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَلَا أَهْلِكُكُمْ بِسِنَّةٍ  
 بِعَامَّةٍ وَاللَّهِ أَسْلَطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ يَسْتَبِيحُ بَعْضُهُمْ وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ  
 بَأْفَطَارِهَا أَوْ مَنْ بَيْنَ أَفْطَارِهَا حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَهْلِكُ بَعْضًا وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا<sup>(٦)</sup> .  
 رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَزَادَا : وَإِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأُمَّةَ الْمُضِلِّينَ<sup>(٧)</sup> وَإِذَا  
 وَضِعَ السَّيْفُ فِي أُمَّتِي لَمْ يُرْفَعْ عَنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ<sup>(٨)</sup> وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَلْحَقَ  
 قِبَاةٌ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ<sup>(٩)</sup> وَحَتَّى تَعْبُدَ قِبَاةٌ مِنْ أُمَّتِي الْأَوْثَانَ<sup>(١٠)</sup> وَإِنَّهُ سَيَكُونُ  
 فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ ثَلَاثُونَ كَلِمَتُهُمْ يَزْعَمُونَ أَنَّهُ نَبِيٌّ<sup>(١١)</sup> وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي

(١) تستأصلهم هلاكاً، من استنظفت الشيء أخذته. (٢) واهأ أي حسرة لمن باشر الفتنه وسعى

فيها ولكن السعيد من تجنب الفتن والسعيد من ابتلى فصبر، فالطلب تجنب الفتن فعلاً وقولاً.

(٣) قبضها وجمعها. (٤) الأحمر: الذهب وهو أكثر كنز الروم، والأبيض: الفضة وهو

أكثر كنز فارس أي أعطاني ربي هاتين المملكتين وقريباً يدخلان في الإسلام ودخلا في خلافة عمر

رضي الله عنه. (٥) بقحط يهلك الأمة كلها. (٦) يهلكهم لبعضهم، وبيضة الدار: وسطها

ومعظمها؛ ولأبي داود في الملاحم: لن يجمع الله على هذه الأمة سيفين سيفاً منها وسيفاً من عدوها،

الحمد لله. (٧) الداعين إلى البدع والفجور. (٨) إن لم يكن في بلد يكون في آخر وهكذا.

(٩) وقع هذا في زمن أبي بكر رضي الله عنه. (١٠) لم نسمع بهذا للآن ولعل المراد بها الديفار

والدرهم. (١١) سيأتي ذكرهم في الباب الرابع.

وَلَا تَرَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ (١).  
 عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ فِي الْفِتْنَةِ: كَسَرُوا فِيهَا قَسِيَّتَكُمْ وَقَطَعُوا  
 فِيهَا أَوْتَارَكُمْ (٢) وَالزَّمُوا فِيهَا أَجْوَابَ يُؤْتِيَتِكُمْ وَكُونُوا كَابَنِ آدَمَ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٣)  
 وَأَبُو دَاوُدَ. وَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ خَيْرُ النَّاسِ فِي الْفِتْنَةِ؟ قَالَ: رَجُلٌ فِي مَا شِئْتَهُ  
 يُؤَدِّي حَقَّهَا وَيَعْبُدُ رَبَّهُ وَرَجُلٌ أَخَذَ بِرَأْسِ فَرَسِهِ يُخَيِّفُ الْمِدْوَةَ وَيُخَيِّفُونَهُ (٤).  
 وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: لَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ، قَالُوا: وَكَيْفَ يُذِلُّ نَفْسَهُ؟  
 قَالَ: يَتَعَرَّضُ مِنَ الْبَلَاءِ لِمَا لَا يُطِيقُ (٥). وَلَمَّا طَلَبَ عَلِيٌّ مِنْ أَهْبَانَ بْنِ صَيْفِيٍّ  
 الْغِفَارِيَّ أَنْ يَخْرُجَ مَعَهُ قَالَ: إِنَّ خَلِيلِي وَابْنَ عَمِّكَ عَهْدَ إِلَيَّ إِذَا اخْتَلَفَ النَّاسُ أَنْ اتَّخِذَ  
 سَيْفًا مِنْ خَشَبٍ (٦) فَقَدِ اتَّخَذْتَهُ فَإِنْ شِئْتَ خَرَجْتُ بِهِ مَعَكَ فَتَرَكَهُ عَلِيٌّ رضي الله عنه.  
 رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ التِّرْمِذِيُّ (٧). نَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ آمِينَ.

### الإخبار بالفتن وأنواعها

عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَقَامًا مَا تَرَكَ شَيْئًا يَكُونُ  
 فِي مَقَامِهِ ذَلِكَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا حَدَّثَ بِهِ حَفِظُهُ مِنْ حَفِظَتِهِ وَنَسِيَهُ مِنْ نَسِيَتِهِ  
 قَدْ عَلِمَهُ أَصْحَابِي هَوْلَاءُ وَإِنَّهُ لَيَكُونُ مِنْهُ الشَّيْءُ قَدْ نَسِيْتُهُ فَأَرَاهُ فَأَذْكَرُهُ كَمَا يَذْكَرُ  
 الرَّجُلُ وَجَهَ الرَّجُلِ إِذَا غَابَ عَنْهُ ثُمَّ إِذَا رَأَاهُ عَرَفَهُ. رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ (٨).

(١) سبق هذا في كتاب الإمارة. (٢) القسي: جمع قوس. والأوتار: جمع وتر كسبب ما يشد  
 في القوس. (٣) بسند صحيح. (٤) يربط على الثغور بيننا وبين الكفار. (٥) أي يتعرض  
 للأمر التي لا يطيقها. (٦) المراد عدم الخروج مع أحد في الفتنة. (٧) بأسانيد حسنة.

### الإخبار بالفتن وأنواعها

(٨) ولكن مسلم وأبو داود هنا والبخاري في بدء الخلق.

وَعَنْهُ قَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ النَّاسَ بِكُلِّ فِتْنَةٍ هِيَ كَائِنَةٌ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ السَّاعَةِ وَمَا بِي إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَسْرًا إِلَيَّ فِي ذَلِكَ شَيْئًا لَمْ يُحَدِّثْهُ غَيْرِي<sup>(١)</sup> وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَنَا فِي مَجْلِسٍ عَنِ الْفِتَنِ فَعَدَّهَا وَقَالَ: مِنْهُنَّ ثَلَاثٌ لَا يَكْذَنَ يَذْرَنَ شَيْئًا وَمِنْهُنَّ فِتْنٌ كَرِيحِ الصَّيْفِ مِنْهَا صِغَارٌ وَمِنْهَا كِبَارٌ، قَالَ حُذَيْفَةُ: فَذَهَبَ أَوْثِيكَ الرَّهْطُ كُلُّهُمْ غَيْرِي. وَعَنْهُ قَالَ: أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا هُوَ كَأَنَّ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ فَمَا مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا قَدْ سَأَلْتُهُ إِلَّا أَنِّي لَمْ أَسْأَلْهُ مَا يُخْرِجُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ مِنَ الْمَدِينَةِ.

عَنْ عَمْرِو بْنِ أُخْتَبِ بْنِ أَبِي سَعْدٍ<sup>(٢)</sup> قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْفَجْرَ وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الظُّهْرُ فَنَزَلَ فَصَلَّى ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الْعَصْرُ ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ<sup>(٣)</sup> فَأَخْبَرَنَا بِمَا كَانُوا يَجَاهُوا كَأَنَّ فَأَعْلَمْنَا أَحْفَظْنَا. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى النَّاسِ يَوْمٌ لَا يَذْرَى الْقَاتِلُ فِيمَ قَتَلَ وَلَا الْمَقْتُولُ فِيمَ قُتِلَ فَيَقِيلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ قَالَ: الْهَرَجُ<sup>(٤)</sup>، الْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ. وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَيْسَتْ السَّنَةُ بِالْأَمْطَرُوا وَلَا كُنِ السَّنَةُ أَنْ تُمْطَرُوا وَتُمْطَرُوا وَلَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ شَيْئًا<sup>(٥)</sup>. رَوَى هَذِهِ الْخُمْسَةَ مُسْلِمٌ.

عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَذْرِي أَنَسِي أَحْسَابِي أَمْ تَنَاسَوْا، وَاللَّهِ مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ قَائِدِ فِتْنَةٍ إِلَيَّ أَنْ تَبْقَضِيَ الدُّنْيَا يَبْلُغُ مِنْ مَعِي ثَلَاثًا مِائَةً فَصَاعِدًا إِلَّا قَدْ سَمِعَاهُ

(١) أى فلا أذيعه كما اختصه بعلم المنافقين . (٢) ولقبه أبو زيد . (٣) أى فازبت الغروب، وهذا غالباً فى العام الذى قبض فيه رسول الله ﷺ . (٤) أى ذلك الهرج وهو كثرة الفتن والقتل؛ نسأل الله السلامة آمين . (٥) فليست السنة والقحط والفتن عدم المطر ولكن القحط والفتن عدم الإنبات.

لَنَا بِاسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ وَاسْمِ قَبِيلَتِهِ (١) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ :  
يَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ أَرْبَعُ فِتْنٍ فِي آخِرِهَا الْفَنَاءُ (٢) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ .

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَذَكَرَ الْفِتْنَ فَاكْثَرَ فِي ذِكْرِهَا حَتَّى  
ذَكَرَ فِتْنَةَ الْأَحْلَاسِ فَقَالَ قَائِلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا فِتْنَةُ الْأَحْلَاسِ ؟ قَالَ : هِيَ هَرَبٌ  
وَحَرْبٌ (٣) ثُمَّ فِتْنَةُ السَّرَّاءِ دَخَنَهَا مِنْ تَحْتِ قَدَمِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ يَتِيمِي يَزْعُمُ أَنَّهُ مِنِّي  
وَلَيْسَ مِنِّي (٤) وَإِنَّمَا أَوْلِيَايَ الْمُتَّقُونَ ثُمَّ يَصْطَلِحُ النَّاسُ عَلَى رَجُلٍ كَوْرِكٍ عَلَى صُلْعٍ (٥)  
ثُمَّ فِتْنَةُ الدُّهْمَاءِ (٦) لَا تَدْعُ أَحَدًا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا لَطَمَتْهُ لَطْمَةً فَإِذَا قِيلَ انْقَضَتْ  
تَمَادَتْ يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا حَتَّى يَصِيرَ النَّاسُ إِلَى فُسْطَاطَيْنِ فُسْطَاطِ  
إِيمَانٍ لَا نِفَاقَ فِيهِ وَفُسْطَاطِ نِفَاقٍ لَا إِيْمَانَ فِيهِ ، فَإِذَا كَانَ ذِكْرُكُمْ فَانْتَضِرُوا الدَّجَالَ مِنْ  
يَوْمِهِ أَوْ مِنْ غَدِهِ (٧) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ (٨) عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ  
صلى الله عليه وسلم قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتُلُوا إِمَامَكُمْ وَتَجْتَلِدُوا  
بِأَسْيَافِكُمْ (٩) وَيَرِثَ دُنْيَاكُمْ شِرَارُكُمْ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنِ .

(١) أي وصفه وصفاً مفصلاً واضحاً (٢) أربع فتن أي عظيمة ، وللطبراني : تكون أربع فتن : الأولى  
يستحل فيها الدم ، والثانية يستحل فيها الدم والمال ، والثالثة يستحل فيها الدم والمال والفرج ، والرابعة  
الدجال . (٣) هرب كسبب أي يفر بعضهم من بعض لشدة العداوة بينهم ، وحرب كسبب نهب مال  
الناس وتركهم لا شيء عندهم . (٤) فهو من أهل البيت ولكن ليس فعله كفعلهم .

(٥) ثم يصطلحون على بيعة رجل ولكن لا يثبت الصلح ولا يدوم كشيء وضع على معوج كالصلح  
لا يثبت . (٦) الدهماء : تصغير دهماء وهي الفتننة العظيمة السوداء العمياء ، نسأل الله السلامة آمين .  
(٧) الفسطاط بالضم والكسر : الخيمة والمدينة ؛ والمراد هنا الجماعة من الناس ، ففي آخر هذه  
ينقسم الناس إلى قسمين إلى أهل إيمان ، وإلى أهل نفاق ولا يلبثان أن يظهر الدجال قاتله الله ، وهذه  
الفتن الثلاث لا تنافي الأربع في الحديث الذي قبله ؛ فإن الرابعة فيه بعد الدجال ولذا قال في آخرها فناء الناس .

(٨) بسند صحيح . (٩) تقتاتلوا بها ، وسبق في خطبة يوم النحر من كتاب الحج : لا ترجعوا  
بمدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ، نسأل الله الستر والسلامة آمين .

الباب الثاني في الانضمام إلى الجماعة (١)

عَنْ حُدَيْفَةَ رضي عنه قَالَ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَنِ الْخَيْرِ وَكَانَتْ أَسْأَلُهُ  
عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٌّ جَاءَنَا اللَّهُ  
بِهَذَا الْخَيْرِ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟  
قَالَ: نَعَمْ وَبِهِ دَخْنٌ، قُلْتُ: وَمَا دَخْنُهُ؟ قَالَ: قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هُدًى تَعْرِفُ مِنْهُمْ  
وَتُنْذِرُهُمْ، قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ  
مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا قَالَ: هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا  
وَيَتَكَلَّمُونَ بِالسِّنِّتِنَا قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: تَلْزِمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ  
وَإِمَامَهُمْ، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ قَالَ: فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهُمَا  
وَلَوْ أَنْ تَعْصَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ (٢). رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ.  
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ لَنَا: إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أُمَّرَةً وَأُمُورًا  
تُنْكَرُونَهَا (٣) قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: أَذُوا إِلَيْهِمْ حَقَّهُمْ وَسَلُوا اللَّهَ  
حَقَّكُمْ (٤) قَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ عَدِيِّ رضي عنه: شَكَوْنَا إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ مَا نَلْقَى  
مِنَ الْحِجَابِ (٥) فَقَالَ: اصْبِرُوا فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ  
حَتَّى تَلْقُوا رَبَّكُمْ سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ صلى الله عليه وسلم (٦). رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ

﴿الباب الثاني في الانضمام إلى الجماعة﴾

(١) المراد بالجماعة أهل الدين العاملون به، وسبق الكلام عليهم في عنوان «الجهاد فرض كفاية» من كتاب الجهاد، فيجب الانضمام إلى أهل الدين في كل وقت، فإنه يسير بسيرهم ويتحصن بهم ويحشر في زميرهم إن شاء الله تعالى (٢) سبق هذا الحديث في كتاب الإمارة والقضاء (٣) من الأمراء (٤) واطلبوا منه تعالى أن يسخر قلوبهم لكم (٥) ابن يوسف الثقفي: الأمير المشهور بالظلم (٦) وللطبراني: أمس خير من اليوم واليوم خير من غد، وكذلك حتى تقوم الساعة. وشربة الزمن =

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : تَدُورُ رَحَى الْإِسْلَامِ لِخَمْسٍ وَثَلَاثِينَ أَوْ سِتِّ وَثَلَاثِينَ أَوْ سَبْعِ وَثَلَاثِينَ سَنَةً <sup>(١)</sup> فَإِنْ يَهْدِكُوا فَسَبِيلُ مَنْ هَلَكَ <sup>(٢)</sup> وَإِنْ يَقُمْ لَهُمْ دِينُهُمْ يَقُمْ لَهُمْ سَبْعِينَ عَامًا قُلْتُ : أَمَّا بَقِي أَوْ مِمَّا مَضَى قَالَ : مِمَّا مَضَى <sup>(٣)</sup> .

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ <sup>(٤)</sup> . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : كَيْفَ أَنْتُمْ وَأُمَّةٌ مِنْ بَعْدِي يَسْتَأْذِنُونَ بِهَذَا النَّيِّ <sup>(٥)</sup> قُلْتُ : أَمَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ أَضَعُ سَيْفِي عَلَى عَاتِقِي ثُمَّ أَضْرِبُ بِهِ حَتَّى أَتَقَاكَ ، قَالَ : أَوْ لَا أَدُلُّكَ عَلَى خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ ؟ تَصْبِرُ حَتَّى تَلْقَانِي .

رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ أَبُو دَاوُدَ . وَخَطَبَ عُمَرُ رضي الله عنه بِالْجَلْبَابِيَّةِ <sup>(٦)</sup> فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَمْتُ فِيكُمْ كَقَمَامِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِينَا فَقَالَ : أَوْصِيكُمْ بِأَصْحَابِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَفْشُوا الْكُذْبُ حَتَّى يَخْلِفَ الرَّجُلُ وَلَا يُسْتَحْلَفُ وَيَشْهَدَ الشَّاهِدُ وَلَا يُسْتَشْهَدُ ، أَلَا لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ ، عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالْفِرْقَةَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ <sup>(٧)</sup> وَهُوَ مِنَ الْإِثْنَيْنِ أَبَدٌ . مَنْ أَرَادَ مَجْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزِمِ الْجَمَاعَةَ <sup>(٨)</sup> ، مِنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَذَلِكَ الْمَوْمِنُ .

= بالنسبة لأهله؛ فإن الشر من الناس لا من الزمن ، فكل يوم خير مما بعده أى غالباً فلا ينافي أن أيام عمر ابن عبد العزيز كانت خير أيام الأمويين الذين قبله والذين بعده رضى الله عن الجميع .

- (١) تستقيم حال الإسلام إلى تلك المدة . (٢) فإن خرجوا عن طريق الاستقامة هلكوا كمن سبقهم . (٣) فإن داموا على الاستقامة بعد خمس وثلاثين دامت دولتهم إلى سبعين ، وابتدأوها من فتح مكة إلى نهاية خلافة الخلفاء الراشدين ، وإن كان من الهجرة فإلى خروج أهل الأمصار على عثمان ، وفي ست وثلاثين كانت وقعة الجمل ، وفي سبع وثلاثين كانت وقعة صفين . (٤) فمن فارق الجماعة قيد : أى قدر شبر فقد خرج من الإسلام ، وأصل الريقة : الطوق في عنق الدابة ، وسبق كثير من هذا في كتاب الإمارة والقضاء . (٥) بمال الدولة . (٦) اسم مكان . (٧) أقرب لوسوسته من الاثنين والجماعة . (٨) مجبوحه الجنة : وسطها .

وَقِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَيْنَا أَمْرٌ يَمْنَعُونَا حَقَّنَا وَيَسْأَلُونَا حَقِّمُمْ  
فَقَالَ : اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا مَحَلُّوا وَعَلَيْكُمْ مَا مَحَلَّمْتُمْ . رَوَاهَا التِّرْمِذِيُّ (١)

متى ابتدأت الفتن ومن أين تأتي

عَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : أَيُّكُمْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ  
يَذْكُرُ الْفِتْنَ ، فَقَالَ قَوْمٌ : نَحْنُ سَمِعْنَاهُ ، فَقَالَ : لَعَلَّكُمْ تَعْنُونَ فِتْنَةَ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ  
وَجَارِهِ (٢) قَالُوا : أَجَلٌ قَالَ : تِلْكَ تُكْفِرُهَا الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ وَلَكِنْ  
أَيُّكُمْ سَمِعَ النَّبِيَّ نَمُوجُ مَوْجِ الْبَحْرِ ؟ قَالَ حُدَيْفَةُ : فَأَسَكَتَ الْقَوْمُ (٣) فَقُلْتُ : أَنَا ،  
قَالَ : أَنْتَ لِلَّهِ أَبُوكَ (٤) قُلْتُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : تُعْرَضُ الْفِتْنُ عَلَى  
الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُوْدًا عُوْدًا (٥) فَأَيُّ قَلْبٍ أَشْرَبَهَا نُكَيْتَ فِيهِ نُكَيْتُهُ سَوْدَاءُ (٦)  
وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكَيْتَ فِيهِ نُكَيْتُهُ بَيَاضًا حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ (٧) عَلَى أَيْضَ  
مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالْآخِرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًا  
كَالْكُوزِ مُجَخِّيًّا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أَشْرَبَ مِنْ هَوَاهُ (٨)  
قَالَ حُدَيْفَةُ : وَحَدَّثْتُهُمْ أَنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابٌ مُعَلَّقًا يُوشِكُ أَنْ يُكْسَرَ قَالَ عُمَرُ :  
أَكْسَرَ لَا أَبَالَكَ ، فَلَوْ أَنَّهُ فُتِحَ لَعَلَّهُ كَانَ يُعَادُ ، قُلْتُ : لَا بَلْ يُكْسَرُ وَحَدَّثْتُهُ

(١) بسند بن صحيحين .

متى ابتدأت الفتن ومن أين تأتي

(٢) وحديثها : فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره تكفرها الصلاة والصيام والصدقة والأمر  
والنهي ، وسبق هذا في كتاب الصور . (٣) سكتوا أو أطرقتوا . (٤) كلمة مدح أى كان أبوك  
عبداً لله وأنجب ولداً لله تعالى . (٥) فالفتن إذا نزلت في أى زمن لصقت بعرض القلوب أى جانبها كما  
يلصق الحصير بجنب النائم . (٦) نبقت فيه نقطة سوداء (٧) فتصير القلوب على قلبين (٨) ويصير  
الآخر أسود مرباداً أى ممزوجاً بياضه بسواده كالكوز منكوساً لا يعرف خيراً ولا شرأسوى هواه .

أَنَّ ذَلِكَ الْبَابَ رَجُلٌ يُقْتَلُ أَوْ يَمُوتُ ، حَدِيثًا لَيْسَ بِالْأَعْلِيَّ (١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ  
وَالْتِّرْمِذِيُّ (٢) . عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه  
فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَمَعَنَا مَرْوَانُ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : سَمِعْتُ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ  
يَقُولُ : هَلَكَةُ أُمَّتِي عَلَى يَدَيِ غِلْمَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ (٣) فَقَالَ مَرْوَانُ : لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ غِلْمَةٌ  
فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : لَوْ شِئْتُ أَنْ أَقُولَ بَنِي فُلَانٍ وَبَنِي فُلَانٍ لَفَعَلْتُ (٤) قَالَ عَمْرٍو بْنُ يُحْيَى :  
فَكُنْتُ أَخْرَجُ مَعَ جَدِّي (٥) إِلَى بَنِي مَرْوَانَ حِينَ مَلَكَوا بِالشَّامِ فَإِذَا رَأَاهُمْ غِلْمَانًا  
أَحْدَانًا قَالَ لَنَا : عَسَىٰ هَؤُلَاءِ أَنْ يَكُونُوا مِنْهُمْ ، قُلْنَا : أَنْتَ أَعْلَمُ (٦) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ  
وَأَحْمَدُ . عَنْ ابْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ الْمَشْرِقِ يَقُولُ :  
أَلَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هُنَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ (٧) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) وحدثته حديثاً حقاً لا غلط فيه أن ذلك الباب الذي بينكم وبين الفتن رجل يقتل أو يموت  
وهو عمر رضي الله عنه الذي انكسر بموته باب الفتن وتولى عثمان رضي الله عنه فابتدأت وعظمت واشتملت  
نارها بموته وهكذا ستبقى مرة بالحسام ومرة بالسكلام ما دامت الدنيا، قال الله تعالى «لَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ  
النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً، وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ مَخْتَلِفِينَ إِلَّا مِنْ زَجْمِ رَبِّكَ وَتِلْكَ خَلْقُهُمْ» . (٢) ولفظه أسلم في الإيمان .  
(٣) جماعة أحداث السنن من قريش ؛ ولفظ أحمد : إن فساد أمتي على يدي غلظة سفهاء من قريش .  
(٤) كأن أبا هريرة كان يعرفهم وكان يكره ذلك خوفاً من بني أمية وكان هذا من الجراب المكتوم عنده  
الذي قال فيه عندي جراب من العلم لو كشفته لقطعتم مني هذا الخلقوم . (٥) وهو سعيد بن عمرو الراوي  
لهذا الحديث . (٦) عسى بنو مروان أن يكونوا من الغلبة السفهاء التي على يدها هلاك الأمة ، وهذا  
أقرب للواقع فقد روى الطبراني وغيره أحاديث في لعن الحكم والدم مروان ومالده ، ولمسلم : يهلك أمتي  
هذا الحى من قريش (بنو أمية) قالوا ؛ فما تأمرنا ؟ قال : لو أن الناس اعترلوم ، أى لنجوا منهم ، ومعلوم  
أن يزيد بن معاوية الذى هو من بني أمية هو الذى أمر بقتل الحسين رضي الله عنه وأبوه معاوية قاتل علياً  
على الخلافة رضي الله عنهم وفي جواز لعن يزيد هذا خلاف ، واتفقوا على جواز لعن من قتل الحسين  
أو أمر به أو رضى به (٧) ولمسلم : إن الفتنة تجيء من ههنا وأوماً بيده نحو المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان  
أى جنس الشيطان الذى يقترب بطولوع الشمس فيقع سجود الساجدين لها حينئذ للشيطان كما سبق في الأوقات  
المنهى عن النافلة فيها ، وظاهره المشرق كله من جنوبه إلى شماله فيعم نجد والمراق وما وراءها .



وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَأْمِنَا اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمِينِنَا قَالُوا :  
وَفِي تَجْدِنَا قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَأْمِنَا اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمِينِنَا قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ  
وَفِي تَجْدِنَا فَأَظْنُهُ قَالَ فِي الثَّلَاثَةِ : هُنَاكَ الزَّلَازِلُ وَالْفِتَنُ وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ (١) .  
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَعَنْهُ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَيْتِ عَائِشَةَ فَقَالَ :  
رَأْسُ الْكُفْرِ مِنْ هَهُنَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ يَعْنِي الْمَشْرِقَ (٢) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

الباب الثالث في الخوارج والمارقة من الدين (٣)

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَجُلًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْيَمَنِ  
بِذَهَبٍ لَمْ يُحْصَلْ مِنْ تَرَابِهَا فِي أُدِيمٍ مَقْرُوظٍ (٤) فَقَسَمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ  
ابْنِ بَدْرِ وَالْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ وَزَيْدِ الْخَيْلِ وَعَلْقَمَةَ بْنِ عُلَاثَةَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ : كُنَّا  
نَحْنُ أَحَقُّ بِهَذَا مِنْ هَؤُلَاءِ (٥) فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : أَلَا تَأْمَنُونَ يَا نَأْمِينَ مَنْ فِي السَّمَاءِ  
يَأْتِينِي خَبْرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً فَقَامَ رَجُلٌ غَارُّ الْعَيْنَيْنِ (٦) مُشْرِفُ الْوَجْهَتَيْنِ نَاشِرُ (٧)

(١) أى تظهر منها الفتن التى يشعلها الشيطان ، ولم بدع لهم النبى ﷺ لأن أغلبهم حينذاك كانوا  
كفاراً وليضعفوا عن الشر الموضوع جهتهم . (٢) فاتضح من هذا أن الفتنة ابتدأت فى المسلمين من  
بنى أمية الذين كانوا يحيطون بعثمان رضى الله عنه وأظهروا له تمام الإخلاص فولى بعضهم أمراء فى الجهات  
واستبطن آخرين منهم فجعلهم أهل مشورته وأفضى إليهم بسرهم ثم بعد ذلك اشتعلت نارها فى وقعة الجمل  
ووقعة صفين ثم ظهرت الخوارج ، هذه كلها كانت فى نجد والعراق وما وراءها من المشرق كما أخبر النبى ﷺ  
فتلك معجزات ظهرت باهرات باهرات ﷺ .

الباب الثالث فى الخوارج والمارقة من الدين

(٣) أى فى ذكركم وبيان صفاتهم وحكمهم ، فهم قوم يظهر عليهم التمسك بالدين ولكنهم ليسوا  
على شىء منه يفيضون المؤمنين ويودون الكافرين . (٤) بقطعة ذهب لم تصف من ترابها موضوعة  
فى جلد مدبوغ بالقرظ وكانوا حينئذ بالجعرانة بعد انصرافهم من حنين . (٥) ذلك الرجل قريب عهد  
بالإسلام وضعيف الإيمان . (٦) عيناه داخلتان فى محاجرهما . (٧) مرتفع الوجفتين وعالى الجهة .

الجبهة كثر اللحية مخلوق الرأس مشمر الأزار<sup>(١)</sup> فقال: يا رسول الله اتق الله فقال:   
 وينلك أولست أحق أهل الأرض أن يتق الله قال: ثم ولى الرجل فقال خالد بن الوليد:   
 يا رسول الله ألا أضرب عنقه فقال: لا، لعلة أن يكون يصلى قال خالد: وكم من   
 مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه فقال رسول الله ﷺ: إني لم أومر أن أنقب   
 عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم ثم نظر إليه وهو مقف<sup>(٢)</sup> فقال: إنه يخرج من   
 ضنفي هذا<sup>(٣)</sup> قوم يتلون كتاب الله رطباً<sup>(٤)</sup> لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين   
 كما يمرق السهم من الرمية<sup>(٥)</sup> قال أظنه قال: لئن أدرتهم لأقتلنهم قتل قومود<sup>(٦)</sup>.   
 وعنه قال: بعث علي وهو باليمن بذهبة في تربتها إلى رسول الله ﷺ فقسمها بين   
 أربعة: عيينة والأقرع وزيد الخيل وعلقمة فغضبت قريش فقالوا: أيعطي صنديد نجد   
 ويدعنا<sup>(٧)</sup>، فقال رسول الله ﷺ: إني إنما فعلت ذلك لالتفهم بخاء رجل كثر اللحية   
 مشرف الوجنتين غائر العينين ناتي الجبين مخلوق الرأس فقال: اتق الله يا محمد، فقال رسول الله   
 ﷺ: فمن يطع الله إن عصيته أيا مني على أهل الأرض ولا تأمنوني ثم أذبر الرجل فاستأذن   
 أحد القوم في قتله فقال رسول الله ﷺ: إن من ضنفي هذا قوما يقرأون القرآن   
 لا يجاوز حناجرهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان<sup>(٨)</sup> يمرقون من الإسلام   
 كما يمرق السهم من الرمية لئن أدرتهم لأقتلنهم قتل عاد. رواه الشبخان والترمذي<sup>(٩)</sup>.

(١) غزير شعر اللحية وحالق رأسه بخلاف العرب حينذاك فإنهم كانوا يبقون شعورهم ويفرقونها .

(٢) ثم ينظر النبي ﷺ إلى هذا الرجل وهو مول فناه ذاهباً . (٣) من أصله وجنسه .

(٤) يكترون من تلاوته فلا تزال أسننتهم رطبة به . (٥) لا يجاوز حناجرهم : لا يصل إلى تراقيهم

وأولى إلى قلوبهم . (٦) سبق هذا في آداب القراءة . (٧) الصناديد جمع صنديد . وهو السيد في قومه .

(٨) فهؤلاء يوادون الكفار ويبغضون أهل الإسلام (٩) مرويات البخاري هنا في بعث خالد

وفي باب من ترك قتال الخوارج للتعاف وفي فضل القرآن ومرويات مسلم في الزكاة واللفظ في السكل له .

وَعَنْهُ قَالَ : بَيْنَا نَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَقْسِمُ قَسَمًا (١) أَتَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : وَيَمْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ قَدْ خَبِتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي فِيهِ أَضْرِبُ عُنُقَهُ ، قَالَ : دَعَهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدَكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ (٢) ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ (٣) ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَصِيهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ (٤) ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُدْزِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ (٥) سَبَقَ الْفَرْثَ وَالْدَّمَ (٦) آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ إِحْدَى عَضُدَيْهِ مِثْلُ تَدْيِ الْمَرْأَةِ أَوْ مِثْلُ الْبِضْعَةِ تَدْرُدُ (٧) يَخْرُجُونَ عَلَى خَيْرِ فِرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ (٨) . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ فَأَمَرَ بِهَذَا الرَّجُلِ فَالْتَمِسَ فَأَتَى بِهِ (٩) فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي نَعْتُ (١٠) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) بالجرعانة بعد منصرفهم من حنين . (٢) النصل : حديد السهم . (٣) الرصاف : مدخل النصل من السهم . (٤) النضى كغنى : القدح الذي يرمى به عن القوس . (٥) القدز : جمع قذة : وهي ريش السهم . (٦) سبق أى جاوز السهم الفرث والدم من الصيد ، والمراد أن هؤلاء هم يمدون عن الإسلام كما جاوز السهم سمامة فليس فى شيء منه علامة إصابة (٧) فعلمة هؤلاء أن فيهم رجلا أسود إحدى عضديه كتدي المرأة أو قال مثل البضعة أى قطعة اللحم التي تتدرد أى تتحرك وتضطرب (٨) وفي رواية : يخرجون على خير فرقة من الناس ، وقد خرجوا على أمير المؤمنين على رضي الله عنه ونقضوا بيعته حينما كان معاوية يقاتلهم فقاتلهم على رضي الله عنه وهزمهم شرهزيمة . (٩) أى وهو قتيل . (١٠) فصدق قول رسول الله ﷺ فهم وظهرت معجزته كالشمس فى رابعة النهار .

فقال الخوارج فرض عين<sup>(١)</sup>

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: إِنَّ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي أَوْ سَيِّكُونُ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي قَوْمٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَلَاقِيمَهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ثُمَّ لَا يَعُودُونَ فِيهِ هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ<sup>(٢)</sup>. رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَلَفْظُهُ: سَيِّكُونُ فِي أُمَّتِي اخْتِلَافٌ وَفِرْقَةٌ قَوْمٌ يُحْسِنُونَ الْقِيلَ<sup>(٣)</sup> وَيُسَيِّثُونَ الْفِعْلَ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ لَا يَرْجِعُونَ حَتَّى يَرْتَدَّ عَلَى فُوقِهِ<sup>(٤)</sup> هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَقَتَلُوهُ يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَلَيْسُوا مِنْهُ فِي شَيْءٍ مَنْ قَاتَلَهُمْ كَانَ أَوْلَى بِاللَّهِ مِنْهُمْ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا سَيِّمَاهُمْ؟ قَالَ: التَّحْلِيْقُ<sup>(٥)</sup>. عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ<sup>(٦)</sup> أَنَّ الْحُرُورِيَّةَ لَمَّا خَرَجَتْ عَلَى عَلِيٍّ رضي عنه قَالُوا: لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ، قَالَ عَلِيٌّ: كَلِمَةُ حَقٍّ أُرِيدَ بِهَا بَاطِلٌ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَصَفَ نَاسًا إِنِّي لَأَعْرِفُ صِفَتَهُمْ فِي هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ الْحَقَّ بِأَلْسِنَتِهِمْ لَا يُجَاوِزُ حَلْقَتَهُمْ مِنْ أَنْبَضِ خَلْقِ اللَّهِ إِلَيْهِ مِنْهُمْ أَسْوَدٌ إِخْدَى يَدَيْهِ طَبِي شَاوٍ أَوْ حَلَمَةٌ تَدْبِي فَلَمَّا قَتَلَهُمْ عَلِيٌّ وَجَدُوهُ<sup>(٨)</sup>. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

فقال الخوارج فرض عين

(١) لم يقاتلهم النبي صلى الله عليه وسلم مع ظهور بعضهم له للتألف. (٢) الخلق: الناس، والخليقة البهائم، وقيل هما بمعنى وهو جميع الخلائق (٣) أى القول كله. (٤) لا يرجعون إلى الدين حتى يرجع السهم إلى محله في القوس، وهذا محال فرجوعهم للدين محال. (٥) فعلا متهم تحليق رؤوسهم بخلاف العرب حينذاك فإنهم كانوا يتركون شعورهم ويفرقونها. (٦) عبيد الله هذا كان مولى للنبي صلى الله عليه وسلم. (٧) الحرورية نسبة لبلد بقرب الكوفة تسمى حروراء وهم من الخوارج خرجوا على أمير المؤمنين على رضي الله عنه حينما قبل التحكيم بينه وبين معاوية ووكل عنه أبا موسى الأشعري فقالوا لا حكم إلا لله فرد عليهم أمير المؤمنين على رضي الله عنه بقوله: كلمة حق أريد بها باطل (٨) فيهم رجل أسود في مكان إحدى يديه لحة بارزة كضرع الشاة أو كحلة الندى فلما قتل الخوارج وجد أصحاب على في القتلى رجلا

عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه وَكَانَ فِي الْجَيْشِ الَّذِي سَارَ مَعَ عَلِيٍّ رضي الله عنه إِلَى الْخَوَارِجِ فَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه : أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَيْسَ قِرَاءَتُهُمْ إِلَى قِرَاءَتِهِمْ بِشَيْءٍ وَلَا صَلَاتُهُمْ إِلَى صَلَاتِهِمْ بِشَيْءٍ وَلَا صِيَامُهُمْ إِلَى صِيَامِهِمْ بِشَيْءٍ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ يَحْسِبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ لَا تُجَاوِزُ صَلَاتُهُمْ تَرَاقِيهِمْ يَمُرُّونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمُرُّ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ لَوْ يَعْلَمُ الْجَيْشُ الَّذِي يُصِيبُونَهُمْ مَا قُضِيَ لَهُمْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِمْ صلى الله عليه وسلم لَا تَكَلُّوا عَنِ الْعَمَلِ <sup>(١)</sup> وَآيَةٌ ذَلِكَ أَنَّ فِيهِمْ رَجُلًا لَهُ عَضُدٌ وَلَيْسَ لَهُ ذِرَاعٌ عَلَى رَأْسِ عَضُدِهِ مِثْلُ حَلْمَةِ الثَّدْيِ عَلَيْهِ شَعْرَاتٌ بَيْضٌ <sup>(٢)</sup> فَتَنْدَهَبُونَ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَأَهْلِ الْبِشَامِ وَتَتْرَكُونَ هَؤُلَاءِ يَخْلِفُونَكُمْ فِي ذُرَارِيِّكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونُوا هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ فَإِنَّهُمْ قَدْ سَفَكُوا الدَّمَ الْحَرَامَ وَأَغَارُوا فِي سَرَجِ النَّاسِ <sup>(٣)</sup> فَسِيرُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ . قَالَ زَيْدُ بْنُ وَهَبٍ : فَسِرْنَا فَتَرَكْنَا مَنْزِلًا حَتَّى مَرَرْنَا عَلَى قَنْطَرَةٍ فَلَمَّا التَّقَيْنَا وَعَلَى الْخَوَارِجِ يَوْمَئِذٍ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ وَهَبِ الرَّاسِبِيُّ ، فَقَالَ لَهُمْ : أَلْقُوا الرِّمَاحَ وَسَلُّوا سَيُوفَكُمْ مِنْ جُفُونِهَا <sup>(٤)</sup> فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَنْشِدُوكُمْ كَمَا نَشَدُوكُمْ يَوْمَ حَرُورَاءَ فَرَجَعُوا فَوَحَّشُوا بِرِمَاحِهِمْ <sup>(٥)</sup> وَسَلُّوا السُّيُوفَ وَشَجَرَهُمُ النَّاسُ بِرِمَاحِهِمْ فَقَتِلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ <sup>(٦)</sup> وَمَا أُصِيبَ

= فيه هذا الوصف ، وهذه الصفة في كل الأحاديث كانت في رجل واحد من الخوارج أوفى كل جماعة منهم رجل على هذه الصفة كل محتمل والله أعلم (١) لو يعلم الجيش الذي يقاتل هؤلاء ماله عند الله في الآخرة ترك العمل اكتفاء بذلك . (٢) فعلامه هؤلاء الخوارج أن فيهم رجلا ليس له ذراع وله عضد على رأسه مثل حلمة الثدي عليه شعرات بيض . (٣) أغاروا على مواشي الناس السائمة فهبوا . (٤) فقال لهم على رضي الله عنه ألقوا الرماح وأخرجوا السيوف من أغهادها فإن أخاف أن يطلبوا منكم الصلح ويستحلفوكم بالله كما حصل في غزوة حروراء . (٥) رموا بها عن بعد منهم . (٦) داهمهم بالرماح ثم بالسيوف فأزلوهم بالأرض صرعى وأبادوهم جميعاً ، فقادهم تدميرهم إلى تدميرهم .

مِنْ جَيْشِنَا إِلَّا رَجُلَانِ فَقَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : التَّمَسُّوا فِيهِمُ الْمُخَدَّجَ <sup>(١)</sup> فَالْتَمَسُوهُ فَلَمْ يَجِدُوهُ  
فَقَامَ عَلِيُّ بِنَفْسِهِ حَتَّى أَتَى نَاسًا قَدْ قُتِلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ قَالَ : أَخْرُوهُمْ فَوَجَدُوهُ  
مِمَّا بَلَى الْأَرْضَ فَكَبَّرَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثُمَّ قَالَ : صَدَقَ اللَّهُ وَبَلَغَ رَسُولُهُ فَقَامَ إِلَيْهِ عَبِيدَةُ السَّامَانِيُّ  
فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَسَمِعْتَ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالَ : إِي وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ حَتَّى اسْتَحْلَفَهُ ثَلَاثًا وَهُوَ  
يُحْلِفُ لَهُ <sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادِ الْأَسَدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا سَارَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَعَائِشَةُ إِلَى  
الْبَصْرَةِ بَعَثَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ وَحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ إِلَى الْكُوفَةِ يَسْتَنْفِرَانِ النَّاسَ <sup>(٤)</sup>  
فَصَعِدَ الْحَسَنُ فَوْقَ الْمِنْبَرِ فِي أَعْلَاهُ وَقَامَ عَمَّارٌ أَسْفَلَ مِنَ الْحَسَنِ فَاجْتَمَعْنَا فَسَمِعْتُ  
عَمَّارًا يَقُولُ : إِنَّ عَائِشَةَ قَدْ سَارَتْ إِلَى الْبَصْرَةِ وَاللَّهِ إِنَّهَا لَزَوْجَةٌ نَبِيِّكُمْ فِي الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةِ وَاللَّيْسَ اللَّهُ ابْتِلَاكُمْ بِهَا لِيَعْلَمَ إِيَّاهُ تَطِيعُونَ أَمَّ هِيَ <sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

(١) أى ناقص الذراع الذى مر وصفه . (٢) الله منصوب بنزع الخافض أى أسألك بالله هل سمعت  
هذا من النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم والله - ثلاث مرات - ليو كذا ذلك للحاضرين ويظهر لهم تلك المعجزة الباهرة  
كلمة عن وقعة الجمل

(٣) هذه وأمثالها مبسوطه فى كتب السير والتاريخ، ولكنى مضطر إلى نقل ما فى أصولنا منها كما  
حملناه على عاتقنا والله السمتان . (٤) يحثان الناس على الخروج مع على رضى الله عنه .  
(٥) فالله تعالى ابتلاكم بها ليظهر منكم من يطيعها ومن يطيع الله تعالى، وإطاعته فى إطاعة عبده  
ووليه رضي الله عنه، وبيان هذا باختصار لما استشهد عثمان وتولى بمده على رضى الله عنهما وهو يعلم  
أن الثورة على عثمان كان سببها تولية أقراره فعزلهم على رضى الله عنه بناء على رغبة المسلمين فى الأقطار  
فتحركت عواطف بنى أمية وأشاعوا فى الناس أن القاتل لعثمان هو على (أى أنه تراخى فى نصرته وكان  
يمكنه ذلك مع أن علياً يعمل كل ما يمكنه فى حفظ عثمان رضى الله عنهم ولكن قدر الله غالب على كل شئ) =

عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: لَقَدْ نَفَعَنِي اللَّهُ بِكَلِمَةٍ أَيَّامَ الْجَمَلِ لَمَّا بَلَغَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَنْ فَارِسَ مَلَكَوا ابْنَةَ كِسْرَى <sup>(١)</sup>، قَالَ: لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمَرَهُمْ امْرَأَةٌ <sup>(٢)</sup>. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ <sup>(٣)</sup>.

قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:

الْحَرْبُ أَوْلُ مَا تَكُونُ قَتِيَّةً      تَسْعَى بِزَيْنَتِهَا لِكُلِّ جَهُولٍ <sup>(٤)</sup>  
حَتَّى إِذَا اشْتَمَلَتْ وَشَبَّ ضِرَامُهَا      وَلَتْ عَجُوزًا غَيْرَ ذَاتِ حَلِيلٍ <sup>(٥)</sup>  
شَمَطَاءٌ يُنْكَرُ لَوْنُهَا وَتَغَيَّرَتْ      مَكْرُوهَةً لِلشَّمِّ وَالتَّقْيِيلِ <sup>(٦)</sup>

وأبو عليه بمض الأصحاب فانضم لهم طلحة والزبير بعد مبايعتهما لعلي رضي الله عنهم وخطبت عائشة بمكة وحضت الناس على الأخذ بدم عمان فاجتمع من أهل مكة والمدينة وما حولها ثلاثة آلاف مقاتل وساروا إلى البصرة لاستنصار الناس وعلى رأسهم عائشة على جمل اسمه عسكر اشتراه لها يعلى بن أمية بمائتي دينار فساروا حتى نزلوا بيماء بنى عامر نبطت عليها الكلاب فقالت أي ماء هذا قالوا الحوآب فقالت إن النبي صلى الله عليه وسلم قال لنا ذات يوم كيف بإحدا كن ينبح عليها الكلاب الحوآب ، وفي رواية : أيتسكن صاحبة الجمل الأدب تخرج حتى تنبجها كلاب الحوآب يقتل عن يمينها وعن شمالها قتلى كثيرة وتنجو بعد ما كادت ، أي تهلك ، وسمع بذلك على رضي الله عنه فخرج من المدينة ومعه تسعمائة راكب فراراً من الفتنة وقصد الكوفة فسمع بجيش عائشة وراه فاستنفر أهل الكوفة فخرج منهم طائفة معه واتقوا بجيش عائشة فكسروهم شر كسرة واستشهد طلحة إلى رحمة الله فوقف على جثته على رضي الله عنه وصار يبكي لهذه الفتنة التي أخرجتهم من ديارهم إلى هلاكهم ، وأما الزبير فإنه حين وقف الصفان ظهر على رضي الله عنه بينهما ونادى الزبير فجاء فقال له : أسقحلفك بالله أتدكر أني كنت أسير مع النبي وقد قابلتنا فنظر لي ولك النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتبسم فسألته فقال تقاتله وأنت له ظالم قال نعم وسأرجع إلى وطني وفعلا رجع ونام في طريقه تحت شجرة وعلق سيفه فجاء شخص فقطع رقبتة وهو نائم ثم جاء لعلي وبشره فأنبه على وذمه وقال له بشر قاتل الزبير بالنار ، وأما عائشة فإن جملها قد كسرت رجله وكادت تسقط على الأرض فأدركها على رضي الله عنه وقال : حافظوا على أمكم وأكرموها وأمر بإرجاعها إلى وطنها بسلامة الله تعالى . (١) بعد موت أبيها . (٢) فهم أبو بكر أن جيش عائشة لن يفلح فلم يخرج معهم .

(٣) وسبق هذا في كتاب الإمارة . (٤) تظهر أولاً جميلة نمر الجاهلين . (٥) فإذا اشتملت نارها صارت كالمجوز لا يرغب فيها أحد . (٦) شاب شعرها وتغير لونها فلا يشمها ولا يقبلها أحد لقبجها ، هكذا الحرب في أولها محبوبة وفي آخرها مبغوضة ؛ نسأل الله السلامة منها آمين

## الباب الرابع في الذين ادعوا النبوة (١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْعَثَ دَجَالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ (٢) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ .

عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَدْحَقَ قَبَائِلٌ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ وَحَتَّى يَعْبُدُوا الْأَوْثَانَ وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ كَذَّابُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي (٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ (٤)

## مسيلة والعنسى الكذابان

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَدِمَ مَسِيلَةُ الْكَذَّابُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه الْمَدِينَةَ وَجَعَلَ يَقُولُ : إِنْ جَعَلَ لِي مُحَمَّدٌ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ تَبِعْتُهُ وَقَدِمَهَا فِي بَشَرٍ كَثِيرٍ مِنْ قَوْمِهِ (٥) فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وَمَعَهُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ (٦) وَفِي يَدِ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه

## الباب الرابع في الذين ادعوا النبوة

(١) أي في عددهم . (٢) دجالون : جمع دجال من الدجل وهو المكر والتليس والتويه ، وللإمام أحمد : سبعة وعشرون منهم أربعة نسوة كلهم يزعم أنه رسول الله ولفظ أبي داود : لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً دجالاً كلهم يكذب على الله وعلى رسوله قال إبراهيم لعبيدة السلماني : أترى المختار الثقفي منهم ؟ قال : إنه من الرؤوس . (٣) وحديث : قريب من ثلاثين لا ينافي حديث ثلاثون كذابون ؛ فإن هذا يجبر الكسر ، أو أن الزائد على سبعة وعشرين لم يدعوا النسبوة وإن كانوا دجالين ، وقد وجد من هؤلاء خلق كثير في الأعصار وأهلكهم الله تعالى ، منهم العنسي اليمني ، ومسيلة ، وابن صياد . وهؤلاء ظهروا في زمن النبي صلوات الله عليه وهلكوا ومنهم المختار الثقفي والسيح الدجال سيظهر ويهلك . (٤) سبق هذا في الإخبار بالفتن ؛ نسأل الله السلامة منها آمين .

## مسيلة والعنسى الكذابان

(٥) قدم مسيلة مع ناس كثيرين من قومه بني حنيفة ونزل في المدينة في دار بنت الحارث بن كرز التي كانت تحته . (٦) خطيب النبي صلوات الله عليه .



قِطْعَةً جَرِيدٍ حَتَّى وَقَفَ عَلَى مُسَيْلِمَةَ فِي أَصْحَابِهِ فَقَالَ : لَوْ سَأَلْتَنِي هَذِهِ الْقِطْعَةَ  
مَا أَعْطَيْتُكَهَا وَلَنْ تَعْدُو أَمْرَ اللَّهِ فِيكَ<sup>(١)</sup> وَلَئِنْ أَدْبَرْتَ لَيَمَعَرَنَّكَ اللَّهُ وَإِنِّي لَأَرَاكَ  
الَّذِي أُرِيتُ فِيهِ مَا رَأَيْتُ<sup>(٢)</sup> وَهَذَا نَابِتٌ مُجِيبُكَ عَنِّي ثُمَّ انصَرَفَ عَنْهُ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ :  
فَسَأَلْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ عَنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِنِّي لَأَرَاكَ الَّذِي أُرِيتُ فِيهِ مَا رَأَيْتُ  
فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ فِي يَدَيَّ سِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ  
فَأَهْمَنِي شَأْنُهُمَا فَأُوحِيَ إِلَيَّ فِي الْمَنَامِ أَنَّ انْفِخَهُمَا فَنَفِخْتُهُمَا فَطَارَا فَأَوَّلْتُهُمَا كَذَابَيْنِ  
يَخْرُجَانِ مِنْ بَعْدِي<sup>(٣)</sup> أَحَدُهُمَا الْعَنَسِيُّ وَالْآخَرُ مُسَيْلِمَةُ . وَفِي رِوَايَةٍ : فَأَوَّلْتُهُمَا  
الْكُذَّابَيْنِ الَّذِينَ أَنَا بَيْنَهُمَا صَاحِبُ صَنْعَاءَ وَصَاحِبُ الْيَمَامَةِ<sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانُ<sup>(٥)</sup> .

ذكر ابن صبيار<sup>(٦)</sup>

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه انْطَلَقَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ  
فِي رَهْطٍ قَبْلَ ابْنِ صَيَّادٍ حَتَّى وَجَدَهُ يَلْعَبُ مَعَ الصُّبْيَانِ عِنْدَ أُطَمِ بْنِ مَغَالَةَ<sup>(٧)</sup> وَقَدْ قَارَبَ  
يَوْمَئِذٍ الْحُلْمَ فَلَمْ يَشْعُرْ حَتَّى ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ظَهْرَهُ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ : أَتَشْهَدُ أَنِّي

(١) لن تتجاوز حكم الله عليك . (٢) وهو المنام الآتي . (٣) يظهران بعد ظهوري .  
(٤) صاحب صنعاء اليمن : وهو الأسود العنسي الذي قتله فيروز الديلمي ، وصاحب اليمامة : هو  
مسيلم الكذاب الذي قتله وحشي الذي قتل حمزة رضي الله عنه وقال : لعل الله يغفر لي ما ارتكبته في قتل  
حمزة سيد الشهداء . (٥) ولكن البخاري في وفد بني حنيفة وسبق هذا في كتاب الرؤيا .

ذكر ابن صبيار

(٦) واسمه أيضا صاف بن صائد ويقال : ابن صياد كشداد ولد بالمدينة وكان دجلا كبيرا وما كرا  
عظيما ، ولم يظهر النبي ﷺ أمره إن كان هو المسيح الدجال أو غيره ولكنه من أكبر الدجالين  
(٧) الأطم البناء المرتفع والحصن . ومغالة : بطن من الأنصار أوحى من قضاة .

رَسُولُ اللَّهِ؟ فَنَظَرَ إِلَيْهِ ابْنُ صَيَّادٍ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الْأُمِّيِّينَ<sup>(١)</sup> ثُمَّ قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ:  
 أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ فَرَفَضَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ<sup>(٢)</sup> وَقَالَ: آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ  
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَاذَا تَرَى<sup>(٣)</sup> قَالَ: يَا تَبْنِي صَادِقٌ وَكَاذِبٌ<sup>(٤)</sup> فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خُلِّطَ  
 عَلَيْكَ الْأَمْرُ<sup>(٥)</sup> ثُمَّ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنِّي قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَيْبًا<sup>(٦)</sup> فَقَالَ: هُوَ الدُّخُّ  
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اخْسَأْ فَلَنْ تَعُدَّ وَقَدْرَكَ فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَخْطَابِ: ذَرَّنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ  
 أَضْرِبْ عُنُقَهُ فَقَالَ لَهُ: إِنْ يَكُنْهُ فَلَنْ تَسْلُطَ عَلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْهُ فَلَا خَيْرَ لَكَ فِي  
 قَتْلِهِ<sup>(٧)</sup>. رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ وَزَادَ مُسْلِمٌ: وَانْطَلَقَ بَعْدَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَبِي بَنْ كَعْبٍ إِلَى  
 النَّخْلِ الَّتِي فِيهَا ابْنُ صَيَّادٍ فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَقَى بِجُدُوعِ النَّخْلِ وَهُوَ يَحْتَسِلُ أَنْ  
 يَسْمَعَ مِنْ ابْنِ صَيَّادٍ شَيْئًا قَبْلَ أَنْ يَرَاهُ ابْنُ صَيَّادٍ<sup>(٨)</sup> وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى فِرَاشٍ فِي قَطِيفَةٍ  
 لَهُ فِيهَا زَمْزَمَةٌ<sup>(٩)</sup> فَرَأَتْ أُمُّ ابْنِ صَيَّادٍ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَتَقَى بِجُدُوعِ النَّخْلِ فَقَالَتْ لِابْنِهَا:  
 يَا صَافٍ هَذَا مُحَمَّدٌ فَتَارَ ابْنُ صَيَّادٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَوْ تَرَ كَتَمْتُهُ بَيْنَ

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: لَقِيَهُ<sup>(١٠)</sup> النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فِي بَعْضِ طُرُقِ الْمَدِينَةِ  
 فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ فَقَالَ هُوَ: أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟  
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: آمَنْتُ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ مَا تَرَى؟ قَالَ: أَرَى عَرَشًا عَلَى الْمَاءِ

(١) أي العرب فقط ولست برسول إلى غيرهم كما زعمه اليهود . (٢) تركه وسار معه حتى اعترف  
 بكذبه . (٣) من أخبار الغيب . (٤) خبر بمضه صادق وبمضه كاذب أي ما أراه يصدق بمضه  
 دون بعض . (٥) أي هذا خبر مخلط فهو من شيطان . (٦) وأضمر في نفسه «يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ  
 بِدُخَانٍ مُبِينٍ» . (٧) إن كان هذا هو المسيح الدجال فلا يمكنك قتله وإلا فلا خير لك في قتله .  
 (٨) صار النبي ﷺ يتوارى في النخل فيخدع ابن صياد فيسمع منه شيئاً على حين غفلة منه .  
 (٩) صوت خفي لا يكاد يفهم . (١٠) أي ابن صياد .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: تَرَى عَرْشَ إبْلِيسَ عَلَى الْبَحْرِ وَمَا تَرَى؟ قَالَ: أَرَى صَادِقِينَ  
 وَكَاذِبًا أَوْ كَاذِبِينَ وَصَادِقًا، فَقَالَ: لَيْسَ عَلَيْهِ دَعْوُهُ<sup>(١)</sup>. وَعَنْهُ قَالَ: خَرَجْنَا  
 حُجَّاجًا أَوْ عُمَرَاءَ وَمَعَنَا ابْنُ صَائِدٍ فَزَلْنَا مَنْزِلًا فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَبَقِيْتُ أَنَا وَهُوَ  
 فَاسْتَوْحَشْتُ مِنْهُ وَخَشَّةَ شَدِيدَةً مِمَّا يُقَالُ عَلَيْهِ<sup>(٢)</sup> قَالَ: وَجَاءَ بِمَتَاعِهِ فَوَضَعَهُ مَعَ مَتَاعِي  
 فَقُلْتُ: إِنَّ الْخُرَّ شَدِيدٌ فَلَوْ وَضَعْتُهُ تَحْتَ تِلْكَ الشَّجَرَةِ<sup>(٣)</sup> فَفَعَلَ قَالَ: فَرَفَعْتُ لَنَا غَنَمٌ  
 فَانْطَلَقَ بِنَجَاءِ بَعْسٍ فَقَالَ: اشْرَبْ أَبَا سَعِيدٍ فَقُلْتُ: إِنَّ الْخُرَّ شَدِيدٌ وَاللَّبَنُ حَارٌّ مَا بِي  
 إِلَّا أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَشْرَبَ عَنْ يَدِهِ أَوْ أَخْذَ عَنْ يَدِهِ<sup>(٤)</sup> فَقَالَ: يَا أَبَا سَعِيدٍ لَقَدْ هَمَمْتُ  
 أَنْ أَخْذَ حَبْلًا فَأَعْلَقْتُهُ بِشَجَرَةٍ ثُمَّ أَخْتَنِقُ مِمَّا يَقُولُ لِي النَّاسُ<sup>(٥)</sup> يَا أَبَا سَعِيدٍ مَنْ خَفِيَ عَلَيْهِ  
 حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ مَفْشَرُ الْأَنْصَارِ<sup>(٦)</sup> أَلَسْتَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ  
 بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَلَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (فِي الدَّجَالِ) هُوَ كَافِرٌ وَأَنَا مُسْلِمٌ،  
 أَوْ لَيْسَ قَدْ قَالَ هُوَ عَقِيمٌ لَا يُوَلِّدُ لَهُ وَقَدْ تَرَكْتُ وِلْدِي بِالْمَدِينَةِ، أَوْ لَيْسَ قَدْ قَالَ فِيهِ  
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ وَلَا مَكَّةَ وَقَدْ أُقْبِلْتُ مِنَ الْمَدِينَةِ<sup>(٧)</sup> وَأَنَا أُرِيدُ مَكَّةَ،  
 قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: حَتَّى كِدْتُ أَنْ أَعْذِرَهُ ثُمَّ قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لِأَعْرِفُهُ وَأَعْرِفُ مَوْلِدَهُ  
 وَأَيْنَ هُوَ الْآنَ، قَالَ قُلْتُ لَهُ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ<sup>(٨)</sup>. رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ.

(١) أى يأتيني خبران صادقان وواحد كاذب ، أو كاذبان وواحد صادق ، فقال رسول الله ﷺ : أتركوه  
 فقد خلط عليه أمره من توالى الشياطين عليه (٢) وقع في نفسى خوف منه مما يشاع عليه أنه الدجال وهو  
 يزعم أنه رسول الله . (٣) أى متاعك . (٤) فظهرت لنا غنم على بعد فجاء بقبح كبير فيه لبن فعرضه على فأبيت  
 وأظهرت له أن امتناعى لشدة الحر ولكنى فى الواقع كرهت اللبن من يده . (٥) مما ينسبونه إلى .  
 (٦) أى إن خفى حديث الرسول ﷺ على الناس فلا يخفى عليكم أيها الأنصار . (٧) وفى رواية:  
 وقد ولدت بالمدينة . (٨) قال ابن صياد : والله إنى لأعرف الدجال ومولده وأين هو الآن .

وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَمْسِي فَلَقِيَ ابْنَ صَائِدٍ فِي بَعْضِ طُرُقِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ لَهُ قَوْلًا  
 أَغْضَبَهُ فَانْتَفَخَ حَتَّى مَلَأَ السُّكَّةَ <sup>(١)</sup> فَدَخَلَ ابْنُ عُمَرَ عَلَى حَفْصَةَ وَقَدْ بَلَغَهَا فَقَالَتْ لَهُ :  
 رَحِمَكَ اللَّهُ مَا أَرَدْتَ مِنْ ابْنِ صَائِدٍ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّمَا يَخْرُجُ  
 مِنْ غَضَبِيهِ يَغْضَبُهَا <sup>(٢)</sup> . وَعَنْهُ قَالَ : لَقِيْتُهُ مَرَّةً أُخْرَى وَقَدْ نَفَرْتُ عَيْنُهُ <sup>(٣)</sup> فَقُلْتُ :  
 مَتَى فَعَلْتَ عَيْنَكَ مَا أَرَى ؟ قَالَ : لَا أَذْرِي ، قُلْتُ : لَا تَدْرِي وَهِيَ فِي رَأْسِكَ ، قَالَ :  
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ خَلَقَهَا فِي عَصَاكَ هَذِهِ ، قَالَ : فَتَخَرَّ كَأَشَدِّ نَخِيرِ حِمَارٍ سَمِعْتُ <sup>(٤)</sup> ، قَالَ :  
 فَرَزَعَمَ بَعْضُ أَصْحَابِي أَنِّي ضَرَبْتُهُ بِمِصْبَا كَأَنِّي مَعِي حَتَّى تَكَسَّرَتْ وَأَنَا وَاللَّهِ مَا شَعَرْتُ ،  
 ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ خَدِيجَةَ فَقَالَتْ : مَا تُرِيدُ إِلَيْهِ أَمَا تَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ قَالَ  
 إِنْ أَوْلَى مَا يَبْعَثُهُ عَلَى النَّاسِ غَضَبٌ يَغْضَبُهُ . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ .

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ قَالَ : رَأَيْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَخْلِفُ بِاللَّهِ أَنْ  
 ابْنَ صَائِدٍ هُوَ الدَّجَالُ ، فَقُلْتُ : أَلْخَلِيفُ بِاللَّهِ ، قَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ عُمَرَ يَخْلِفُ عَلَى ذَلِكَ  
 عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يُنْكَرْهُ <sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ . نَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ وَالتَّوْفِيقَ  
 آمِينَ .

(١) كبر جسم ابن صائد حتى ملأ الطريق (٢) إنما يظهر للناس بسبب غضبه شديده .

(٣) ورمت وارتفعت . (٤) النخير : صوت الأنف من الحيوان وأظهره في الحمير .

(٥) وكان ابن عمر يقول : والله ما أشك أن المسيح الدجال هو ابن صياد ، رواه أبو داود ، فظاهر هذه

النصوص الأربعة أن ابن صياد هو المسيح الدجال ، ولكن التحقيق أنه غيره ؛ فإن ابن صياد كان مسلماً  
 ظاهراً والمسيح الدجال كافر ، وابن صياد كان يدعى أنه رسول الله ، والمسيح يدعى أنه إله العالمين ،  
 وابن صياد له أولاد ، والدجال عقيم لا ولده ، وابن صياد من المدينة وكان يقيم بها ويحج بيت الله الحرام  
 في مكة ، والدجال ممنوع من دخول مكة والمدينة كما سيأتي إن شاء الله تعالى . والله أعلم .

في ثقيف كذاب ومبير<sup>(١)</sup>

عَنْ أَبِي نُوفَلٍ رضي الله عنه قَالَ: رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه مَصْلُوبًا عَلَى عَقْبَةِ الْمَدِينَةِ <sup>(٢)</sup> جَعَلَتِ قُرَيْشٌ تُعْرُ عَلَيْهِ وَالنَّاسُ حَتَّى مَرَّ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ فَوَقَفَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ أبا حَمِيْبٍ وَكَرَّرَهَا ثَلَاثًا <sup>(٣)</sup>، أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَنهَاكَ عَنْ هَذَا وَكَرَّرَهَا ثَلَاثًا، أَمَا وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ مَا عَلِمْتَ صَوَّامًا قَوَّامًا وَصَوْلًا لِلرَّحْمَنِ <sup>(٤)</sup> أَمَا وَاللَّهِ لِأُمَّةٍ أَنْتَ أَشْرُهَا لِأُمَّةٍ خَيْرٍ، ثُمَّ نَفَذَ ابْنُ عُمَرَ <sup>(٥)</sup> فَبَلَغَ الْحِجَابَ مَوْفِيفُ عَبْدِ اللَّهِ وَقَوْلُهُ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَأَنْزَلَ عَنْ جِذْعِهِ فَأَلْقَى فِي قُبُورِ الْيَهُودِ ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُمَّهِ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنها فَأَبَتْ أَنْ تَأْتِيَهُ فَأَعَادَ عَلَيْهَا الرَّسُولَ: لَتَأْتِيَنِي أَوْ لَا بَعَثَنَ مَنْ يَسْحَبُكَ بِقُرُونِكَ قَالَ: فَأَبَتْ وَقَالَتْ: وَاللَّهِ لَا آتِيكَ حَتَّى تَبْعَثَ إِلَيَّ مَنْ يَسْحَبُنِي بِقُرُونِي، قَالَ فَقَالَ: أَرُونِي سَيْتِي <sup>(٦)</sup> فَأَخَذَ نَعْلَيْهِ ثُمَّ انْطَلَقَ يَتَوَذَّفُ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا <sup>(٧)</sup> فَقَالَ: كَيْفَ رَأَيْتِنِي صَنَعْتَ بَعْدُ وَاللَّهِ قَالَتْ: رَأَيْتُكَ أَفْسَدْتَ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ وَأَفْسَدَ عَلَيْكَ آخِرَتَكَ، بَلَّغْنِي أَنْكَ تَقُولُ لَهُ يَا ابْنَ ذَاتِ النُّطَاقَيْنِ أَنَا وَاللَّهِ ذَاتِ النُّطَاقَيْنِ أَمَا أَحَدُهُمَا فَكُنْتُ أَرْفَعُ بِهِ طَعَامَ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله وسلامته عليه وَطَعَامَ أَبِي بَكْرٍ مِنَ الدَّوَابِّ وَأَمَّا الْآخَرُ فَنُطَاقُ الْمَرْأَةِ الَّتِي لَا تَسْتَعْنِي عَنْهُ <sup>(٨)</sup>

في ثقيف كذاب ومبير

(١) الكذاب: الدجال الخلاق، والمبير: المؤذي الجبار المهلك. (٢) عبد الله بن الزبير بعد موت معاوية بايعه أهل الحجاز على الخلافة، وبايع يزيد بن معاوية أهل الشام والعراق فلما قوى أمره أرسل جيشاً إلى المدينة ومكة وعلى رأسه الحجاج الثقفي فغلب عليهم وقتل ابن الزبير وصلبه على جذع نخلة في طريق الخارج من مكة إلى المدينة. (٣) فيه استحباب تكبير السلام على الموتى. (٤) كان ابن الزبير يصوم الدهر ويحيي الليل ويكثر من الإحسان وقراءة القرآن وربما قرأ القرآن في تهجده رضى الله عنه. (٥) أى سار. (٦) هاتوا نعلي لألبسهما. (٧) يتوذف: أى يسرع ويتبختر. (٨) النطاق: ما تشده المرأة على وسطها فوق الثياب لثلاث تمر في ملابسها لثلاث تمر عن العمل، وأول من أخذها أم إسماعيل عليهما السلام.

أَمَّا إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَنَا أَنَّ فِي ثَقِيفٍ كَذَابًا وَمُبِيرًا<sup>(١)</sup> فَأَمَّا الْكَذَّابُ فَرَأَيْنَاهُ<sup>(٢)</sup>  
وَأَمَّا الْمُبِيرُ فَلَا إِخَالِكَ إِلَّا إِيَّاهُ<sup>(٣)</sup> قَالَ: فَقَامَ عَنْهَا وَلَمْ يَرِ اجْتِمَاعَهَا. رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ.

الباب الخامس في الملامم<sup>(٤)</sup>

غزو الترك والحبشة<sup>(٥)</sup>

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقَاتِلُوا التُّرْكَ، صِبَاغَ  
الْأَعْيُنِ مَحْرَ الوُجُوهِ ذَائِفَ الْأَنْوْفِ كَأَنَّ وُجُوهُهُمْ الْمَجَانُ الْمُطْرَقَةُ<sup>(٦)</sup> وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ  
حَتَّى تَقَاتِلُوا قَوْمًا نِعَالُهُمُ الشَّعْرُ<sup>(٧)</sup>. رَوَاهُ الْخُمْسَةُ فِي الْجِهَادِ. وَإِلَى أَبِي دَاوُدَ هُنَا  
وَالنَّسَائِيُّ فِي الْجِهَادِ: دَعُوا الْخَبَشَةَ مَا دَعَوْكُمْ وَانزُرُوا التُّرْكَ مَا تَرَكُمْ<sup>(٨)</sup>.

(١) في ثقيف أي في بني ثقيف كذاب ومبير تريد أسماء رضى الله عنها بهذا كسر أنف الحجاج  
وإذلاله ولذا قام وتركها. (٢) وهو المختار بن أبي عبيد الثقفي قد تنبأ وتبعه ناس حتى أهلكه الله تعالى.  
(٣) وأما المبير فلا ظنه إلا أن لكثرة إضراره بالناس وإهراقه الدماء. قال الترمذى: المبير الحجاج  
ابن يوسف الثقفي؛ فإنهم أحصوا من قتلهم صبراً ألفاً وكان عددهم مائة ألف وعشرين ألفاً ما بالك بغيرهم. نسأل الله  
الرحمة لنا ولهم وللمسلمين آمين.

الباب الخامس في الملاحم

(٤) الملاحم جمع ملحمة: وهى الوقعة العظيمة بين المسلمين والكفار، بخلاف الفتنة فيبين المسلمين  
مع بعضهم. (٥) الترك بنو قنطوراء: وهم جيل من الناس، والحبشة: جيل من السودان نسبة  
لحبش بن كوش بن حام بن نوح عليه السلام، فى لوهم السواد ويسكنون فى الأقطار الجنوبية حذاء اليمن  
يفصل بينهم بحر القازم. (٦) ذاف جمع أذاف: وهو قصير الأنف منبطحه، والمجان جمع مجن: وهو  
الترس، والمطارقة أى المجلدة طبقة فوق طبقة أى كأن وجوههم فى الاستدارة وكثرة لحمها كالمجان المطرقة،  
وهذا وصف لنوع من الترك وإلا فمعظمهم من أحسن الناس.

(٧) وفى رواية: يلبسون الشعر ويمشون فى الشعر، أى يعملون من الشعر حبلاً ويصنعون منها  
الملابس والنعال، أو أن شعورهم كثيفة طويلة إذا أسدلوها غطتهم كاللباس والنعال.

(٨) أما الحبشة ومن جاورهم فى الجهة الجنوبية فليعد بلادهم ومشقة السفر إليها فى نلوات ومهامه =

وَلِأَبِي دَاوُدَ : اترُّكُوا الجُبْشَةَ مَا تَرَكَوْكُمْ فَإِنَّهُ لَا يَسْتَخْرِجُ كَنْزَ الكَمْبَةِ إِلَّا ذُو الشَّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الجُبْشَةِ (١) .

غزو الهند والمعجم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : وَعَدَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَزْوَ الهِنْدِ فَإِنْ أَدْرَكَتْهَا أَنْفَقَ فِيهَا نَفْسِي وَمَالِي وَإِنْ قُتِلْتُ كُنْتُ أَفْضَلَ الشَّهْدَاءِ وَإِنْ رَجَعْتُ فَأَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ الْمُحَرَّرُ (٢) .  
 وَفِي رِوَايَةٍ : عِصَابَتَانِ مِنْ أُمَّتِي أَحْرَزَهُمَا اللَّهُ مِنَ النَّارِ : عِصَابَةُ تَغْزُو الهِنْدَ وَعِصَابَةُ تَكُونُ مَعَ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . رَوَاهُمَا النَّسَائِيُّ فِي الجِهَادِ .  
 وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقَاتِلُوا خُوزًا وَكِرْمَانَ مِنَ الْأَعَاجِمِ (٣) . حُمِرَ الوُجُوهُ فَطُسَ الْأَنْوْفُ صِغَارَ الْأَعْيُنِ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ المَجَانُ المَطْرَقَةُ نِعَالَهُمُ الشَّعْرُ . رَوَاهُ البُخَارِيُّ فِي النُّبُوَّةِ .

= وقفار مع قلة الماء، وأما الترك ومن جاورهم في الجهات الشمالية فلبمد بلادهم وتفرقتها في الجزر والبحار وشدة البرد، وهذا بالنسبة للزمان الأول أما الآن فقد سهلت المواصلات في كل جهة فحكم هذه كالبلايا القريبة لا سيما إذا قاموا على المسلمين فقتلهم فرض عين . (١) سبق هذا في فضل الحرمين الشريفين والله أعلم .

غزو الهند والمعجم

(٢) المحرر من رق السكر إلى حرية الإسلام . (٣) خوزا : بلاد الأهواز وتستر ، وكرمان ما بين خراسان وبحر الهند، والمراد الممالك الشرقية كنيسابور ، والسند ، وبلاد ما وراء النهر، والهند، والصين ونحوها . وقد صدق رسول الله ﷺ وفتحت هذه الممالك في صدر الإسلام بل معظمها في زمن أصحاب الكرام رضي الله عنهم وجزاهم عن الإسلام وأهله خيرا . آمين .

قتال الروم وملجأ المسلمين الغوطة والبصرة<sup>(١)</sup>

عَنْ ذِي خَبِيرٍ رضي الله عنه <sup>(٢)</sup> وَقَدْ سُئِلَ عَنِ الْهُدَنَةِ <sup>(٣)</sup> فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: سَتُصَالِحُونَ الرُّومَ صُلْحًا آمِنًا فَتَغْزُونَ أَنْتُمْ وَهُمْ عَدُوٌّ مِنْ وَرَائِكُمْ فَتُنْصَرُونَ وَتَغْنَمُونَ وَتَسْلَمُونَ ثُمَّ تَرْجِعُونَ حَتَّى تَنْزِلُوا بِمَرْجِ ذِي تُلُولٍ <sup>(٤)</sup> فَيَرْفَعُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ النَّصْرَانِيَّةِ الصَّلِيبَ فَيَقُولُ غَلَبَ الصَّلِيبُ فَيَغْضَبُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَيِدْفُقُهُ <sup>(٥)</sup> فَعِنْدَ ذَلِكَ تَعْدِرُ الرُّومُ وَتَجْمَعُ لِلْمَلْحَمَةِ وَيَتَوَرَّأُ الْمُسْلِمُونَ إِلَى أَسْلِحَتِهِمْ فَيَقْتَتِلُونَ فَيُكْرِمُ اللَّهُ تِلْكَ الْعِصَابَةَ بِالشَّهَادَةِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالحَاكِمُ <sup>(٦)</sup>.  
عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ فُسْطَاطَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ بِالْغُوْطَةِ <sup>(٧)</sup> إِلَى جَانِبِ مَدِينَةِ يُقَالُ لَهَا دِمَشْقُ مِنْ خَيْرِ مَدَائِنِ الشَّامِ <sup>(٨)</sup>.  
عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: يَنْزِلُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي بِغَائِطٍ يُسَمُّونَهُ الْبَصْرَةَ عِنْدَ نَهْرِ يُقَالُ لَهُ دِجْلَةٌ يَكُونُ عَلَيْهِ جِسْرٌ يَكْتُمُ أَهْلَهَا وَتَكُونُ مِنْ أَمْصَارِ الْمُسْلِمِينَ <sup>(٩)</sup> فَإِذَا كَانَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ جَاءَ بَنُو قَنْطُورَاءَ <sup>(١٠)</sup> عِرَاضُ الْوُجُوهِ صِغَارُ الْأَعْيُنِ حَتَّى يَنْزِلُوا عَلَى شَطِّ النَّهْرِ فَيَتَفَرَّقُ أَهْلُهَا ثَلَاثَ فِرْقٍ فِرْقَةٌ يَأْخُذُونَ أَذْنَابَ الْبَقَرِ وَالْبَرِيَّةَ وَهَلَكُوا <sup>(١١)</sup> وَفِرْقَةٌ يَأْخُذُونَ لِأَنْفُسِهِمْ وَكَفَرُوا <sup>(١٢)</sup>

قتال الروم وملجأ المسلمين الغوطة والبصرة

- (١) الغوطة: بلد كثير المياه والأشجار بقرب دمشق، والبصرة: مدينة مشهورة على نهر دجلة بأرض العراق.
- (٢) هو ابن أخي النجاشي، خادم النبي ﷺ.
- (٣) التي تكون بين المسلمين وبين الروم.
- (٤) أي مكان واسع فيه تلؤل ونبات كثير.
- (٥) يكسر الصليب.
- (٦) بسند صحيح.
- (٧) فخصن المسلمين العظيم يوم الملحمة العظيم الغوطة.
- (٨) سميت دمشق لأن الذي بناها هو دمشق بن عمرو بن كنعان وكان ممن آمن بإبراهيم عليه السلام.
- (٩) وفي نسخة: المهاجرين.
- (١٠) قنطوراء بالمد والقصر: اسم لأبي الترك، وقيل بنت من نسل إبراهيم عليه السلام فتزوجت بأحد أولاد يافث وجاء من نسلها الترك.
- (١١) فهذه الفرقة تركت الجهاد واشتغلت بمواشيها في البرية حتى هلكت.
- (١٢) يأخذون الأمان من بني قنطوراء ونزلوا على حكمهم وكفروا.



وَفِرْقَةٌ يَجْعَلُونَ ذَرَارِيَهُمْ خَلْفَ طُهُورِهِمْ وَيَقَاتِلُونَهُمْ وَهُمْ الشُّهَدَاءُ<sup>(١)</sup>.  
 عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا  
 تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا<sup>(٢)</sup>، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قَلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ:  
 بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كِغْثَاءِ السَّيْلِ<sup>(٣)</sup> وَلَيَنْزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ  
 عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ<sup>(٤)</sup> وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ  
 وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ<sup>(٥)</sup>. رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ أَبُو دَاوُدَ<sup>(٦)</sup>.

مسجد العشار في الأبله<sup>(٧)</sup>

عَنْ صَالِحِ بْنِ دِرْهَمٍ رضي الله عنه قَالَ: انْطَلَقْنَا حَاجِّينَ فَقَابِلْنَا رَجُلًا فَقَالَ: إِلَى جَنبِكُمْ قَرْيَةٌ  
 يُقَالُ لَهَا الْأُبْلَةُ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: مَنْ يَضْمَنُ لِي مِنْكُمْ أَنْ يُصَلِّيَ لِي فِي مَسْجِدِ الْعَشَارِ  
 رَكْعَتَيْنِ أَوْ رُبْعًا وَيَقُولُ هَذِهِ لِأَبِي هُرَيْرَةَ<sup>(٨)</sup>؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ خَدِيلِي أَبَا الْقَاسِمِ رضي الله عنه  
 يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مِنْ مَسْجِدِ الْعَشَارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُهَدَاءً لَا يَقُومُ مَعَهُ شُهَدَاءُ بَدْرٍ  
 غَيْرُهُمْ<sup>(٩)</sup>. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَالِحٍ نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يَحْشُرَنَا مَعَهُمْ آمِينَ.

(١) وهذه من معجزاته ﷺ؛ فإن هذه وقعت كما أخبر الرسول الأمين في سنة ٦٥٦ ست وخمسين وستائة.  
 (٢) ستجتمع فرق الكفر ويدعو بعضهم بعضا لكسر شوكة المسلمين وسلب ما في أيديهم، وهذا  
 واقع الآن. (٣) غثاء السيل: ما يجمله من زبد وقذى ووسخ، فهذا لنداعة المسلمين وحقارتهم وقلة  
 شجاعتهم. (٤) أي الخوف منكم لعدم تقوى الله تعالى. (٥) الوهن كالوعد: الضعف، وسببه حب  
 الدنيا وكره الموت. (٦) بأسانيد صالحة. والله أعلم.

مسجد العشار في الأبله

(٧) الأبله كنبوة: بلد يقرب البصرة من جانبها البحري، ومسجد العشار مشهور بقبرك بالصلاة فيه.  
 (٨) المراد أنه يصلي ركعتين أو أكثر تقرباً لله تعالى وبعد الصلاة يقول: اللهم اجعل ثواب ذلك لأبي هريرة  
 ولا غرابة في هذا فلإنسان أن يعمل عملاً صالحاً من صلاة وصدقة وقرآن ونحوها من صالحات النوافل  
 ويحصل ثوابه لمن يشاء حياً أو ميتاً. (٩) قال أبو داود: هذا المسجد يقرب نهر الفرات والله أعلم.

عمران بيت المقدس خراب يثرب<sup>(١)</sup>

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: عُمَرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَرَابٌ يُثْرِبُ وَخَرَابٌ يُثْرِبُ خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ فَتُفْتَحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ وَتُفْتَحُ قُسْطَنْطِينِيَّةُ خُرُوجُ الدَّجَالِ ثُمَّ ضَرَبَ يَدَيْهِ عَلَىٰ خِدِّ الَّذِي حَدَّثَهُ أَوْ مَنَكِبِهِ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ هَذَا لِحَقٌّ كَمَا أَنَّكَ هُنَا أَوْ كَمَا أَنَّكَ قَاعِدٌ (٢). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٣). وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: الْمَلْحَمَةُ الْكُبْرَى وَتُفْتَحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ وَخُرُوجُ الدَّجَالِ فِي سَبْعَةِ أَشْهُرٍ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ (٤). عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: بَيْنَ الْمَلْحَمَةِ - أَيِ الْعُظْمَى - وَتُفْتَحُ الْمَدِينَةُ سِتُّ سِنِينَ وَيَخْرُجُ الْمَسِيحُ الدَّجَالُ فِي السَّابِعَةِ (٥). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَالِحٍ.

فتح القسطنطينية<sup>(٦)</sup>

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقٍ (٧) فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنْ الْمَدِينَةِ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ فَإِذَا

عمران بيت المقدس خراب يثرب

(١) عمران بيت المقدس بالرجال والمعار والأموال أي وقت عمرانه تخرب يثرب أي المدينة المنورة صلى الله على ساكنها وسلم . (٢) وقيل المراد بعمران بيت المقدس أي بعد خرابه في آخر الزمان؛ فإنه يعمره الكفار وتخرب يثرب، أو المراد بعمرانه كماله في العمارة . (٣) بسند صالح . (٤) بسند حسن وفي رواية للترمذي: فتح القسطنطينية مع قيام الساعة . (٥) هذا إخبار عن ملاحم عظمى ستأتي في آخر الزمان كفتح المدينة أي القسطنطينية الذي سيأتي الكلام عليه إن شاء الله .

فتح القسطنطينية

(٦) هذا فتح آخر في آخر الزمان؛ لأنه يعقبه ظهور الدجال . (٧) الأعماق؛ موضع بطرف المدينة، ودابق؛ موضع سوق المدينة .

تَصَافُوا قَالَتِ الرُّومُ: خَلُّوا يَدَيْنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَّوْنَا تَقَاتِلْهُمْ فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ: لَا وَاللَّهِ لَا نُحِلِّي يَدَيْكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا فَيَقَاتِلُونَهُمْ فَيُهْزَمُ ثُلُثٌ لَا يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا (١) وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ (٢) وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ لَا يُفْتَنُونَ أَبَدًا فَيَفْتَتِحُونَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ (٣) فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ قَدْ عَلَقُوا سُيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ إِذْ صَاحَ فِيهِمُ الشَّيْطَانُ: إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ فَيَخْرُجُونَ وَذَلِكَ بَاطِلٌ (٤) فَإِذَا جَاءُوا الشَّامَ خَرَجَ فَبَيْنَمَا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَيَنْزِلُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ فَأَمَّهُمْ (٥) فَإِذَا رَأَاهُ عَدُوُّ اللَّهِ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِائِحُ فِي الْمَاءِ فَلَوْ تَرَكَهُ لَأَنْدَابَ حَتَّى يَهْلِكَ وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِهِ فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ (٦).

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: هَلْ سَمِعْتُمْ بِمَدِينَةٍ جَانِبُ مِنْهَا فِي الْبَرِّ وَجَانِبُ مِنْهَا فِي الْبَحْرِ قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ (٧) قَالَ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَغْرُوبَهَا سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْحَاقَ (٨) فَإِذَا جَاءَهَا نَزَلُوا فَلَمْ يُقَاتِلُوا بِسِلَاحٍ وَلَمْ يَرْمُوا بِسَهْمٍ قَالُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ فَيَسْقُطُ أَحَدُ جَانِبَيْهَا الَّذِي فِي الْبَحْرِ ثُمَّ يَقُولُوا الثَّانِيَةَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ فَيَسْقُطُ جَانِبُهَا الْآخَرُ ثُمَّ يَقُولُوا الثَّالِثَةَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ فَيَفْرَجُ لَهُمْ فَيَدْخُلُوهَا فَيَغْنَمُوهَا فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ إِذْ جَاءَهُمُ الصَّرِيحُ فَقَالَ: إِنَّ الدَّجَالَ قَدْ خَرَجَ فَيَتَرُكُونَ كُلَّ شَيْءٍ وَيَرْجِعُونَ رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ.

(١) فيهمزم ثلث أي من المسلمين ولا تقبل توبتهم . (٢) لصبرهم حتى استشهدوا .

(٣) وفي نسخة : فيفتتحون قسطنطينية أي يطاردون الروم حتى يصلوا إليها ويدخلوها .

(٤) فيخرجون من القسطنطينية وذلك أي دخول المسيح في أهلهم باطل . (٥) صلى بهم إماماً

أو أم جماعة الدجال لإهلاكهم ؛ والتحقيق أنه قصد جماعة المسلمين ليصلي معهم كإسياني إن شاء الله تعالى .

(٦) عدو الله الدجال ، فيريهم أي يظهر عيسى عليه السلام للناس دم الدجال على حربته ليتحققوا من

هلاكه . (٧) هي القسطنطينية والله أعلم . (٨) من أكراد الشام المسلمين ، وقال بعضهم : المعروف المشهور

من بني إسماعيل وهو ما يدل عليه سياق الحديث ؛ لأن المراد لا تقوم الساعة حتى تفتحو القسطنطينية .

الروم حينذاك كثير ولكن الغلبة للمسلمين

عَنِ الْمُسْتَوْرِدِ الْقُرَشِيِّ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ عِنْدَ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله وسلاماته عليه يَقُولُ : تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ فَقَالَ لَهُ عَمْرٍو : أَبْصِرْ مَا تَقُولُ قَالَ : أَقُولُ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله وسلاماته عليه قَالَ : لَئِن قُلْتَ ذَلِكَ إِنَّ فِيهِمْ لَخِصَالًا أَرْبَعًا <sup>(١)</sup> إِنَّهُمْ لَأَحْلَمُ النَّاسِ عِنْدَ فِتْنَةٍ <sup>(٢)</sup> وَأَسْرَعُهُمْ إِفَاقَةً بَعْدَ مُصِيبَةٍ <sup>(٣)</sup> وَأَوْشَكُهُمْ كَرَّةً بَعْدَ فَرَّةٍ <sup>(٤)</sup> وَخَيْرُهُمْ لِمَسْكِينٍ وَضَعِيفٍ وَيَتِيمٍ ، وَخَاسِئَةٌ حَسَنَةٌ حَمِيلَةٌ وَأَمْنُهُمْ مِنْ ظُلْمِ الْمُلُوكِ <sup>(٥)</sup> .

عَنْ نَافِعِ بْنِ عُثْبَةَ رضي الله عنه قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله وسلاماته عليه فِي غَزْوَةٍ فَأَتَى النَّبِيَّ صلوات الله وسلاماته عليه قَوْمٌ مِنَ قَبْلِ الْمَغْرِبِ <sup>(٦)</sup> عَلَيْهِمْ ثِيَابُ الصُّوفِ فَوَاقَفُوهُ عِنْدَ أَكْمَةٍ <sup>(٧)</sup> فَأَنَّهُمْ لَقِيَامٌ وَرَسُولُ اللَّهِ صلوات الله وسلاماته عليه قَاعِدٌ ، قَالَ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي إِنَّهُمْ فُقِمَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ لَا يَغْتَالُونَهُ ثُمَّ قُلْتُ لَعَلَّهُ نَجَى مَعَهُمْ <sup>(٨)</sup> فَأَتَيْتُهُمْ فَقُمْتُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ خَفِضْتُ مِنْهُ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ أَعْدُهُنَّ فِي يَدِي ، قَالَ : تَغْزُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ ثُمَّ قَارِسَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ ثُمَّ تَغْزُونَ الرُّومَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ <sup>(٩)</sup> ثُمَّ تَغْزُونَ الدَّجَالَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ <sup>(١٠)</sup> .

قَالَ فَقَالَ نَافِعٌ : يَا جَابِرُ لَا تَرَى الدَّجَالَ يَخْرُجُ حَتَّى تَفْتَحَ الرُّومَ <sup>(١١)</sup> . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ .

الروم حينذاك كثير ولكن الغلبة للمسلمين

(١) فيهم أي في الروم وهذا قول عمرو بن العاص . (٢) أحلم الناس في الفتنة . (٣) فإذا نكبوا قاموا وأفاقوا ، وفي رواية : وأصبر الناس عند مصيبة . (٤) أسرعهم رجوعا على عدوهم للاتصاف منه . (٥) فلا يقبلون منهم هزما وضيا ، قال بعضهم وهذه كانت فيهم في الزمن الأول وإلا فأنهم الآن شر الناس ، ولكن الواقع أن أظهر هذه الصفات فيهم فإنهم أم منظمة دون أهل المشرق . (٦) مغرب المدينة . (٧) أي مكان مرتفع (٨) أي يكلمهم سرا . (٩) جزيرة العرب أي ما بقى منها ، وقارس والروم فتحنا في زمن الأحباب . (١٠) أي يهلكه . (١١) وهذه كلها فتوحات ستكون قبل الدجال قاتله الله وحفظنا منه آمين .

الباب السادس في علامات الساعة<sup>(١)</sup>

عَنْ سَهْلِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ هَكَذَا وَيُسْبِرُ بِأَصْبَعَيْهِ فِيمَهُمَا . وَفِي رِوَايَةٍ : بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ وَضَمَّ السَّبَابَةَ وَالْوَسْطَى<sup>(٢)</sup> .  
 رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ<sup>(٣)</sup> عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ :  
 مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ ؟ وَعِنْدَهُ غُلَامٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ مُحَمَّدٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :  
 إِنْ يَعِشْ هَذَا الْغُلَامُ فَمَعَى أَلَّا يُدْرِكَهُ الْهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ<sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .  
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ  
 الرَّجُلِ فَيَقُولُ : يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ<sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :  
 لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ تُضِيءُ أَعْنَاقَ الْإِبِلِ بِبُصْرَى<sup>(٦)</sup> . رَوَاهُ  
 الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ

الباب السادس في علامات الساعة

(١) في ذكر الأمارات التي تدل على قرب القيامة ، وأما علمها بالتحديد فعند الله تعالى ، قال الله تعالى «يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَبَانَ مَرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِئُهَا لَوْفَتِهَا إِلَّا هُوَ» .  
 (٢) وللترمذي : بعثت في نفس الساعة فسبقتها كما سبقت هذه هذه أي كما سبقت الوسطى السبابة والمراد أن بين بعثة النبي ﷺ وبين الساعة زمنا يسيرا كما بين الأصبعين في الطول . (٣) ولكن مسلم هنا والبخاري في الرقائق . (٤) يحتمل أن المراد بالساعة ساعة السائل أي موته ، ويحتمل أن هذا الغلام لا يبلغ الهرم ولا يعمر ولا يؤخر ، والله أعلم . (٥) لما يرى من عدم الدين ومن الحن والبلاء ، ولسلم : لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه ويقول : يا ليتني كنت مكان صاحب هذا القبر وليس به إلا البلاء . (٦) بصرى كقربى : مدينة بالشام تسمى حوران على ثلاث مراحل من دمشق ، وهذه النار غير التي تحشر الناس إلى المحشر ، وحديث البخاري فيها : أول أشرط الساعة نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب ، وغير النار اليمينية وحديثها هكذا «ستخرج نار من حضرموت أو من نحو حضرموت قبل يوم القيامة تحشر الناس قالوا يا رسول الله فما تأمرنا قال عليكم بالشام» رواه الترمذي بسند صحيح .

أَيَاتِ نِسَاءِ دَوْسٍ حَوْلَ ذِي الْخَلِصَةِ - وَكَانَتْ صَنَمًا تَعْبُدُهَا دَوْسٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِتَبَالَةٍ - (١)  
 رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَلِمُسْلِمٍ : لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى تَعْبُدَ اللَّاتُ وَالْعُزَّى ،  
 فَقَالَتْ عَائِشَةُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ كُنْتُ أَظُنُّ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ « هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ  
 بِالْهُدَى وَدِينٍ أَلْحَقٍ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ » أَنَّ ذَلِكَ تَأَمَّا (٢) ،  
 قَالَ : إِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً فَتَوَفِّي كُلَّ مَنْ  
 فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَيَبْتَلِي مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ فَيَرْجِعُونَ إِلَى دِينِ آبَائِهِمْ (٣) .  
 وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ فَمَنْ حَضَرَهُ  
 فَلَا يَأْخُذُ مِنْهُ شَيْئًا (٤) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : تَقِيءُ الْأَرْضُ  
 أَفْلَازَ كَبِدِهَا أَمْثَالَ الْأَسْطُورَانِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، قَالَ : فَيَجِيءُ السَّارِقُ فَيَقُولُ :  
 فِي مِثْلِ هَذَا قَطَعْتُ يَدِي ، وَيَجِيءُ الْقَاتِلُ فَيَقُولُ : فِي هَذَا قَتَلْتُ ، وَيَجِيءُ الْقَاطِعُ فَيَقُولُ :  
 فِي هَذَا قَطَعْتُ رَجَمِي ثُمَّ يَدْعُوهُ فَلَا يَأْخُذُونَ مِنْهُ شَيْئًا (٥) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ  
 فِي الزُّهْدِ . عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فِي قُبَّةٍ  
 مِنْ أَدَمٍ فَقَالَ : اْعِدُّوْا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ : مَوْتِي ثُمَّ فَتَحَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ ثُمَّ مَوَاتَ  
 يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الْغَنَمِ (٦) ثُمَّ اسْتَفَاضَهُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ

(١) تبالة : موضع باليمن وليست تبالة التي يضرب بها المثل في قولهم : أهون عليه من تبالة ؛ فإن

هذه بالطائف . (٢) أي ظهوره على كل الأديان دائماً ؛ قال سيبكون حينما كما يشاء الله .

(٣) فهذا أعم مما قبله . (٤) وفي رواية : عن جبل من ذهب ، والفرات نهر مشهور بالعراق ،

ففي آخر الزمن يظهر منه ذهب كثير . ولمسلم : لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب

يقتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل رجل منهم لعلي أكون أنا الذي أنجو .

(٥) والفرات ليس قيدا بل كل بقعة فيها كنوز ستظهرها للناس ولا يرغبون فيها لكثرة الفتن والهجوم .

(٦) الموتان كبطلان : دود صغير يظهر في رؤوس الغنم فيهلكها . وقيل كثرة الموت .

سَاخِطًا ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ  
بَنِي الْأَصْفَرِ فَيَمْدُرُونَ قِيَا تَوْنَكُمْ تَحْتَ تَحْتِ مَائِنِينَ غَايَةً تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا<sup>(١)</sup>.  
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْغَزْوِ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ  
حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ يَسُوقُ النَّاسَ بِعَصَاهُ<sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانُ .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَذْهَبُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ لُهُ الْجَهْجَهَاءُ .  
رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ : لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنْ الْمَوَالِي  
يُقَالُ لَهُ جَهْجَهَاءُ<sup>(٣)</sup> . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئْتَانِ

عَظِيمَتَانِ تَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ دَعَوَهُمَا وَاحِدَةً<sup>(٤)</sup> وَحَتَّى يُبْعَثَ دَجَالُونَ كَذَّابُونَ  
قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ<sup>(٥)</sup> وَحَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ<sup>(٦)</sup> وَتَكْثُرَ  
الزَّلَازِلُ<sup>(٧)</sup> وَتَقَارِبَ الزَّمَانُ وَتُظْهَرَ الْفِتْنُ وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ وَهُوَ الْقَتْلُ وَحَتَّى يَكْثُرَ  
فِيكُمْ الْمَالُ فَيَفِيضَ حَتَّى يُمْرَبَّ الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ وَحَتَّى يَعْرِضَهُ فَيَقُولَ الَّذِي  
يَعْرِضُهُ عَلَيْهِ لَا أَرَبَ لِي بِهِ<sup>(٨)</sup> وَحَتَّى يَتَطَاوَلَ النَّاسُ فِي الْبُنْيَانِ وَحَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ  
الرَّجُلِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ ، وَحَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَأَاهَا النَّاسُ

(١) بنو الأصفر : الروم ، والغاية : العلم والراية . (٢) قحطان : مدينة باليمن ؛ فلا تقوم الساعة حتى يظهر رجل يتصرف في الناس كما يتصرف الراعي في المواشي ولعله الجهجهاة الآتي .

(٣) فلا تذهب الدنيا حتى يتأمر على الناس رجل خسيس الأصل اسمه جهجهاة . (٤) الفئتان : على وجماعته ، ومعاوية وجماعته رضى الله عنهم كل منهما تدعو إلى الإسلام والحق ، فمعاوية أظهر أنه يقاتل للأخذ بدم عثمان ، وعلى رضى الله عنه للدفاع عن نفسه ولأنهم خرجوا عليه وهو الإمام الحق وكل مجتهد رضى الله عنهم . (٥) سبق هذا . (٦) يموت أهلهم وهم العلماء العاملون . (٧) وقد كثرت حتى قيل إنها وقعت واستمرت في بلد من بلاد الروم ثلاثة عشر شهرا . (٨) ولعل هذا كالحديث السابق يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب يكون في زمن عيسى عليه السلام أو بعده بقايل .

آمَنُوا أَجْمَعُونَ فَذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجْلَانِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا فَلَا يَتْبَايَعَانِهِ وَلَا يَطْوِيَانِهِ <sup>(١)</sup> وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ انصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقَعْتِهِ فَلَا يَطْعُمُهُ <sup>(٢)</sup> وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يَلِيظُ حَوْضَهُ فَلَا يَسْقِي فِيهِ <sup>(٣)</sup> وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أَكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلَا يَطْعُمُهَا <sup>(٤)</sup>. رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ .  
 عَنْ حُذَيْفَةَ الْعِفَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ : اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَكَّرُ ، فَقَالَ : مَا تَذَكَّرُونَ ؟ قَالُوا : نَذَكُرُ السَّاعَةَ ، قَالَ : إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْا قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ فَذَكَرَ الدُّخَانَ وَالدَّجَالَ وَالدَّابَّةَ <sup>(٥)</sup> وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَنُزُولَ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ﷺ وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ <sup>(٦)</sup> وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ : خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ <sup>(٧)</sup> وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ <sup>(٨)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .

(١) نشر الرجلان الثوب بينهما ليشتريه أحدهما فتقوم الساعة قبل ذلك ، وللحاكم: تطلع عليكم قبل الساعة سحابة سوداء من قبل المغرب مثل الترس فما تزال ترتفع حتى تملأ السماء ثم ينادى مناد يأبىها الناس ثلاثاً يقول في الثالثة : أتى أمر الله قال: والذي نفسي بيده إن الرجلين لينشران الثوب بينهما فما يطويانه حتى تقوم الساعة . (٢) بلبن ناقته فلا يشربه وقد قامت الساعة (٣) وهو يليظ أى يصلح حوضه بالطين ليسقى منه مواشيه فتقوم الساعة قبل سقيهم . (٤) أى تقوم قبل أن يضع لقمته في فيه أو قبل مضغها أو قبل ابتلاعها ، والمراد من هذا كله أن الساعة تأتي فجأة ، قال تعالى « لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً » . (٥) المراد بالدخان ما يظهر قبل الساعة يأخذ بأنفاس الكافرين ويكون للمؤمنين كهيئة الزكام ويكث في الأرض أربعين يوماً ، والدجال سيأتي ذكره ، والدابة سبقت في تفسير سورة النمل . (٦) خروج يأجوج ومأجوج ونزول عيسى عليه السلام سيأتي قريباً . (٧) في كل جهة من هذه الثلاث يقع خسف على التوالي . (٨) وفي رواية: وآخر ذلك تخرج نار من اليمن من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر ، ولفظ الترمذى : فقتبت معهم حيث باتوا وتقبل معهم حيث قالوا ، وفي رواية : والآخر ريح تلقى الناس في البحر .



عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ  
 الْيَهُودَ فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِيَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ فَيَقُولُ الْحَجَرُ  
 أَوْ الشَّجَرُ يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلَفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ <sup>(١)</sup> إِلَّا الْفَرَقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ  
 شَجَرِ الْيَهُودِ <sup>(٢)</sup>. رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ. وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: تَبْلُغُ الْمَسَاكِينُ  
 إِهَابَ أَوْيَهَابٍ <sup>(٣)</sup>. رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَلفظُهُ: يُوْشِكُ الْمُسْلِمُونَ أَنْ يَحَاصِرُوا  
 إِلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى يَكُونَ أْبَعْدَ مَسَالِحِهِمْ سَلَاخٌ <sup>(٤)</sup> وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:  
 بَدَا الْإِسْلَامَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَا غَرِيبًا فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ <sup>(٥)</sup>. رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ.  
 وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ الدِّينَ لَيَأْرِزُ إِلَى الْحِجَازِ <sup>(٦)</sup> كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا  
 وَلَيَعْمَلَنَّ الدِّينُ مِنَ الْحِجَازِ مَعْقِلَ الْأُرُويَةِ مِنْ رَأْسِ الْجَبَلِ <sup>(٧)</sup> إِنْ الدِّينَ بَدَا غَرِيبًا  
 وَيَرْجِعُ غَرِيبًا فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ بَعْدِي مِنْ سُنَّتِي <sup>(٨)</sup>  
 عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَحَدْتُكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَحْدُثُكُمْ بِهِ  
 أَحَدٌ بَعْدِي قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ وَيَظْهَرَ  
 الْجَهْلُ <sup>(٩)</sup> وَيَفْشُو الزُّنَا وَتُشْرَبَ الْحُمُرُ <sup>(١٠)</sup> وَيَكْثُرَ النِّسَاءُ وَيَقِلَّ الرَّجَالُ حَتَّى يَكُونَ

(١) ونطق الحجر والشجر لسلم كرامة له ودليل على أن الإسلام دين الله المحبوب.

(٢) الفرقد: شجر معروف له شوك ينبت بأرض بيت المقدس وهناك مقتل اليهود والدجال، وإضافته إليهم لأدنى ملائسة. (٣) إهاب: مكان على أميال من المدينة. (٤) سلاح: مكان بأسفل خيبر، فالسالمون سيحاصرون في المدينة ويفرون إليها لخراب البلاد الإسلامية وسيقتلون حتى يكن أبعد نفورهم سلاح. (٥) فالإسلام بدا غريباً أي في فلة من أهله ومسكنة لهم وسيعود في آخر الزمان كما بدا.

(٦) ليجتمع وينضم إليه. (٧) الأروية: أنثى الوعول جمع وعل وهو التيس الجبلي.

(٨) الذين يرشدون الناس إلى العمل بالشريعة المحمدية. (٩) رفع العلم بموت أهله وعدم من

يخلفهم فيظهر الجهل. (١٠) وهذان واقعان الآن فقد كثر الزنا وشرب الخمر بل صارت محلات الخمر يباذن من الحكومة. نسأل الله السلامة آمين.

لِخَمْسِينَ امْرَأَةً قِيمٌ وَاحِدٌ<sup>(١)</sup> . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : وَالَّذِي  
 نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُكَلِّمَ السَّبَاعُ الْإِنْسَ وَحَتَّى تُكَلِّمَ الرَّجُلَ عَذَبَةَ سَوَاطِيهِ  
 وَشِرَاكَ نَعْلِهِ وَتُخْبِرُهُ فِخْذُهُ بِمَا أَحَدَتْ أَهْلُهُ مِنْ بَعْدِهِ<sup>(٢)</sup> . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ التِّرْمِذِيُّ<sup>(٣)</sup> .  
 عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ يَوْمَ مَا : أَتَدْرُونَ أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ الشَّمْسُ ؟  
 قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : إِنَّ هَذِهِ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ  
 فَتَخِرُّ سَاجِدَةً فَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا ارْتَفِعِي ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَرْجِعُ  
 فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلَعِهَا ثُمَّ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَخِرُّ  
 سَاجِدَةً وَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا ارْتَفِعِي ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَرْجِعُ  
 فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلَعِهَا ثُمَّ تَجْرِي لَا يَسْتَنْكِرُ النَّاسُ مِنْهَا شَيْئًا حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى  
 مُسْتَقَرِّهَا ذَاكَ تَحْتَ الْعَرْشِ فَيُقَالَ لَهَا ارْتَفِعِي أَصْبِحِي طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِكَ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً  
 مِنْ مَغْرِبِهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : أَتَدْرُونَ مَتَى ذَاكُمْ ؟ ذَاكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ  
 نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا<sup>(٤)</sup> .

(١) حتى يكون الرجل الواحد ولياً على خمسين امرأة ، وروى البخاري هذه الحكمة في الزكاة  
 بلفظ أربعين امرأة ولا معارضة بينهما؛ فإن المراد قلة الرجال وكثرة النساء لهلاك الرجال بالفتن .  
 (٢) فالناس في آخر الزمان تغير حتى تنكر عليهم السباع والجمادات وجوارحهم ، أو المراد في آخر  
 الزمان يكرم الله المتمسك بالدين حتى تكلمه السباع وعلاقة سوطه وبعض جوارحه بما صنعت امرأته في  
 غيبته كرامة لهم على تمسكهم بالدين الذي هو كالتبضع على الجمر . (٣) الثاني بسند صحيح . وانتهت  
 بسند حسن وسبق الأول للشيخين في فضل المدينة صلى الله عليه وسلم . (٤) فالشمس كل  
 يوم إذا غربت تخر ساجدة لله تحت العرش وتسبح الله تعالى حتى يأذن لها بالرجوع إلى مطلعها فتعود  
 فتطلع منه فإذا جاء آخر الزمان وغربت وسجدت لله تعالى كما داتها أمرها بأن تعود فتطلع من مغربها  
 فتعود فتطلع من المغرب وهذا حين إغلاق باب التوبة وحينئذ لا ينفع الكافر إيمانه ولا العاصي توبته ،  
 ولا غرابة في قوله : تخر ساجدة تحت العرش؛ فإن الشمس وكل الكواكب في السموات ، والسموات

رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ (١) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ : حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَدِيثًا لَمْ أَنْسَهُ بَعْدَ سَمْعِيهِ يَقُولُ : إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجًا طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَخُرُوجَ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحَى وَأَيُّهَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا فَلِأُخْرَى عَلَى إِنْزِلِهَا قَرِيبًا (٢) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ ، وَزَادَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ وَكَانَ يَقْرَأُ الْكِتَابَ الْمُنَزَّلَةَ وَأَظُنُّ أَوْلَهُمَا خُرُوجًا طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا .

وَلِمُسْلِمٍ فِي الْإِيمَانِ : إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ رِيحًا مِنَ الْيَمَنِ الْيَمَنِ مِنَ الْحَرِيرِ فَلَا تَدَعُ أَحَدًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ رماحت وَلِلشَّيْخَيْنِ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ عَنْ أَنَسِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ فِي الْأَرْضِ اللَّهُ اللَّهُ (٣) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ حُدَيْفَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُكْفَعَ كفح . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

= والأفلاك التي فوقها كلهن تحت العرش فهو أعلى الخلوقات؛ وإنما عبر بذلك بشدة قربها من الله حينئذ قرب خشوع وتذلل وهيبة، آمننا بالله وبكل ما أنزله إلينا فهمناه أولاً، قال تعالى « ءَأَمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا » . (١) ولكن مسلم في الإيمان والبخاري في التفسير . (٢) فأول الآيات طلوع الشمس وخروج الدابة أي الآيات غير المألوفة ، وإلا فبعثة النبي صلى الله عليه وسلم ونزول عيسى عليه السلام، وظهور المسيح الدجال ، وخروج يأجوج ومأجوج قبل هذين . (٣) وفي رواية : لا تقوم الساعة على أحد يقول : الله ، الله . (٤) الكسع بضم ففتح أصله اللثيم ، والمراد هنا الكافر ، فالسالمون يموتون قبل الساعة بتلك الريح اليمينية على فرسهم رحمة وتكريماً لهم ولا يبق إلا الكفار وعليهم تقوم الساعة .

﴿ تنبيه ﴾ : قد أجهدت نفسي كثيراً في علامات الساعة لكي أعثر فيها على ما يفيد ترتيبها في الوقوع الخارجي فأسطرها بحسبه ولكني لم أفز بذلك إلا أن أولها مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وآخرها خروج الدابة فوت المسلمين بالريح اليمينية . والله أعلم وعلمه أتم وأكمل .

فضل العبادة في آخر الزمان

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه وَقَفَ عَلَى أَنَسِ جُلُوسٍ فَقَالَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِكُمْ مِنْ شَرِّكُمْ قَالَ فَسَكَتُوا فَقَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَقَالَ رَجُلٌ: يَا بَلِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنَا بِخَيْرِنَا مِنْ شَرِّنَا قَالَ: خَيْرُكُمْ مَنْ يُرْجَى خَيْرُهُ وَيُؤْمَنُ شَرُّهُ وَشَرُّكُمْ مَنْ لَا يُرْجَى خَيْرُهُ وَلَا يُؤْمَنُ شَرُّهُ. عَنْ أَنَسِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ: يَا تَبِي عَلَى النَّاسِ زَمَانُ الصَّابِرِ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجُمْرِ <sup>(١)</sup>. رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ <sup>(٢)</sup>.  
عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ: الْعِبَادَةُ فِي الْهَرَجِ كَهَجْرَةِ إِيٍّ <sup>(٣)</sup>. رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ.  
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ: إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ مَنْ تَرَكَ مِنْكُمْ عَشْرَ مَا أَمَرَ بِهِ هَلَكَ <sup>(٤)</sup> ثُمَّ يَا تَبِي زَمَانٌ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ بِعَشْرِ مَا أَمَرَ بِهِ نَجَّى <sup>(٥)</sup>. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ غَرِيبٍ <sup>(٦)</sup>. نَسَأَلُ اللَّهَ الْأَمْنَ فِي الْعُرْبَةِ آمِينَ.

فضل العبادة في آخر الزمان

(١) المتمسك بدينه في آخر الزمان كالقابض على النار. (٢) الثاني بسند غريب والأول بسند صحيح (٣) الهرج: كثرة الفتن والقتل. (٤) لكثرة العلم ونور النبوة وأهل الخير والدين حينذاك. (٥) لكثرة الفتن وأهل الشرور فيكفي قليل الدين. (٦) ولكن يؤيده ما سبق في تفسير « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَى بِتَمَّ » في تفسير المائدة من قوله صلوات الله عليه سيأتي زمان للعامل فيه مثل أجر خمسين منكم. نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ آمِينَ.

ماول الخسف والمسح وأنواع البلاء بكثرة العصيان<sup>(١)</sup>

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَكُونُ فِي آخِرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْحٌ وَقَذْفٌ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَّهُ لِيكَ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ إِذَا ظَهَرَ الْخَبْثُ<sup>(٢)</sup>.  
عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْحٌ وَقَذْفٌ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَتَى ذَلِكَ؟ قَالَ: إِذَا ظَهَرَتِ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَارِفُ وَشَرِبَتِ الْخُمُورُ<sup>(٣)</sup>.  
عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا فَعَلْتَ أُمَّتِي خَمْسَ عَشْرَةَ حَاصِلَةً حَلَّ بِهَا الْبَلَاءُ، فَقِيلَ: وَمَاهُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: إِذَا كَانَ الْمَغْنَمُ دَوْلًا<sup>(٤)</sup> وَالْأَمَانَةُ مَغْنَمًا وَالزَّكَاةُ مَغْرَمًا<sup>(٥)</sup> وَأَطَاعَ الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ<sup>(٦)</sup> وَعَقَّ أُمَّهُ وَبَرَّ صَدِيقَهُ وَجَفَأَ أَبَاهُ وَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ فِي الْمَسَاجِدِ وَكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ أَرَذَلَهُمْ وَأَكْرَمُ الرَّجُلِ خَافَةَ شَرَّهُ وَشَرِبَتِ الْخُمُورُ وَلَبَسَ الْحَرِيرُ وَاتَّخَذَتِ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَارِفُ وَلَعَنَّ آخِرُ هَذِهِ

حلول الخسف والمسح وأنواع البلاء بكثرة العصيان

(١) الخسف: هو انكساف الأرض بمن عليها، قال الله تعالى «فَخَسَفْنَا بِهِ» بقارون «وَبَدَارِهِ الْأَرْضُ» وهذا واقع الآن كثيراً ولا سيما في الجهات الشمالية ويسمونه بانفجار البراكين، والمسح: تحويل صورة الإنسان إلى صورة القردة والخنازير، قال تعالى «قُلْ هَلْ أَنْبَأُكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةٌ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ أَمَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ» فإذا عمادت الأمة في طغيانها حل بها أنواع البلاء، قال الله تعالى «وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ». (٢) القذف: الرمي بالحجارة، قال تعالى «وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ فَجَعَلَهُمْ كَصَفِّ مَاءٍ كُولٍ» (٣) القينات: المغنيات، والمعازف: آلات اللهو، فإذا كثرت هذه الأمور في الأمة ونسيت الله تعالى نزل بها أنواع البلاء. (٤) أى إذا صار مال الدولة لقوم دون غيرهم.

(٥) والأمانة مغنماً أى عدها الذى هى تحت يده غنيمة فخافها وأكلها، والزكاة مغرمًا أى عدها صاحب المال غرامة فلم يخرجها، زاد فى رواية: وتعلم لغير الدين. (٦) أى فى كل شىء وهذا هو المذموم لأنه يصير إمامة ومأموماً لها؛ وفى الحديث: لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة، بخلاف ترك المرأة تدبر أمر بيتها كما نشاء فلا شىء فيه.

الْأُمَّةَ أَوْلَهَا فَلْيُرْتَقِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحًا حَمْرَاءَ أَوْ خَسْفًا أَوْ مَسْخًا<sup>(١)</sup> .  
 عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِذَا مَشَتْ أُمَّتِي الْمُطَيْطَا وَخَدَمَهَا بِنَاءُ الْمُلُوكِ  
 بِنَاءُ فَارِسَ وَالرُّومِ سُلِّطَ شِرَارُهَا عَلَى خِيَارِهَا<sup>(٢)</sup> . رَوَى هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ وَالتَّرْتِيمِذِي<sup>(٣)</sup> .  
 عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ لَهُ : يَا أَنَسُ إِنَّ النَّاسَ يُمَصِّرُونَ أَمْصَارًا<sup>(٤)</sup>  
 وَإِنْ مِصْرًا مِنْهَا يُقَالُ لَهَا الْبَصْرَةُ أَوِ الْبُصَيْرَةُ فَإِنْ أَنْتَ مَرَرْتَ بِهَا أَوْ دَخَلْتَهَا<sup>(٥)</sup> فَيَاكُ  
 وَسِبَاخَهَا وَكِلَاءَهَا وَسُوقَهَا وَبَابَ أَمْرَائِهَا<sup>(٦)</sup> وَعَلَيْكَ بِضَوَائِحِهَا فَإِنَّهُ يَكُونُ بِهَا  
 خَسْفٌ وَقَذْفٌ وَرَجْفٌ<sup>(٧)</sup> وَقَوْمٌ يَبْتِئُونَ يُصْبِحُونَ قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ<sup>(٨)</sup> . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ  
 فِي الْمَلَا حِمٍ<sup>(٩)</sup> .

- (١) ولعل الريح الحمراء هي الريح التي أهلكت عاداً في قوله تعالى « وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ . مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتَهُ كَالرِّيمِ » وهذه الخصال كلها في الأمة الآن . والخسف نسمع به من آن لآخر ، والمذاب واقع فيها بالقطط في بعض الجهات والفتنة الطاحنة فيها كلها « وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ » . (٢) المطيطا بالقصر والتصغير : مشية فيها تبختر وهذه من المصفرات التي لم يسمع لها مكبر ، فإذا مشت الأمة متبختره كمشي نساءنا وشباننا الآن واستخدمت أبناء فارس والروم ( كالسكريرات ) التي عندنا الآن ارتفعت شرارها على خيارها فأذلوهم . نسأل الله السلامة آمين . (٣) بأسانيد غريبة . (٤) يتخذون أمصارا . (٥) أو للتنويع لا للشك . (٦) السباخ : جمع سبخة وهي الأرض ذات الملح ، وكلاء ككتاب : موضع بالبصرة . (٧) القذف : ريح شديدة ، أو رمى بالحجارة ، والرجفة : الزلزلة الشديدة . (٨) لكثرة طفيمانهم كما سبق أو لتكذيبهم بالقدر كما قاله بعضهم . (٩) بسند رجاله رجال الصحيح والله أعلى وأعلم .

الباب السابع في الخليفة المهدي رضى الله عنه<sup>(١)</sup>

عَنْ عُمَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَبِيظِيَّةِ قَالَ: دَخَلَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَفْوَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَأَنَا مَعَهُمَا عَلَى أُمَّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَسَأَلَاهَا عَنِ الْجَيْشِ الَّذِي يُخَسَفُ بِهِ وَكَانَ ذَلِكَ فِي أَيَّامِ ابْنِ الزُّبَيْرِ، فَقَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَعُودُ عَائِدٌ بِالْبَيْتِ فَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعَثٌ<sup>(٢)</sup> فَإِذَا كَانُوا بِيَدَيْدَاءٍ مِنَ الْأَرْضِ خُسِفَ بِهِمْ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَكَيْفَ يَمُنُّ كَانَ كَارِهَاً<sup>(٣)</sup> قَالَ: يُخَسَفُ بِهِ مَعَهُمْ وَلَا يَكْتَنُهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى نَبْتِهِ. وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ صَفْوَانَ: أَمَا وَاللَّهِ مَا هُوَ بِهَذَا الْجَيْشِ الْآتِي لِقِتَالِ ابْنِ الزُّبَيْرِ<sup>(٤)</sup> رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ<sup>(٥)</sup>.  
عَنْ أُمَّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَكُونُ اخْتِلَافٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ فَيَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ هَارِبًا إِلَى مَكَّةَ<sup>(٦)</sup> فَيَأْتِيهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَيَخْرِجُونَهُ وَهُوَ كَارِهٌِ فَيَمِيلُ يَمُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ وَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعَثٌ مِنَ الشَّامِ فَيُخَسَفُ بِهِمْ بِالْبَيْدَاءِ

الباب السابع في الخليفة المهدي رضى الله عنه

(١) اشتهر بين العلماء سلفاً وخلفاً أنه في آخر الزمان لا بد من ظهور رجل من أهل البيت يسمى المهدي يستولى على الممالك الإسلامية ويتبعه المسلمون ويعدل بينهم ويؤيد الدين، وبعده يظهر الدجال وينزل عيسى عليه السلام فيقتله أو يتعاون عيسى مع المهدي على قتله، وقد روى أحاديث المهدي جماعة من خيار الصحابة وخرجها كبار المحدثين كأبي داود، والترمذي، وابن ماجه، والطبراني، وأبي يعلى، والبخاري، والإمام أحمد، والحاكم رضى الله عنهم أجمعين، ولقد أخطأ من ضعف أحاديث المهدي كلها كابن خلدون وغيره؛ وما روى من حديث: لا مهدي إلا عيسى بن مريم. فضعيف كما قاله البيهقي والحاكم وغيرهما. (٢) يتحصن بالكعبة رجل فيأتيه جيش لقتاله. (٣) لهذا الجيش. (٤) حقاليس هو هذا الجيش لأنه لم يخسف به وما سمعنا بجيش خسف به للآن ولو وقع لاشتهر أمره كأصحاب الفيل. (٥) في كتاب الفتن إلا أبا داود فإنه رواه في كتاب المهدي جزءاً منه بأن هذا الجيش الذي يخسف به هو الذي يأتي لقتال المهدي رضى الله عنه ويؤيد هذا ما بعده. (٦) رجا هو المهدي هرب إلى مكة كراهة في الإمارة والخلافة.

بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ <sup>(١)</sup> فَإِذَا رَأَى النَّاسُ ذَلِكَ أَنَّهُ أُنْبَدَالُ الشَّامِ وَعَصَائِبُ أَهْلِ الْعِرَاقِ  
 فَيَبَايَعُونَهُ <sup>(٢)</sup> ثُمَّ يَنْشَأُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَخُوهُ كَلْبٌ فَيَبِيعُهُمُ إِلَيْهِمْ بَعَثًا فَيُظْهِرُونَ عَلَيْهِمْ  
 وَذَلِكَ بَعَثُ كَلْبٍ وَالْخَيْبَةُ لِمَنْ لَمْ يَشْهَدْ غَنِيمَةَ كَلْبٍ <sup>(٣)</sup> فَيَقْسِمُ الْمَالَ وَيَعْمَلُ فِي النَّاسِ  
 بِسْمَةِ نَبِيِّهِمْ ﷺ وَيُلْقِي الْإِسْلَامَ بِجِرَانِهِ إِلَى الْأَرْضِ <sup>(٤)</sup> فَيَلْبَثُ سَبْعَ سِنِينَ ثُمَّ يَتَوَقَّى  
 وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ <sup>(٥)</sup> عَنْ أَبِي نَضْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ  
 جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : يُوشِكُ أَهْلُ الْعِرَاقِ الْأَيْحَبِيَّ إِلَيْهِمْ قَفِيزٌ وَلَا دِرْهَمٌ ، قُلْنَا : مِنْ أَيْنَ ذَلِكَ ؟  
 قَالَ : الْعَجَمُ يَنْعَمُونَ ذَلِكَ <sup>(٦)</sup> ، ثُمَّ قَالَ : يُوشِكُ أَهْلُ الشَّامِ الْأَيْحَبِيَّ إِلَيْهِمْ دِينَارٌ وَلَا مُدَى  
 قُلْنَا : مِنْ أَيْنَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : مِنْ قِبَلِ الرُّومِ ثُمَّ سَكَتَ هُنَيْئَةً <sup>(٧)</sup> ثُمَّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :  
 يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي خَلِيفَةٌ يُحِبِّي الْمَالَ حَتَّى لَا يَعُدَّهُ عَدًّا <sup>(٨)</sup> ، قُلْتُ لِأَبِي نَضْرَةَ :  
 أَرَى أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ ؟ قَالَ : لَا . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ  
 قَالَ : مِنْ خُلَفَائِكُمْ خَلِيفَةٌ يُحِبُّو الْمَالَ حَتَّى لَا يَعُدَّهُ عَدًّا <sup>(٩)</sup> . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ .  
 وَعَنْهُ قَالَ : خَشِينَا أَنْ يَكُونَ بَعْدَ نَبِيِّنَا حَدَثٌ فَسَأَلْنَا نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : إِنْ فِي أُمَّتِي

(١) يأتي لقتاله جيش من الشام فيخسف به بالبيداء (أرض واسعة ملساء) .

(٢) عصائب أهل العراق : خيارهم ، وأبدال الشام : أولياؤه وعباده ، ولأحمد بسند صحيح : الأبدال في هذه الأمة ثلاثون رجلا قلوبهم على قلب إبراهيم خليل الرحمن كلما مات رجلا أبدل الله مكانه رجلا .

(٣) فيظهر رجل قرشي فيستعين بأخواله بنى كلب فيجيشون جيشا لقتال المهدي فينتصر المدي عليهم ويغنم جيشه من بنى كلب مالا عظيما . (٤) فيقسم المهدي بالعدل ويعمل بالشرع بين الناس ويحتمهم عليه حتى لا يكون العمل إلا بالكتاب والسنة ، يقال ضرب الحق بجرانه أى قرأ أمره واستقام ، وضرب البعير بجرانه : مد عنقه على الأرض ليستريح . (٥) بسند رجاله رجال الصحيح .

(٦) إليهم أى منهم . (٧) ثم سكت جابر زمنا يسيرا . (٨) أى يعطى مالا كثيرا من غير عد ولا وزن . (٩) هذا هو المهدي رضى الله عنه بدليل الحديث الآتى وذلك لكثرة الغنائم والفتوحات مع سخاء نفسه وبذله الخير لسبيل الناس .



المَهْدِيُّ يَخْرُجُ يَعِيشُ خَمْسًا أَوْ سَبْعًا أَوْ تِسْعًا<sup>(١)</sup> ، قَالَ قُلْنَا : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : سِنِينَ ،  
قَالَ : فَيَجِيءُ إِلَيْهِ الرَّجُلُ فَيَقُولُ يَا مَهْدِيُّ أَعْطِنِي أَعْطِنِي قَالَ : فَيَخِي لهُ فِي تَوْبِهِ  
مَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَحْمِلَهُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ<sup>(٢)</sup> . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

لَوْلَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَبْعَثَ رَجُلًا مِنِّي أَوْ مِنْ  
أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مِلَّتْ  
ظُلَمًا وَجَوْرًا<sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ<sup>(٤)</sup> . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ : الْمَهْدِيُّ مِنِّي أَجَلِي الْجَبْهَةِ<sup>(٥)</sup> أَقْنَى الْأَنْفِ<sup>(٦)</sup> يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مِلَّتْ  
ظُلَمًا وَجَوْرًا وَيَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ<sup>(٧)</sup> . عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
الْمَهْدِيُّ مِنِّي عِترَتِي مِنِّي وَلَدِ فَاطِمَةَ<sup>(٨)</sup> . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ وَالحَاكِمُ<sup>(٩)</sup> .

عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ وَقَدْ نَظَرَ إِلَى ابْنِهِ الْحَسَنِ : إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ - كَمَا سَمَّاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -  
وَسَيَخْرُجُ مِنْ صُلْبِهِ رَجُلٌ يُسَمَّى بِاسْمِ نَبِيِّكُمْ يُشَبِّهُهُ فِي الْخُلُقِ وَلَا يُشَبِّهُهُ فِي الْخُلُقِ<sup>(١٠)</sup> .

(١) الشك من أحد الرواة ، وأقربها سبع سنين لحديث أم سلمة السابق وحديث أبي سعيد الآتي .  
(٢) بسند حسن . (٣) فالمهدي اسمه محمد واسم أبيه عبد الله ، وفي رواية : لانهب أو لانهب  
الدينا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي . (٤) بسند صحيح . (٥) منحسر  
الشعر عن مقدم رأسه . (٦) طويله مع حذب وسطه وودقه أرنبته . (٧) وفي روايه : أو تسعاً ،  
وفي أخرى : يمده الله بثلاثة آلاف من الملائكة . (٨) فهو من نسل علي وابنه الحسن رضي الله عنهما  
وحديث : المهدي من ولد العباس عمي . غريب وضعيف جدا . (٩) بسندين صحيحين .

(١٠) الرجل هو المهدي الذي يشبهه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الأفعال والأخلاق ولا يشبهه في كل الصورة ،  
فلروايته وأبي نعيم والديلمي والطبراني « المهدي رجل من ولدي وجهه كالكوكب الدرري ، اللون عربي  
والجسم إسرائيلي (فيه طول) يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً يرضى بخلافته أهل السماء وأهل الأرض » ،  
وللطبراني : باتفت المهدي وقد نزل عيسى بن مريم عليه السلام كأنه يقطر من شعره الماء فيقول له المهدي :  
تقدم صل بالناس ، فيقول : إنما أقيمت لك الصلاة ، فيصلي خلف رجل من ولدي : وهو المهدي رضي الله عنه .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ وَرَاءِ النَّهْرِ <sup>(١)</sup> يُقَالُ لَهُ الْحَارِثُ  
ابْنُ حَرَائِثٍ عَلَى مُقَدِّمَتِهِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ مَنْصُورٌ يُوْطِئُ أَوْ يَمَكِّنُ لَيْلٍ مُحَمَّدٍ <sup>(٢)</sup>  
كَمَا مَكَنتُ قُرَيْشٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَبَّ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ نَصْرُهُ أَوْ إِيَابَتُهُ <sup>(٣)</sup>  
رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ . وَاللَّهُ أَعْلَىٰ وَأَعْلَمُ .

لا تزال طائفة على الحق إلى قرب الساعة

عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ  
لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ يَخْذُلُهُمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ <sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ <sup>(٥)</sup> .  
وَزَادَ فَيَنْزِلُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ : تَعَالَ صَلِّ لَنَا فَيَقُولُ : لَا إِنْ  
بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أَمْرَاءُ تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ <sup>(٦)</sup> . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ  
ﷺ قَالَ : إِنَّكُمْ مَنْصُورُونَ وَمُصِيبُونَ وَمَمْتُوحٌ لَكُمْ <sup>(٧)</sup> فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ  
فَلْيَتَّقِ اللَّهَ وَلْيَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَلْيَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَمَنْ كَذَبَ عَلَىٰ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا  
مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا كَانَ أَمْرًاؤُكُمْ خِيَارَكُمْ  
وَأَغْنِيَاؤُكُمْ سَمَحَاءَكُمْ وَأُمُورُكُمْ شُورَىٰ بَيْنَكُمْ فَظَهَرِ الْأَرْضِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ بَطْنِهَا <sup>(٨)</sup>

(١) من البلاد التي وراء النهر كبخارى وسمرقند . (٢) أولاشك . (٣) ففي آخر الزمان سيخرج  
رجل صالح من وراء النهر اسمه الحارث معه جيش عظيم يقوده رجل عظيم اسمه منصور يعني ذلك الرجل  
لندرية محمد أي يمد الجيش والذخائر والأموال لنصر خليفة يظهر أنه المهدي كما هيأ أصحاب للنبي ﷺ  
ويجب على كل مؤمن أن ينصر ذلك الجيش وهذا الخليفة فإنهما على الحق والله أعلم .

لا تزال طائفة على الحق إلى قرب الساعة

(٤) إلى قرب قيام الساعة ومن هؤلاء المهدي رضي الله عنه . (٥) الترمذي هنا وأبو داود في  
الجهاد ومسلم في الإيمان . (٦) إكرام الله لهذه الأمة وأميرهم هو المهدي حينذاك (٧) مع أئمة  
الحق والعدل والهدى . (٨) فالحياة خير لكم من المات .

وَإِذَا كَانَ أَمْرًاؤُكُمْ شِرَارًاكُمْ وَأَغْنِيَاؤُكُمْ بُخْلَاءُكُمْ وَأُمُورُكُمْ إِلَى نِسَائِكُمْ فَبَطْنُ  
الْأَرْضِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ ظَهْرِهَا رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ (١) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الرجال الآن في جزيرة موثق بالحديد (٢)

عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ (٣) رضي الله عنها قَالَتْ : صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكُنْتُ فِي صَفِّ  
النِّسَاءِ الَّتِي تَلِي ظُهُورَ الْقَوْمِ فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاتَهُ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَهُوَ  
يَضْحَكُ فَقَالَ : لِيَلْزِمَ كُلُّ إِنْسَانٍ مُصَلَّاهُ (٤) ثُمَّ قَالَ : أَتَدْرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ ؟ قَالُوا :  
اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ : إِنِّي وَاللَّهِ مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ وَلَا لِرَهْبَةٍ وَلَا كِنَ جَمَعْتُكُمْ  
لَأَنْ تُمَيِّمًا الدَّارِيَّ كَانَ رَجُلًا نَصْرًا تَيَّافَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ وَحَدَّثَنِي حَدِيثًا وَافِقَ الَّذِي كُنْتُ  
أُحَدِّثُكُمْ عَنْ مَسِيحِ الدَّجَالِ <sup>أَوَّلًا</sup> حَدَّثَنِي أَنَّهُ رَكِبَ فِي سَفِينَةٍ بِمَجْرِيَّةٍ مَعَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا  
مِنْ لَحْمٍ وَجُذَامٍ فَلَعِبَ بِهِمُ الْمَوْجُ شَهْرًا فِي الْبَحْرِ ثُمَّ أَرْفَأُوا إِلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ (٥)  
حِينَ مَغْرِبِ الشَّمْسِ فَجَلَسُوا فِي أَقْرَبِ (٦) السَّفِينَةِ فَدَخَلُوا الْجَزِيرَةَ فَلَقِيَهُمْ ذَابَةٌ أَهْلَبُ  
كَثِيرُ الشَّعْرِ لَا يَدْرُونَ مَا قُبْلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعْرِ (٧) فَقَالُوا : وَيْلَكَ مَا أَنْتِ  
فَقَالَتْ : أَنَا الْجَسَّاسَةُ (٨) قَالُوا : وَمَا الْجَسَّاسَةُ قَالَتْ : أَيُّهَا الْقَوْمُ انْطَلِقُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ

(١) الثاني بسند غريب والأول بسند صحيح .

الدجال الآن في جزيرة وهو موثق بالحديد

(٢) سيأتي وصفه في صلب الأحاديث بما فيه الكفاية . (٣) وكانت من المهاجرات الأول وزوجها  
النبي ﷺ لأسامة بن زيد بعد ما تأيمت من زوجها الأول . (٤) امكثوا كما أنتم . (٥) التجأوا إليها .  
(٦) أقرب : جمع قارب وهو سفينة صغيرة تكون بجوار الكبيرة يركبونها في قضاء حوائجهم ،  
وهذا جمع سماعي وإلا فالقياس قوارب . (٧) بيان لأهلب . (٨) سميت جساسة لتجسسها الأخبار  
للدجال ، وقيل إنها التي تخرج في آخر الزمان في قوله تعالى « وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ  
ذَابَةً مِنَ الْأَرْضِ تُسَكِّمُهم أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ » .

فِي الدَّيْرِ فَإِنَّهُ إِلَى خَبْرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ قَالَ : فَلَمَّا سَمِعْتِ لَنَا رَجُلًا فَرِقْنَا مِنْهَا أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً<sup>(١)</sup> قَالَ : فَانْطَلَقْنَا سِرَاعًا حَتَّى دَخَلْنَا الدَّيْرَ فَإِذَا فِيهِ أَكْثَرُ إِنْسَانٍ رَأَيْتُهُ قَطُّ خَلَقًا وَأَشَدَّهُ وَثَاقًا مَجْمُوعَةً يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى كَعْبَيْهِ بِالْحَدِيدِ<sup>(٢)</sup> ، قُلْنَا : وَيَسَلِّكَ مَا أَنْتَ ؟ قَالَ : قَدْ قَدَرْتُمْ عَلَى خَبْرِي<sup>(٣)</sup> فَأَخْبِرُونِي مَا أَنْتُمْ ، قَالُوا : نَحْنُ أَنْاسٌ مِنَ الْعَرَبِ رَكِبْنَا فِي سَفِينَةٍ بِمَحْرِيَّةٍ فَصَادَفْنَا الْبَحْرَ حِينَ اغْتَلَمَ<sup>(٤)</sup> فَلَعِبَ بِنَا الْمَوْجُ شَهْرًا ثُمَّ أَرْفَأْنَا إِلَى جَزِيرَتِكَ هَذِهِ بَجَلَسْنَا فِي أَقْرُبِهَا فَدَخَلْنَا الْجَزِيرَةَ فَلَقِينَا دَابَّةً أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعْرِ لَا يُدْرَى مَا قَبْلَهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعْرِ فَقُلْنَا وَيَسَلِّكَ مَا أَنْتَ فَقَالَتْ أَنَا الْجَسَّاسَةُ قُلْنَا وَمَا الْجَسَّاسَةُ قَالَتْ اعْمِدُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ فَإِنَّهُ إِلَى خَبْرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ فَأَقْبَلْنَا إِلَيْكَ سِرَاعًا وَفَزَعْنَا مِنْهَا وَلَمْ نَأْمَنْ أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً ، فَقَالَ : أَخْبِرُونِي عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ<sup>(٥)</sup> ، قُلْنَا : عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ ؟ قَالَ : أَسْأَلُكُمْ عَنْ نَخْلِهَا هَلْ يُشِيرُ ؟ قُلْنَا لَهُ : نَعَمْ ، قَالَ : أَمَا إِنَّهُ يُوشِكُ الْآلُ يُشِيرُ<sup>(٦)</sup> ، قَالَ : أَخْبِرُونِي عَنْ بَحْرِ الطَّبْرِيَّةِ<sup>(٧)</sup> ، قُلْنَا : عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ ؟ قَالَ : هَلْ فِيهَا مَاءٌ ؟ قَالُوا : هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ ، قَالَ : أَمَا إِنْ مَاءَهَا يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ<sup>(٨)</sup> ، قَالَ : أَخْبِرُونِي عَنْ عَيْنِ زُغَرٍ<sup>(٩)</sup> ، قَالُوا : عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ ؟ قَالَ : هَلْ فِي الْعَيْنِ مَاءٌ وَهَلْ يَزْرَعُ أَهْلُهَا بِمَاءِ الْعَيْنِ ؟ قُلْنَا لَهُ : نَعَمْ

(١) فرقنا أي خفنا . (٢) يدها موثقتان في عنقه بالحديد ورجلاه من ركبتيه إلى كعبيه بالحديد.

(٣) أي وصلت إلى هنا . (٤) هاج وجاوز حده . (٥) بيسان : قرية بالشام ذات نخيل .

(٦) أي في آخر الزمان . (٧) وفي رواية : بحيرة طبرية وهي بحر صغير معروف بالشام وطبرية

قصة الأردن ؛ ومنها الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني المحدث المشهور رضى الله عنه .

(٨) عن قريب ينضب ماؤها ويذهب في آخر الزمان (٩) زغر كمر : بلد معروف بالجانب القبلي

هِيَ كَثِيرَةٌ الْمَاءُ وَأَهْلُهَا يَزْرَعُونَ مِنْ مَّاءِهَا ، قَالَ : أَخْبِرُونِي عَنْ نَبِيِّ الْأُمِّيِّينَ مَا فَعَلَ ؟  
 قَالُوا : قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ وَنَزَلَ يَثْرِبَ <sup>(١)</sup> ، قَالَ : أَقَاتَلَهُ الْعَرَبُ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ ، قَالَ :  
 كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ ؟ فَأَخْبَرَنَا أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ عَلَيَّ مِنْ يَدَيْهِ مِنَ الْعَرَبِ وَأَطَاعُوهُ ، قَالَ :  
 قَدْ كَانَ ذَلِكَ ؟ <sup>(٢)</sup> قُلْنَا : نَعَمْ ، قَالَ : أَمَا إِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ لَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ . وَإِنِّي مُخْبِرُكُمْ عَنِّي  
 إِنِّي أَنَا الْمَسِيحُ <sup>(٣)</sup> وَإِنِّي أَوْشِكُ أَنْ يُؤَدَّنَ لِي فِي الْخُرُوجِ فَأَخْرَجُ فَأَسِيرُ فِي الْأَرْضِ  
 فَلَا أَدْعُ قَرْيَةً إِلَّا هَبَطْتُهَا فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً غَيْرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ فَهَمَّا مُحَرَّمَتَانِ عَلَيَّ كَاتَمَتَاهُمَا  
 كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً أَوْ وَاحِدًا مِنْهُمَا اسْتَقْبَلَنِي مَلَكَ بِيَدِهِ السَّيْفُ صَلَاتًا <sup>(٤)</sup>  
 يَصُدُّنِي عَنْهَا وَإِنِّي عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلَائِكَةٌ يَحْرُسُونَهَا <sup>(٥)</sup> ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
 وَطَمَنَ بِمَخْصَرَتِهِ فِي الْمَنْبَرِ : هَذِهِ طَيْبَةٌ هَذِهِ طَيْبَةٌ هَذِهِ طَيْبَةٌ يَعْنِي الْمَدِينَةَ <sup>(٦)</sup> أَلَا هَلْ  
 كُنْتُ حَدَّثْتُكُمْ ذَلِكَ <sup>(٧)</sup> فَقَالَ النَّاسُ : نَعَمْ ، قَالَ : فَإِنَّهُ أُعْجِبَنِي حَدِيثُ تَمِيمٍ أَنَّهُ  
 وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أَحَدْتُكُمْ عَنْهُ وَعَنِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ ثُمَّ قَالَ ﷺ : أَلَا إِنَّهُ فِي بَحْرِ  
 الشَّامِ أَوْ بَحْرِ الْيَمَنِ <sup>(٨)</sup> لَا بَلَّ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ مِنْ قِبَلِ  
 الْمَشْرِقِ مَا هُوَ وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْمَشْرِقِ <sup>(٩)</sup> ، قَالَتْ : خَفِظْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ  
 رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلفظُهُ : حَدَّثَنِي تَمِيمٌ الدَّارِيُّ رَوَى أَنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ  
 فِلِسْطِينَ رَكِبُوا سَفِينَةً فِي الْبَحْرِ فَجَالَتْ بِهِمْ حَتَّى قَدَقَتْهُمْ فِي جَزِيرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ

(١) نبي الأميين هو محمد بن عبد الله الهاشمي القرشي ﷺ . (٢) قاتلهم واتصروا عليهم .  
 (٣) أي الدجال . (٤) خارجاً من غمده . (٥) نقب أي طريق . (٦) قالت أي فاطمة  
 بنت قيس وطمن النبي ﷺ بمخصرته - ككنسة - ما يتركها عليها كصا . (٧) هل : أي قد .  
 (٨) هذا رد ونفي لفهم تميم وصحبه أن الجزيرة جهة مغرب الشمس . (٩) هذا كله تأكيد بأن  
 الجزيرة جهة المشرق وأن الدجال حتماً سيخرج من المشرق والله أعلم .

فَإِذَا هُمْ بِدَابَّةٍ لَبَّاسَةٍ نَّاشِرَةٍ شَعْرَهَا<sup>(١)</sup> ، فَقَالُوا : مَا أَنْتِ ؟ قَالَتْ : أَنَا الْجَسَّاسَةُ ، قَالُوا :  
 فَأَخْبِرِينَا ، قَالَتْ : لَا أَخْبِرُكُمْ وَلَا أَسْتَخْبِرُكُمْ وَلَكِنْ ائْتُوا أَقْصَى الْقَرْيَةِ<sup>(٢)</sup> فَإِنَّ نَمَّ  
 مَنْ يُخْبِرُكُمْ وَيَسْتَخْبِرُكُمْ فَأَتَيْنَا أَقْصَى الْقَرْيَةِ فَإِذَا رَجُلٌ مُوْتَقٍ بِسِلْسِلَةٍ فَقَالَ :  
 أَخْبِرُونِي عَنْ عَيْنِ زُعْرٍ ، قُلْنَا : مَلَأَى تَدَفَّقُ ، قَالَ : أَخْبِرُونِي عَنِ الْبُحَيْرَةِ ، قُلْنَا : مَلَأَى  
 تَدَفَّقُ ، قَالَ : أَخْبِرُونِي عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ الَّذِي بَيْنَ الْأَرْدُنِّ وَفِلِسْطِينَ هَلْ أَطْعَمَ ؟ قُلْنَا :  
 نَعَمْ ، قَالَ : أَخْبِرُونِي عَنِ النَّبِيِّ هَلْ بُعِثَ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ ، قَالَ : أَخْبِرُونِي كَيْفَ النَّاسُ إِلَيْهِ ،  
 قُلْنَا : سِرَاعٌ<sup>(٣)</sup> ، قَالَ : فَتَزَا نَزْوَةً حَتَّى كَادَ<sup>(٤)</sup> ، قُلْنَا : فَمَا أَنْتِ ؟ قَالَ إِنَّهُ الدَّجَالُ وَإِنَّهُ  
 يَدْخُلُ الْأَمْصَارَ كُلَّهَا إِلَّا طَيْبَةَ ، وَطَيْبَةَ الْمَدِينَةَ<sup>(٥)</sup> . صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَائِكِنِهَا وَسَلَّم .

يظهر الدجال من المشرق فيتبعه ناس كثيرون

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَتَّبِعُ الدَّجَالَ مِنْ يَهُودِ أَصْهَبَانَ  
 سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمُ الطَّيَالِسَةُ<sup>(٦)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الدَّجَالُ يُخْرَجُ مِنْ أَرْضِ بِلْسَانَ يُقَالُ لَهَا خُرَّاسَانٌ يَتَّبِعُهُ أَقْوَامٌ كَانُوا جُوهَرًا  
 الْمَجَانُّ الْمَطْرَقَةُ<sup>(٧)</sup> . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : تَخْرُجُ مِنْ  
 خُرَّاسَانَ رَايَاتٌ سُودٌ لَا يَرُدُّهَا شَيْءٌ حَتَّى تُنْصَبَ بِإِيلِيَاءَ<sup>(٨)</sup> . رَوَاهَا التِّرْمِذِيُّ<sup>(٩)</sup> .

(١) لباسة على من رآها فلا يدرى ما هي . (٢) لا ينافي ما سبق لاحتمال أن الدير في أقصى القرية .

(٣) إليه أي أسرعوا في إجابته . (٤) وثب وغضب حتى كاد يخرج من وثاقه .

(٥) وكذا لا يدخل مكة كما سيأتي إن شاء الله تعالى ، والله أعلم .

يظهر الدجال من المشرق فيتبعه ناس كثيرون

(٦) أصهبان بالبلاء والفاء وبفتح الهمزة وكسرهما : بلد معروف من بلاد الأرفاض ، والطيالسة :

جمع طيلسان وهو ثوب معروف . (٧) خراسان وأصهبان : بلدان مشهوران بالممالك الشرقية في

بلاد المعجم شرق الخليج الفارسي بحذاء المدينة تماما ولكن خراسان أبعد فهي بقرب بلاد ما وراء النهر .

(٨) الظاهر أن هذه رايات الدجال قتاله الله . (٩) الثاني بسند غر . الأول بسند حسن .

عَنْ أُمِّ شَرِيكٍ رضي الله عنها عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لَيَفِرَنَّ النَّاسُ مِنَ الدَّجَالِ فِي الْجِبَالِ قَالَتْ  
أُمُّ شَرِيكٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنَّ الْعَرَبُ يَوْمَئِذٍ قَالَ : هُمْ قَلِيلٌ <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ

أوصاف المسيح الدجال الذي هو أكبر فتنة

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي النَّاسِ فَأَتَانِي عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ  
ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَالَ فَقَالَ : إِنِّي لَأَنْذِرُكُمْ وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ وَلَكِنِّي  
سَأَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ إِنَّهُ أَعْوَرٌ وَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ .

عَنْ أَنَسِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الْأَعْوَرَ  
الْكَذَّابَ إِلَّا إِنَّهُ أَعْوَرٌ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَفَرَأَى  
كَافِرٌ يَقْرَأُهُ كُلُّ مُسْلِمٍ <sup>(٢)</sup> . رَوَاهُمَا الْأَرْبَعَةُ .

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم  
قَالَ : بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي أَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ فَإِذَا رَجُلٌ آدَمٌ سَبَطَ الشَّعْرَ يَنْطُفُ  
أَوْ يَهْرَأِقُ رَأْسُهُ مَاءً <sup>(٣)</sup> قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا : ابْنُ مَرْيَمَ ثُمَّ ذَهَبَتْ أَلْتَفِتُ فَإِذَا رَجُلٌ  
جَسِيمٌ أَحْمَرُ جَعَدَ الرَّأْسِ <sup>(٤)</sup> أَعْوَرَ الْعَيْنِ كَمَا أَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ <sup>(٥)</sup> قَالُوا : هَذَا الدَّجَالُ  
أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا ابْنُ قَطَنِ رَجُلٌ مِنْ خُرَازْمِ <sup>(٦)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ <sup>(٧)</sup> .

(١) فأول ظهور الدجال من تلك البقاع الشرقية ثم يتوجه إلى جزيرة العرب ثم يقصد مكة والمدينة  
ثم تحوله الملائكة إلى فلسطين ثم يهلك ببلديسمى لدا والله أعلم .

أوصاف المسيح الدجال الذي هو أكبر فتنة

أظهر أوصاف الدجال أنه أفتح الرجلين معيب العينين مكتوب بين عينيه كافر والله تعالى ليس كذلك  
ولا يرى في الدنيا فضلا عن هذا فليس كمثلته شيء وهو السميع البصير . (٢) الأعور الكذاب : هو  
المسيح الدجال ، وفي رواية : يقرأه كل من كره عمله . (٣) آدم : أسمر ، سبط الشعر : مسترسله يقطر  
الماء من رأسه . (٤) أحمر اللون شعر رأسه أجمع كشعر الحبشة (٥) أعور العين اليمنى كأنها حبة  
عنب بارزة لرواية أخرى للبخاري : أعور عين اليمنى ، ولاترمذى : إن الدجال أعور عينه اليمنى كأنها  
عنب طافية . (٦) ابن قطن اسمه عبد العزيز مات في الجاهلية . (٧) البخاري هذا ومسلم في الإيمان .

وَلِمُسْلِمٍ: الدَّجَالُ أَعْوَرَ الْعَيْنِ الْيُسْرَى (١) جُفَأَ الشَّعْرَ (٢) مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ فَنَارُهُ جَنَّةٌ  
 وَجَنَّتُهُ نَارٌ (٣). وَلِأَبِي دَاوُدَ: إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ رَجُلٌ قَصِيرٌ أَفْجَحٌ (٤) جَعَدُ أَعْوَرَ  
 مَطْمُوسٌ الْعَيْنِ لَيْسَ بِنَاتِيَةٍ وَلَا جَحْرَاءَ (٥) فَإِنَّ التَّبَسَّعَ عَلَيْكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ رَبَّكُمْ  
 لَيْسَ بِأَعْوَرَ. عَنِ الْمُغِيرَةِ رضي الله عنه قَالَ: مَا سَأَلَ أَحَدُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم عَنِ الدَّجَالِ مَا سَأَلْتُهُ  
 وَإِنَّهُ قَالَ لِي: مَا يَضْرُكُ مِنْهُ، قُلْتُ: لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ مَعَهُ جَبَلٌ خَبَزٍ وَنَهْرٌ مَاءٍ، قَالَ:  
 هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ (٦). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ. رضي الله عنهما عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم  
 قَالَ: لَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا مَعَ الدَّجَالِ مِنْهُ، مَعَهُ نَهْرَانِ يَجْرِيَانِ أَحَدُهُمَا رَأَى الْعَيْنِ مَاءً أُيْبَضُ (٧)  
 وَالْآخَرَ رَأَى الْعَيْنِ نَارًا تَأْجِجُ (٨) فِيمَا أَدْرَكَ أَحَدُ فَلْيَأْتِ النَّهْرَ الَّذِي يَرَاهُ نَارًا وَيُلْعَمَ مِنْ  
 ثُمَّ لِيُطَاطِئُ رَأْسَهُ فَيَشْرَبَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ (٩) وَإِنَّ الدَّجَالَ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ عَلَيْهَا  
 ظَفْرَةٌ غَلِيظَةٌ (١٠) مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَأَنَّهُ يَقْرَأُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ.  
 وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: إِنَّ الدَّجَالَ يَخْرُجُ وَإِنَّ مَعَهُ مَاءً وَنَارًا فَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ  
 مَاءً فَنَارٌ تُحْرِقُ وَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ نَارًا فَمَاءٌ بَارِدٌ عَذْبٌ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَقْعَ  
 فِي الَّذِي يَرَاهُ نَارًا فَإِنَّهُ مَاءٌ عَذْبٌ طَيِّبٌ. رَوَاهُمَا الثَّلَاثَةُ. عَنِ أَبِي عُبَيْدَةَ رضي الله عنه قَالَ:  
 وَصَفَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الدَّجَالَ ثُمَّ قَالَ: لَعَلَّهُ سَيَدْرِكُكُمْ مَنْ قَدَرَأَنِي أَوْ سَمِعَ كَلَامِي

(١) فهي معيبة أيضا. (٢) أي كثيره. (٣) في الواقع ونفس الأمر. (٤) منفرج الرجلين  
 في المشي. (٥) ليست مرتفعة ولا غوراء وهذه هي اليسرى فهو خاسر العينين. (٦) هو أهون  
 على الله من أن يجعل ذلك آية على صدقه لا سيما وفيه آية ظاهرة على كذبه وهو العور والله تعالى منزّه عن  
 ذلك بل برويقه يزداد المؤمنون إيماناً كما يأتي فيمن يقتله. (٧) رأى العين أي في رأى العين.  
 (٨) أي تشتمل. (٩) وفي نسخة: فإما أدركه أحد (١٠) أي جلد تغشى البصر، وقوله:  
 ممسوح العين أي اليسرى ولهذا سمي المسيح الدجال.



قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ قُلُوبُنَا يَوْمَئِذٍ أَمْثَلَهَا الْيَوْمَ ؟ قَالَ : أَوْ خَيْرٌ <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَالتِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ : تَمَلَّهْمُونَ أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ حَتَّى يَمُوتَ وَإِنَّ الدَّجَالَ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرَأُهُ مِنْ كَرِهَةٍ عَمَلَهُ .  
 وَإِلَى دَاوُدَ : مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَالِ فَلْيُنَا عَنْهُ فَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَيَتَّبِعُهُ مِمَّا يُبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ أَوْ لِمَا يُبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ <sup>(٢)</sup> .  
 عَنْ أَبِي الدَّهْمَاءِ وَأَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنهما قَالُوا : كُنَّا نَمُرُّ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ فَنَأْتِي عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ فَقَالَ ذَاتَ يَوْمٍ <sup>(٣)</sup> : إِنَّكُمْ لَتَجَاوِزُونِي إِلَى رِجَالٍ مَا كَانُوا بِأَخْضَرَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنِّي وَلَا أَعْلَمُ بِحَدِيثِهِ مِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ أَمْرٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَالِ <sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .  
 عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : يَمُكْتُ أَبُو الدَّجَالِ وَأُمُّهُ ثَلَاثِينَ عَامًا لَا يُوَلِّدُ لَهُمَا وَلَدٌ ثُمَّ يُوَلِّدُ لَهُمَا غُلَامًا أُعْوَرُ أُضْرُ شَيْءٌ وَأَقْلُهُ مَنَفَعَةٌ ، تَنَامُ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ ، ثُمَّ نَعَتَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَبَوَيْهِ فَقَالَ : أَبُوهُ طَوَالٌ ضَرَبَ اللَّحْمَ كَمَا أَنَّ أَنْفَهُ مَنَقَارٌ <sup>(٥)</sup> وَأُمُّهُ فِرْضَاحِيَّةٌ طَوِيلَةُ الْيَدَيْنِ <sup>(٦)</sup> .  
 فَقَالَ أَبُو بَكْرَةَ : فَسَمِعْنَا بِمَوْلُودٍ فِي الْيَهُودِ بِالْمَدِينَةِ فَذَهَبْتُ أَنَا وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى أَبَوَيْهِ فَإِذَا نَعَتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِيهِمَا فَقُلْنَا : هَلْ لَكُمَا وَلَدٌ فَقَالَ : مَكُنَّا ثَلَاثِينَ عَامًا لَا يُوَلِّدُ لَنَا وَلَدٌ ثُمَّ وُلِدَ لَنَا غُلَامٌ أُضْرُ شَيْءٌ وَأَقْلُهُ مَنَفَعَةٌ ، تَنَامُ

(١) أى بل خير وهذا لفريق كامل الإيمان ، ولفظ الترمذى : قال مثلها أو خير .

(٢) فمن سمع بالدجال فليبتعد عنه فإن بعض الناس إذا رآه افتتن به مما يحيط به من الشبهات ، والضلالات ، وأثر السحر ، والشعبذة كنفار وجنة . وقتل بعض الناس وإحيائه وغير ذلك ؛ نسأل الله السلامة آمين . (٤) قال أى هشام بن عامر يمترض عليهما في مجاوزته إلى عمران بن حصين رضى الله عنهم . (٤) فليس بين آدم وقيام الساعة فتنة أعظم من الدجال قائله الله . (٥) طويل الجسم مملوءه عظيم

الأنف . (٦) طويلة اليدين فرضاحية أى ضخمة .

عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ قَالَ: فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهَا فَإِذَا هُوَ مُنْجَدِلٌ فِي الشَّمْسِ فِي قَطِيفَةٍ لَهُ (١)  
وَلَهُ هَمْهَمَةٌ فَكَشَفَ عَنْ رَأْسِهِ فَقَالَ: مَا قَلْتُمَا قَلْنَا: وَهَلْ سَمِعْتُمَا قَلْنَا قَالَ: نَعَمْ تَنَامُ  
عَيْنَايَ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي (٢). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٣). نَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ آمِينَ .

الدرجال برضل كل بلد إلا مكة والمدينة

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطُوهُ الدَّجَالُ إِلَّا مَكَّةَ  
وَالْمَدِينَةَ وَلَيْسَ نَقَبٌ مِنْ أَنْقَابِهَا إِلَّا عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ صَافِينَ تَحْرُسُهَا (٤) فَيَنْزِلُ بِالسَّبْحَةِ  
فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ مِنْهَا كُلُّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ (٥)  
عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا حَدِيثًا طَوِيلًا عَنِ الدَّجَالِ  
فَكَانَ فِيهَا حَدَّثَنَا قَالَ: يَا تَبِي الدَّجَالُ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ نَقَابَ الْمَدِينَةِ فَيَنْتَهِيَ  
إِلَى بَعْضِ السَّبَاحِ الَّتِي تَلِي الْمَدِينَةَ فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ هُوَ خَيْرُ النَّاسِ أَوْ مِنْ خَيْرِ  
النَّاسِ (٦) فَيَقُولُ لَهُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَالُ الَّذِي حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثَهُ فَيَقُولُ  
الدَّجَالُ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَتَلْتُ هَذَا ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ أَتَشْكُونَ فِي الْأَمْرِ (٧) فَيَقُولُونَ: لَا،

(١) منجدل في الشمس: مطروح فيها، وعليه ثوب قطيفة، وله همهمة أي صوت غير مفهوم.

(٢) وهذا لا ينافي خبر تميم الداري أنه في جزيرة لاحتمال انتقاله من المدينة إلى الدير في تلك الجزيرة.

(٣) في ذكر ابن صياد بسند حسن.

الدجال يدخل كل بلد إلا مكة والمدينة

(٤) الأنقاب والنقاب: جمع نقب وهو الطريق وأصله الطريق بين جبلين، والمراد هنا طرق مكة  
والمدينة. (٥) فكل بلد يدخله الدجال إلا مكة والمدينة فإن على طرفهما ملائكة تحرسهما منه فإذا  
منعوه نزل بالسبخة فتضطرب المدينة ثلاث مرات فيخرج إليه كل كافر ومنافق، وللشيعين: لا يدخل  
المدينة زعب المسيح، لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان، ولتيرمذي والبخاري: لا يدخل المدينة  
الطاعون ولا الدجال إن شاء الله. (٦) أول الشك. (٧) أي أمر الألوهية.

قَالَ: فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يَحْيِيهِ فَيَقُولُ حِينَ يَحْيِيهِ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ فِيكَ قَطُّ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي  
الآن<sup>(١)</sup> قَالَ: فَيُرِيدُ الدَّجَالُ أَنْ يَقْتُلَهُ فَلَا يُسَلِّطُ عَلَيْهِ<sup>(٢)</sup> رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يَخْرُجُ الدَّجَالُ فَيَتَوَجَّهُ قِبَلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَمَّا رَأَى  
مَسَاحِدَ الدَّجَالِ<sup>(٣)</sup> فَيَقُولُونَ لَهُ: أَيْنَ تَعْمِدُ فَيَقُولُ: أَعْمِدُ إِلَى هَذَا الَّذِي خَرَجَ فَيَقُولُونَ لَهُ:  
أَوْ تَوْتَمِنُ بِرَبِّنَا<sup>(٤)</sup> فَيَقُولُ: مَا بِرَبِّنَا خَفَاءُ فَيَقُولُونَ اقْتُلُوهُ فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ:  
أَلَيْسَ قَدْ نَهَاكُمْ رَبُّكُمْ أَنْ تَقْتُلُوا أَحَدًا دُونَهُ<sup>(٥)</sup> قَالَ: فَيَنْطَلِقُونَ إِلَى الدَّجَالِ فَإِذَا رَأَى  
الْمُؤْمِنِينَ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَذَا الدَّجَالُ الَّذِي ذَكَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: فَيَأْمُرُ  
الدَّجَالُ بِهِ فَيُسَبِّحُ<sup>(٦)</sup> فَيَقُولُ: خُذُوهُ وَشُجُوهُ<sup>(٧)</sup> فَيُوسِعُ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ ضَرْبًا فَيَقُولُ:  
أَوْ مَا تَوْتَمِنُ بِي؟ قَالَ فَيَقُولُ: أَنْتَ الْمَسِيحُ الْكَذَّابُ<sup>(٨)</sup> قَالَ: فَيُؤَمِّرُهُ بِهَيْبَتِهِ بِأَلْمِشَارِ  
مِنْ مَفْرَقِهِ حَتَّى يُفَرِّقَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ<sup>(٩)</sup> ثُمَّ يَمْشِي الدَّجَالُ بَيْنَ الْقِطْعَتَيْنِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ قُمْ  
فَيَسْتَوِي قَائِمًا ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: أَتَوْتَمِنُ بِي فَيَقُولُ لَهُ: مَا زِدَدْتُ فِيكَ إِلَّا بَصِيرَةً ثُمَّ يَقُولُ:  
يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا يَفْعَلُ بَعْدِي بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ<sup>(١٠)</sup> قَالَ: فَيَأْخُذُهُ الدَّجَالُ لِيَذْبَحَهُ  
فَيَجْعَلُ مَا بَيْنَ رَقَبَتَيْهِ إِلَى تَرْقُوتِهِ نُحَاسًا فَلَا يَسْتَطِيعُ إِلَيْهِ سَبِيلًا قَالَ: فَيَأْخُذُ بِيَدَيْهِ

- (١) فيقول المقتول بعد حياته : والله إنى أعرف بك الآن من كل وقت وأنت الدجال . وقيل إن  
هذا هو الخضر عليه السلام ، وبيان هذا واضحاً في الرواية الآتية . (٢) أى لا يقدر عليه .  
(٣) جمع مسلحة وهم القوم ذوو السلاح . (٤) أى الدجال . (٥) بنير أمره .  
(٦) يمد على بطنه . (٧) شجوه: اضربوه فيضرب على ظهره كثيراً . (٨) فلا تؤمن بك .  
(٩) ينشر من رأسه حتى يصير قطعتين والمئشار بالهمز وبالتخفيف . وروى بالنون، وهذه أمور ظاهرية  
من أترسحر وشعبذة وإلا فن مات في دنياه لا يحيا فيها ثانيا اللهم إلا معجزة كمعجزة عيسى عليه السلام  
ولكن لا تطول . (١٠) أى مثل هذا ، وهذا قول المؤمن الذى قام بعد نشره .

وَرَجُلَيْهِ فَيَقْدِفُ بِهِ فَيَحْسِبُ النَّاسُ أَنَّهَا قَدَفَهُ إِلَى النَّارِ وَإِنَّمَا أُتِيَ فِي الْجَنَّةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذَا أَعْظَمُ النَّاسِ شَهَادَةً عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ<sup>(١)</sup>. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَاللَّهُ أَكْبَرُ

بمات الدجال في الأرض أربعين يوماً

ثم ينزل عيسى صلى الله عليه وسلم فيقتله بأشام

عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ خَفَّفَ فِيهِ وَرَفَعَ حَتَّى ظَنَنَاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ<sup>(٢)</sup> فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا<sup>(٣)</sup> فَقَالَ: مَا شَأْنُكُمْ؟ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتَ الدَّجَالَ غَدَاةً خَفَّفْتَ فِيهِ وَرَفَعْتَ حَتَّى ظَنَنَاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ فَقَالَ: غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفِي عَلَيْكُمْ<sup>(٤)</sup> إِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَاجِبِيكُمْ دُونَكُمْ<sup>(٥)</sup> وَإِنْ يَخْرُجُ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَأَمْرُو حَاجِبِي نَفْسِهِ وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ<sup>(٦)</sup> إِنَّهُ شَابٌ قَطَطٌ<sup>(٧)</sup> عَيْنُهُ طَائِفَةٌ كَأَنِّي أَشْبَهُهُ بِعَبْدِ الْمُزَيِّ بْنِ قَطَنِ فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ<sup>(٨)</sup> إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ<sup>(٩)</sup> فَعَاثَ يَمِينَنَا وَعَاثَ<sup>(١٠)</sup> شِمَالَنَا يَا عِبَادَ اللَّهِ فَابْتُؤُوا قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا لِبَيْتِهِ فِي الْأَرْضِ قَالَ: أُرْبَعُونَ يَوْمًا يَوْمَ كَسَنَةِ وَيَوْمَ كَشْهَرٍ وَيَوْمَ كَجُمُعَةٍ وَسَارَتْ أَيَّامُهُ كَأَيَّامِكُمْ. قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ

(١) حقاً لا جهاد في الله أعظم من ذلك ولا شهادة أرق من شهادته ، نسأل الله أن نكون من شهداء العلم النافع لعباد الله إلى يوم الدين آمين والحمد لله رب العالمين .

يمكث الدجال في الأرض أربعين يوماً ثم ينزل عيسى عليه السلام فيقتله

(٢) خفض أى حقر فيه ، ورفع أى عظم شأنه وفتنته . (٣) أثر الحزن من فتنة الدجال .

(٤) أخاف عليكم من غيره أكثر . (٥) إن ظهر وأنا فيكم فإني أحاججه وأبطل أمره وحدي

(٦) فكل شخص يدافع عن نفسه والله معكم . (٧) شديد جمودة الشعر . (٨) هن عشر

آيات كما سبق في فضل سورة الكهف : من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال .

(٩) سيقدم على العرب من طريق بين الشام والعراق . (١٠) فعاث أى أفسد .

فَذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَسَنَتْهُ أَتْكَفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ قَالَ: لَا، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ<sup>(١)</sup> قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ قَالَ: كَأَنَّيْتَ اسْتَدْبَرْتَهُ الرِّيحُ<sup>(٢)</sup> قِيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ وَالْأَرْضَ فَتُنْبِتُ فَتَرَوْحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ أَطْوَلُ مَا كَانَتْ ذُرًّا وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا وَأَمَدَهُ خَوَاصِرَ<sup>(٣)</sup> ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ فَيَصْبِحُونَ مُمَجِلِينَ لَيْسَ بَأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ<sup>(٤)</sup> وَيَعْرِضُ بِالْخَرِيبَةِ فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكَ فَتَتَّبِعُهُ كُنُوزُهَا كَيْمَا سَيْبِ النَّخْلِ<sup>(٥)</sup> ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلِئًا شَبَابًا فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزَلَتَيْنِ رَمِيَةً الْغَرَضِ<sup>عليه</sup> ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيَقْبَلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ يَضْحَكُ<sup>(٦)</sup> فَيَبِينَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ بْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِي دِمَشْقَ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ<sup>(٧)</sup> وَأَضْمًا كَفِيَّهُ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَائِكَةٍ إِذَا طَاطَأَ رَأْسُهُ قَطَرَ وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جَمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ<sup>(٨)</sup>

- (١) ففي كل أربع وعشرين ساعة يصلون خمس صلوات متفرقات في أزمته بقدر اليوم العادي .  
 (٢) كسرعة المطر بالريح الشديد (٣) ذرا: جمع ذروة وهي أعلى الشيء ، والضروع جمع ضرع وهو محل اللبن في الماشية، أي إذا أجابه قوم أمر السماء فأمطرتهم والأرض فأنبتتهم وعادت مواشيهم من مرعاها أحسن ما تكون في أجسامها وألبانها محنة وابتلاء لهم . (٤) ثم يمر الدجال بقوم آخرين فيدعوهم إلى الإيمان به فلا يجيبونه فينزل المحل والقحط بهم فيصبحون لاشيء عندهم . (٥) اليعاسيب جمع يعسوب: وهو أمير النحل المطاع فيهم أي ثم يمر الدجال بالبقعة الخراب فيقول لها أخرجي كنوزك فتخرج كنوزها وتسير وراءه كما تتبع النحل يعسوبها . (٦) أي من قطع بالسيف وقام ، ولعل هذا هو السابق في حديث أبي سعيد الذي يقول حينما يحيا: والله ما كنت قط أشد بصيرة مني اليوم وهو الخضر عليه السلام، وهذه كلها ضلالات وتمويهات في أعين الناس من أترالسحر والشعبذة التي وصل فيها إلى ما لم يصل إليه غيره نعوذ بالله منه . (٧) فينزل عيسى عليه السلام شرق دمشق عند المنارة البيضاء ولعلها التي بالجامع الأعظم بدمشق الشام بين مهرودتين أي عليه حلقتان لونهما كصبيغ الورس والزعفران .  
 (٨) أي ينزل عيسى عليه السلام في غاية النظافة كالذي خرج من حمام يقطر الماء من رأسه وينحدر منه كحبات اللؤلؤ .

فَلَا يَحِيلُ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفْسِهِ إِلَّا مَاتَ وَنَفْسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرَفُهُ <sup>(١)</sup> فَيَطْلُبُهُ  
 حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابٍ لُدٍّ فَيَقْتُلُهُ <sup>(٢)</sup> ثُمَّ يَأْتِي عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدَّعَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ فَيَمْسَحُ عَنْ  
 وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ <sup>(٣)</sup> فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عَيْسَى  
 إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي لَا يَدَانِ <sup>(٤)</sup> لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ فَحَرَّزَ <sup>(٥)</sup> عِبَادِي إِلَى الطُّورِ وَيَبْعَثُ  
 اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ فَيَمُرُّ أَوَائِلَهُمْ عَلَى بَحِيرَةِ طَبْرِيَّةَ  
 فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ <sup>(٦)</sup> وَيُخَصِّرُ نَبِيُّ اللَّهِ  
 عَيْسَى وَأَصْحَابُهُ حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمْ الْيَوْمَ  
 فَيَرْتَعِبُ نَبِيُّ اللَّهِ عَيْسَى وَأَصْحَابُهُ <sup>(٧)</sup> فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّعْفَ فِي رِقَابِهِمْ فَيَضْبِحُونَ فَرَسِي  
 كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ <sup>(٨)</sup> ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عَيْسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ <sup>(٩)</sup> فَلَا يَجِدُونَ فِي  
 الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهْمُهُمْ وَبَتْنُهُمْ فَيَرْتَعِبُ نَبِيُّ اللَّهِ عَيْسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ

(١) فنفس عيسى عليه السلام يتقد إلى نهاية بصره وكلما شمه كافر مات في الحال .

(٢) لد - كبد - . جبل بالشام أو قرية من قرى بيت المقدس أى فيذهب المسيح عليه السلام للمسيح  
 الدجال فيوافقه عند باب لد فيقتله، ولمسلم والترمذى: بأنى الدجال من قبل المشرق هتته المدينة حتى ينزل  
 دبر أحدتم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهناك يهلك . (٣) منه أى من الدجال فيمسح عيسى  
 عن وجوههم ما عليها من أثر الجهاد ضد الدجال ، وهذا مبالغة في إكرامهم . (٤) وفي رواية :  
 لايدى لأحد بقتالهم . (٥) أى حصن هؤلاء المؤمنين بجبل الطور فإنه قد ظهر عباد لى لايقدر عليهم  
 أحد من الخلق وهم يأجوج ومأجوج . (٦) كان بهذه أى بحيرة طبرية ماء ، فن كثرتهم لايدرون  
 أن أولهم هو الذى شربها، وزاد فى رواية: ثم يسرون حتى ينتموا إلى جبل الخمر - كالقمر - وهو جبل بيت  
 المقدس فيقولون: لقدقتلنا من فى الأرض هلم فلنقتل من فى السماء، فيرمون بنشابهم إلى السماء فيرد الله عليهم  
 نشابهم مخصوبة دما ( نشاب جمع نشابة وهى السهم) فيزعمون أنهم قهروا من فى الأرض والسماء قاتلهم الله .  
 (٧) يضرعون إلى الله تعالى أن يهلكهم . (٨) النعف - كسبب - : دود يظهر فى أنوف الإبل والنعف ،  
 وفرسى جمع فريس كقتلى وقتيل . (٩) بمدأن كانوا متحصنين فوق جبل الطور من هؤلاء الكفرة ،  
 ولم يهلكوا بنفس عيسى عليه السلام محنة للمؤمنين، ولأن القضاء بإهلاك هؤلاء الكفرة كان بذلك الدود

فَيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ  
 مَطَرًا لَا يَكُنُ مِنْهُ يَدٌ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَقَةِ (١)  
 ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ أَنْبِئِي ثَمَرَتِكَ وَرُدِّي بَرَكَتَكَ (٢) فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ  
 مِنَ الرَّمَانَةِ وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا (٣) وَيُبَارِكُ فِي الرَّسْلِ حَتَّى إِنَّ اللَّقْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ  
 لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ (٤) ، وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ ، وَاللَّقْحَةَ  
 مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخِذَ مِنَ النَّاسِ (٥) ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً  
 فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ (٦) وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ  
 يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارَجَ الْحُمُرِ فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ (٧) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ  
 وَأَبُو دَاوُدَ .

- (١) فيرسل الله مطراً شديداً لا تحفظ منه الخيام ولا البناء فيغسل الأرض حتى تصير كالمرآة .  
 (٢) يأمر الله الأرض فتخرج خيراتها من زروع وثمار وكنوز . (٣) تأكل الجماعة من الرمانه  
 الواحدة ويستظلون بقشرتها . (٤) ويبارك في الرسل أى الماشية التي ترسل للمرعى حتى إن لبن  
 الناقة يكفي الجماعة من الناس . (٥) ولعل هذا هو الزمن الذي ترق فيه الأرض أفلاذا كبادها أمثال  
 الأسطوان من الذهب والفضة ، ولعل هذا هو الزمن الذي يمر فيه الرجل بصدقته من الذهب فلا يجد  
 من يقبلها ، ولعل هذا هو الزمن الذي لا يهتم الرجل فيه إلا من يقبل صدقته كما سبق كل هذا .  
 (٦) هذه هي الريح اليمينية السابقة . (٧) الهرج كالفرج : الجماع من هرج زوجته جاممها ،  
 فتكثر الشرور حتى يجامع الرجال النساء بحضرة الناس كما تفعل الحمير ، وهؤلاء هم الأشرار وعليهم تقوم  
 الساعة . نسأل الله السلامة والتوفيق آمين .

خاتمة - ينزل عيسى عليه السلام فيمكث في الأرض زمنا

ثم يتوفى إلى رحمة الله ورضوانه

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَكَمًا مُقْسَطًا فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلُ الْخَنزِيرَ وَيَضَعُ الْجُزْيَةَ <sup>(١)</sup> وَيَفِيضُ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ثُمَّ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَاقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ « وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا » <sup>(٢)</sup>. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ.

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ <sup>(٣)</sup>. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَأَحْمَدُ. وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: وَاللَّهِ لَيَنْزِلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَادِلًا فَلَيَكْسِرَنَّ الصَّلِيبَ وَلَيَقْتُلَنَّ الْخَنزِيرَ وَلَيَضَعَنَّ الْجُزْيَةَ وَلَتُتْرَكَ الْقِلَاصُ فَلَا يُسْقَى عَلَيْهَا <sup>(٤)</sup> وَلَتُدْهَبَنَّ الشَّحَنَاءُ وَالتَّبَاعُضُ وَالتَّحَاسُدُ وَلَيَدْعُونَ إِلَى الْمَالِ فَلَا يَقْبَلُهُ أَحَدٌ <sup>(٥)</sup>.

خاتمة- ينزل عيسى عليه السلام فيمكث في الأرض زمناً ثم يتوفى إلى رحمة الله ورضوانه .

(١) حكماً أي حاكماً ، مقسطاً أي عادلاً بشريعة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيكسر الصليب بقتل حامله ، ويقتل

الخنزير بتحريم اقتنائه وأكله وإباحة قتله ، ويضع الجزية : يبطلها فلا يقبل إلا الإسلام .

(٢) فما من أهل الكتاب إنسان إلا سيؤمن بعيسى عليه السلام قبل موته ويوم القيامة سيدشهد

عيسى عليهم ، ولا يقال كيف يرفع عيسى عليه السلام إلى السماء وقد خلق مطبوعاً على صفات لا تتفق مع معيشتها في السماء . لأننا نقول إن الله تعالى سلبه صفات البشرية وجمله بصفات الملكية فصار في السماء كالملائكة في كل شيء فإذا أراد الله وأنزله إلى الأرض ألبسه صفات البشرية والله على كل شيء قدير .

(٣) سبق أنه الخليفة الذي ينزل عيسى عليه السلام في زمنه وهو المهدي رضي الله عنه ، وفي حديث

أحمد : فإذا هم بعيسى فيقال تقدم يا روح الله فيقول أيتقدم إمامكم فليصل بكم . (٤) القلاص جمع

قلوص : وهي الناقة الشابة أي يزهدها الناس فيها لكثرة الأموال . (٥) وليطلبن عيسى الناس لأخذ

المال . فلا يقبله أحد لكثرتهم ، ولهذا ستزول المداوة بين الناس .



عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله وسلاماته عليه قَالَ : يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي أُمَّتِي  
فِيْمَكْتُ أَرْبَعِينَ لَا أَذْرِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا (١)  
فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَيْسَى بْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ (٢) فَيَطْلُبُهُ فَيَهْدِيكُهُ ثُمَّ يَمْكْتُ  
النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عِدَاوَةٌ . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه  
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله وسلاماته عليه قَالَ : لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ نَبِيٌّ وَإِنَّهُ نَازِلٌ فَإِذَا  
رَأَيْتُمُوهُ فَأَعْرِفُوهُ : رَجُلٌ مَرْبُوعٌ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْأَبْيَاضِ (٣) بَيْنَ مُمَصَّرَتَيْنِ (٤) كَأَنَّ  
رَأْسَهُ يَقْطُرُ وَإِنْ لَمْ يُصْبِهِ بَدَلٌ (٥) فَيَقَاتِلُ النَّاسَ عَلَى الْإِسْلَامِ فَيِدُقُّ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلُ  
الْخَنَزِيرَ وَيَضَعُ الْجُزْيَةَ وَيَهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمَلَلَ كُلَّهُمَا إِلَّا الْإِسْلَامَ (٦) وَيَهْلِكُ  
الْمَسِيحُ الدَّجَالُ (مُتَّقِعُ الْأَمْنَةَ عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى تَرْتَعِ الْأَسْدُ مَعَ الْإِبِلِ وَالنَّمَا مَعَ الْبَقَرِ  
وَالذَّنَابُ مَعَ الْغَنَمِ (٧) وَتَلْعَبُ الصُّبْيَانُ بِالْحَيَاتِ) فَيَمْكْتُ عَيْسَى فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً  
ثُمَّ يَمُوتُ فَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ (٨) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ (٩)

- (١) الأول هو المقدم لحدث تميم الداري السابق : فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها في  
أربعين ليلة . (٢) كان مشهورا بجمال الطلعة والنظافة وحسن الهيئة . (٣) لونه أبيض مشرب بحمرة  
وجسمه وسط بين الطول والعرض . (٤) عليه ثوبان فيهما صفرة ، فلمصر من الثياب ما فيه صفرة  
خفيفة كما سبق في حديث النواس : بين مهرودتين . (٥) كفاية عن تمام النظافة والنضارة .  
(٦) فيبطل اليهودية والنصرانية وأولى عبادة الأوثان ويدعو إلى الإسلام . (٧) فيصطلح المتعاديان  
في زمنه لامتلأته ناخيل العدل والأمن والإيمان ، والكلمات التي بين قوسين للحاكم والإمام أحمد .  
(٨) وأربعون سنة هنا لا ينافيها ظاهر ما سبق : ثم يمكْتُ الناس سبع سنين لاحتمال أن الأربعين  
مدة مكثه في الأرض قبل الرفع وبعده فكان عمره قبل رفعه ثلاث وثلاثون سنة ثم ينزل فيعيش سبع سنين ،  
قيل ويتزوج فيها ، ويحتمل أنه يمكْتُ في الأرض بعد نزوله أربعين سنة لأن تلك الرواية ليست نصاً  
في مكثه سبع سنين . (٩) بسند صحيح .

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَةِ صِفَةُ مُحَمَّدٍ وَصِفَةُ عِيسَى  
ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ وَيُذْفَنُ عِيسَى مَعَ مُحَمَّدٍ <sup>(١)</sup> صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ  
بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

عدد أحاديث كتاب الفتن ١٧٠ سبعون ومائة فقط .

نسأل الله أن تكون خالصة لوجهه الكريم آمين

والحمد لله رب العالمين

(١) وقد بقي في الروضة الشريفة التي فيها جسم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصاحبيه موضع قبر فيظهر أنه لعيسى عليه السلام والله أعلم .

﴿فائدة﴾ اتضح مما سبق أن المهدي المنتظر من هذه الأمة ، وأن الدجال سيظهر في آخر الزمان ، وأن عيسى عليه السلام سينزل ويقتله ، وعلى هذا أهل السنة سلفاً وخلفاً ، وقال بمض المعترلة والجهمية ومن وافقهم : إن هذا كله مردود بقوله تعالى : « وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ » . وبحديث : لاني بعدي ، ولإجاء المسلمين على أن شرع نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مؤبد إلى يوم القيامة . وهذا استدلال فاسد فإن عيسى عليه السلام لا ينزل بشرع ينسخ شرعنا بل سيحكمم بشرعنا ويحيي ما هجره الناس منه ، وبصلى وراء المهدي الذي اسمه محمد بن عبد الله كما سبق ، قال الحافظ في فتح الباري : تواترت الأخبار بأن المهدي من هذه الأمة وأن عيسى عليه السلام سينزل وبصلى خلفه ، وقال الحافظ أيضاً : الصحيح أن عيسى رفع إلى السماء وهو حي ، وقال الشوكاني في رسالته المسماة بالتوضيح في تواتر ما جاء في الأحاديث في المهدي والدجال والمسيح : وقد ورد في نزول عيسى عليه انسلام تسعة وعشرون حديثاً ثم سردها ، وقال بعد ذلك : وجميع ما سقناه بالغ حد التواتر كما لا يخفى على من له فضل اطلاع ، فتقرر بجميع ما سقناه أن الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة ، والأحاديث الواردة في الدجال متواترة ، والأحاديث الواردة في نزول عيسى عليه السلام متواترة ، وهذا يكفي لمن كان عنده ذرة من إيمان وقليل من إنصاف والله أعلى وأعلم .

( الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ) والله الهادي إلى سواء السبيل والصراط المستقيم . أسأله أن يوفقنا لما فيه رضاه آمين والحمد لله رب العالمين .

## كتاب القيامة والجنة والنار<sup>(١)</sup>

### النفخ في الصور

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَنُفِّخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِّخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ»<sup>(٢)</sup> صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الصُّورُ ؟ قَالَ : قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ<sup>(٣)</sup> .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كَيْفَ أَنْتُمْ وَصَاحِبُ الْقَرْنِ قَدِ اتَّقَمَ الْقَرْنُ وَاسْتَمَعَ الْإِذْنَ مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ فَيَنْفَخُ<sup>(٤)</sup> . فَكَانَ ذَلِكَ ثَقُلَ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ نَظَرُ لَهُمْ : قُولُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا<sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ ذَكَرَ الدَّجَالَ إِلَى أَنْ قَالَ : ثُمَّ يُنْفَخُ فِي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ

### كتاب القيامة والجنة والنار

(١) القيامة وما يجري فيها كالبعث والحشر وأحوال القيامة والحساب والميزان والصراف والجنة وأوصافها وما فيها والنار وأوصافها . نسأل الله السلامة منها كما نسأل رضاه والجنة آمين .

### النفخ في الصور

أى عدد النفخ في الصور ومدة الزمن بين النفختين ، والصور كهيئة البوق الذي يزمر به .

(٢) « ونفخ في الصور » النفخة الأولى « فصعق » مات « من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله » كالحور والولدان « ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم » جميع الخلاق الموتى « قيام ينظرون » ينتظرون ما يفعل بهم . (٣) بسند حسن . (٤) فكيف آتفه وأنتم وصاحب الصور وهو

إسرافيل قد وضعه في شه وانتظر متى يأمره الله فينفخ فيه أى لا ينبغي التمتع بالدنيا وهى قريبة الزوال .

(٥) فهذه الكلمات تنفع في الشدائد إذا قيلت بإخلاص نسأل الله الإخلاص .

الصُّورِ فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْفَى لَيْتًا وَرَفَعَ لَيْتًا<sup>(١)</sup> وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ  
 إِلَيْهِ فَيَصْعَقُ<sup>(٢)</sup> وَيَصْعَقُ النَّاسُ ثُمَّ يُرْسِلُ أَوْ قَالَ يُنْزِلُ اللَّهُ مَطَرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ أَوِ الظِّلُّ  
 فَتَنْبَتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ<sup>(٣)</sup> ثُمَّ يَنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَيُّهَا  
 النَّاسُ هَلُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ وَتَفْوَهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ثُمَّ يُقَالُ: أَخْرِجُوا بَعَثَ النَّارَ فَيُقَالُ:  
 مِنْ كَمْ فَيُقَالُ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعِمِائَةٍ وَتِسْعَةَ وَتِسْعِينَ قَالَ: فَذَلِكَ يَوْمَ يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ  
 شِيبًا وَذَلِكَ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ<sup>(٤)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ قَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا قَالَ: أَيْتٌ<sup>(٥)</sup>  
 قَالُوا أَرْبَعُونَ شَهْرًا؟ قَالَ أَيْتٌ قَالُوا: أَرْبَعُونَ سَنَةً قَالَ: أَيْتٌ ثُمَّ يُنْزَلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ  
 مَاءً فَيَنْبِتُونَ كَمَا يَنْبِتُ الْبَقْلُ وَلَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَنْبِئُ إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا وَهُوَ  
 عَجْبُ الذَّنْبِ وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ<sup>(٦)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ<sup>(٧)</sup> .  
 وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: كُلُّ ابْنِ آدَمَ يَأْكُلُهُ التُّرَابُ إِلَّا عَجْبَ الذَّنْبِ<sup>(٨)</sup> مِنْهُ  
 خُلِقَ وَفِيهِ يُرَكَّبُ<sup>(٩)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ .

(١) الليت - كالجديد - صفحة العنق وجانبه أي فلا يسمع الصور أحدًا الا اضطرب ومات فاسترخى رأسه .  
 (٢) يلو ط حوضه يصلح به بالطين فيصعق ويموت . (٣) أو للشك والأشبه الأول فإنه ينزل مطر كمنى  
 الرجال فتنبت منه الأجساد . (٤) والمأمور بإخراج بعث النار هو آدم عليه السلام كما سبق في تفسير  
 سورة الحج (٥) لا أدري . (٦) عجب الذنب وهو العظم الآخر من سلسلة الظهر لا يبلى ولا يفنى  
 ويبتدىء إنبات الجسم عليه في الآخرة . (٧) ولكن مسلم هنا والبخاري في التفسير .  
 (٨) هذا في الغالب وإلا فكثير من الناس لا تأكل الأرض أجسامهم كالأنبيا والشهداء .  
 (٩) ومنه يركب في الآخرة، وظاهره أن الجسم يبتدىء تكوينه من عجب الذنب في النشأة الأولى .  
 وهو في الرحم؛ قال الله تعالى . « كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعَمِّدُهُ وَعَدَّا عَلَيْهَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ » .

البعث والحشر<sup>(١)</sup>

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ». وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى « قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ »<sup>(٢)</sup>. وَقَالَ تَعَالَى « مَا خَلَقْتُكُمْ وَلَا بَعَثْتُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ». وَقَالَ تَعَالَى « وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مِنْ يَمُوتُ بَلَىٰ وَوَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ »<sup>(٣)</sup>.  
 وَقَالَ تَعَالَى « يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهِقُهُمْ ذِلَّةٌ ذِلَّةٌ أَلْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ »<sup>(٤)</sup> صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ  
 عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: يَبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَىٰ مَا مَاتَ عَلَيْهِ<sup>(٥)</sup>.  
 رَوَاهُ مُسْلِمٌ. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطِيبًا بِمَوْعِظَةٍ

البعث والحشر

(١) البعث: قيام الخلائق من قبورها في الآخرة بعد موتها، والحشر: اجتماع الناس في الموقف للسؤال والحساب واستيفاء الجزاء. (٢) قال منكرو البعث: من يحيي العظام وهي رميم؟ أى بالية قال تعالى قل لهم يحييها من خلقها أولا مع العلم بأن الإعادة أسهل من الإنشاء والإبداع وروى أن كافرا أخذ عظما رميا ففتته وقال للنبي ﷺ أترى يحيي الله هذا بعد ما بلى ورم؟ فقال: نعم، ويدخلك النار. (٣) « وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ » غاية اجتهادهم « لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مِنْ يَمُوتُ » قال تعالى: « بَلَىٰ » سميعهم « وَوَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا » أى وعداً حقاً لا بد منه « وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ » ذلك. (٤) « يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ » القبور « سِرَاعًا » إلى الحشر « كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ » كأنهم إلى علم يسرعون إليه « خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهِقُهُمْ ذِلَّةٌ ذِلَّةٌ » تفشاهم لذلة والهوان « ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ » وهذا كله في الكفرة الذين ينكرون البعث ويقولون: ما هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمعموئين. وغاب عنهم أن الله أعدل العادلين فلا بد من بعث الناس ليقص للمظلومين ولا سيما أحبابه كالأنبياء الذين قتلوا بغير حق ظلماً وعدواناً فيأخذون حقوقهم ويرجع الحق إلى نصابه تحقيقاً للعدل الإلهي. (٥) فن مات على خير بعث على حال سارة حسنة، ومن مات على شر بعث بحال شنيعة. نسأل الله السلامة.

فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرْلًا كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ  
نَعِيدُهُ وَعَدَا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلْقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِإِبْرَاهِيمَ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلَا وَإِنَّهُ سَيَجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ (١) فَأَقُولُ :  
يَا رَبُّ أَصْحَابِي فَيُقَالُ : إِنَّكَ لَا تَذَرِي مَا أَخَذْتُمْ بَعْدَكَ فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ (٢)  
وَكَنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ  
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنْ تَعَذَّبْتَهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ  
الْحَكِيمُ قَالَ : فَيُقَالُ لِي : إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ (٣) .

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةَ عُرَاةٍ  
غُرْلًا ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ النَّسَاءُ وَالرِّجَالُ جَمِيعًا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ؟ قَالَ : يَا عَائِشَةُ  
الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ (٤) . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ (٥) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى ثَلَاثِ طَرَائِقٍ (٦)  
رَاقِبِينَ رَاهِبِينَ (٧) وَاثْنَانِ عَلَى بَعِيرٍ وَثَلَاثَةٌ عَلَى بَعِيرٍ وَأَرْبَعَةٌ عَلَى بَعِيرٍ وَعَشْرَةٌ  
عَلَى بَعِيرٍ (٨) وَتُحْشَرُ بَقِيَّتُهُمُ النَّارُ تَبَيَّتْ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا (٩)  
وَتُصْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا وَتُمْسِي مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا (١٠) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

(١) يؤمر بهم إلى النار على مرأى منى . (٢) هو عيسى عليه السلام . (٣) سبق هذا الحديث  
في آخر سورة المائدة . (٤) فالخلائق يحشرون في الآخرة لاشيء معهم ولم ينقص منهم شيء كقلفة  
وأصبع كانت قطعت في الدنيا بل يحشرون كما خلقوا لاشيء معهم وعرايا إلا الأنبياء ومن قرب من درجاتهم  
تسكروا بهم ؛ لقوله سابقاً : وإن أول من يكسى في الآخرة إبراهيم عليه السلام . (٥) ولكن البخاري  
في بدء الخلق ومسلم هنا . (٦) ثلاث فرق كقوله تعالى « كُنَّا طَرَائِقَ قِدَادًا » فرقا مختلفة الأهواء .  
(٧) في السعى على أقدامهم وهذه هي الفرقة الأولى . (٨) هذه هي الفرقة الثانية .  
(٩) في قبولة الظهيرة (١٠) فالناس في الحشر متفاوتون : فرقة تمشي على أقدامها وأخرى تركب الإبل

عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ :  
إِنَّكُمْ تَحْشُرُونَ رِجَالًا وَرُكْبَانًا وَتُجْرُونَ عَلَى وُجُوهِكُمْ <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ .

الحشر على أرض جديدة <sup>(٢)</sup>

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ » <sup>(٣)</sup> وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ  
الْقَهَّارِ <sup>(٤)</sup> .

قَالَ مَسْرُوقٌ رضي الله عنه : تَلَّتْ عَائِشَةُ هَذِهِ الْآيَةَ ثُمَّ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَ يَكُونُ  
النَّاسُ ؟ قَالَ : عَلَى الصَّرَاطِ <sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ سَهْلِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم  
قَالَ : يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ كَقَرْصَةِ [خُبْزٍ] نَقِيٍّ ، قَالَ سَهْلٌ أَوْ غَيْرُهُ :  
لَيْسَ فِيهَا مَعْلَمٌ لِأَحَدٍ <sup>(٦)</sup> . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : تَكُونُ الْأَرْضُ

= وفرقة تسوقهم النار إلى حيث يشاء الله وهذا إخبار عن حشر يكون قبيل الساعة في الدنيا كما سبق في  
علامات الساعة وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم . (١) فبعض الناس يحشر  
في القيامة ماشياً وبعضهم يحشر ركباً وبعضهم يحشر على وجهه وهو الكافر الذي سبق في تفسير سورة  
الإسراء والفرقان . نسأل الله الفضل والإكرام آمين .

الحشر على أرض جديدة

(٢) فسيحشر الناس على أرض جديدة بيضاء نقيية لم تقع عليها معصية قط ، وأما أرضنا هذه فستحشر  
وتسأل عما فعل عليها وتشهد للصالحين وعلى العاصين . (٣) فستبدل الأرض بأرض جديدة ، أو تغير  
من حال إلى حال كما سيأتي في حديث أبي سعد ، وكذا تبدل السماء بسماء أخرى وهي العرش كما يأتي ،  
وأما السموات فستطوى وتكون محشورة مع الخلائق ، قال تعالى : يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ  
لِلْكِتَابِ . (٤) خرجت الخلائق من قبورها ووقفت على أرض الحشر بين يدي ربها الواحد القهار  
نسأله واسع اللطف آمين . (٥) تلت هذه الآية وهي « يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ » ثم قالت  
يارسول الله أين يكون الناس في لحظة التبديل ؟ قال : على الصراط . (٦) عفراء : ليس بياضها خالصاً ،  
كقَرْصَةِ خُبْزٍ نَقِيٍّ : قال سهل أحد الرواة أو غيره : ليس فيها علامة سكنى ولا ملك لأحد .

يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْرَةٌ وَاحِدَةٌ (١) يَتَكْفَوْنَهَا الْجَبَّارُ بِيَدِهِ (٢) كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْرَتَهُ فِي السَّفَرِ نَزْلاً لِأَهْلِ الْجَنَّةِ (٣) ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ : بَارَكَ الرَّحْمَنُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَلَا أَخْبِرُكَ بِنَزْلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : بَلَى ، قَالَ : تَكُونُ الْأَرْضُ خُبْرَةً وَاحِدَةً - كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ - فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْنَا حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ثُمَّ قَالَ : أَلَا أَخْبِرُكَ بِإِدَامِهِمْ ؟ قَالَ : إِدَامُهُمْ بِالْأَمِّ وَنُونٌ ، قَالُوا : وَمَا هَذَا ؟ قَالَ : ثَوْرٌ وَنُونٌ يَا كُلُّ مَنْ زَانِدَةٍ كَبِدِهَا سَبْعُونَ أَلْفًا (٤) . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ (٥) . نَسَأَلُ اللَّهَ رِضَاءَهُ وَالْجَنَّةَ آمِينَ .

كلام الله جل شأنه يوم القيامة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « لَا يَخْفَى عَلَيَّ شَيْءٌ مِنْهُمْ شَيْءٌ لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (٦) الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ » صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .  
عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ (٧) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ (٨) .

(١) فأرض الدنيا تكون في الآخرة خبزة واحدة أى كمجينة توضع في الحفرة بعد إيقاد النار فيها .  
(٢) يقلبها من هاهنا إلى هاهنا . (٣) بأ تكون منها في الموقف قبل دخول الجنة ، فالله تعالى سميع عليم طبع أرض الدنيا إلى هذه الحال ، وللطبراني : تكون الأرض خبزة بيضاء بأ كل المؤمن من تحت قدميه ، وقال عكرمة : تبدل الأرض مثل الخبزة بأ كل منها أهل الإسلام حتى يفرغوا من الحساب ولا يعاقبون بالجوع في طول الموقف ، فظاهره أن هذا الوصف لأرض الدنيا بعد تبدلها ويكون هذا هو المراد من التبديل . (٤) فالبلاد : الثور باللغة العبرانية ، والنون : الحوت ، فكثير من أهل الجنة سيأكلون من زائدة كبدة الثور والحوت ، ولعل أول طعام أهل الجنة كما سبق في تفسيره : من كان عدواً لجبريل ، في سورة البقرة (٥) ولكن البخارى في الرقائق ومسلم هنا والله أعلم .

كلام الله جل شأنه يوم القيامة

(٦) « لمن الملك اليوم » يقول ذلك جل شأنه فلا يجيبه أحد فيجيب نفسه بقوله : « لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ » (٧) يقبض ويطوى ويأخذ كل من بمعنى واحد أى يجمعهم ويرفعهم ويبدلهم ، فالله تعالى بعد فناء خلقه يقبض الأرض والسماوات ثم يقول لنفسه : أنا الملك أى المالك لهذا الكون فأين ملوك الأرض الذين كانوا عليها (٨) البخارى في الرقائق ومسلم هنا .



وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَطْوِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ السَّمَوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يَأْخُذُهَا بِيَدِهِ الْيُمْنَى ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ .  
ثُمَّ يَطْوِي الْأَرْضِينَ بِشِمَالِهِ ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ .  
وَعَنْهُ وَهُوَ يَخْجِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : يَأْخُذُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سَمَوَاتِهِ بِيَدَيْهِ فَيَقُولُ : أَنَا اللَّهُ وَيَقْبِضُ أَصَابِعَهُ وَيَسْطُهَا أَنَا الْمَلِكُ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى الْمِنْبَرِ يَتَحَرَّكُ مِنْ أَسْفَلِهِ حَتَّى خِفْتُ سُقُوطَهُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ (١) . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .

## أهوال القيامة (٢)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « يَتَأَيَّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ . يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ (٣) وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا (٤) وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ » . وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى « سَأَلِ السَّائِلِ بِالْمَذَابِ وَقِيعٌ . لِلْكَافِرِينَ (٥) لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِّنَ اللَّهِ ذِي الْأَعْرَاجِ (٦) . تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ . فَأَصْبَرَ صَبْرًا جَمِيلًا (٧) .

(١) وسبق هذا واسماً في تفسير سورة الزمر .

## أهوال القيامة

(٢) أى ذكر بمض أهوالها وإلا فأهوالها لا يعلمها إلا الله تعالى . (٣) تغفل عن رضيمها .  
(٤) قال الحسن . تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام ، وهذه الزلزلة هى الحركة الشديدة قبل الساعة فيسكون الدهول والوضع على ظاهره ، أو هذا فرض وتمثيل لأهوال الموقف وشدته . (٥) دعا داع بالمذاب للكافرين وهو النضر بن الحارث الذى قال : « اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بمذاب أليم » . (٦) وهذا المذاب واقع بهم من الله ذى المعارج وهى مصابعد الملائكة فى السموات . (٧) تصعد الملائكة وجبريل إليه أى إلى مهبط أمره تعالى فى العالم العلوى ويقع المذاب بالكفار فى يوم مقداره خمسون ألف سنة بالنسبة لهم لما يروونه من الشدائد والأهوال ، بخلاف المؤمن فإنه يمر عليه كصلاة فريضة فى الدنيا نسأل الله واسع اللطف آمين .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يعرَقُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَذْهَبَ عَرَقُهُمْ فِي الْأَرْضِ سَبْعِينَ ذِرَاعًا<sup>(١)</sup> وَيُلْجِمُهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ آذَانَهُمْ<sup>(٢)</sup>. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ.  
عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ قَالَ: يَقُومُ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ.

عَنِ الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ<sup>(٣)</sup> فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبِيهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ<sup>(٤)</sup> وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ الْجَمَامَا وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَبْدُهُ إِلَى فِيهِ<sup>(٥)</sup>. رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ.

(١) ينزل فيها سبعين ذرعا ، أو المراد كثرة العرق . (٢) هذا لبعض الناس كما يأتي .

(٣) قال سليم بن عامر أحد الرواة : فوالله ما أدري ما يعني بالميل أمسافة الأرض أم الميل الذي تكتحل به العين والظاهر الأول لأنه لو كان ميل الا كتحال لاحترقت الناس من حر الشمس فإنها الآن في السماء الرابعة ولا تطيقها الناس ، كأن الشمس حينذاك تكون محشورة مع الخلائق .

(٤) خاصرتيه . (٥) فحينما تقف الناس في القيامة حفاة عراة في شدة الزحام والشمس قريبة من رؤوسهم بين يدي الله تعالى وقد تجلى بال غضب العظيم يتصعب العرق بكثرة من الناس حتى ينزل في الأرض كثيرا وبعملوها كثيرا ولكن يحيط بكل إنسان على قدر عمله فيكون إلى كمي بعضهم وإلى ركبتي بعضهم وإلى وسط بعضهم وإلى فم أفوام وإلى آذان آخرين نسأل الله واسع لطفه أمين . والحمد لله رب العالمين على كل حال .

حاسبة الله لعباده

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا . وَنَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا » (١) . وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى « إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ . ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ » (٢) .  
عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَيَكَلِّمُهُ رَبُّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجَمَانٌ (٣) فَيَنْظُرُ أَيَّمَنْ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ (٤) فَأَتَقُوا النَّارَ وَلَوْ بِسِقِّ تَمْرَةٍ (٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

وَقِيلَ لِابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي النَّجْوَى (٦) قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : يَدْنُو أَحَدَكُمْ مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَضَعَ كَنَفَهُ عَلَيْهِ (٧) فَيَقُولُ : أَعْمَلْتَ كَذَا وَكَذَا فَيَقُولُ : نَعَمْ وَيَقُولُ : أَعْمَلْتَ كَذَا وَكَذَا فَيَقُولُ : نَعَمْ فَيَقْرُرُهُ (٨) ثُمَّ يَقُولُ : إِنِّي سَتَرْتُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَأَنَا أَعْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ (٩) ثُمَّ يُعْطَى صَحِيفَةً حَسَنَاتِهِ (١٠) وَأَمَّا الْكُفَّارُ (١١) فَيُنَادَى عَلَى رُءُوسِ الْأَشْهَادِ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ

حاسبة الله لعباده

- (١) الحساب اليسير : هو العرض الآتي في حديثي عائشة وابن عمر . (٢) أى سترجع الخلائق إلى الله تعالى فى الآخرة ويحاسبهم على كل شىء . (٣) هذا صريح فى أن الله تعالى سيسأل الناس كلهم بنفسه بدون واسطة ، وكان أمير المؤمنين على رضى الله عنه يعظ الناس بهذا الحديث فقال له رجل يا أمير المؤمنين كيف يحاسب الله الناس كلهم فى وقت واحد؟ قال: كما يرزقهم فى آن واحد يسألهم فى آن واحد . (٤) الظاهر أن هذا فى الكافرين والمنافقين . (٥) أى تحفظوا منها بفعل الخير ولو قليلا . (٦) أصابها المحادثة سراً ، والمراد هنا مناجاة الله لعبده المؤمن فى الآخرة . (٧) ستره ولفظه . (٨) كذا وكذا أى من الذنوب ، فيقرره أى بذنوبه . (٩) فيه بشرى للمسلم السقور . (١٠) أى يمينه ، فسؤال المؤمنين تقريرهم بذنوبهم . نسأل الله كامل الإيمان . (١١) وكذا المنافقون .

عَلَى الظَّالِمِينَ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ (١) . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا هَلَكَ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ يَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا » فَقَالَ : إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرَضُ وَلَيْسَ أَحَدٌ يُنَاقَشُ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا أُعْذِبَ (٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ (٣) .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ : يُجَاءُ بِالْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقَالُ لَهُ : أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ مِثْلُ الْأَرْضِ ذَهَبًا أَ كُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ فَيَقَالُ لَهُ : قَدْ كُنْتَ سَأَلْتَ مَا هُوَ أَيْسَرُ مِنْ ذَلِكَ (٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَوَّلُ مَنْ يُدْعَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ آدَمُ فَتَرَى ذُرِّيَّتَهُ (٥) فَيَقَالُ : هَذَا أَبُوكُمْ آدَمُ فَيَقُولُ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ فَيَقُولُ : أَخْرِجْ بَعَثْ جَهَنَّمَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ فَيَقُولُ : أَخْرِجْ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا أَخَذَ مِنَّا مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةً وَتِسْعُونَ فَمَاذَا يَبْقَى مِنَّا قَالَ : إِنَّ أُمَّتِي فِي الْأُمَّمِ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ (٦) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ : يَا آدَمُ فَيَقُولُ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ يَقُولُ : أَخْرِجْ بَعَثْ النَّارِ قَالَ : وَمَا بَعَثَ النَّارِ؟ قَالَ : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ

(١) ولكن مسلم في التوبة والبخاري في التوحيد ، وسبق في تفسير سورة هود .

(٢) فاستقصاء الحساب ومناقشته لا يكونان إلا لمن يعذبون ، وأما الحساب اليسير فهو عرض الأعمال على المؤمن فيقر بها فيغفر الله له كما سبق في حديث النجوى نسأل الله أن نكون منهم آمين .

(٣) مرويات البخاري هنا في الرقائق . (٤) تفقدى به : أى من النار ، قد سئلت أيسر من ذلك وهو الإسلام فلم تدخل فيه ومنه قوله تعالى : « وَلَوْ أَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَّ اللَّهُ مَا لَمْ يَكُونُوا بِحَسِبُونَ » . (٥) ترفع رءوسها لتسمع ما يقال له وما يجب به نسأل الله اللطف لجميع المسلمين آمين . (٦) بيانه في ما بعده ، والراد قلة أهل الجنة بالنسبة لأهل النار فلا تعارض بين هذا وما يأتي .

تَسْمِعَاتِهِ وَتِسْمَعِينَ فَذَلِكَ حِينَ يَشِيبُ الصَّغِيرُ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا<sup>(١)</sup>  
وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ فَأَشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ<sup>(٢)</sup>  
فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّنَا ذَلِكَ الرَّجُلُ<sup>(٣)</sup> قَالَ: أْبَشِرُوا فَإِنَّ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفٌ  
وَمِنْكُمْ رَجُلٌ<sup>(٤)</sup> ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا ثَلَاثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ  
قَالَ: نَحْمَدُ نَا اللَّهَ وَكَبَّرْنَا ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ  
أَهْلِ الْجَنَّةِ إِنْ مَثَلَكُمْ فِي الْأُمَمِ كَمَثَلِ الشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ أَوْ الرَّقْمَةِ  
فِي ذِرَاعِ الْحِمَارِ<sup>(٥)</sup>. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالُوا:  
يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ تَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ: هَلْ تَضَارُونَ فِي رُؤْيَا الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ  
لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَهَلْ تَضَارُونَ فِي رُؤْيَا الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ  
فِي سَحَابَةٍ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَضَارُونَ فِي رُؤْيَا رَبِّكُمْ إِلَّا كَمَا  
تَضَارُونَ فِي رُؤْيَا أَحَدِهِمَا<sup>(٦)</sup> قَالَ: فَيَلْقَى اللَّهُ الْعَبْدَ فَيَقُولُ: أَيُّ قُلُوبٍ أَمْ أَمْ أَمْ أَمْ أَمْ أَمْ أَمْ  
وَأَسْوَدُكَ<sup>(٧)</sup> وَأَزْوَاجُكَ وَأَسْحَرُكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ وَأَذْرَكَ تَرَأْسُ وَتَرْبَعُ<sup>(٨)</sup> فَيَقُولُ: بَلَى  
قَالَ فَيَقُولُ: أَفْظَنْتَ أَنْتَ مَلَاقِي<sup>(٩)</sup> فَيَقُولُ: لَا، فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسَيْتَنِي<sup>(١٠)</sup>

- (١) أى لو كان هناك حامل وصغير لحصل الوضع والشيب من شدة الكرب وعظيم الهول .  
(٢) على المسلمين . (٣) وما نحن في واحد من الألف . (٤) فإن اسمها ضمير الشأن والجملة بمدّها  
خبرها أى فإن الحال من يأجوج ومأجوج ألف ومنكم واحد . وفي رواية: إن من يأجوج ومأجوج ألفا  
ومنكم واحدا . (٥) الرقمة - كازحمة - : نقطة سوداء كالدرهم؛ وللعنبر والبغل لكل منهما رقمتان في ذراعيه  
وسبق هذا الحديث في تفسير سورة الحج . (٦) هل تضارون : بالتشديد وعدمه أى هل ينالكم ضرر  
ومشقة بسبب زحام أو غيره في رؤية الشمس ظهراً ليس في السماء سحب، وهل ينالكم شيء من ذلك  
في رؤية القمر ليلة البدر أى ليلة أربع عشرة ، قالوا: لا ، قال: سترون ربكم في الآخرة كذلك أى بكل  
راحة وسهولة . (٧) أجمعك سيداً . (٨) تملو على عبادى وتكون عليهم رئيساً .  
(٩) ستأتى هنا بين يدي . (١٠) ويأمر به إلى النار .

ثُمَّ يَلْقَى الثَّانِيَّ فَيَقُولُ: أَيُّ فُلٍ أَلَمَ أَكْرَمَكَ وَأَسْوَدَكَ وَأَزَوَّجَكَ وَأَسَخَّرَكَ الْخَيْلَ  
وَالْإِبِلَ وَأَذْرَكَ تَرَاسًا وَتَرْبَعًا فَيَقُولُ: بَلَى أَيُّ رَبِّ فَيَقُولُ: أَفَطَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقٍ فَيَقُولُ:  
لَا، فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنَسَاكَ كَمَا نَسَيْتَنِي <sup>(١)</sup> ثُمَّ يَلْقَى الثَّلَاثَ فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ <sup>(٢)</sup> فَيَقُولُ:  
يَا رَبِّ آمَنْتُ بِكَ وَبِكِتَابِكَ وَبِرَسُولِكَ وَصَلَّيْتُ وَصُمْتُ وَتَصَدَّقْتُ وَوَيْتَنِي بِخَيْرِ  
مَا اسْتَطَاعَ فَيَقُولُ: هَهُنَا إِذَا <sup>(٣)</sup> ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: الْآنَ نَبْعَثُ شَاهِدًا نَا عَلَيْكَ وَتَتَفَكَّرُ فِي  
نَفْسِهِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْهَدُ عَلَيَّ فَيَخْتَمُ عَلَيَّ فِيهِ وَيُقَالُ لِفَخْذِهِ وَأَحْمِهِ وَعِظَامِهِ: انْطِقِ فَتَنْطِقُ  
بِفَخْذِهِ وَأَحْمِهِ وَعِظَامِهِ بِعَمَلِهِ وَذَلِكَ لِيُعْذِرَ مِنْ نَفْسِهِ <sup>(٤)</sup> وَذَلِكَ الْمُنَافِقُ الَّذِي يَسْخَطُ اللَّهُ  
عَلَيْهِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَضَحِكَ فَقَالَ:  
هَلْ تَدْرُونَ مِنِّي مِمَّ أَضْحَكُ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: مِنْ مُحَاطَبَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ يَقُولُ:  
يَا رَبُّ أَلَمْ تُجِرْنِي مِنَ الظُّلْمِ <sup>(٥)</sup> قَالَ يَقُولُ: بَلَى قَالَ فَيَقُولُ: فَإِنِّي لَا أُجِيزُ عَلَيَّ نَفْسِي إِلَّا  
شَاهِدًا مِنِّي قَالَ فَيَقُولُ: كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ شَهِيدًا وَبِالْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ شُهُودًا  
قَالَ: فَيَخْتَمُ عَلَيَّ فِيهِ <sup>(٦)</sup> فَيُقَالُ لِأَرْكَانِهِ انْطِقِ قَالِ: فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ قَالِ: ثُمَّ يُخَلِّي يَدَيْهِ  
وَبَيْنَ الْكَلَامِ فَيَقُولُ: بُعْدًا لَكُنَّ وَسُحْقًا فَعَنْكَنَّ كُنْتُ أَنَا ضِلٌّ <sup>(٧)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .  
وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يُجَاءُ بَابِنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ بَدَجٌ <sup>(٨)</sup> فَيُوقَفُ بَيْنَ  
يَدَيْ اللَّهِ فَيَقُولُ لَهُ: أَعْطَيْتَكَ وَخَوَّلْتَكَ وَأَنْعَمْتُ عَلَيْكَ <sup>(٩)</sup> فَمَاذَا صَنَعْتَ فَيَقُولُ: يَا رَبُّ

(١) وهذان من الكافرين الذين أعطاهم الله في الدنيا كثيرا فلم يشكروه بل حاربوا الله ونسوه فنسيهم  
أولئك هم الفاسقون . (٢) كما قال للذين قبله . (٣) أي قف حتى تسمع من يكذبك .  
(٤) ليزيل عذره من قبل نفسه بشهادة أعضائه عليه بنفاقه (٥) وتعاملني بالعدل وهذا ما أضحك  
النبي ﷺ (٦) فلا يقدر على النطق . (٧) بعد أسكن وسحقاً: أي هلاكاً فكنت أدافع عنكن،  
وهذا كالذي قبله في المنافقين الذين قال الله فيهم «يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا  
يَعْمَلُونَ» (٨) بدج - كسبب - ولد الشاة الصغير . (٩) أوسعت عليك في النعم فصرت ذاملاً وخدم وحشم .

جَمَعْتُهُ وَتَمَرَّتُهُ فَتَرَكْتُهُ أَكْثَرَ مَا كَانَ فَأَرْجِعْنِي آتِكَ بِهِ <sup>(١)</sup> فَيَقُولُ لَهُ : أَرِنِي مَا قَدَّمْتَ  
 فَيَقُولُ : يَا رَبُّ جَمَعْتُهُ وَتَمَرَّتُهُ فَتَرَكْتُهُ أَكْثَرَ مَا كَانَ فَأَرْجِعْنِي آتِكَ بِهِ فَإِذَا عَبْدٌ لَمْ  
 يُقَدِّمْ خَيْرًا فَيُضَيَّ بِهِ إِلَى النَّارِ <sup>(٢)</sup> . عَنْ أَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه  
 قَالَ : لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ تَمَرِّهِ فِيمَ أَفْنَاهُ وَعَنْ عَمَلِهِ فِيمَ فَعَلَ  
 وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ <sup>(٣)</sup> . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ <sup>(٤)</sup> .  
 عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُسَيْنِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ : لَنْ يُعْجِزَ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ مِنْ  
 نِصْفِ يَوْمٍ <sup>(٥)</sup> . عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه قَالَ : إِنِّي لَأَرْجُو  
 أَلَّا تَعْجِزَ أُمَّتِي عِنْدَ رَبِّهَا أَنْ يُؤَخَّرَهُمْ نِصْفَ يَوْمٍ قِيلَ لِسَعْدٍ : وَكَمْ نِصْفُ ذَلِكَ الْيَوْمِ  
 قَالَ : خَمْسِمِائَةَ سَنَةٍ <sup>(٦)</sup> . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ <sup>(٧)</sup> . عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه  
 قَالَ : وَعَدَنِي رَبِّي أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ  
 مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا وَثَلَاثَ حَثِيَّاتٍ مِنْ حَثِيَّاتِهِ <sup>(٨)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

(١) أفدمه في مرضاتك . (٢) فيظهر للناس أن الله وسع عليه في النعم ولم يشكره ولم يعمل ما  
 يرضيه فيأمر به إلى النار ، فانضح مما سبق أن لكل إنسان سؤالاً خاصاً يناسبه زيادة على سؤاله عما يأتي  
 في حديث أبي برزة الأسلمي . (٣) وفي رواية : لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن خمس  
 وذكر هذه . (٤) الأول بسند غريب والثاني بسند صحيح . (٥) بل سيعينها الله على الوقوف يوم القيامة .  
 ونصف يوم هو يوم القيامة ، قال الله تعالى « وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ » وهذا الحديث  
 رواه الطبراني وزاد فيه يعني خمسمائة سنة . (٦) أى إنى أرجو ألا تتأخر أمتي عن اللحوق بالسابقين إلى الجنة  
 بسبب وقوفها في الآخرة نصف يوم ، ورجاؤه صلوات الله عليه محقق ، ويظهر لى أن هذا وما قبله من متشابه الأحاديث  
 فعلها عند الله تعالى (٧) الأول بسند صالح والثاني بسند جيد . (٨) وكذا وعدنى ربى ثلاث حثيات  
 أى دفعات بيده جل شأنه وعلامة أمره وعظم فضله ، وهل هؤلاء هم السابقون في خاتمة كتاب الطب في حديث  
 ابن عباس ومع هؤلاء سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ، الظاهر أن هؤلاء غيرهم ؛ لأنهم أكثر منهم  
 بكثير ، نسأل الله العظيم الكريم أن يجعلنا منهم آمين والحمد لله رب العالمين الذى بنعمته تم الصالحات كلها .

## الفصاح (١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله وسلامته عليه قَالَ : مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا فَإِنَّهُ لَيْسَ تَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ <sup>(٢)</sup> مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ لِأَخِيهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَخِيهِ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ وَنَفْظَةُ : رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا كَانَتْ لِأَخِيهِ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ فِي عَرَضٍ أَوْ مَالٍ بَخَاءَهُ فَاسْتَحَلَّهُ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ وَأَيْسَ تَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ فَإِنْ كَانَتْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ حَسَنَاتِهِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ حَمَلُوا عَلَيْهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِمْ <sup>(٣)</sup> .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله وسلامته عليه قَالَ : يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيُقْتَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضِ مَظَالِمِ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا <sup>(٤)</sup> حَتَّى إِذَا هُذِبُوا وَتَقُوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لِأَحَدِهِمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَتْ فِي الدُّنْيَا <sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الرَّقَائِقِ .

## القصاص

(١) هو أن يأخذ الله تعالى للمظلوم حقه من ظالمه ، ولا يكون في الآخرة إلا الحسنات فتؤخذ الحقوق منها ، وهذا في المكلفين وهم الجن والإنس وإن كان عدل الله تعالى سيقوم على كل مخلوق حتى على الشاة القراء كما سبق في الظلم من كتاب الأخلاق : لتؤذن الحقوق إلى أهلها حتى يقاد للشاة الجاهل من الشاة القراء . (٢) ثم أي في الآخرة ، دينار ولا درهم بل هناك الحسنات فقط ومنها تؤدي الحقوق .

(٣) فن كان عليه حق لأخيه المسلم فليرده له إن تيسر وإلا فليطلب منه أن يساعده في الدنيا قبل يوم القيامة الذي ليس فيه إلا صالح الممل فليأخذ منه المظلوم إن وفي له وإلا طرحت من سيئاته على ظالمه ، وهذا الحق مالى أو عرضي بالكلام كالغيبية . وتسكى المساعدة إجمالاً عند بعض الأئمة ، أما الزنا فلا تسكى فيه إلا التوبة إلى الله تعالى دون الاستحلال ؛ فإنه يجلب مفسد كثيرة وسبق هذا في باب الظلم من كتاب الأخلاق . (٤) ظاهره أن القصاص بين المؤمنين على تلك القنطرة . (٥) فالواحد من أهل الجنة أعرف بمنزله فيها أكثر من معرفته لمنزله في الدنيا « ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده » نسأل الله كامل الهدى آمين .



تسلم صحف الأعمال<sup>(١)</sup>

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ يَمِينِهِ فَيَقُولُ هَآؤُمْ أَقْرَأُوا كِتَابِيَةَ<sup>(٢)</sup> إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُدْلِقٌ حِسَابِيَةَ<sup>(٣)</sup> فَهُوَ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ<sup>(٤)</sup> فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قَطُوفُهَا دَانِيَةٌ<sup>(٥)</sup> كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ<sup>(٦)</sup> وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَةَ وَلَمْ أَذْرَ مَا حِسَابِيَةَ . يَلَيْتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ<sup>(٧)</sup> . مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيهِ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَتُهُ<sup>(٨)</sup> خَذُوهُ فَعْمَلُوهُ . ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ . ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ<sup>(٩)</sup> » . صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .  
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ : يُعْرَضُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَ عَرَصَاتٍ<sup>(١٠)</sup> فَأَمَّا عَرَصَتَانِ فِجْدَالٍ وَمَعَاذِيرُ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَطِيرُ الصُّحُفُ فِي الْأَيْدِي فَآخِذٌ يَمِينِهِ وَآخِذٌ بِشِمَالِهِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

## تسلم صحف الأعمال

(١) فبينما الناس في الموقف وانتهى سؤالهم إذ طارت الصحف من تحت العرش فجاءت كل صحيفة لصاحبها فالسعيد يأخذها يمينه ، والشقي يأخذها بشماله أو من وراء ظهره ، نسأل الله الهداية آمين .  
(٢) فيقول لجماعته إظهاراً لسروره : خذوا أقرأوا كتابيه . (٣) إني تيقنت أن الله سيحاسبني  
(٤) أي مرضية . (٥) قريبة يتناولها القائم والقاعد والمضطجع . (٦) ويقال لهم « كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية » أي الماضية في الدنيا . (٧) ياليتها أي الموتة في الدنيا كانت القاضية أي القاطمة لحياتي فلا أبعث فأرى هذا . (٨) ذهب قوتي وحجتي . (٩) خذوه يا أهل النار فقلوه اجعوا يديه إلى عنقه في الأغلال ثم ألقوه في الجحيم ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فأدخلوه فيها بعد إلقائه في النار ، زيادة تعذيب له لأنه كان لا يؤمن بالله العظيم . (١٠) فعرض الناس على الله وقوفهم بين يديه ، قال تعالى « يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ » وهذا الموقف له أحوال نظراً لما يجري فيه ؛ فالحال الأولى وقوف الخلائق وهم سكوت ، قال تعالى « وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا » وهذه هي أشق الأحوال عليهم حتى يتمنوا الانصراف ولو إلى النار فإذا التجأوا إلى الرسل وشفع النبي محمد صلوات الله عليه لهم عند الله تعالى قبل الله شفاعتهم وشرع في محاسبة الخلائق وهذه حال ثانية =

الميزان<sup>(١)</sup>

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: « وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكُنِيَ بِهَا حَسِيبِينَ »<sup>(٢)</sup> صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .  
 عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا ذَكَرَتْ النَّارَ فَبَكَتُ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: مَا يُبْسِيكَ؟  
 فَقَالَتْ: ذَكَرْتُ النَّارَ فَبَكَيْتُ فَهَلْ تَذَكُرُونَ أَهْلِيكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟  
 فَقَالَ: أَمَّا فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ فَلَا يَذَكُرُ أَحَدٌ أَحَدًا: عِنْدَ الْمِيزَانِ حَتَّى يَعْلَمَ أَيُّخْفُ مِيزَانُهُ  
 أَوْ يُثْقَلُ، وَعِنْدَ الْكِتَابِ<sup>(٣)</sup> حِينَ يُقَالُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيهِ حَتَّى يَعْلَمَ أَيْنَ يَقَعُ كِتَابُهُ  
 أَيْ يَمِينِهِ أَمْ فِي شِمَالِهِ أَمْ مِنْ وَرَاءَ ظَهْرِهِ<sup>(٤)</sup>، وَعِنْدَ الصِّرَاطِ إِذَا وُضِعَ بَيْنَ ظَهْرِي وَجْهَهُمْ<sup>(٥)</sup>  
 رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ<sup>(٦)</sup> . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم أَنْ يَشْفَعَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
 فَقَالَ: أَنَا فَاعِلٌ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنْ أَطْلُبُكَ؟ قَالَ: أَطْلُبُنِي أَوَّلَ مَا تَطْلُبُنِي عَلَى  
 الصِّرَاطِ قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَتْلُكَ عَلَى الصِّرَاطِ؟ قَالَ: فَاطْلُبُنِي عِنْدَ الْمِيزَانِ قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ

= وهكذا من حال إلى حال حتى ينتهوا إلى الجنة أو النار ، فأحوال الموقف كثيرة ولكن أظهرها الأولى والثانية وأخذ الصحف والميزان والصراط ، أو المراد بالثلاث هنا جدال ومناقشة ومحاجة ومعاذير وأخذ الصحف والله أعلم .

## الميزان

(١) في القيامة ميزان توزن فيه صحائف الأعمال أو نفس الأعمال بعد أن تجسم الصالحات بأجسام نورانية والسيئات بأجسام ظلمانية وله كفتان إحداهما للحسنات والأخرى للسيئات أو الميزان كناية عن تقدير الأعمال وتحديد الجزاء عليها ، فكل جاز . (٢) القسط : ذوات العدل « ليوم القيامة » أى فيه « فلا تظلم نفس شيئاً » من نقص حسنة أو زيادة سيئة « وإن كان » أى العمل « مثقال حبة » زنتها « من خردل أتينا بها » أى بموزونها « وكفى بنا حاسبين » محصين لكل شيء . (٣) أخذ الكتاب وهى الصحف . (٤) وفى نسخة : أم فى شماله من وراء ظهره . (٥) أى فوقها ، فإنها ، على ما يظهر بين الموقف والجنة . (٦) بسند صالح .

أَلَقَّكَ عِنْدَ الْمِيزَانِ قَالَ: فَاطْلُبْنِي عِنْدَ الْحَوْضِ فَإِنِّي لَا أُخْطِئُ هَذِهِ الثَّلَاثَ الْمَوَاطِنَ (١).  
 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: إِنْ اللَّهُ سَيَخْلِصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي  
 عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٢) فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سَجَلًا كُلُّ سَجَلٍ مِثْلُ  
 مَدِّ الْبَصْرِ (٣) ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظْلَمْتُكَ كِتَابِي الْخَافِظُونَ  
 فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ فَيَقُولُ: أَفَلَاكَ عَذْرٌ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ فَيَقُولُ: بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا  
 حَسَنَةً فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ فَتُخْرَجُ بِطَاقَةٍ فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ  
 أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزَنِكَ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ  
 السَّجَلَاتِ فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تَظْلِمُ قَالَ: فَتَوْضَعُ السَّجَلَاتُ فِي كِفَّةٍ وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ  
 فَطَاشَتِ السَّجَلَاتُ وَثَقَلَتِ الْبِطَاقَةُ (٤) فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ زَوَاهِمَا التِّرْمِذِيُّ (٥).

الصراط جسر على النار (٦)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ (٧): ثُمَّ يُضْرَبُ الصَّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانِي جَهَنَّمَ  
 فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ بِأُمَّتِهِ وَلَا يَتَكَلَّمُ أَحَدٌ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ وَكَلَامُ

(١) فالنبي صلى الله عليه وسلم في الموقف يكون تارة عند الميزان وتارة عند الحوض وأخرى عند الصراط ، نسأل الله  
 أن نحظى به في تلك المواقف كلها آمين . (٢) سيوقفه على رؤوس الأشهاد . (٣) تنشر عليه أي  
 تمرض عليه صحائف كثيرة واسعة مملوءة بالسيئات . (٤) خفت وزهبت سجلات السيئات وثقلت البطاقة  
 بكلمة التوحيد ، قال تعالى « فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْءِيَّتْ هُمْ الْمُفْلِحُونَ » ولعل هذا في مذهب خاص كان  
 يخلص في ذكر كلمة التوحيد: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إلى جميع خلقه صلى الله عليه وسلم.  
 (٥) بسنتين حسنين والثاني في كتاب الإيمان ، نسأل الله كمال الإيمان آمين .

الصراط جسر على النار

(٦) فالصراط كقنطرة على النار بعد أن ينتهي الناس من الموقف يؤصرون بالمرور عليه فأهل النار  
 يقعون فيها ، وأهل الجنة يعمرون عليه إليها ولكن يقال بعضهم منه شداوند ، نسأل الله السلامة آمين .  
 (٧) في الحديث الطويل الآتي في إخراج الوحيد من النار .

الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ : اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ (١) . وَسَيَأْتِي فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ :  
 وَنَبِيِّكُمْ قَامٌ عَلَى الصَّرَاطِ يَقُولُ : رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ وَفِي حَافَتِي الصَّرَاطِ كَلَالِيْبُ مُعَلَّقَةٌ  
 مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أَمَرَتْ بِهِ فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ وَمَكْدُوشٌ فِي النَّارِ (٢) . وَسَيَأْتِي فِي شَفَاعَةِ  
 غَيْرِ الرُّسُلِ (٣) فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَطَرْفِ الْعَيْنِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرَّيْحِ وَكَالطَّيْرِ وَكَأَجَاوِيدِ  
 الْخَيْلِ وَالرُّكَّابِ (٤) فَنَاجٍ مُسَلِّمٌ وَمَخْدُوشٌ وَمَكْدُوشٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ (٥) .  
 عَنِ الْمُغْبِرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : شِعَارُ الْمُؤْمِنِ عَلَى الصَّرَاطِ :  
 رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٦) .

#### الحوض المورود (٧)

عَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضًا وَإِنَّهُمْ يَتَّبَهُوْنَ أَهْلَهُمْ  
 أَكْثَرُ وَارِدَةً وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ وَارِدَةً (٨) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٩)

(١) ولكن هذه القطعة من لفظ البخاري والآتي لفظ مسلم . (٢) فمنهم من تحذشه الكلايب  
 ولكن ينجو ويسلم ومنهم من تلقيه في النار . (٣) في عنوان «يشفع النبيون والمؤمنون بإذن الله تعالى» .  
 (٤) فيمر المؤمنون على الصراط وهم متفاوتون في المرور عليه فبعضهم يمر كطرف العين أي حركاتها  
 وبعضهم كسرعة البرق وبعضهم كالريح وبعضهم كالطير وبعضهم كأجاويد الخيل جمع أجواد الذي هو جمع  
 جواد وهو المطي الجيد في الجزى ، وبعضهم كراكبي الركاب أي الإبل واحداً راحلة من غير لفظها .  
 (٥) وسيأتي أيضاً في هذا الحديث ثم يضرب الجسر على جهنم ، قالوا : يا رسول الله وما الجسر ؟ قال :  
 دحض مزلة ، أي أملس ناعم لا تستقر عليه الأقدام بل تزل فيه وتقع ، فيه خطاطيف وكلايب وسيأتي وصفه  
 أكثر من هذا إن شاء الله تعالى . (٦) بسند غريب ولكنه مؤيد بالصحيح الآتية فإنه مذکور فيها والله أعلم .

#### الحوض المورود

(٧) أي ما ورد فيه وفي سمته وعرضه وصفة مشروبه ، والحوض كبحيرة في الموقف مأوّه أبيض  
 من اللبن وأحلى من العسل تشرب منه الأمة قبل دخول الجنة ، ولكل نبي حوض تشرب منه أمته .  
 (٨) فسلك نبي حوض ويفخر بكثرة الأتباع التي ترده ولكن نبينا محمداً ﷺ سيكون أكثرهم  
 أتباعاً . (٩) بسند غريب .

﴿ تنبيه ﴾ مرويات البخاري في الحوض والكوثر في كتاب الرقائق ومرويات مسلم في الفضائل .

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه خَرَجَ يَوْمًا فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ صَلَاتَهُ عَلَى الْمَيِّتِ ثُمَّ انصَرَفَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: إِنِّي فَرَطُ لَكُمْ وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ <sup>(١)</sup> وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الْآنَ، وَإِنِّي أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ أَوْ مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ <sup>(٢)</sup> وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا خَافَ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَزَادَ: وَتَقَاتَلُوا قَتَلِكُوا كَمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ قَالَ عُقْبَةُ: فَكَانَتْ آخِرَ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه عَلَى الْمِنْبَرِ <sup>(٣)</sup>. عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه قَالَ: أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ مَنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرَفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي ثُمَّ يَحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَأَقُولُ: إِنَّهُمْ مِنِّي <sup>(٤)</sup> فَيَقَالُ: لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ: سَحَقًا سَحَقًا لِمَنْ غَيْرِ بَعْدِي <sup>(٥)</sup>. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالْبُخَارِيُّ: بَيْنَا أَنَا قَائِمٌ <sup>(٦)</sup> إِذَا زُرْتُهُ حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنِهِمْ فَقَالَ: هَلُمَّ فَقُلْتُ: أَيْنَ؟ قَالَ: إِلَى النَّارِ وَاللَّهِ، قُلْتُ: وَمَا شَأْنُهُمْ قَالَ: إِنَّهُمْ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى فَلَا أَرَاهُ يَخْلُصُ مِنْهُمْ إِلَّا مِثْلُ هَمَلِ النَّعَمِ <sup>(٧)</sup>.

قَالَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمٍ رضي الله عنه: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه فَزَلْنَا مَنْزِلًا فَقَالَ: مَا أَنْتُمْ جُزْءٌ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ جُزْءٍ مِمَّنْ يَرُدُّ عَلَيَّ الْحَوْضَ قُلْتُ: كَمْ كُنْتُمْ يَوْمَئِذٍ قَالَ: كُنَّا سَبْعَ مِائَةِ أَوْ ثَمَانِ مِائَةٍ <sup>(٨)</sup>. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. نَسَّأَلُ اللَّهَ الشَّرْبَ مِنَ الْحَوْضِ آمِينَ.

(١) أى على أعمالكم فى الآخرة فهو صلوات الله عليه مع أمته فى الدنيا والآخرة بل وفى البرزخ أيضا؛ لحديث البراز بسند جيد: حياتى خير لكم ووفاتى خير لكم تعرض على أعمالكم فما رأيت من خير حمدت الله تعالى عليه وما رأيت من شر استغفرت الله تعالى لكم . (٢) بما غنموه من فارس والروم .  
 (٣) فكانت أى وقفته على المنبر آخر ما رأيت عليه (٤) أى من أمتى . (٥) أى ارتد عن دينه . (٦) بينا أنا قائم أى على الحوض إذا جماعة تأتى . (٧) السارحة فى المرعى بلا راع .  
 (٨) فالثمانمائة لانسواوى جزءا من مائة ألف جزء ممن يردون الحوض وذلك حق؛ فإن الأمة المحمدية =

صفة الحوض وشرابه (١)

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: إِنَّ أَمَامَكُمْ حَوْضًا كَمَا بَيْنَ جَرَبَاءَ وَأَذْرَحَ (٢). رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ. عَنْ حَارِثَةَ رضي الله عنها عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: الْحَوْضُ كَمَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَصَنْعَاءَ. عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: إِنَّ قَدْرَ حَوْضِي كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ وَصَنْعَاءَ مِنَ الْيَمَنِ وَإِنَّ فِيهِ مِنَ الْبَارِيقِ كَمَدَدِ نَجُومِ السَّمَاءِ (٣). رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ. وَلِلْبُخَارِيِّ: حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ مِائَةً أَيْضًا مِنَ اللَّبَنِ وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ وَكَيْزَانُهُ كَنَجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا. عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا آيَةُ الْحَوْضِ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا نَبِيَّتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نَجُومِ السَّمَاءِ وَكَوَاكِبِهَا، أَلَا فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ الْمُصْحِحَّةِ آيَةُ الْجَنَّةِ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا لَمْ يَظْمَأْ آخِرَ مَا عَلَيْهِ (٤). يَشْتَبُ فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ (٥) عَرْضُهُ مِثْلُ طُولِهِ مَا بَيْنَ عَمَّانَ إِلَى أَيْلَةَ (٦) مِائَةً أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ.

عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: إِخِي لَبِئْسَ حَوْضِي أَذُودُ النَّاسِ عَنْهُ لِأَهْلِ الْيَمَنِ أُضْرِبُ بِعَصَايَ حَتَّى يَرْفُضَ عَلَيْهِمْ (٧) فَسُئِلَ عَنْ عَرْضِهِ فَقَالَ: مِنْ مَقَامِي إِلَى عَمَّانَ

= لا يعلم عددها إلا الله تعالى، ففي هذه الأحاديث أن الحوض ثابت لاشك فيه بل هو موجود الآن لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث عقبة: وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن، نسأل الله الشرب منه آمين والحمد لله رب العالمين.

صفة الحوض وشرابه

(١) قدر عرضه وطوله وصفة مشروبه وأباريقه. (٢) وفي رواية: أمامكم حوض كما بين جربي وأذرح (وهما قريتان بالشام بينهما مسيرة ثلاث ليال) فيه أباريق كنجوم السماء (٣) أيلة كقرية: مدينة بالشام على ساحل البحر بقرب دمشق في غربها، وصنعاء: عاصمة اليمن. (٤) أي إلى الأبد، وآنية الجنة أي هي آنية الجنة. (٥) أي يصب فيه ميزابان من الجنة. (٦) عمان كشداد: قرية من قرى فلسطين. (٧) أمنع الناس منه حتى يسيل على اليمنيين، والمراد إكرامهم وإلا فهو يكفي العباد كلهم؛ فإن أوانيه أكثر من نجوم السماء، وقوله: عقر الحوض أي موضع الشاربين منه.

وَسُئِلَ عَنْ شَرَابِهِ فَقَالَ: أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ يَغْتُ فِيهِ مِيزَابَانِ<sup>(١)</sup>  
يَمْدَانِهِ مِنَ الْجَنَّةِ أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ وَالْآخَرُ مِنْ وَرَقٍ<sup>(٢)</sup>.

عَنْ أَبِي سَلَامٍ الْخَبَشِيِّ<sup>(٣)</sup> رَوَى قَالَ: بَعَثَ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَحَمَلَتْ عَلَى الْبَرِيدِ  
فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ شَقَّ عَلَى رُكُوبِ الْبَرِيدِ<sup>(٤)</sup> فَقَالَ:  
يَا أَبَا سَلَامٍ مَا أَرَدْتُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ وَلَكِنْ بَلَّغَنِي عَنْكَ حَدِيثٌ فِي شَأْنِ الْحَوْضِ  
فَأَحْبَبْتُ أَنْ تَشَافِهَنِي بِهِ<sup>(٥)</sup> قَالَ أَبُو سَلَامٍ: حَدَّثَنِي ثَوْبَانُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:  
حَوْضِي مِنْ عَدَنَ إِلَى عَمَّانَ الْبَلَقَاءَ مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَأَكْوَيْبُهُ  
عَدَدُ نَجُومِ السَّمَاءِ<sup>(٦)</sup> مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا أَوَّلُ النَّاسِ وَرُودًا  
عَلَيْهِمْ فَقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ الشُّعْثُ رُءُوسًا الدُّنْسُ ثِيَابًا الَّذِينَ لَا يَنْكِحُونَ الْمُتَنَعَّمَاتِ  
وَلَا تَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السُّدَدِ<sup>(٧)</sup> قَالَ عُمَرُ: لِكَيْ نَنْكِحَ الْمُتَنَعَّمَاتِ وَنَفْتَحَ لِي السُّدَدُ  
وَنَنْكِحَ فَاطِمَةَ بِنْتَ عَبْدِ الْمَلِكِ لَا جَرْمَ أُنِّي لَا أَغْسِلُ رَأْسِي حَتَّى يَشَعَثَ وَلَا أَغْسِلُ  
ثَوْبِي الَّذِي يَلِي جَسَدِي حَتَّى يَتَسَخَّ<sup>(٨)</sup> رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ<sup>(٩)</sup>. نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ آمِينَ.

(١) يفت أى يصب فيه ميزابان . (٢) وللترمذى عن ابن عمر : حوضى كما بين الكوفة إلى  
الحجر الأسود ، وسبق فى سبعة أحاديث وصفه طولا وعرضا بمسافات مختلفة وهذا لا يوجب اضطرابا  
فى الأحاديث لأنها لم تكن عن صحابى واحد بل عن جماعة من الأصحاب سمع كل منهم حديثا بمسافة  
يعرفها ولم يسممه الآخر ولأنه ليس فى القليل منع الكثير ، والمراد سمة الحوض من غير تحديد والله أعلم .  
(٣) اسمه ممتور وهو شامى من ثقات التابعين رضى الله عنهم . (٤) يظهر أنه كان كبيرا يشق  
عليه السفر . (٥) تسمعه لى مشافهة . (٦) أكويبه جمع كوبة : وهو إناء لا عروة له يشرب  
منه ويسمى (الكبابة) والبلقاء : إقليم بجنوب فلسطين بالشام . (٧) السدد جمع سدة : وهى أبواب  
الأمراء والحكام . (٨) قال عمر أى ابن عبد العزيز أعدل وأتقى الأمراء بمد الخلفاء الراشدين رضى  
الله عنهم . (٩) بسند غريب ولكنه مؤيد بالصحيح التى قبله .

الكوثر<sup>(١)</sup>

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِغْفَاءً <sup>(٢)</sup> فَرَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا فَأَمَّا  
 قَالَ لَهُمْ وَإِنَّمَا قَالُوا لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ ضَحِكْتَ فَقَالَ : إِنَّهُ أُتِرْتُ عَلَى آنِفًا <sup>(٣)</sup> سُورَةٌ  
 فَقَرَأَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ « إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ » حَتَّى خَتَمَهَا فَلَمَّا قَرَأَهَا  
 قَالَ : هَلْ تَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ : فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ  
 رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فِي الْجَنَّةِ وَعَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ عَلَيْهِ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ <sup>(٤)</sup>  
 آيَتُهُ عَدَدُ الْكَوَاكِبِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ <sup>(٥)</sup> . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : بَيْنَا أَنَا  
 أُسِيرُ فِي الْجَنَّةِ <sup>(٦)</sup> إِذَا أَنَا بِنَهْرٍ حَافَتَاهُ قِبَابُ الدَّرِّ الْمُجَوَّفِ قُلْتُ : مَا هَذَا يَا جِبْرِيْلُ  
 قَالَ : هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ فَإِذَا طِينُهُ أَوْ طَيْبُهُ مِسْكٌ أَذْفَرُ <sup>(٧)</sup> . رَوَاهُ  
 الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 الْكَوْثَرُ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ حَافَتَاهُ مِنْ ذَهَبٍ وَجَرَاهُ عَلَى الدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ تَرْبَتُهُ أَطْيَبُ  
 مِنَ الْمِسْكِ وَمَاؤُهُ أَخْلَى مِنَ الْمَسَلِ وَأَبْيَضُ مِنَ الشَّلِجِ <sup>(٨)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ

صحيح

الكوثر

(١) أى ما ورد فيه . (٢) نام نومة خفيفة وهى حالة الوحي غالبا . (٣) أى قريبا .  
 (٤) أى يتفرع عنه حوض ترده أمتي يوم القيامة باعتبار أن الحوض يصب فيه ميزابان من الجنة كما  
 سبق . (٥) بسند صحيح . (٦) فى ليلة المعراج : (٧) خالص شديد الرائحة الحسنة .  
 (٨) ولا منافاة بين هذا وما قبله فإن الحافة من الذهب لا تمنع قباب الدر فوقها ، وسبق شرح هذا  
 مع بضعة أحاديث فى تفسير سورة الكوثر ، نسأل الله الشراب منه فى حضرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آمين والحمد  
 لله رب العالمين .



الشفاعة ثابتة (١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ » (٢) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .  
 وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى لِسَانِ بَعْضِ الْكُفَّارِ « فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ » (٣) .  
 وَقَالَ تَعَالَى « وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أُرِتَضَى » (٤) وَهُمْ مِنْ خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ (٥) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

شفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (٥)

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي قَالَ مُحَمَّدٌ  
 ابْنُ عَلِيٍّ فَقَالَ لِي جَابِرٌ : يَا مُحَمَّدُ مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ الْكِبَائِرِ فَمَا لَهُ وَاللِّشْفَاعَةِ  
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ (٦) .

الشفاعة ثابتة

(١) فالشفاعة ثابتة وواقعة لأنها جائزة عقلا وواجبة شرعا بالكتاب والسنة الآيتين و بإجماع أهل السنة سلفا وخلفا ، خلافا للخوارج وبعض المعتزلة لتعلقهم بمذهبهم في تخليد الذنوبين في النار تمسكا بقوله تعالى « فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ » وقوله تعالى « مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ » وهم مخطئون في هذا؛ فإن هاتين الآيتين في الكفار ، والشفاعة خمسة أقسام : الأولى الشفاعة العظمى وهي لجميع الخلائق بإراحتهم من هول الموقف وتعجيل الحساب ونحوه ، والثانية في إدخال قوم الجنة بغير حساب كما سبق في حديث الترمذى : وعدنى ربى أن يدخل الجنة من أمتى سبعين ألفا بغير حساب الخ ، والثالثة في زيادة الدرجات في الجنة لبعض أهلها ، والرابعة في قوم استوجبوا النار بذنوبهم فلا يدخلونها ، والخامسة في إخراج بعض الذنوبين من النار ، والأولى والثانية خاصتان بنبينا محمد ﷺ (٢) فلا أحد يشفع عنده تعالى إلا بإذنه في الشفاعة . (٣) « فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ » يشفعون لنا كالملائكة والنبيين والمؤمنين « ولا صدق حميم » يهمله أمرنا ، وهذا من الكفار حينما يرون أن غيرهم نجا بالشفاعة (٤) « ولا يشفعون » أى الشافعون « إلا لمن ارتضى » الله له الشفاعة « وهم من خشيتهم مشفقون » خائفون ، وحكمة الشفاعة تكريم الشافعين ورفع شأنهم على رموس الأشهاد وإفاضة الكرم الإلهى على المشفوع لهم والله أعلم .

شفاعة نبينا محمد ﷺ

(٥) فيشفع نبينا محمد ﷺ في فصل القضاء وفي قوم في النار فيخرجهم منها ويدخلهم الجنة وفي قوم يدخلون الجنة بغير حساب . (٦) بسند حسن

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَتَانِي آتٍ مِنْ عِنْدِ رَبِّي<sup>(١)</sup> خَيْرَ نِي بَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ نِصْفُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ وَهِيَ لِمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا<sup>(٢)</sup>. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ<sup>(٣)</sup>. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ<sup>(٤)</sup> وَأَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَجْمَعُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تَزُلَّ لَهُمُ الْجَنَّةُ<sup>(٥)</sup> فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: يَا أَبَا آدَمَ اسْتَفْتِحْ لَنَا الْجَنَّةَ<sup>(٦)</sup> فَيَقُولُ: وَهَلْ أَخْرَجَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَيِّكُمْ آدَمَ لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ أَذْهَبُوا إِلَى ابْنِي إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ<sup>(٧)</sup> قَالَ فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلًا مِنْ وَرَاءِ وَرَاءِ<sup>(٨)</sup> انْعَمِدُوا إِلَى مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ تَكَلِيمًا فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ أَذْهَبُوا إِلَى عِيسَى كَلَّمَهُ اللَّهُ وَرُوحِهِ<sup>(٩)</sup> فَيَقُولُ عِيسَى: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا رَضِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُ فَيُؤْذَنُ لَهُ<sup>(١٠)</sup> وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ فَتَقُومَانِ جَنَّتِي الصِّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالًا<sup>(١١)</sup> فَيَمُرُّ أَوْلَاكُمْ كَالْبَرْقِ قَالَ قُلْتُ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَيُّ شَيْءٍ كَمُرِّ الْبَرْقِ قَالَ: أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ

(١) ملك من عند الله تعالى ، والظاهر : أنه جبريل عليه السلام . (٢) فالشفاعة للمصاة والمذنبين من المسلمين الذين ماتوا بغير توبة . (٣) بسند لا مطعن فيه . (٤) في فتح أبوابها ، وفي إدخال بعض المصاة فيها كما يأتي إن شاء الله . (٥) تقرب منهم فيرونها . (٦) أطلب فتحها لتنسم منها الرحمات . (٧) فيذهبون إليه . (٨) من وراء حجاب وسيأتي في الحديث الذي بمده اعتذاره وموسى وعيسى صلى الله عليهم وسلم . (٩) فيذهبون إليه . (١٠) في طلب الشفاعة فيشفع إلى الله فيجيبه الله تعالى ويجري القضاء بين العباد بالحساب وأخذ الصحف والميزان ونحو ذلك مما يكون في الموقف . (١١) تقوم الأمانة والرحم في صورة شخصين فتقفان على حافتي الصراط تشهدان لمن قام بحقهما وعلى من لم يقم بحقهما وذلك لعظم أمرهما ، نسأل الله التوفيق .

وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ ثُمَّ كَمَرَ الرِّيحَ ثُمَّ كَمَرَ الطَّيْرَ وَشَدَّ الرَّجَالَ (١) تَجْرِي بِهِمْ  
أَعْمَالُهُمْ (٢) وَنَدَيْتُكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصَّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ حَتَّى تَعْمَرَ أَعْمَالَ الْعِبَادِ (٣)  
حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا (٤) قَالَ: وَفِي حَافَتِي الصَّرَاطِ كَلَالِبُ (٥)  
مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أَمَرَتْ بِهِ فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ وَمَكْدُوسٌ فِي النَّارِ وَالَّذِي نَفْسُ  
أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ إِنَّ قَعَرَ جَهَنَّمَ لَسَبْعُونَ خَرِيفًا (٦). رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَنَا سِدُّ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ  
وَبِيَدِي لُؤَاءُ الْحَمْدِ وَلَا فَخْرَ وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ آدَمُ فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لُؤَائِي وَأَنَا أَوْلُ  
مَنْ تَنَشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ وَلَا فَخْرَ قَالَ: فَيَفْزَعُ النَّاسُ ثَلَاثَ فِرْعَانَ فَيَأْتُونَ آدَمَ عَلَيْهِ  
السَّلَامُ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ أَبُونَا فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ فَيَقُولُ: إِنِّي أَذْنَبْتُ ذَنْبًا أَهْبَطْتُ مِنْهُ  
إِلَى الْأَرْضِ (٧) وَالْكَفْرَانُ نُوْحًا فَيَأْتُونَ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُولُ: إِنِّي دَعَوْتُ عَلَى  
أَهْلِ الْأَرْضِ دَعْوَةً فَأَهْلِكُوا (٨) وَالْكَفْرَانُ إِذْ هَبُّوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
فَيَقُولُ: إِنِّي كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ (٩) ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا مِنْهَا كَذِبَةٌ  
إِلَّا مَاحِلٌ بِهَا عَنْ دِينِ اللَّهِ تَعَالَى (١٠) وَالْكَفْرَانُ مُوسَى فَيَأْتُونَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ

(١) أى عدوهم وسرعة جريهم (٢) فهذه الحال فى المرور على الصراط من السرعة وعدمها ناشئة  
من أعمال الناس . (٣) غاية تجرى أى تجرى بهم أعمالهم حتى يجيء بعض الناس فلا يستطيع المرور  
إلا زحفا . (٤) على أليمه . (٥) كلاليب جمع كلوب وهو حديدة معوجة الرأس .

(٦) فمن ألقى فيها لا يبلغ قعرها إلا بعد سبعين سنة . (٧) الذنب هو الأكل من الشجرة المذكور  
فى القرآن . (٨) الدعوة هى قوله « رَبُّ لَا تَذَرُ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا » .

(٩) الثلاث كذبات سبقت فى فضائل إبراهيم فى خاتمة كتاب النبوة . (١٠) مدافع بها عن دين

الله تعالى .

فَيَقُولُ: إِنِّي قَتَلْتُ نَفْسًا<sup>(١)</sup> وَلَكِنْ ائْتُوا عَيْسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَأْتُونَ عَيْسَىٰ فَيَقُولُ: إِنِّي  
عَبَدْتُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ ائْتُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَأْتُونَنِي فَأَنْطَلِقُ مَعَهُمْ قَالَ أَنَسٌ: فَكَأَنِّي  
أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فَأَخَذُ بِحَلَقَةِ بَابِ الْجَنَّةِ فَأَقْعَقُمَهَا<sup>(٢)</sup> فَيَقَالُ: مَنْ هَذَا؟  
فَيَقَالُ: مُحَمَّدٌ فَيَفْتَحُونَ لِي وَيُرْحَبُونَ فَيَقُولُونَ: مَرْحَبًا فَأَخْرَجُوا سَاجِدًا<sup>(٣)</sup> فَيُلْهِمُنِي اللَّهُ مِنْ  
النَّوَاءِ وَالْحَمْدِ<sup>(٤)</sup> فَيَقَالُ لِي: ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلِّ تَعْمَطْ وَاشْفَعْ تُشْفَعْ وَقُلْ يُسْمَعُ لِقَوْلِكَ<sup>(٥)</sup> وَهُوَ  
الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ «عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ<sup>(٦)</sup>

عَنْ مَعْبَدِ بْنِ هِلَالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: انْطَلَقْنَا وَمَعَنَا ثَابِتُ الْبُنْيَانِيِّ شَفِيعًا إِلَى الْأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
فَانْتَهَيْنَا إِلَيْهِ وَهُوَ يُصَلِّي الضُّحَىٰ فَاسْتَأْذَنَّا لَنَا ثَابِتٌ فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ فَأَحْلَسَ ثَابِتًا مَعَهُ عَلَى  
سَرِيرِهِ فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا حَمْزَةَ إِنَّ إِخْوَانَكَ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ جَاءُوا يُسْأَلُونَكَ عَنْ حَدِيثِ  
الشَّفَاعَةِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَا جِئَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ<sup>(٧)</sup>  
فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ لَهُ: اشفعْ لِذُرِّيَّتِكَ فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا<sup>(٨)</sup> وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ  
بِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّهُ خَلِيلُ اللَّهِ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ  
عَلَيْكُمْ بِمُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللَّهِ فَيُؤْتِي مُوسَىٰ فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ  
عَلَيْكُمْ بِعَيْسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ فَيُؤْتِي عَيْسَىٰ فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا

(١) هي المذكورة في قوله تعالى «فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ  
مُضِلٌّ مُبِينٌ» ولكنه تاب فقبله ربه ، قال تعالى «وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا» .

(٢) أضرب بها الباب فيسمع لها أصوات ، وليس لأنس في هذا الحديث إلا هذه الكلمة .

(٣) لله تعالى (٤) ما يليق بالذات العلية (٥) فيطلب من الله أن يرحم عباده وأن يحكم بينهم

فيجيبه الله تعالى (٦) في التفسير بسند حسن . (٧) اضطربوا واختلطوا وتبحروا من شدة الهول .

(٨) أي للشفاعة ، وهذا منه ومن إخوانه تواضع ولعلمهم أن المقام المحمود خاص بمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَلَا يَكُنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ فَأُوتِي فَأَقُولُ: أَنَا لَهَا فَأَنْطَلِقُ فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ لِي فَأَقُومُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأُحَمِّدُهُ بِمُحَمَّدٍ لَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يُلْهِمُنِيهِ اللَّهُ (١) ثُمَّ أُخْرِجُهُ لَمْ سَاجِدًا فَيُقَالُ لِي: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمِعُ لَكَ وَسَلْ تُعْطَى وَاشْفَعْ تُشْفَعُ (٢) فَأَقُولُ: يَا رَبُّ أُمَّتِي أُمَّتِي (٣) فَيُقَالُ: انْطَلِقْ فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ بُرَّةٍ أَوْ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرَجَهُ مِنْهَا فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ ثُمَّ أَرْجِعُ إِلَى رَبِّي فَأُحَمِّدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ثُمَّ أُخْرِجُهُ لَمْ سَاجِدًا فَيُقَالُ لِي: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمِعُ لَكَ وَسَلْ تُعْطَى وَاشْفَعْ تُشْفَعُ فَأَقُولُ: أُمَّتِي أُمَّتِي فَيُقَالُ لِي: انْطَلِقْ فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرَجَهُ مِنْهَا (٤) فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ ثُمَّ أَعُودُ إِلَى رَبِّي فَأُحَمِّدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ثُمَّ أُخْرِجُهُ لَمْ سَاجِدًا فَيُقَالُ لِي: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمِعُ لَكَ وَسَلْ تُعْطَى وَاشْفَعْ تُشْفَعُ فَأَقُولُ: يَا رَبُّ أُمَّتِي أُمَّتِي فَيُقَالُ لِي: انْطَلِقْ فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَذْنِي أَذْنِي مِنْ مِثْقَالِ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرَجَهُ مِنَ النَّارِ فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ هَذَا حَدِيثُ أَنَسِ الَّذِي أَنْبَأَنَا بِهِ نَخْرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ فَلَمَّا كُنَّا بَظَهْرِ الْجَبَانِ (٥) قُلْنَا لَوْ مَلْنَا إِلَى الْحَسَنِ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ وَهُوَ مُسْتَخْفٍ فِي دَارِ أَبِي خَلِيفَةَ (٦) قَالَ: فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ فَقُلْنَا: يَا أَبَا سَعِيدٍ جِئْنَا مِنْ عِنْدِ أَخِيكَ أَبِي حَمْزَةَ فَلَمْ نَسْمَعْ مِثْلَ حَدِيثِهِ فِي الشَّقَاعَةِ قَالَ: هَيْه (٧) فَخَدَّئْنَا الْحَدِيثَ فَقَالَ: هَيْه

(١) عليه أي الحمد ، يلهمنيهِ الله أي الحمد . (٢) تقبل شفاعتك . (٣) أسألك الرحمة لأمتي ، قال الداودي: هنا وقفة لأن التجاء الخلق إلى آدم وأولى العزم بعده يدل على أنهم يطلبون الشفاعة لفصل القضاء أي لإراحة الناس وإجراء الحساب ونحوه عليهم كما يأتي في حديث أنس بعد هذا الحديث . (٤) ومعلوم أن حب الخردل أقل وأصغر من حب البر والشعير ، والمراد من كان عنده مثقال حبة خردل زيادة على إيمانه . (٥) بظاهر الصحراء وأعلاها المرتفع منها . (٦) متوارفها خوفاً من الحجاج الظالم . (٧) هات الحديث أي أسمعنيهِ ، وأبو سعيد كنية للحسن البصري وهو من أكابر علماء التابعين ، وأبو حمزة كنية أنس بن مالك رضى الله عنهم .

قُلْنَا : مَا زَادَنَا قَالَ : قَدْ حَدَّثْنَا بِهِ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً وَهُوَ يَوْمَئِذٍ جَمِيعٌ <sup>(١)</sup> وَقَدْ تَرَكَ  
شَيْئًا مَا أَدْرِي أَنَسِي الشَّيْخُ أَوْ كَرِهَ أَنْ يُحَدِّثَكُمْ بِهِ فَتَتَكَلَّمُوا قُلْنَا لَهُ : حَدِّثْنَا فَضَحِكَ  
وَقَالَ : خَلِقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ مَا ذَكَرْتُ لَكُمْ هَذَا إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُحَدِّثَكُمْ مَوْه  
قَالَ <sup>(٢)</sup> : ثُمَّ أَرْجِعْ إِلَى رَبِّي فِي الرَّابِعَةِ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ثُمَّ أَخْرِ لهُ سَاجِدًا فَيُقَالُ لِي :  
يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعُ لَكَ وَسَلْ تَعْطَ وَاشْفَعْ وَاشْفَعْ فَأَقُولُ : يَا رَبِّ انْزِلْ لِي  
فِيمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ : لَيْسَ ذَلِكَ لَكَ أَوْ لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيْكَ وَالَيْكَ وَعِزَّتِي  
وَكِبْرِيَاؤِي وَعَظَمَتِي وَجِبْرِيَاؤِي <sup>(٣)</sup> لِأَخْرِجَنَّ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ <sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ  
وَالْبُخَارِيُّ فِي التَّوْحِيدِ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَهْتَمُونَ لِذَلِكَ <sup>(٥)</sup> فَيَقُولُونَ : لَوْ اسْتَشْفَعْنَا عَلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا  
قَالَ فَيَأْتُونَ آدَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُونَ : أَنْتَ آدَمُ أَبُو الْخَلْقِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ  
مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ اسْتَشْفَعْنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا  
هَذَا <sup>(٦)</sup> فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ فَيَسْتَحْيِي رَبَّهُ مِنْهَا <sup>(٧)</sup> وَالَيْكَ  
اٰتُوا نُوحًا أَوَّلَ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ <sup>(٨)</sup> قَالَ : فَيَأْتُونَ نُوحًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ

(١) مجتمع القوة والحفظ . (٢) أى الحسن بتمام الحديث . (٣) سلطانى وقهرى .

(٤) مع تمامها وهى محمد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . (٥) وفى رواية : فيلهمون لذلك .

(٦) ظاهر فى أنهم يلتمسون الشفاعة لإراحة الناس وإجراء الحساب ونحوه .

(٧) فيستحى من ربه نظراً لخطيئته . (٨) أى من أولى العزم ، وإلا فإدريس عليه السلام الذى

هو جد نوح كان رسولاً لقوله تعالى « واذكر فى الكتاب إدريس إنه كان صديقاً نبيّاً ورفعناه مكاناً عليّاً »  
وآدم عليه السلام كان رسولاً لأولاده يعلمهم الإيمان وطاعة الله تعالى وما يلزمهم لدينامهم وأخراهم ؛ لما سبق  
فى حديث الترمذى : ما من نبي : آدم فمن سواه إلا تحت لوائى ، وكذا ولده شيث عليه السلام خلفه  
فى ذلك ، وحديث أبى ذر الطويل ينص على رسالة آدم وإدريس صلى الله عليهما وسلم .

فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ فَيَسْتَسْخِي رَّبَّهُ مِنْهَا وَلَكِنْ ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي اتَّخَذَهُ اللَّهُ خَلِيلًا فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَا كُمْ وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ فَيَسْتَسْخِي رَّبَّهُ مِنْهَا وَلَكِنْ ائْتُوا مُوسَى الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ وَأَعْطَاهُ التَّوْرَةَ قَالَ: فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَا كُمْ وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ فَيَسْتَسْخِي رَّبَّهُ مِنْهَا وَلَكِنْ ائْتُوا عِيسَى رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتَهُ فَيَأْتُونَ عِيسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَا كُمْ وَلَكِنْ ائْتُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدًا قَدْ غَفَرَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَيَأْتُونِي فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ لِي فَإِذَا أَنَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ <sup>(١)</sup> فَيَقَالُ: يَا مُحَمَّدُ قُلْ تَسْمَعُ سَلْ تُعْطَاهُ اشْفَعْ تُشْفَعُ فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأُحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدِ يَعْلَمُنِيهِ رَبِّي ثُمَّ أَسْفَعُ فَيَجِدُنِي حَدًّا فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ <sup>(٢)</sup> ثُمَّ أَعُودُ فَأَقْعُ سَاجِدًا فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُنِي ثُمَّ يُقَالُ لِي: ارْفَعْ يَا مُحَمَّدُ قُلْ تَسْمَعُ سَلْ تُعْطَاهُ اشْفَعْ تُشْفَعُ فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأُحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدِ يَعْلَمُنِيهِ ثُمَّ أَسْفَعُ فَيَجِدُنِي حَدًّا فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ قَالَ: فَلَا أُدْرِي فِي الثَّلَاثَةِ أَوْ فِي الرَّابِعَةِ قَالَ فَأَقُولُ: يَا رَبِّ مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ أَوْ جَبَّ عَلَيْهِ الْخُلُودُ <sup>(٣)</sup>.

رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ <sup>(٤)</sup> عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا بِلَحْمٍ فَرَفَعَ إِلَيْهِ الذَّرَاعَ وَكَانَتْ تَعْجِبُهُ فَهَسَّ مِنْهَا نَهْسَةً <sup>(٥)</sup> فَقَالَ: أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

(١) صريح في أن نبينا محمدا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يرى ربه في الموقف وسيأتي ما يؤبده.

(٢) قوله: فيجدني حدا كمن تركوا الحج، وقوله في الآتي فيجدني حدا كمن تركوا الصوم وهكذا.

(٣) أي دل القرآن على خلوده في النار وهم الكفار. (٤) ولفظه لمسلم في الإيمان. وروى البخاري

نصفه الأخير في الرفائق، وفي رواية لهم: يخرج قوم من النار بشفاعة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسمون الجهنميين أي

من طهروا في جهنم. (٥) أخذ بمقدم أسفانه مما عليها من اللحم.

وَهَلْ تَدْرُونَ بِمَا ذَاكَ يَجْمَعُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَوْلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَيَسْمِعُهُمُ  
الدَّاعِيَ وَيَنْفِذُهُمُ الْبَصَرَ<sup>(١)</sup> وَتَدْنُو الشَّمْسُ<sup>(٢)</sup> فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ النِّعَمِ وَالسَّكْرَبِ مَا لَا يَطِيقُونَ  
وَمَا لَا يَحْتَمِلُونَ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: ائْتُوا آدَمَ فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ  
أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ  
اشْفَعْنَا لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا فَيَقُولُ آدَمُ:  
إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضِبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنَّهُ نَهَانِي  
عَنِ الشَّجَرَةِ فَمَعْصَيْتُهُ نَفْسِي نَفْسِي<sup>(٣)</sup> اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ فَيَأْتُونَ نُوحًا  
فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى الْأَرْضِ وَسَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا اشْفَعْنَا  
إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ  
الْيَوْمَ غَضِبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ  
دَعَوْتُ بِهَا عَلَى قَوْمِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ:  
أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ اشْفَعْنَا لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ  
أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا فَيَقُولُ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضِبًا لَمْ يَغْضَبْ  
قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَذَكَرَ كَذَبَاتِهِ، نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا  
إِلَى مُوسَى فَيَأْتُونَ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ فَضَلَّكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ  
وَبِتَكْلِيمِهِ عَلَى النَّاسِ اشْفَعْنَا لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا

(١) يسمعون من يدعواهم ، ومن ينظر إليهم يراهم كلهم لاستواء المكان الذين هم عليه .

(٢) تكون بينها وبينهم كميل كما سبق . (٣) نهاني ربي عن الأكل من الشجرة فمَعْصَيْتُهُ

بالأكل منها فلا أسأله إلا نجاة نفسي فقط .



فَيَقُولُ لَهُمْ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ  
مِثْلَهُ وَإِنِّي قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُوْمَرْ بِقَتْلِهَا، نَفْسِي نَفْسِي أَذْهَبُوا إِلَى عِيسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَأْتُونَ عِيسَى  
فَيَقُولُونَ : يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ عَطْرُ وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَلِمَةٌ مِنْهُ الْقَاهَا إِلَى  
مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ الْآتِرَى مَا نَحْنُ فِيهِ الْآتِرَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا فَيَقُولُ لَهُمْ :  
إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ  
لَهُ ذُنُوبًا <sup>(١)</sup> نَفْسِي نَفْسِي أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي أَذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَأْتُونِي فَيَقُولُونَ :  
يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَعَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ اشْفَعْ  
لَنَا إِلَى رَبِّكَ الْآتِرَى مَا نَحْنُ فِيهِ الْآتِرَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا فَأَنْطَلِقُ فَأَتِي تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَقْعُ  
سَاجِدًا لِرَبِّي ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ وَيُلْهِمُنِي مِنْ حَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ  
لِأَحَدٍ قَبْلِي ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلِّ تَعْطُهُ اشْفَعْ تُشَفِّعْ فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ :  
يَا رَبُّ أُمَّتِي أُمَّتِي <sup>(٢)</sup> فَيُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ادْخُلِ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنْ  
الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيهَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ وَالَّذِي  
نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنَ مَصَارِيحِ الْجَنَّةِ لَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ  
أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى <sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) سبق ذكر ذنبه بقوله : إني عبدت من دون الله وإن كان لم يأمر بذلك ؛ بل هو ساخط عليه  
أشد السخط . (٢) ما سبق عن الداودي يقال هنا . (٣) هجر كقمر : بلد بقرب المدينة يذكرو  
فيصرف وهو الأكثر ويؤنث فيمنع من الصرف وإليها تنسب القلال الهجرية ، وبصري كجبلي : بلد  
بالشام ، ومصراع الباب : شطره وجنبه ؛ فاتساع الباب من أبواب الجنة كما بين مكة وهجر نسال الله  
رضاه والجنة آمين .

يشفع النبيون والمؤمنون بإذن الله تعالى<sup>(١)</sup>

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا»<sup>(٢)</sup>.  
 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ رضي عنه قَالَ : كُنْتُ مَعَ رَهْطٍ بِإِيلِيَاءَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ : سَمِعْتُ  
 رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه يَقُولُ : يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَكْثَرُ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ قِيلَ :  
 يَا رَسُولَ اللَّهِ سِوَاكَ ؟ قَالَ : سِوَايَ فَلَمَّا قَامَ قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا : هَذَا ابْنُ أَبِي الْجَدْعَاءِ<sup>(٣)</sup>.  
 عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه قَالَ : إِنْ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَشْفَعُ لِلْفِتَامِ وَمِنْهُمْ  
 مَنْ يَشْفَعُ لِلْقَبِيلَةِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَشْفَعُ لِلْمُصِيبَةِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَشْفَعُ لِلرَّجُلِ حَتَّى يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ<sup>(٤)</sup>.  
 عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ رضي عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ : يَشْفَعُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي  
 مِثْلِ رَيْبَعَةٍ وَمُضَرٍّ<sup>(٥)</sup> رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ التِّرْمِذِيُّ<sup>(٦)</sup> عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي عنه عَنِ النَّبِيِّ  
صلوات الله عليه قَالَ : يُشْفَعُ الشَّهِيدُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ .

يشفع النبيون والمؤمنون بإذن الله تعالى

(١) وكذا يشفع الله تعالى والملائكة كما يأتي في الحديث الطويل إن شاء الله تعالى ، والشفاعة : هي  
 الاتجاه إلى الله تعالى في أن يمفو عن بعض عصاة الوحدين ويدخلهم الجنة أوفى إكرام بعض المؤمنين  
 كشفاعة النبي صلوات الله عليه لبعض المؤمنين فيدخلون الجنة بغير حساب ؛ نسأل الله أن نكون منهم آمين .  
 والشفاعة وإن كانت من فضل الله تعالى على الشافع ولكن لعل سببها كثرة نفع الناس ولو بالتصميم على  
 نفعهم ومحبة الخير والدعاء لهم ما استطاع ، نسأل الله من فضله العميم (٢) فلا تنفع الشفاعة أحدا  
 إلا لمن أذن له الرحمن ورضى له قولا بأن كان قوله واعتقاده لا إله إلا الله محمد رسول الله صلوات الله عليه .  
 (٣) من هذا؟ أي الذي ذكر في الحديث ، قالوا : ابن أبي الجدعاء واسمه عبد الله ولم يعرف له إلا هذا  
 الحديث . (٤) الفتام : الجماعة الكثيرة ، والقبيلة : أقل منها ، والمصيبة : أقل من القبيلة ، فكل  
 واحد يشفع بقدر مكانته عند الله تعالى . (٥) لأنه ثالث الخلفاء وبذل من ماله كثيرا في سبيل الله  
 تعالى وتزوج بنتي رسول الله صلوات الله عليه وأبلى أكثر من غيره رضي الله عنهم . (٦) الثاني بسند حسن  
 والأول بسند صحيح .

عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَشْفَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةٌ: الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْعُلَمَاءُ ثُمَّ الشُّهَدَاءُ<sup>(١)</sup>. رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ بِسَنَدٍ حَسَنٍ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَاسًا قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: نَعَمْ ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ صَحْوًا لَيْسَ مَعَهَا سَحَابٌ<sup>(٢)</sup> وَهَلْ تَضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةً الْبَدْرِ صَحْوًا لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: مَا تَضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا كَمَا تَضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا<sup>(٣)</sup> إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَدْنَى مُؤَدَّنٌ لِيَتَّبِعَ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ<sup>(٤)</sup> فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْصَابِ إِلَّا يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ<sup>(٥)</sup> حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ وَغَيْرِ أَهْلِ الْكِتَابِ<sup>(٦)</sup> فَتُدْعَى الْيَهُودُ فَيَقَالُ لَهُمْ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عَزِيرَ ابْنِ اللَّهِ فَيَقَالُ: كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ فَمَاذَا تَبْتَغُونَ قَالُوا: عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ الْأَتْرِدُونَ فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يُحْطَمُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ<sup>(٧)</sup> ثُمَّ يُدْعَى النَّصَارَى فَيَقَالُ لَهُمْ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ فَيَقَالُ لَهُمْ: كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ، فَيَقَالُ

(١) سبق هذا وما قبله في الشهداء وفضلهم من كتاب الجهاد . (٢) تضارون بضم الظاء وتشديد الراء وتخفيفها فالمعنى على التشديد هل تضرون غيركم في حال الرؤية بزحمة أو مخالفة أو غيرها لخفائه كما تجهدون أنفسكم لرؤية الهلال في أول الشهر ، والمعنى على التخفيف هل ينالكم في رؤيته ضير وضرر أى سترون ربكم كما ترون الشمس ظهرا في حال صحو السماء من المنام وكما ترون القمر في ليلة البدر النمام . (٣) أى سترون ربكم رؤية محققة بغاية السهول والراحة . (٤) وفي رواية : لتتبع بالتشديد والتخفيف ، ولفظ البخارى : ليذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون . (٥) الأنصاب: الأصنام أو هى ما نصب للعبادة ولم يكن كصورة الآدى . (٦) أى بقاياهم . (٧) فيشار لهم أى إلى النار التى تظهر لهم من بعد كالسراب يترأى للظمان كأنه ماء فإذا وصلوا إليها وجدوها نارا يتحطم لها فسقطوا فيها .

لَهُمْ: مَاذَا تَبْعُونَ فَيَقُولُونَ: عَطِشْنَا يَارَبَّنَا فَلَسَقْنَا قَالَ: فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ أَلَا تَرِدُونَ فَيُحْشَرُونَ  
إِلَى جَهَنَّمَ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يُحْطَمُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ  
كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ أَتَاهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي أَدْنَى صُورَةٍ  
مِنْ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا (١) قَالَ: فَمَاذَا تَنْتَظِرُونَ؟ تَتَّبِعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، قَالُوا: يَارَبَّنَا  
فَارَقْنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا أَفَقَرَّ مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ وَلَمْ نَلْصُقْ بِهِمْ (٢) فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ:  
نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ لَأَنْشُرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا حَتَّى إِنْ بَعْضُهُمْ لَيَسْكَادُ أَنْ يَنْقَلِبَ (٣)  
فَيَقُولُ: هَلْ يَبْنِيكُمْ وَيَبْنِيهِ آيَةٌ فَتَعْرِفُونَهُ بِهَا فَيَقُولُونَ: نَعَمْ فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقِ  
فَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ اتِّقَاءَ وَرِيَاءَ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ طَهْرَةً طَبَقَةً وَاحِدَةً كَلِمًا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ  
خَرَّ عَلَى قَفَاهُ (٤) ثُمَّ يَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ وَقَدْ تَحَوَّلَ فِي صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ (٥)  
فَقَالَ: أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا ثُمَّ يُضْرَبُ الْجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ (٦) وَتَحْمِيلُ الشَّفَاعَةِ (٧)  
فَيَقُولُونَ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْجِسْرُ؟ قَالَ: دَخْضٌ مُزَلَّةٌ (٨) فِيهِ  
خَطَاطِيفٌ وَكَلَالِيبٌ (٩) وَحَسَكٌ تَكُونُ بِنَجْدٍ فِيهَا شُؤَيْبُكَ يُقَالُ لَهَا السَّمْعَدَانُ (١٠)

- (١) تجلَّى لهم بصورة غير التي يعرفونها أو ملك من قبل الله تعالى . (٢) هذا تضرع إلى الله في كشف  
الشدة عنهم فإنهم لم يوافقوه في الدنيا ووافقوا في الآخرة وهم أحوج إليهم لمساعدتهم في دنياهم  
كما حصل لفقراء المهاجرين والمؤمنين في الدنيا . (٣) أي عن دينه ويرجع عنه لشدة الهول .  
(٤) يكشف عن ساق: هذا مثل تضرع به العرب لشدة الأمر كقولهم قامت الحرب على ساقها، والمراد هنا  
كشف الشدة؛ ومنه قوله تعالى «بَوْمٌ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ» الآية .  
(٥) تجلَّى لهم بصفات الألوهية الحقَّة . (٦) يوضع الصراط على النار، قال أبو سعيد: بلغنا أن  
الجسر أدق من الشعرة وأحد من السيف وورد أن مسافته ألف سنة صعودا وألف سنة هبوطا وألف سنة  
استواء وهذا لبعض الناس فهو يكون لكل واحد بقدر عمله . (٧) يحضر وقتها فيأذن الله فيها .  
(٨) معناها واحد وهو الشيء الذي لا تستقر فيه الأقدام . (٩) خطاطيف جمع خطاف، وكلاليب جمع  
كلوب، وهو الخطاف: حديدة معوجة الرأس (١٠) وفيه نبت ذو شوكة كالسمعان الذي تأكله الإبل .

فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كِبْرَفِ الْعَيْنِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرَّيْحِ وَكَالطَّيْرِ وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرَّكَّابِ  
 فَنَاجٍ مُسَلِّمٌ وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ <sup>(١)</sup> حَتَّى إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ  
 مِنَ النَّارِ قَوْلَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ بِأَشَدَّ مُنَاشِدَةً لِلَّهِ فِي اسْتِقْصَاءِ الْحَقِّ  
 مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِلَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ فِي النَّارِ <sup>(٢)</sup> يَقُولُونَ : رَبَّنَا كَانُوا  
 يَصُومُونَ مَعَنَا وَيُصَلُّونَ وَيُحْجُونَ فَيَقَالُ لَهُمْ : أَخْرِجُوا مِنْ عَرْقِمٍ فَتَحْرَمُ صُورُهُمْ  
 عَلَى النَّارِ فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا قَدْ أَخَذَتِ النَّارُ إِلَى نِصْفِ سَاقِيهِ وَإِلَى رُكْبَتَيْهِ <sup>(٣)</sup>  
 ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا مَا بَقِيَ فِيهَا أَحَدٌ يَمُنُّ أَمْرَتَنَا بِهِ <sup>(٤)</sup> فَيَقُولُ : ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ  
 فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ <sup>(٥)</sup> فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ثُمَّ يَقُولُونَ :  
 رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا أَحَدًا يَمُنُّ أَمْرَتَنَا بِهِ ثُمَّ يَقُولُ : ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ  
 نِصْفِ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا  
 يَمُنُّ أَمْرَتَنَا أَحَدًا ثُمَّ يَقُولُ : ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ  
 فَأَخْرِجُوهُ فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا خَيْرًا <sup>(٦)</sup> وَكَانَ  
 أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ يَقُولُ : إِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي بِهَذَا الْحَدِيثِ فَاقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ « إِنْ اللَّهُ  
 لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ <sup>(٧)</sup> وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعَفْهَا وَيُوْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا »

(١) فجاج مسلم أى منهم من ينجو سالما ، ومخدوش مرسل أى مجروح مطلق من القيد ، ومكدوس  
 فى النار : مدفوع فيها ، نسأل الله السلامة أمين (٢) فإذا خلس المؤمنون واطمأنوا تذكروا إخوانهم  
 المؤمنين الذين هم فى النار فناشدوا ربهم أشد مناشدة أى طلبو منه بإلحاح أن يقبل شفاعتهم فى هؤلاء ،  
 فيجيبهم الله تعالى ويأذن لهم فى إخراجهم من النار جل شأن ربنا وفضله . (٣) كان بعضهم واقفاً  
 فى النار إلى نصف ساقيه وبمضهم إلى ركبتيه كل بقدر عمله . (٤) ممن طلبنا الشفاعة لهم .  
 (٥) مثقال دينار من خير : زائداً على الإيمان ، لأنه لا يتجزأ ؛ فإنه التصديق الباطنى بخلاف أعمال الخير  
 فإنها كثيرة وتزيد وتقص (٦) لم تترك فيها أهل خير . (٧) الذرة أصغر النمل .

فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ وَلَمْ يَبْقَ  
إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ<sup>(١)</sup>  
قَدْ عَادُوا حُمَمًا<sup>(٢)</sup> فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهْرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ نَهْرُ الْحَيَاةِ فَيَخْرُجُونَ  
كَمَا تَخْرُجُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ<sup>(٣)</sup> أَلَّا تَرَوْنَهَا تَكُونُ إِلَى الْحَجَرِ أَوْ إِلَى الشَّجَرِ  
مَا يَكُونُ إِلَى الشَّمْسِ أَصْفَرٌ وَأَخْيَضٌ وَمَا يَكُونُ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ يَكُونُ أَيْضًا<sup>(٤)</sup>  
فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَمَا نَكَ كُنْتَ تَرَعَى بِالْبَادِيَةِ<sup>(٥)</sup> قَالَ: فَيَخْرُجُونَ كَاللُّوْلُؤِ  
فِي رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِمُ يَعْرِفُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ هُوَ لَاءٌ عَتَقَهُ اللَّهُ الَّذِينَ أَدْخَلَهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ  
عَمَلٍ عَمَلُوهُ وَلَا خَيْرٍ قَدَمُوهُ<sup>(٦)</sup> ثُمَّ يَقُولُ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَمَا رَأَيْتُمُوهُ فَهُوَ لَكُمْ  
فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا أَعْطَيْنَا مَا لَمْ نَعْطِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ فَيَقُولُ: لَكُمْ عِنْدِي أَفْضَلُ  
مِنْ هَذَا فَيَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا أَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا فَيَقُولُ: رِضَايَ فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ  
بَعْدَهُ أَبَدًا<sup>(٧)</sup>. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ<sup>(٨)</sup>. فَلِلَّهِ مِنْ يَدِ الْحَمْدِ وَوَاغِرُ الشُّكْرِ.

(١) فإذا انتهى من الشفاعة قال الله تعالى « مَا بَقِيَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ » ثم يقبض على جماعة من  
أهل النار لا خير فيهم إلا الإيمان فيملقهم في نهر الحياة الذي هو في أول طرق الجنة، وهنا يتجلى النفيض  
الإلهي والكرم الرباني؛ فإن هذه القبضة لها ما لها من الكثرة فهي أكثر بكثير ممن شفح لهم الشافعون  
فلا تدخل تحت عد ولا حصر جل شأن ربنا وفضله، وتعالى إحسانه وكرمه. (٢) جمع حممة وهي  
القطعة من الفحم. (٣) الحبة بالكسر: بذر ما ينبت وحده، وما يستتبعه الناس فبالفتح والأول سريع  
الإنبات أي تنبت أجسامهم بسرعة كما تنبت حبة البقل في حمول السيل أي الغيث. (٤) ألا تنظرون  
إلى لون النباتات يكون في الظل أبيض وفي الشمس يكون مائلًا إلى الصفرة والخضرة. (٥) لمعرفتك  
بحال النبات. (٦) فلم يكن لهم سوى الإيمان بالله ورسوله ﷺ، وذلك شعارهم عند أهل الجنة.  
(٧) لكم رضى فلا سخط بعده أبدا، سبحانه ما أعظمكم ما أكرمك سبحانه لا نحصى  
ثناء عليك أنت كما أنيت على نفسك. (٨) ولفظه لاسلم في الإيمان، نسأل الله كمال الإيمان آمين.

سعة السكرم الإلهي وإخراج الموحدين من النار

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَاسًا قَالُوا إِرْسُولِ اللَّهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هَلْ تَضَارُونَ فِي رُؤْيَا الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؟ قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: هَلْ تَضَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ، قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ، يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ فَتَتَّبِعْ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ (١) وَيَتَّبِعْ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ الْقَمَرَ وَيَتَّبِعْ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ الطَّوَاغِيتَ (٢) وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُونَ فَيَأْتِيهِمْ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ (٣) فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: نَعْمُذُ بِاللَّهِ مِنْكَ هَذَا مَا كُنَّا نَعْبُدُ يَا تَبْنَارَبْنَا فَإِذَا جَاءَ رَبَّنَا عَرَفْنَا (٤) فَيَأْتِيهِمْ اللَّهُ تَعَالَى فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا فَيَتَّبِعُونَهُ وَيَضْرَبُ الصُّرَاطَ بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُحْيَى (٥) وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ وَدَعْوَى الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ اللَّهُمَّ سَلِّمْ وَسَلِّمْ (٦) وَفِي جَهَنَّمَ كَلِيلٌ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ (٧) هَلْ رَأَيْتُمُ السَّعْدَانَ؟ قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا قَدْرُ عَظِيمِهَا إِلَّا اللَّهُ تَخَطَّفَ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ فَمِنْهُمْ الْمُؤَبَّقُ بِعَمَلِهِ

سعة السكرم الإلهي وإخراج الموحدين من النار

- (١) لفظ الشمس الأول معمول ليعبد والثاني معمول ليتبع وكذا القول في الجملة التي بعدها .
- (٢) جمع طاغوت وهو كل ما عبد من دون الله تعالى . (٣) التي يعرفونها بها في الدنيا .
- (٤) وهذه محنة للمؤمنين . (٥) أي يمر عليه نبينا محمد ﷺ أول من يمر عليه على العموم وبعده الرسل فالأنبياء صلى الله عليهم وسلم ، ثم يحيى وقت مرور الأمم فأولهم الأمة المحمدية . (٦) ودعوى الرسل أي كلامهم على الصراط ، وكذا المؤمنون : اللهم سلم سلم . (٧) وهذا لا ينافي ما سبق من أنها في نفس الصراط لجواز أن تكون في النار وفي الصراط .

وَمِنْهُمْ الْمُجَازِي حَتَّى يُنَجَّبِي (١) حَتَّى إِذَا فَرَغَ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ  
 بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَمْرًا مَلَائِكَةً أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ  
 بِاللَّهِ شَيْئًا مِمَّنْ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَرْحَمَهُ مِمَّنْ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَيَعْرِفُونَهُمْ فِي النَّارِ  
 بِأَثَرِ السُّجُودِ تَأْكُلُ النَّارُ مِنْ ابْنِ آدَمَ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ  
 أَثَرَ السُّجُودِ (٢) فَيُخْرِجُونَ مِنَ النَّارِ قَدَامَتُهُمْ (٣) فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءٌ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ مِنْهُمْ  
 كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي حِمْلِ السَّيْلِ (٤) ثُمَّ يَفْرُغُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ (٥) وَيَبْقَى  
 رَجُلٌ مُقْبِلٌ بَوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ (٦) فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ  
 أَصْرِفُ وَجْهِي عَنِ النَّارِ فَإِنَّهُ قَدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا وَأَحْرَقَنِي ذِكَاؤُهَا (٧) فَيَدْعُو اللَّهَ مَا شَاءَ  
 أَنْ يَدْعُوهُ (٨) ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: هَلْ عَسَيْتَ إِنْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ بِي أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ  
 فَيَقُولُ: لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ وَيُعْطِي رَبَّهُ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَائِقَ مَا شَاءَ اللَّهُ (٩) فَيَصْرِفُ اللَّهُ  
 وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ فَإِذَا أَقْبَلَ عَلَى الْجَنَّةِ وَرَأَاهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ (١٠) ثُمَّ يَقُولُ:  
 أَيُّ رَبِّ قَدَّمَنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: أَلَيْسَ قَدْ أُعْطِيتَ عُهُودَكَ وَمَوَائِقَكَ

- (١) قوله بأعمالهم: بسبب سوء أعمالهم، وبعمله: بسبب عمله، ومنهم المجازي أي من يجازي بصعوبة المرور  
 ثم ينجي، من الإنجاء ومن التنجية أي ينجيه ربه تعالى. (٢) أثر السجود هي الأعضاء التي كانت  
 تلتصق بالأرض حين السجود في الدنيا وهي الجبهة والكفان والركبتان والقدمان. (٣) أي احترقوا  
 وصاروا كاللحم. (٤) محمولة من طين وغناء. (٥) أي انتهت أعمال العباد من الموقف واستقر  
 أهل الجنة فيها وأهل النار فيها وإلا فالله تعالى لا يشغله شأن عن شأن. (٦) لفظ البخاري: ويبقى رجل  
 بين الجنة والنار وهو آخر أهل النار دخولا الجنة قيل إن هذا الرجل اسمه جهينة وعند دخوله الجنة يقول  
 أهل الجنة: عند جهينة الخبر اليقين، أي لم يبق في النار من الموحدين أحد. (٧) أهل كني ريحها  
 المنين ولهبها، والأشهر في اللغة ذكاه؛ لأن الممدود سرعة الفهم. (٨) ليصرف وجهه عن النار.  
 (٩) لو أجبته تكفني ولا تسأل ثانياً، قال: لا أسأل ويعطى المهود والموائيق بذلك.  
 (١٠) لتجيره إذا رأى الجنة ولا يجرؤ على طلبها.



لَا تَسْأَلْنِي غَيْرَ الَّذِي أُعْطَيْتَكَ وَيْلَكَ ، يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَعْدَرَكَ<sup>(١)</sup> فَيَقُولُ أَيُّ رَبِّ  
يَدْعُو اللَّهَ حَتَّى يَقُولَ لَهُ : فَهَلْ عَيْسَيْتَ إِنْ أُعْطَيْتَكَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ<sup>(٢)</sup> فَيَقُولُ :  
لَا وَعِزَّتِكَ فَيُعْطِي رَبَّهُ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ عَهْودٍ وَمَوَائِقَ فَيُقَدِّمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَإِذَا قَامَ  
عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ انْفَقَتْ لَهُ الْجَنَّةُ<sup>(٣)</sup> فَرَأَى مَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللَّهُ  
أَنْ يَسْكُتَ ثُمَّ يَقُولُ : أَيُّ رَبِّ أَدْخَلَنِي الْجَنَّةَ فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ : الْإِنْسَ  
قَدْ أُعْطَيْتَ عَهْودَكَ وَمَوَائِقَكَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ مَا أُعْطَيْتَ وَيْلَكَ يَا ابْنَ آدَمَ  
مَا أَعْدَرَكَ ، فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ لَا أَكُونُ أَشَقِي خَلْقِكَ ، فَلَا يَزَالُ يَدْعُو اللَّهَ حَتَّى  
يَضْحَكَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْهُ<sup>(٤)</sup> فَإِذَا ضَحِكَ اللَّهُ مِنْهُ قَالَ : ادْخُلِ الْجَنَّةَ فَإِذَا دَخَلَهَا  
قَالَ اللَّهُ لَهُ : تَمَنَّهُ<sup>(٥)</sup> فَيَسْأَلُ رَبَّهُ وَيَتَمَنَّى حَتَّى إِنْ اللَّهُ لَيَذْكُرُهُ مِنْ كَذَا وَكَذَا<sup>(٦)</sup>  
حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ<sup>(٧)</sup> قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ . وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ  
الْخُدْرِيُّ جَالِسًا حِينَ حَدَّثَ أَبُو هُرَيْرَةَ بِهَذَا فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنِّي حَفِظْتُ مِنْ  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَوْلَهُ : ذَلِكَ لَكَ وَعَشْرَةٌ أَمْثَالِهِ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : مَا حَفِظْتُ إِلَّا قَوْلَهُ :  
ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ<sup>(٨)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَابْنُ بَجَرٍّ

(١) ما أكثر نقضك للعهد ، لم يفض الربح عليه من تكرار نقضه للعهد ، لعلمه بنفسه صبره  
وطمعه في رحمة الله تعالى التي وسعت كل شيء فكان ربه عند ظنه به جل شأنه وعلا . (٢) ذلك وهو  
قربك للجنة . (٣) انفتحت واتسعت فظهر حسناتها وجالها . (٤) المراد بالضحك لازمه وهو  
الرضا وإرادة الإحسان وإلا قولنا تبارك وتعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

(٥) اطلب ما تشاء (٦) اطلب من كذا ومن كذا من أنواع النعيم الجنة التي لم يعرفها ولم يسمع  
بها . (٧) طلب من أنواع النعيم وأعطى منها مطلوبه . (٨) ولا تعارض بينهما لاحتمال أن النبي ﷺ  
أعلم بالقليل أولا فأخبر به ثم أعلم بالكثير فأخبر به . وسمعه أبو سعيد فقط ، فانظر إليها القاري اللبيب  
وتأمل ممي في هذا الكرم الإلهي العظيم الواسع الذي لا يقدر عليه إلا رب العالمين الذي وسع إحسانه  
وحلمه وكرمه البر والفاجر من خلقه . جل شأنه ربنا وعلا ، وحق علينا له دائما كل حمد وثناء .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يُدْخِلُ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ بِرَحْمَتِهِ <sup>(١)</sup> وَيُدْخِلُ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ ثُمَّ يَقُولُ: انظُرُوا مَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ فَيُخْرِجُونَ مِنْهَا حَمَامًا قَدْ امْتَحَشُوا فَيُلْقُونَ فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ أَوْ الْحَيَا فَيَنْبُتُونَ فِيهِ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ إِلَى جَانِبِ السَّيْلِ أَلَمْ تَرَوْهَا كَيْفَ تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَابْنُ خَرَّازٍ فِي الرِّقَاقِ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَمَا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ وَلَا يَكُنْ نَاسٌ أُصَابَتْهُمْ النَّارُ بِذُنُوبِهِمْ أَوْ قَالَ بِخَطَايَاهُمْ فَأَمَاتَتْهُمْ إِمَاتَةً حَتَّى إِذَا كَانُوا فَوْحَمَا أُذِنَ بِالشَّفَاعَةِ لِحَيِّئِهِمْ صَبَائِرَ صَبَائِرَ <sup>(٢)</sup> فَيُثَوِّقُونَ عَلَيْهِمْ <sup>(٣)</sup> فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْحَبَّةِ تَسْكُونَ فِي حِمْلِ السَّيْلِ فَقَالَ بَعْضُ الْخَاضِرِينَ: كَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ كَانَ بِالْبَادِيَةِ . عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً ، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ بُرَّةً ، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ ذَرَّةً <sup>(٤)</sup> . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ . فَلِرَبَّنَا كُلُّ حَمْدٍ وَكُلُّ شُكْرِ .

(١) فيه أن الجنة برحمة الله من خالص فضله ، وسبق هذا في كتاب الزهد . (٢) فأماتتهم إماتة .  
 ظاهره أن العصاة إذا ألقوا في النار ماتوا مorte واستمروا على هذا حتى تنقضي مدتهم ويخرجوا لثلاثين يوماً بطول التعذيب بخلاف الكفار والمنافقين ، وقوله : صبائر صبائر أي جماعات متفرقة . (٣) فيثبثون عليهم من ماء الجنة الذي هو من نهر الحياة . (٤) فن مات وهو موقن بكلمة التوحيد وهي لا إله إلا الله محمد رسول الله وكان في حياته بعيداً عن العمل بالشريعة فإنه يحكم عليه بالنار بقدر عصيانه فيدخلها ولكن قبل استيفاء المدة تناله شفاعة الشافعين الذين يختارهم الله له حينما يشاء الله تعالى ولكن تعجل الشفاعة لكثير الخير قبل قليله ، وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يقول الله تعالى : أخرجوا من النار من ذكرني يوماً وخافني في مقام ، أي من ذكرني في زمن من الأزمان أو خافني في حال من الأحوال رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . نسأل الله الخوف والخشية والتوفيق للدوام ذكره آمين .

صفة الجنة وخدمتها (١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ» (٢)  
 لَا يُصَدِّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنَزِفُونَ (٣) وَقَالِكُمُهَا مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ (٤) وَحُورٌ  
 عِينٌ كَأَمْثَلِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٥). وَقَالَ تَعَالَى «وَيَطُوفُ  
 عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا  
 وَمُلْكًا كَبِيرًا» (٦) عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ (٧) وَحُلُوعًا أُسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ (٨)

صفة الجنة وخدمتها

(١) أى ذكر خدم الجنة وذكر شئ قليل من صفاتها، وسميات منها كثير إن شاء الله، وأما صفاتها  
 كلها فلا يعلمها إلا خالقها جل شأنه وعلا . (٢) «يطوف عليهم» على أهل الجنة للخدمة «ولدان  
 مخلدون» على هيئة الأولاد لا يهرمون «بأكواب» جمع كوبة وهى قدح لا عروة له «وأباريق» جمع  
 إبريق وهو إناء له عروة وخرطوم «وكأس من معين» خمر تجرى من منبع لا ينقطع .

(٣) لا يحصل لهم من شربها صداع ولا غيبوبة . (٤) يتخيرون أى يختارون ويحبون .

(٥) ولهم للاستمتاع «حور عِين» نساء حسان العيون سوادها شديد وبياضها شديد «كأمثال  
 اللؤلؤ المكنون» المصون «جزاء بما كانوا يعملون» . «لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيماً» ما يؤثم من  
 الكلام «إلا قبيلاً سلاماً سلاماً» إلا السلام الذى يقال بينهم، ويأتيتهم حيناً بعد حين من الله تعالى، قال  
 تعالى «سلام قولاً من رب رحيم» وقال تعالى «وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين فى سدر مخضود» شجر  
 نبق لا شوك فيه «وطلح منضود» شجر موز مملوء بالتمر من أسفله إلى أعلاه «وظل ممدود» دائم  
 «وما مسكوب» جار دائماً «وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة» لا مقطوعة فى زمن ولا ممنوعة  
 بثمان «وفرش مرفوعة» على السرر وغيرها. «إن أنشأناهن إنشاء» أنشأنا الحور العين بغير ولادة  
 «جملناهن أبكاراً» كلما أنهن الأزواج وجدوهن عذارى بلا توجع «عرباً أتراباً لأصحاب اليمين»  
 عرباً جمع عرب: وهى المتحبية إلى زوجها عشقاً له، أتراباً: جمع ترب أى مستويات فى السن «لأصحاب  
 اليمين» أنشأناهن وجملناهن لأصحاب اليمين وهم «ثلة من الأولين وثلة من الآخرين» جماعة من هؤلاء  
 وهؤلاء نسأل الله أن نكون منهم آمين . (٦) «وإذا رأيت ثم» أى الحال فى الجنة «رأيت نعماً»  
 لا يوصف «وملكاً كبيراً» واسعاً لا غاية له . (٧) فوقهم ثياب خضر من سندس وإستبرق .

(٨) وحلام ربهم بأنواع الحلى الفاخر .

وَسَقَّاهُمْ رَبَّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا «  
صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ذُخْرًا بَلَّهَ مَا أَطْلَعَكُمْ اللَّهُ عَلَيْهِ <sup>(١)</sup> ثُمَّ قَرَأَ : فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ .  
رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ <sup>(٢)</sup> . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لِقَابُ قَوْسٍ أَحَدِكُمْ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ تَغْرُبُ <sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ الْحَمْسَةُ .

عَنْ سَهْلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَوْضِعُ سَوَاطِئِ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا <sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي بَدْءِ الْخَلْقِ . نَسَأَلُ اللَّهَ رِضَاهُ وَالْجَنَّةَ آمِينَ .

بناء الجنة وحصباؤها وترابها <sup>(٥)</sup>

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مِمَّ خُلِقَ الْخَلْقُ ؟ قَالَ : مِنْ الْمَاءِ قُلْنَا : الْجَنَّةُ مَا بِنَاؤُهَا ؟ قَالَ : لَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَلَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ وَمِلَاطُهَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ <sup>(٦)</sup> وَحَصْبَاؤُهَا الْأَوْلُوؤُ وَالْيَاقُوتُ وَتُرَابُهَا الزَّعْفَرَانُ مَنْ دَخَلَهَا يَنْعَمُ وَلَا يَبْوَسُ <sup>(٧)</sup> وَيُخَلَّدُ

(١) ذخرا أى مذخورا لأهل الجنة، بله أى ترك مارأيقه فى الدنيا فليس بشىء بالنسبة لما فى الجنة.  
(٢) مسلم هنا والآخران فى التفسير. وسبق هذا فى سورة السجدة . (٣) سبق هذا فى فضل الجهاد.  
(٤) السوط: ما يضرب به، فقدّر الصوت فى الجنة خير من الدنيا وما فيها؛ لأنها فانية والجنة باقية خالدة . نساءل الله رضاء والجنة آمين .

بناء الجنة وحصباؤها وترابها

(٥) فبناؤها قطعة من فضة وقطعة من ذهب، وملاطها المسك، وترابها الزعفران، وحصباؤها الياقوت والمرجان . (٦) اللبنة: هى القطعة التى يبني بها، والملاط بالكسر: ما يوضع بين أجزاء البناء كالطين، والأذفر: شديد الرائحة . (٧) لا يناله بأس ولا شدة .

وَلَا يَمُوتُ لَا تَبْلَى ثِيَابُهُمْ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُمْ<sup>(١)</sup> ثُمَّ قَالَ: ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الْإِمَامُ  
الْعَادِلُ، وَالصَّائِمُ حَتَّى يُفِطَرَ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا فَوْقَ النِّعَمِ وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ  
السَّمَاءِ وَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: وَعِزَّتِي لَا نَصْرَ لَكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ<sup>(٢)</sup>. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

طبقات الجنة وأبوابها ودرجاتها<sup>(٣)</sup>

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ  
تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ». وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي  
مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» وَقَالَ تَعَالَى «إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ  
لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا». وَقَالَ تَعَالَى «عِنْدَ سِدْرَةِ  
الْمُنْتَهَى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى». وَقَالَ تَعَالَى «إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ  
هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا  
أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ» صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ.

عَنْ سَهْلِ بْنِ مَعِينٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: فِي الْجَنَّةِ مِثْمَا نِيَةٌ أَبْوَابٍ فِيهَا بَابٌ يُسَمَّى الرِّيَّانَ  
لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ<sup>(٤)</sup>. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ.

(١) فلا يهرمون . (٢) سبق هذا في كتاب الأذكار .

طبقات الجنة وأبوابها ودرجاتها

(٣) فطبقات الجنة كثيرة والمذكور منها حنا جنة المأوى وجنة عدن وجنة النعيم ودار السلام وجنة  
الفردوس وهي أعلاهن ، وفي كل طبقة من هذه عدة طبقات؛ لقوله تعالى في تلك الآيات «جَنَّاتِ النَّعِيمِ»  
«وَجَنَّاتِ الْفِرْدَوْسِ». ولحديث أم حارثة حين مات ولدها يوم بدر وجاءت تسلم النبي ﷺ فيه فقال لها  
أخنة واحدة هي : إنها جنان كثيرة ، وإنه في الفردوس الأعلى . (٤) سبق هذا في كتاب الصوم .

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : بَابُ أُمَّتِي الَّذِي يَدْخُلُونَ مِنْهُ الْجَنَّةَ عَرْضُهُ  
 مَسِيرَةُ الرَّايِبِ الْجَوَادِ ثَلَاثًا ثُمَّ إِنَّهُمْ لَيَضْطَعُونَ عَلَيْهِ حَتَّى تَكَادُ مِنْكُمْ كِبَهُمْ تَزُولُ <sup>(١)</sup>  
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . عَنْ عِبَادَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : فِي الْجَنَّةِ مِائَةٌ دَرَجَةٍ  
 مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالْفِرْدَوْسُ أَعْلَاهَا دَرَجَةٌ وَمِنْهَا تَفَجَّرُ  
 أَنْهَارُ الْجَنَّةِ الْأَرْبَعَةُ <sup>(٢)</sup> وَمِنْ فَوْقِهَا يَكُونُ الْعَرْشُ فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُّوهُ الْفِرْدَوْسَ <sup>(٣)</sup> .  
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ خَرِيٍّ <sup>(٤)</sup> . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : فِي الْجَنَّةِ مِائَةٌ  
 دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مِائَةٌ عَامٍ . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ :  
 إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ لَوْ أَنَّ الْعَالَمِينَ اجْتَمَعُوا فِي إِحْدَاهُنَّ لَوَسِعَتْهُمُ <sup>(٥)</sup> .  
 وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ قَالَ : ارْتِفَاعُهَا لَكَمَا بَيْنَ  
 السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ <sup>(٦)</sup> . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ التِّرْمِذِيُّ <sup>(٧)</sup> . نَسَأَلُ اللَّهَ  
 رِضَاهُ وَالْجَنَّةَ آمِينَ .

(١) فباب الأمة المحمدية عرضه يسير الراكب فيه ثلاثاً ومع هذا ستناهم زحمة وهم داخلون ، وفي هذا  
 وما قبله أن للجنان عدة أبواب ؛ باب الريان ، وباب الصلاة ، وباب الصدقة ، وذكر الثمانية في حديث  
 سهل هنا وفي حديث عمر في كتاب الطهارة لا ينافي أنها أكثر من ذلك كما سبق ذكرها في فضائل الصوم .  
 (٢) التي ستأتي في أنهار الجنة . (٣) اللهم نسألك الفردوس بحق وجهك الكريم وبحق  
 عرشك العظيم آمين والحمد لله رب العالمين . (٤) ولكن الترمذي هنا والبخاري في الجهاد .  
 (٥) هذه قريبة مما قبلها ، فإن مساحة مسيرة مائة سنة شيء كثير ، والمراد من هذه الروايات كثرة  
 درجات الجنة . (٦) هذه كرواية عبادة السابقة ، فالفرش في الدرجات وبين الدرجات كما بين السماء  
 والأرض أي مسيرة خمسمائة سنة . (٧) الأخيران بسندين غريبين والأول بسند حسن ، نسأل الله  
 حسن الحال في الحال والمآل آمين .

## أنهار الجنة وعيونها

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا دَاخَمَ  
 وَظِلْمَهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ » (١). وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى « فِيهِمَا عَيْنَانِ  
 تَجْرِيَانِ » (٢). وَقَالَ تَعَالَى « فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ » (٣). وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى « مَثَلُ الْجَنَّةِ  
 الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ (٤) وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ (٥)  
 وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ (٦) وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى (٧) ». عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ  
 اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : سَيِّحَانٌ وَجِيحَانٌ وَالْفُرَاتُ وَالنَّيْلُ كُلُّهُ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ (٨).  
 رَوَاهُ مُسْلِمٌ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سُمِّيَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْكُوْتِ فَقَالَ : ذَلِكَ نَهْرٌ  
 أُعْطَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْجَنَّةِ أَشَدَّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ فِيهِ طَيْرٌ أُعْنَقُوا  
 كَأُعْنَاقِ الْجُزُرِ . قَالَ عُمَرُ : إِنَّ هَذِهِ لِنَاعِمَةٌ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَا كَلْتُمَا أَنْعَمَ مِنْهَا (٩).

## أنهار الجنة وعيونها

- (١) « مثل » أى صفة « الجنة التى وعد المتقون » ما نقص عليكم « تجرى من تحتها الأنهار  
 أكلها دائم » مأكولها دائم « وظلها » دائم لا تنسخه شمس لعدمها فى الجنة « تلك عقبى الذين اتقوا »  
 هذه الجنة عاقبة من اتقوا الشرك وهم المسلمون « وعقبى الكافرين النار » (٢) « فيهما » أى فى الجنتين  
 المذكورتين قبل « عينان تجريان » أى دائماً . (٣) فوارتان يفور الماء منهما بلا انقطاع .  
 (٤) غير متغير بخلاف ماء الدنيا فإنه يتغير لأى شيء يصيبه . (٥) بخلاف لبن الدنيا فإنه يتغير  
 بأقل شيء بل وبمرور زمن قليل . (٦) لذيق للشاربين بخلاف خمر الدنيا فإنها كريهة عند شربها .  
 (٧) خالصا بخلاف عسل الدنيا فإنه يخرج من بطون نحلة يخالطه شمع وغيره .  
 (٨) فسيحان : نهر أذنة ، وجيحان : نهر المصيصة وكلاهما بأرض الأرمن ، والفرات بالعراق ،  
 والنيل بمصر ، ومعنى أنهما من أنهار الجنة أنها تسقى المسالمين الذين سيكونون فى الجنة ، أو أن بعض ماؤها  
 من أنهار الجنة ، أو أن البركة التى فيها من أنهار الجنة وكل ممكن وجائز وسهل على قدرة الله تعالى .  
 (٩) إنها لناعمة أى شهية لذيدة ، وأكلتها أنعم منها أى أبهى منظرا منها .

عَنْ حَكِيمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَنْ أَبِيهِ رضي عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَحْرَ الْمَاءِ وَبَحْرَ الْعَسَلِ وَبَحْرَ اللَّبَنِ وَبَحْرَ الْخَمْرِ ثُمَّ تَشَقَّقُ الْأَنْهَارُ بَعْدَهُ <sup>(١)</sup> . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ <sup>(٢)</sup> .

### أشجار الجنة وفاكرتها

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ <sup>(٣)</sup> فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ <sup>(٤)</sup> ذَوَاتَا أَفْنَانٍ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ <sup>(٥)</sup> » فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ <sup>(٦)</sup> » مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَاطِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ <sup>(٧)</sup> » فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ <sup>(٨)</sup> . وَقَالَ تَعَالَى « وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَنضُودٍ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ <sup>(٩)</sup> وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ <sup>(١٠)</sup> .

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي عنه عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه قَالَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجْرَةً يَسِيرُ الرَّابِكُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجْرَةً يَسِيرُ الرَّابِكُ الْجُودَاءُ الْمُضْمَرُ السَّرِيعُ مِائَةَ عَامٍ مَا يَقْطَعُهَا <sup>(١١)</sup> . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانُ

(١) ظاهره أن هذه أصول أنهار الجنة ومنها يقفرع كل الأنهار . (٢) والأول بسند حسن

والثاني بسند صحيح .

### أشجار الجنة وفاكرتها

(٣) فلعل شخص خاف قيامه بين يدي ربه فترك سببته وأطاعه له جناتان . (٤) بأي نعمة من نعم ربكما تكذبان ولا تشكران، أي لا يصبغ ذلك . (٥) ذواتا أفنان جمع فن وهو غصن الشجرة . (٦) فيهما من كل فاكهة زوجان أي نوعان كرطب وياوس . (٧) فيهما فاكهة ونخل ورمان والفاكهة أهم من النخل والرمان . (٨) سدر مخضود : شجر نبق لا شوك فيه ، وطلح منضود : شجر موز مملوء بالتمر ، وظل ممدود أي دائم ، وماء مسكوب أي جار دائما . (٩) سبقت هذه في صفة الجنة . (١٠) في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد أي الفرس الجيد المضمر السريع السير ، في ظلها أي تحت أغصانها وإلا فليس في الجنة شمس ولا حر ولا برد بل أنوار تتلأأ ، والمراد الإخبار بظلمها



والتِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنها قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ فِي سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى : يَسِيرُ الرَّاَكِبُ فِي ظِلِّ الْفَنَنِ مِنْهَا مِائَةَ سَنَةٍ أَوْ يَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا مِائَةَ رَاكِبٍ فِيهَا فَرَأَشُ الذَّهَبِ كَأَنَّ ثَمَرَهَا الْقِلَالُ <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .  
اللَّهُمَّ حَسِّنْ لَنَا الْحَالَ وَأَسْعِدْنَا فِي الدَّارَيْنِ يَا رَحْمَنُ آمِينَ .

## غرف أهل الجنة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « لَئِكَنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ » <sup>(٢)</sup> . صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .  
عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدَّرِّيَّ الْغَابِرَ فِي الْأَفْقِ <sup>(٣)</sup> مِنَ الْمَشْرِقِ أَوِ الْمَغْرِبِ لِيَتَفَاضَلَ مَا بَيْنَهُمْ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ قَالَ : بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ <sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

= فتدل على عظيم قدرة الله تعالى فيكون إيماناً بالنبي يستلزم كثرة الثواب ، وهذه شجرة طوبى ومع علوها تعدل لمن يريد الاقتطاف من ثمرها . (١) أى فلال هجر كما سبق في حديث الإسراء فإذا نبغها كأنه فلال هجر وورقها كآذان الفيول . وفراش الذهب : حيوان من ذهب ذو ألوان عجيبة يطير حول السدرة ويقف على أغصانها وهو بمض بيان لقوله تعالى « إِذْ يَفْشَى السُّدْرَةَ مَا يَمْشَى » فشجرة طوبى وسدرة المنتهى : شجرتان عظيمتان دالتان على عظيم قدرة الله تعالى . والله أعلم .

## غرف أهل الجنة

(٢) تجرى من تحتها الأنهار أى من تحت الغرف فوقانية واليحتانية وعد الله المؤمنين ذلك لا يخلف الله وعده . (٣) الغابر فى الأفق أى الناهب فى الأفق الشرقى أو الغربى . (٤) فبعض أهل الجنة سينظرون إلى قوم فى غرف عالية كأنها الكواكب علواً وإضاءة بسبب قوة إيمانهم وصالح أعمالهم فظفوا أنها منازل الأنبياء التى لا يبلغها غيرهم ، فقال صلى الله عليه وسلم بلى يبلغها غيرهم وهم المؤمنون الصالحون . نسأل الله أن نكون منهم آمين .

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَعُرْفًا يُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا فَقَامَ إِلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ : لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : هِيَ لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ وَأَدَامَ الصِّيَامَ وَصَلَّى لِلَّهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ غَرِيبٍ . نَسَأَلُ اللَّهَ تَمَامَ الْأُنْسِ فِي الْوَحْدَةِ وَالْغُرْبَةِ آمِينَ .

### فيما صيام الجنة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ » <sup>(٢)</sup> .  
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : فِي الْجَنَّةِ خِيَمَةٌ مِنْ لَوْلُؤَةٍ مَجُوفَةٍ <sup>(٣)</sup> عَرْضُهَا سِتُونَ مِيلًا فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ مَا يَرَوْنَ الْآخِرِينَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ الْمُؤْمِنُونَ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ لَخِيَمَةً مِنْ لَوْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مَجُوفَةٍ طُولُهَا سِتُونَ مِيلًا <sup>(٤)</sup> لِلْمُؤْمِنِينَ فِيهَا أَهْلُونَ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا <sup>(٥)</sup> . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ <sup>(٦)</sup> . نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ نَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا آمِينَ .

(١) أطاب الكلام أى لأنه مع الناس ، وأطعم الطعام أى لله ولو مع بيته ، وأدام الصيام ولو بصيام ثلاثة من كل شهر فإنها كصيام الدهر ، وصلى لله والناس نيام أى صلاة العشاءين والنهار في أوقاتها ، نسأل الله التوفيق آمين والحمد لله رب العالمين .

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : من أشد أمتي لى حباً ناس يكونون بعمى يود أحدهم لورأى بأهله وماله ، رواه مسلم هنا . ومعنى الحديث سيأتى فى الأمة قوم يحبون النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أشد الحب ويود أحدهم لورأه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولو ضاع ماله وهلك أهله ، نسأل الله كامل محبته آمين .

### خيام الجنة

(٢) حور مقصورات فى الخيام أى مستورات فيها ، وهذه الخيام من لؤلؤ كما يأتى .  
(٣) الخيمة أصلها بيت مربع من بيوت الأعراب . (٤) ظاهره وما قبله أن طول الخيمة وعرضها واحد . (٥) فلمؤمن فى الجنة خيمة أى بيت من لؤلؤة واحدة طوله وعرضه ستون ميلا فى كل زاوية أى ناحية وجانب منه زوجات للمؤمن لا يرى بعضهم بعضا لبعده المسافة بين زواياه . (٦) ولكن البخارى فى التفسير . والله أعلم .

أسواق الجنة<sup>(١)</sup>

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله وسلامته عليه قَالَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا يَأْتُونَهَا كُلُّ جُمُعَةٍ فَتَهْبُ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَحْتُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ<sup>(٢)</sup> فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدْ اِزْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُكُمْ : وَاللَّهِ لَقَدْ اِزْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا فَيَقُولُونَ : وَأَنْتُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ اِزْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا<sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ رضي الله عنه أَنَّهُ لَقِيَ أَبَاهُ رَيْرَةَ فَقَالَ أَبُوهُ رَيْرَةَ : أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي سُوقِ الْجَنَّةِ فَقَالَ سَعِيدٌ : أَفِيهَا سُوقٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله وسلامته عليه أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلُوهَا نَزَلُوا فِيهَا بِفَضْلِ أَعْمَالِهِمْ<sup>(٤)</sup> ثُمَّ يُؤْذَنُ فِي مِقْدَارِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا فَيَزُورُونَ رَبَّهُمْ<sup>(٥)</sup> وَيُسَبِّزُ لَهُمْ عَرْشُهُ وَيَأْتِي لَهُمْ فِي رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ<sup>(٦)</sup> فَتُوضَعُ لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ وَمَنَابِرُ مِنْ لَوْلُؤٍ وَمَنَابِرُ مِنْ يَاقُوتٍ وَمَنَابِرُ مِنْ زَبَرْجَدٍ وَمَنَابِرُ مِنْ ذَهَبٍ وَمَنَابِرُ مِنْ فِضَّةٍ وَيَجْلِسُ أَدْنَاهُمْ وَمَا فِيهِمْ مِنْ دَنِيءٍ عَلَى كُثْبَانِ الْمِسْكِ وَالْكَافُورِ وَمَا يَرُونَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكِرَاسِيِّ بِأَفْضَلِ مِنْهُمْ مَجْلِسًا<sup>(٧)</sup>

## أسواق الجنة

(١) السوق يذكر ويؤنث - وهو أفصح - مجتمع الناس لتبادل المصالح بينهم، وسوق الجنة: اجتماع أهلها في مكان وقد حفت بهم الملائكة بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر يتجلى عليهم ربهم برؤيته ويكرمهم بمؤانسته ثم يأخذون ما يشتهون بلا شراء ويرجعون بغاية الحسن والجمال نسأل الله الجنة آمين . (٢) تنثر عليهم أنواع المطر . (٣) فترداد المودة والمحبة بينهم أكثر من حالها بين العاشق والمعشوق . (٤) أخذوا منازلهم ودرجاتهم بأعمالهم، وأما دخول الجنة فبفضل الله تعالى كما سبق في كتاب الزهد . (٥) يأذن الله لهم بزيارته كل يوم جمعة أي بدمرور زمن كالأسبوع وإلا فلا ليل في الآخرة . (٦) يكشف الحجب عنهم حتى يروه جل شأنه . (٧) يجلس أدنى أهل الجنة على كثبان المسك والكافور أي تلالها ولا يرون أن أصحاب المنابر أفضل منهم .

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَهَلْ نَرَى رَبَّنَا قَالَ : نَعَمْ هَلْ تَتَمَارُونَ فِي رُؤْيَاةِ  
 الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ قُلْنَا : لَا ، قَالَ : كَذَلِكَ لَا تَمَارُونَ فِي رُؤْيَاةِ رَبِّكُمْ <sup>(١)</sup>  
 وَلَا يَبْقَى فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ رَجُلٌ إِلَّا حَاصَرَهُ اللَّهُ مُحَاصِرَةً <sup>(٢)</sup> حَتَّى يَقُولَ لِلرَّجُلِ مِنْهُمْ  
 يَا فُلَانُ ابْنُ فُلَانٍ أَتَذْكُرُ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا <sup>(٣)</sup> فَيَذْكُرُهُ بَعْضَ غَدَارَتِهِ فِي الدُّنْيَا <sup>(٤)</sup>  
 فَيَقُولُ : يَا رَبُّ أَفَلَمْ تَغْفِرْ لِي فَيَقُولُ : بَلَى <sup>(٥)</sup> فَبِسَمَةِ مَغْفِرَتِي بَلَغْتَ مَنْزِلَتِكَ هَذِهِ  
 فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ غَشِيَتْهُمْ سَحَابَةٌ مِنْ فَوْقِهِمْ فَأَمْطَرَتْ عَلَيْهِمْ طَيْبًا لَمْ يَجِدُوا مِثْلَ رِيحِهِ  
 شَيْئًا قَطُّ وَيَقُولُ رَبَّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى : قَوْمُوا إِلَى مَا أَعَدَدْتُ لَكُمْ مِنَ الْكِرَامَةِ فَخَذُوا  
 مَا اشْتَهَيْتُمْ فَنَأْتِي سُوقًا قَدْ حَقَّتْ بِهِ الْمَلَائِكَةُ لَمْ تَنْظُرِ الْعَيُونَ إِلَى مِثْلِهِ وَلَمْ تَسْمَعْ  
 إِلَّا ذَانَ وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى الْقُلُوبِ <sup>(٦)</sup> فَيَحْمِلُ لَنَا مَا اشْتَهَيْنَا لَيْسَ يُبَاعُ فِيهَا وَلَا يُشْتَرَى <sup>(٧)</sup>  
 وَفِي ذَلِكَ السُّوقِ يَلْقَى أَهْلَ الْجَنَّةِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا قَالَ : فَيَقْبِلُ الرَّجُلُ ذُو الْمَنْزِلَةِ الْمُرْتَفِعَةَ  
 فَيَلْقَى مَنْ هُوَ دُونَهُ وَمَا فِيهِمْ مِنْ دَنِيءٍ فَيَرُوهُ مَا يَرَى عَلَيْهِ مِنَ اللَّبَاسِ فَمَا يَنْقَضِي  
 آخِرُ حَدِيثِهِ حَتَّى يَتَخَيَّلَ إِلَيْهِ مَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَحْزَنَ  
 فِيهَا <sup>(٨)</sup> ثُمَّ نَنْصَرِفُ إِلَى مَنَازِلِنَا فَيَلْقَانَا أَزْوَاجُنَا فَيَقْلُنَ مَرْحَبًا وَأَهْلًا لَقَدْ جِئْتُ وَإِنَّكَ

(١) تمارون أي تشكون ، كذلك لا تمارون في رؤية ربكم أي لا تشكون فيها .

(٢) من الحصر وهو الإحاطة الخاصة : أي حادثه في أمره فقط وما قدمه في دنياه فبإيانه ما بعده .

(٣) وفي نسخة : يوم قلت كذا وكذا (٤) غدارته بفتح وتشديد أي غدرته ، من الغدر ضد الوفاء .

(٥) أي غفرت لك . (٦) في هذا السوق ما لم تنظره العيون ولم تسمع به الأذان ولم يخطر على

قلب مخلوق . (٧) ليس في السوق بيع ولا شراء بل من أحب شيئاً أخذه . (٨) وفي هذا السوق

يقبل الرجل ذو المكانة الرفيعة وعليه الملابس الفاخرة فيلقاه من هو أقل منه فيبهره ما يرى عليه من اللباس فيقفان فيتحادثان وقبل نهاية حديثهما يظهر له أن عليه ملابس أنخر من ملابس ذي المنزلة الرفيعة فيمتملئ

فرحاً ولا يحزن .

مِنَ الْجَمَالِ أَفْضَلَ مِمَّا فَارَقْتَنَا عَلَيْهِ فَيَقُولُ : إِنَّا جَالَسْنَا الْيَوْمَ رَبَّنَا الْجَبَّارَ وَبِحَقِّنَا  
 أَنْ نَنْقَلِبَ بِمِثْلِ مَا انْقَلَبْنَا (١) عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لِيَنَّ فِي الْجَنَّةِ  
 لَسُوقًا مَا فِيهَا شِرَاءٌ وَلَا يَبِيعُ إِلَّا الصُّورَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ فَإِذَا اشْتَهَى الرَّجُلُ صُورَةَ  
 دَخَلَ فِيهَا (٢) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ (٣) . نَسَأَلُ اللَّهَ رِضَاهُ وَالْجَنَّةَ آمِينَ .

الزرع والخيل في الجنة لمن بئس

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَوْمًا يُحَدِّثُ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ (٤)  
 أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَسْتَأْذِنُ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ فَقَالَ اللَّهُ لَهُ : أَوْلَسْتَ فِيمَا شِدَّتْ (٥) قَالَ :  
 بَلَى وَلَكِنْ أَحِبُّ أَنْ أُزْرَعَ فَأَسْرَعَ وَبَدَرَ فَبَادَرَ الطَّرْفَ نَبَاتُهُ وَاسْتَوَاوَهُ وَاسْتَحْصَادُهُ  
 وَتَكْوِيرُهُ أَمْثَالَ الْجِبَالِ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : دُونَكَ يَا ابْنَ آدَمَ فَإِنَّهُ لَا يُشْبِعُكَ شَيْءٌ  
 فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تَجِدُ هَذَا إِلَّا قُرَشِيًّا أَوْ أَنْصَارِيًّا فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ زَرْعٍ  
 فَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا بِأَصْحَابِ زَرْعٍ فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٦) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي التَّوْحِيدِ .

(١) لقد جالسنا اليوم ربنا الجبار الذي يجبر كسر عباده ويرفع شأنهم فيحق لنا أن نمود لسكر بجمال  
 باهر نسأل الله ذلك . (٢) وكذا إذا اشتهدت المرأة صورة كانت فيها ، فيظهر من هذا أن نساء الدنيا  
 يحضرن هذا السوق ، وهل يحضرن مجلس ربهن فيرونه ويحادثهن ، الظاهر نعم لمعوم النصوص ،  
 وفضل الله واسع ؛ وللمن ينصرفن قبل الرجال لقوله السابق : فيلقانا أزواجنا فيكون ذلك أدمى وأقوى  
 للشوق والمحبة نسأل الله كامل محبته آمين . (٣) بسندين غريبين والله أعلى وأعلم .

الزرع والخيل في الجنة لمن يشاء

(٤) هو الأعرابي الآتي . (٥) أى ممتما بكل ما تشتهى . (٦) فرجل من أهل الجنة يقول :  
 يارب أحب أن أزرع فأذن لي فيقول الله له : ألم تكن ممتما بكل ما تشتهى ؟ فيقول : نعم يارب ،  
 ولكنى أحب الزرع فيأذن الله تعالى له فيلقى البذر في طرفة عين ينبت ويستوى ويتم أمره ويحصد  
 ويصير أكواما كالجبال فيقول الله تعالى : تمتع يا ابن آدم فإنه لا يشبعك شيء ، فقال أعرابي كان  
 جالسا : يا رسول الله هذا قرشى أو أنصاري فإنهم أصحاب زرع بخلافنا ، فضحك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من سعة  
 كرم الله وطفه بعباده حتى يجيبهم في كل شيء جل شأن ربنا وعلا .

عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ فِي الْجَنَّةِ مِنْ خَيْلٍ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ أَذْخَلَكَ الْجَنَّةَ فَلَا تَسْأَلُ أَنْ تُحْمَلَ فِيهَا عَلَى فَرَسٍ مِنْ يَأْقُوتَةَ حَمْرَاءَ لَهُ جَنَاحَانِ يَطِيرُ بِكَ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْتَ <sup>(١)</sup> قَالَ : وَسَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ فِي الْجَنَّةِ مِنْ إِبِلٍ قَالَ : فَلَمْ يَقُلْ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِصَاحِبِهِ ، قَالَ : إِنْ يُدْخِلَكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ يَكُنْ لَكَ فِيهَا مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَدَّتْ عَيْنُكَ <sup>(٢)</sup> . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْمُؤْمِنُ إِذَا اشْتَهَى الْوَلَدَ فِي الْجَنَّةِ كَانَ سَمْلُهُ وَوَضَعُهُ وَسِنَّهُ فِي سَاعَةٍ كَمَا يَشْتَهِي <sup>(٣)</sup> . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ <sup>(٤)</sup>

أوصاف أهل الجنة <sup>(٥)</sup>

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ <sup>(٦)</sup> وَتَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ <sup>(٧)</sup> لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ <sup>(٨)</sup> . وَقَالَ تَعَالَى « إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكِيهُونَ <sup>(٩)</sup>

(١) إلا كان لك ذلك . (٢) فلو واحد من أهل الجنة كل ما يشاء . (٣) فإذا اشتهى شخص من أهل الجنة ولداً كان حملهُ ووضعهُ وكاله في ساعة واحدة ، زاد في رواية : ولكن لا يشتهي ، وفي رواية : إن أهل الجنة لا يكون لهم فيها ولد أى فإن التماس والتكليف محلها في الدنيا والله أعلم . (٤) الأول بسند مسكوت عنه والثاني بسند حسن .

أوصاف أهل الجنة

(٥) أظهر الأوصاف الآتية للرجال وإن كانت النساء تشاركهم في الصفات الآتية كلها ولكن لكل نوع درجته ومكانته وسيأتي وصف نساء الجنة . (٦) « في جنات » بساتين « وعيون » تجري فيها ويقال لهم : « ادخلوها بسلام آمنين » أى مع سلام وأمن من كل فزع وخوف . (٧) « وتزعنا ما في صدورهم من غل » أى حقد حال كونهم « إخواناً على سرر متقابلين » لدوران الأسرة بهم . (٨) « لا يمسهم فيها نصب » أى تعب « وما هم منها بمخرجين » بل هم مغلدون فيها أبداً . (٩) « إن أصحاب الجنة اليوم في شغل » عما فيه أهل النار بما يتلذذون به كافتضاض الأبقار . « فأكفون » ناعمون بكل ما يحبون .

هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِفُونَ (١) لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ (٢)  
سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ (٣) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَهْلُ الْجَنَّةِ جُرْدٌ مُرْدٌ كَحُلٍّ لَا يَفْنَى  
شَبَابُهُمْ وَلَا تَبَلَى ثِيَابُهُمْ (٤) . عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرْدًا مُرْدًا مُكْحَلِينَ أَبْنَاءَ ثَلَاثِينَ أَوْ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنْ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ  
يَرُدُّونَ أَبْنَاءَ ثَلَاثِينَ فِي الْجَنَّةِ لَا يَزِيدُونَ عَلَيْهَا أَبَدًا وَكَذَلِكَ أَهْلُ النَّارِ (٥) . رَوَى هَذِهِ

الثَّلَاثَةَ التِّرْمِذِيُّ (٦) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ

يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ (٧) وَالَّذِينَ يَلْوَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دَرِيٍّ فِي السَّمَاءِ

إِضَاءَةً لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَتَفَلُّونَ (٨) أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ وَرَشْحُهُمْ

الْمِسْكُ وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلْوَةُ (٩) وَأَزْوَاجُهُمُ الْخُورُ الْعَيْنُ أَخْلَاقُهُمْ عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ (١٠)

(١) « هم وأزواجهم في ظلال » جمع ظلة أو ظل أي فلا شمس فيها « على الأرائك متكفون »

الأرائك جمع أريكة : وهي السرير في الحجلة . (٢) لهم فيها كل فاكهة ولهم فيها كل ما يتمنون .

(٣) سلام بالقول من رب رحيم بهم أي يأتيهم من الله السلام من حين لآخر .

(٤) جرد جمع أجرد : وهو الذي لا شعر في جسمه، وضده الأشعر الذي امتلأ جسمه بالشعر، ومرد

جمع أمرد : وهو الذي لم تثبت لحية، وكل جمع أكل : وهو مكحول العينين . (٥) فكل شخص

من أهل الجنة يكون أجرد وأمرد وأكل العينين سنه ثلاثون سنة ولو مات في دنياه طفلاً صغيراً، وهل

لهم أهذاب وحواجب لأعينهم ؟ الظاهر نعم فإنها من الجمال . (٦) الثالث بسند غريب والأولان

بسندين حسنين . (٧) في كمال الصفاء وتمام النور لا في الاستدارة . (٨) بل أكلهم وشربهم

يتصرف بالجشاء ورشح كرشح المسك . (٩) مباخرهم العود الهندي، هذا تمثيل بما يعرفون في الدنيا وإلا

فما في الجنة أعظم مما يعرفونه في الدنيا فليس فيها إلا الأسماء فقط . (١٠) كأنهم رجل واحد فلا

تحاسد ولا تباغض بل بينهم تمام المودة والمحبة .

عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ <sup>(١)</sup> . زَادَ فِي رِوَايَةٍ : وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ <sup>(٢)</sup> يُرَى مِخْ سَاقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ <sup>(٣)</sup> لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ ، قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ <sup>(٤)</sup> يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا <sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلوات الله عليه وسلم يَقُولُ : إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَا كُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ وَلَا يَتَفَلُونَ وَلَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوِّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ قَالُوا : فَمَا بَالُ الطَّعَامِ ؟ قَالَ : جُشَاءٌ وَرَشْحٌ كَرَشْحِ الْمِسْكِ <sup>(٦)</sup> يَلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ كَمَا تَلْهَمُونَ النَّفْسَ <sup>(٧)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . عَنْ أَنَسِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه وسلم قَالَ : يُعْطَى الْمُؤْمِنُ فِي الْجَنَّةِ قُوَّةَ كَذَا وَكَذَا مِنَ الْجَمَاعِ قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ يُطِيقُ ذَلِكَ قَالَ : يُعْطَى قُوَّةَ مِائَةِ <sup>(٨)</sup>

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه وسلم قَالَ : لَوْ أَنَّ مَا يُقَلُّ ظَفْرُهُ مِمَّا فِي الْجَنَّةِ بَدَأَ لَتَرَخَرَفَتْ لَهُ مَا بَيْنَ خَوَافِقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ <sup>(٩)</sup> وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ

(١) فكل أهل الجنة كطول وعرض آدم عليه السلام ستون ذراعا في عرض سبعة أذرع كما سبق في أول تفسير سورة البقرة . (٢) من نساء الدنيا وإلا فآدمي أهل الجنة له اثنتان وسبعون زوجة كما سيأتي في أدنى أهل الجنة فليس في الجنة أعزب . (٣) من صفاء جسمها وحسنه وجباله يرى المخ من داخل الساق كما يرى ماء الشرب في داخل جيدها أو هذا كناية عن كمال الصفاء والجمال .

(٤) على قلب واحد فلا اختلاف بينهم . (٥) يلهمون التسبيح دائما من غير تعب ومشقة .

(٦) فمشروبههم يتصرف رشحا وهرقا على أجسامهم كرشح المسك وما كولههم يتصرف بالجشاء الذي هو نفس المدة من غير راحة كريهة . (٧) فالتنفس ضروري للإنسان ولا مشقة عليه فيه كذلك ذكرهم لله تعالى بل مع التلذذ به . (٨) فالرجل من أهل الجنة يكون في الجماع كقوة مائة رجل كما روى أنه إذا كان يجمع واحدة التذت باقي الزوجات مع التباعد بينهم كما سبق في كل زاوية أهل لا يرون الآخرين .

(٩) خوافق الأرض والسماوات أي نواحيها وجوانبها ، فقد ما يحمله الظفر من الجنة إذا ظهر في الدنيا ترخرفت له أي امتلأت عطرا وإضاءة .



اطَّلَعَ فَبَدَأَ أَسَاوِرُهُ أَطَاسَ صَوْنِ الشَّمْسِ كَمَا تَطَاسُ الشَّمْسُ صَوْنِ النُّجُومِ (١). رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ (٢). نَسَأَ اللهُ رِضَاهُ وَالْجَنَّةَ آمِينَ.

صفة نساء أهل الجنة (٣)

قَالَ اللهُ تَعَالَى « وَيَهِنَّ قَصِيرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْنَنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ (٤) فَبَيَّأَ (٥) رَبُّكُمْ تُكْذِبَانَ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ (٦) فَبَيَّأَ (٧) رَبُّكُمْ تُكْذِبَانَ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ فَبَيَّأَ (٨) رَبُّكُمْ تُكْذِبَانَ مَتَكِينِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خَضِرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ (٩) فَبَيَّأَ (١٠) رَبُّكُمْ تُكْذِبَانَ » وَقَالَ تَعَالَى « إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْسَاءً فَعَمِلْنَهُنَّ أَبْكَارًا عُرُبًا أَتْرَابًا لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ (١١) » صَدَقَ اللهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لِقَابُ قَوْمٍ أَحَدِكُمْ أَوْ مَوْضِعٌ قَدَمِهِ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا (١٢) وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَطْلَمَتْ إِلَى الْأَرْضِ لِأَصْنَاءِ

(١) فلو ظهر شيء من حلى الرجل من أهل الجنة في الدنيا لغلغ نوره على نور الشمس .

(٢) الثاني بسند غريب والأول بسند صحيح .

صفة نساء أهل الجنة

(٣) وهن الحور العين ونساء الدنيا ، وقيل إن نساء الدنيا سيكن أجمل من الحور العين جبراً لما تحملوه في الدنيا ولا سيما الحمل والولادة وتربية الأولاد وخدمة الأزواج . (٤) فيهن أى الجنة وما اشتملتا عليه من الغرف والملاهي والقصور . نساء قاصرات الطرف أى العيون على أزواجهن ، لم يطمثن أى لم يزلن بكارتهن إنس ولا جان بل كلما افتضها وعاد إليها وجدها بكرا . (٥) فى البياض والصفاء والحسن والجمال . (٦) خيرات فى الأخلاق حسان فى الأشكال والهيئات . (٧) رفرف جمع رفرفة وهى البساط والوسادة ، وعبقري جمع عبقرية وهى الطففة أى البساط الذى له نخل ووبر كاللبساط القطيفة عندنا الآن . (٨) أنشأناهن إنشاء أى الحور العين من غير ولادة فجعلناهن أبكاراً أى عذارى وكذا نساء الدنيا كلما جامعها زوجها وجدها بكرا ولا وجمع بنا لها ، عربا أتربا جمع ترب : وهو المساوى فى السن ، وعرب جمع عرب وهى المتحبة إلى زوجها المتعشقة فيه . (٩) سبق هذا فى كتاب الجهاد .

مَا يَدْنُهُمَا وَلَمَلَّتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحًا وَلَنْصِيفُهُمَا - يَعْنِي الْحَمَارَ - خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا. رَوَاهُ  
 الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ (١). عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ الْمَرْأَةَ مِنْ نِسَاءِ  
 أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيَرَى بَيَاضُ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ سَبْعِينَ حُلَّةً حَتَّى يَرَى مُخَهَا (٢) وَذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ  
 يَقُولُ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ فَأَمَّا الْيَاقُوتُ فَإِنَّهُ حَجَرٌ لَوْ أَدْخَلْتَ فِيهِ سِدْرًا كَأَنَّكَ  
 اسْتَصْفَيْتَهُ لَرَأَيْتَهُ مِنْ وَرَائِهِ (٣) عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ  
 لَمُجْتَمَعًا لِلْحُورِ الْعِينِ يَرْفَعْنَ بِأَصْوَاتٍ لَمْ يَسْمَعْ الْخَلَائِقُ مِثْلَهَا يَقْلُنَّ: نَحْنُ الْخَلَائِقُ  
 فَلَا نَبِيدُ وَنَحْنُ النَّاعِمَاتُ فَلَا نَبُؤُسُ (٤) وَنَحْنُ الرَّاضِيَاتُ فَلَا نَسْخَطُ طُوبَى لِمَنْ كَانَ لَنَا  
 وَكُنَّا لَهُ رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ (٥). نَسَأَلُ اللَّهَ رِضَاهُ وَالْجَنَّةَ آمِينَ.

أول من يدخل الجنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأمه (٦)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ وَأَنَا أَكْثَرُ  
 الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا (٧). وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
 وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ (٨).

(١) وإسكن البخارى في الرقائق (٢) وهذا من رقة اللؤلؤ وصفائها (٣) فالسلك يرى من داخل  
 الياقوت لصفائه، وهذا في الدنيا فما بالك به في الجنة لاشك أنه أعظم وأجمل (٤) فلا نبيد أى لا تنفى،  
 فلان نبؤس بل تدوم نعمتهم وجمالهم، وهل هذا الاجتماع لسلك الحور أو لسلك زوجات رجل، الظاهر انبئاني  
 وروى أن ما في هذا الحديث تفسير لقوله تعالى «فهم في روضة يجرون» أى يسرون بما يسمعون من  
 أصوات الحور العين وغيرهن (٥) الثانى بسند غريب والأول مسكوت عنه والله أعلم.

أول من يدخل الجنة محمد ﷺ وأمه

(٦) فأول مخلوق يدخل الجنة محمد ﷺ ثم الرسل ثم الأنبياء صلى الله عليهم وسلم؛ ثم الأمم وأولهم  
 الأمة المحمدية لما سبق في الجملة: نحن السابقون يوم القيامة (٧) سبق هذا في أول الشفاعة.  
 (٨) فأكثر الرسل أتباعنا محمد ﷺ؛ لبقاء شرعه إلى يوم القيامة وهذا يلزمه العلو والرفعة والأبهة  
 والسؤدد على جميع الخلائق ﷺ.

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَنَا أَوَّلُ شَفِيعٍ فِي الْجَنَّةِ لَمْ يُصَدَّقْ نَبِيٌّ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ مَا صُدِّقَتْ<sup>(١)</sup> وَإِنَّ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيًّا مَا يُصَدِّقُهُ مِنْ أُمَّتِهِ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ .

وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : آتَى بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ فَيَقُولُ الْحَازِنُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَأَقُولُ : مُحَمَّدٌ فَيَقُولُ : بِكَ أُمِرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ<sup>(٢)</sup> . رَوَى هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ مُسْلِمٌ<sup>(٣)</sup> .  
عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا أَوْ سَبْعِمِائَةَ أَلْفٍ<sup>(٤)</sup> مُتَمَّا سَيَكُونُ آخِذٌ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لَا يَدْخُلُ أَوْلَاهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ<sup>(٥)</sup> وَجُوهُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ . رَوَاهُ الشَّيْخَانُ .

الذين يدخلون الجنة بغير حساب<sup>(٦)</sup>

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ<sup>(٧)</sup> فَأَخَذَ النَّبِيُّ يَمْرُ مَعَهُ الْأُمَّةَ وَالنَّبِيُّ يَمْرُ مَعَهُ النَّفْرُ<sup>(٨)</sup> وَالنَّبِيُّ يَمْرُ مَعَهُ الْعَشْرَةُ وَالنَّبِيُّ يَمْرُ مَعَهُ الْخُمْسَةُ وَالنَّبِيُّ يَمْرُ وَحْدَهُ<sup>(٩)</sup> فَانظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ<sup>(١٠)</sup> قُلْتُ : يَا جَبْرِيلُ هُوَ لِأُمَّتِي ؟ قَالَ : لَا ،

(١) فالصدقون بحمد رسول الله ﷺ أكثر من المصدقين بغيره من الرسل صلى الله عليهم وسلم ؛ لعموم رسالته وطول زمن شرعه . (٢) يذهب النبي ﷺ للجنة فيضرب الباب بجلسته فيقول الحازن : من أنت ؟ فيقول : محمد ، فيقول : أمرني ربي ألا أفتح لأحد قبلك ، فيفتح له فيدخل رسول الله ﷺ (٣) مرويات مسلم هنا في الإيمان . (٤) أول لشك . (٥) لدخولهم معترضين صفًا واحدًا قد أخذ بعضهم بيد بعض ، وفيه دليل على سعة باب الجنة ، نسأل الله رضاه والجنة لنا وللمسلمين آمين والحمد لله رب العالمين .

الذين يدخلون الجنة بغير حساب

(٦) بيان من يدخلون الجنة بغير حساب ولا عقاب . (٧) مثلت لى ليلة الإسراء . (٨) فأخذ النبي ، وفي رواية : فأجد النبي أى من الأنبياء يمر ومعه الأمة أى جماعة عظيمة هم أمته ويمر آخر ومعه النفير : جماعة الرجال من ثلاثة إلى عشرة . (٩) فكل واحد يمر معه أمته ومن لم يتبعه أحد يمر وحده . (١٠) جماعة عظيمة ملأت الأفق أى ناحية السماء .

وَالِكُنْ أَنْظُرْ إِلَى الْأَفْقِ فَظَنَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ<sup>(١)</sup> قَالَ : هُوَ لَأُمَّتِكَ<sup>(٢)</sup> وَهُوَ لَأَهْلُ  
 سَبْعُونَ أَلْفًا قَدَامَهُمْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ<sup>(٣)</sup> قُلْتُ : وَ لِمَ ؟ قَالَ : كَانُوا لَا يَكْتُمُونَ  
 وَلَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَتَطَيَّرُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ<sup>(٤)</sup> فَقَامَ إِلَيْهِ عَكَاشَةُ بْنُ مِحْصَنِ  
 فَقَالَ : ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ قَالَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ آخَرُ قَالَ :  
 ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ قَالَ : سَبَقَكَ بِهَا عَكَاشَةُ<sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

الرؤى المحمدية أكثر أهل الجنة<sup>(٦)</sup>

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قُبَّةٍ نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِينَ رَجُلًا  
 فَقَالَ : أَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ قُلْنَا : نَعَمْ . فَقَالَ : أَرْضَوْنَ أَنْ  
 تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَقُلْنَا : نَعَمْ . فَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا

(١) وفي رواية: فقيل لي انظر إلى الأفق الآخر فظنرت فإذا سواد عظيم فقيل لي انظر إلى الأفق مثله.

(٢) وفي رواية أحمد: فرأيت أمتي قد ملأوا السهل والجبل فأنجبني كثيرهم فقيل «أرضيت يا محمد؟»

قلت: نعم يا رب. (٣) وفي رواية: ومع هؤلاء سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب.

(٤) هم الذين لا يكتبون ولا يسترقون أى أبداً أو بغير القرآن، ولا يقطرون: لا يتشاءمون بالطيور  
 وغيرها، وعلى ربهم يتوكلون، ولمسلم: يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير أى في الرقة والخوف  
 والهيبة والتوكل على الله تعالى بكمال كثير من السلف رضى الله عنهم ولعلمهم ممن يدخلون الجنة بغير حساب.

(٥) سبق هذا الحديث في خاتمة كتاب الطب، وسبق في الحساب للترمذي: وعدني ربى أن يدخل  
 الجنة من أمتي سبعين ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل ألف سبعون ألفاً وثلاث حثيات من حثياته،  
 ولأحمد والبيهقي مثله، عن جابر عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: من زادت حسناته على سيئاته فذلك الذى يدخل  
 الجنة بغير حساب ومن استوت حسناته وسيئاته فذلك الذى يحاسب حساباً يسيراً ومن أوبق نفسه فهو  
 الذى يشفع فيه بعد أن يمذب رواء الحاكم واليهوق في الشعب وهذا لا ينافى ما في الكتاب لاحتمال  
 أن ما هنا نوع آخر ممن يدخلون الجنة بغير حساب أو أن زيادة الحسنات مشروطة بالتوكل الذى فى  
 حديث الكتاب والله أعلم.

الأمة المحمدية أكثر أهل الجنة

(٦) أكثر أهل الجنة أى نصف أهلها كما فى حديث الشيخين أو ثلثاها كما فى حديث الترمذى .

نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشَّرِكِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَحْمَرِ (١).  
 رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ (٢).  
 عَنْ ابْنِ بَرِيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه قَالَ: أَهْلُ الْجَنَّةِ عِشْرُونَ وَمِائَةٌ صَفٌّ تَمَانُونَ مِنْهَا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَأَرْبَعُونَ مِنْ سَائِرِ الْأُمَّةِ (٣). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ. نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ آمِينَ.

ما أول طعام أهل الجنة وما شرابهم عليهم (٤)

عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه مَوْلَى النَّبِيِّ صلوات الله عليه قَالَ: كُنْتُ فَأَمَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه فَجَاءَ حَبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ (٥) فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدٌ فَدَفَعْتُهُ دَفْعَةً كَادَ يُضْرَعُ مِنْهَا فَقَالَ: لِمَ تَدْفَعُنِي فَقُلْتُ: أَلَا تَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: إِنَّمَا نَدْعُوهُ بِاسْمِهِ الَّذِي سَمَّاهُ بِهِ أَهْلُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه: إِنْ اسْمِي مُحَمَّدٌ الَّذِي سَمَّانِي بِهِ أَهْلِي فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: جِئْتُ أَسْأَلُكَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه: أَيَنْفَعُكَ شَيْءٌ إِنْ حَدَّثْتُكَ (٦) قَالَ: أَسْمَعُ بِأُذُنِي فَنَكَّتَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه بِعُودٍ مَعَهُ (٧) فَقَالَ: سَلْ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تَبْدَلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه:

(١) المراد بالأحمر هنا الأبيض كحديث: بعثت إلى الأحمر والأسود. (٢) ولكن البخاري في الرقائق. (٣) فأهل الجنة سيمصطفون صفوفا ولعله في الموقف وعددهم مائة وعشرون والأمة المحمدية منهم ثمانون صفا لكثرة أتباع النبي صلوات الله عليه على أتباع جميع الرسل صلى الله عليهم وسلم وفيه تمام الفخر ونهاية الرفعة للنبي صلوات الله عليه على سائر الخلائق، نسأل الله أن نكون من خيار الأمة آمين.

ما أول طعام أهل الجنة وما شرابهم عليه

(٤) أول ما يطعمونه في الجنة زيادة كبد الحوت وغذاؤهم عقبه من ثور الجنة وشرابهم على ذلك من عين السلسبيل. (٥) الحبر بالفتح: العالم. (٦) تدخل في الإسلام. (٧) جعل ينكت في الأرض بقضيب في يده.

فَمِنْ أَوْلِ النَّاسِ إِجَازَةً<sup>(٢)</sup> قَالَ : فَقَرَأَ الْمُهَاجِرِينَ  
 قَالَ الْيَهُودِيُّ : فَمَا تَحَقُّقُهُمْ حِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَالَ : زِيَادَةُ كَبِدِ النَّوْنِ<sup>(٣)</sup> قَالَ :  
 فَمَا غِذَاؤُهُمْ عَلَى إِثْرِهَا<sup>(٤)</sup> قَالَ : يُنْحَرُ لَهُمْ ثَوْرُ الْجَنَّةِ الَّذِي كَانَ يَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِهَا  
 قَالَ : فَمَا شَرَابُهُمْ عَلَيْهِ<sup>(٥)</sup> قَالَ : مِنْ عَيْنٍ فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا قَالَ : صَدَقْتَ ،  
 وَجِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا نَبِيُّ أَوْ رَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ  
 قَالَ : يَنْفَعُكَ إِنْ حَدَّثْتُكَ قَالَ : أَسْمَعُ بِأُذُنِي<sup>(٦)</sup> قَالَ : جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنِ الْوَلَدِ<sup>(٧)</sup>  
 قَالَ : مَاءُ الرَّجُلِ أَبْيَضٌ وَمَاءُ الْمَرْأَةِ أَصْفَرٌ فَإِذَا اجْتَمَعَا فَعَلَا مَنِ الرَّجُلِ مَنِ الْمَرْأَةِ  
 أَذْكَرًا يَأْذِنُ اللَّهُ وَإِذَا عَلَا مَنِ الْمَرْأَةِ مَنِ الرَّجُلِ آتِنَا بِأَذْنِ اللَّهِ<sup>(٧)</sup> قَالَ الْيَهُودِيُّ :  
 لَقَدْ صَدَقْتَ وَإِنَّكَ لَنَبِيٌّ مُنَّمْ أَنْصَرَ فَنَذَهَبَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَقَدْ سَأَلَنِي  
 عَنْ هَذَا وَمَا لِي عِلْمٌ بِشَيْءٍ مِنْهُ حَتَّى آتَانِي اللَّهُ بِهِ<sup>(٨)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْغُسْلِ فِي كِتَابِ  
 الطَّهَارَةِ . نَسَأَلُ اللَّهَ تَمَامَ الطَّهَارَةِ آمِينَ .

(١) أى على الصراط كما مر في أول الكتاب . (٢) مرهوا على الصراط . (٣) طرف كبد الحوت  
 ويظهر أنه لذيذ جدا حيث كان تحفة لأهل الجنة . (٤) وفي رواية : فما غذاؤهم على أثرها بفتححتين  
 أى تلك التحفة . (٥) على ذلك الغذاء . (٦) أى عن سبب ذكوره أو أنوثته بدليل الجواب .  
 (٧) إذا اجتمعوا فعلا منى الرجل أى سبق أو غلب جاء الولد ذكراً وإن كان العكس جاء الولد أنثى ،  
 وهذا سبب فقط وإلا فالحمل يأتي على ما في علم الله تعالى فحينما سأل اليهودى النبي ﷺ عن هذه المسائل  
 الست لم يكن يعلمها فنزل عليه جبريل بها حال السؤال ليظهر صدق النبي ﷺ في دعوى النبوة والرسالة .  
 (٨) وسبق في تفسير : من كان عدواً لجبريل في سورة البقرة أسئلة عبد الله بن سلام للنبي ﷺ  
 قبل إسلامه ومنها : أول طعام أهل الجنة زيادة كبد الحوت ، ومنها : إذا سبق ماء الرجل ماء المرأة  
 نزع الولد ، نسأل الله رضا والجنة لنا وللمسلمين آمين .

## أهل الجنة مخلدون فيها أبدا

قَالَ اللهُ تَعَالَى «وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا ففِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ» (١) صَدَقَ اللهُ الْعَظِيمُ .

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا صَارَ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ (٢) جِيءَ بِالْمَوْتِ حَتَّى يَجْعَلَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ نَمٌّ يُذْبَحُ نَمٌّ يُنَادِي مُنَادٍ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ لَا مَوْتَ يَا أَهْلَ النَّارِ لَا مَوْتَ فَيَزِدَادُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ وَيَزِدَادُ أَهْلُ النَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الرَّقَائِقِ وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُمَا : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَتَى بِالْمَوْتِ كَالْكَبْشِ الْأَمْلَحِ فَيُوقَفُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيُذْبَحُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ فَلَوْ أَنَّ أَحَدًا مَاتَ فَرَحًا لَمَاتَ أَهْلُ الْجَنَّةِ وَلَوْ أَنَّ أَحَدًا مَاتَ حُزْنًا لَمَاتَ أَهْلُ النَّارِ . وَلِمُسْلِمٍ وَالتِّرْمِذِيُّ : فَإِذَا أُدْخِلَ اللهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ

وَأَهْلَ النَّارِ النَّارَ أَتَى بِالْمَوْتِ فَيُوقَفُ عَلَى السُّورِ الَّذِي بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ نَمٌّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَطَّلِعُونَ خَائِفِينَ نَمٌّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ النَّارِ فَيَطَّلِعُونَ مُسْتَبْشِرِينَ يَرْجُونَ الشَّفَاعَةَ فَيُقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ : هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا فَيَقُولُونَ : قَدْ عَرَفْنَاهُ وَهُوَ الْمَوْتُ الَّذِي وَكَّلَ بِنَا فَيُضْجَعُ فَيُذْبَحُ عَلَى السُّورِ الَّذِي بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ نَمٌّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ نَمٌّ قَرَأَ « وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ » وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الدُّنْيَا (٣) .

## أهل الجنة مخلدون فيها أبدا

(١) «وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا ففِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ» من الزيادة على مدتها مما لا نهاية له «عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ» غير مقطوع أى أعطاهم ذلك خالداً مخلداً أبداً .  
(٢) ولم يبق في النار من عصاة الموحدين أحد فصار من في الجنة هم الخالدون فيها ومن في النار هم الخالدون فيها . (٣) أى كانوا فيها في غفلة وسبق هذا في تفسير سورة مريم عليها وعلى عيسى ربيع السلام .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ لَا تَبَلَى  
 ثِيَابُهُ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ <sup>(١)</sup> . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يُنَادِي مُنَادٍ فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ :  
 إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا <sup>(٢)</sup> . وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيُوا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا وَإِنَّ لَكُمْ  
 أَنْ تَشَبَّهُوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْتَسُوا أَبَدًا <sup>(٣)</sup> . فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ  
 عَزَّ وَجَلَّ « وَتُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ » <sup>(٤)</sup> . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ .  
 كَشَفَ الْحِجَابَ عَنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَرُونَ رَبَّهُمْ جِلَّ شَأْنِهِ <sup>(٥)</sup>

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ » <sup>(٦)</sup> . صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .  
 عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ  
 فَقَالَ : إِنَّكُمْ سَتُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّكُمْ فَتَرَوْنَهُ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ لِأَنَّ صَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ  
 فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَلَّا تُغْلَبُوا عَلَىٰ صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَصَلَاةٍ قَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا  
 ثُمَّ قَرَأَ « وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ » . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ <sup>(٧)</sup> .

(١) لا ييأس من البأس والبؤس والبأساء : وهي شدة الحال والفقر ، فأهل الجنة لا تنالهم شدة  
 ولا خاق في ملابسهم بل هم دائماً في جدة ملابس وشباب كامل ونعيم واسع . (٢) فلا ينالهم أى سقم .  
 (٣) وفي رواية : فلا تيبأسوا أبداً أى لا ينالكم أى شيء مكروه . (٤) أى أورثكم الله المنازل فيها  
 بأعمالكم وأورثكم منازل الكفار بإيمانكم وأدخلكم الجنة بفضلهم عليكم جل شأنه ربنا وعلانسا له رضاه  
 والجنة لنا وللمسلمين آمين والحمد لله رب العالمين .

كشفت الحجاب عن أهل الجنة فيرون ربهم جل شأنه

(٥) سبقت عدة أحاديث تثبت الرؤية كأحاديث الشفاعة وأحاديث أسواق أهل الجنة ، فالؤمنون سيرون  
 ربهم في الجنة ولكنها رؤية من غير كيف ولا انحصار ولا تشبيه ولا تمثيل ، قال تعالى « لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ »  
 وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ » ولو لم تكن ثابتة للؤمنين ما نبيح على الكافرين بحرمانها ، قال تعالى « كَلَّا إِنَّهُمْ  
 عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ » . (٦) « وجوه يومئذ » أى فى الآخرة « ناضرة » حسنة مضيئة « إلى  
 ربها ناظرة » ستنظره فى الجنة إن شاء الله تعالى . (٧) سبق هذا الحديث فى المحافظة على الصلاة .



عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: جَنَّاتٍ مِنْ فِضَّةٍ آيَتْهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّاتٍ مِنْ ذَهَبٍ آيَتْهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِذَاءَ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةٍ عَدْنٍ<sup>(١)</sup>. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ<sup>(٢)</sup>.

عَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ «لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ» ثُمَّ قَالَ: إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تَبَيِّضْ وَجُوهَنَا أَلَمْ تَدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ<sup>(٣)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ. نَسَأَلَ اللَّهُ كَمَا لَ النَّظَرَ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ آمِينَ.

ملاحظة الله لأهل الجنة وإمهول الرضوان عليهم

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّةٍ عَدْنٍ<sup>(٤)</sup> وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ»<sup>(٥)</sup> صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ وَأَحَلَّ عَلَيْنَا رِضْوَانَهُ الْكَرِيمُ.

(١) هذا الحديث بيان للجننتين المذكورتين في قوله تعالى «وَأَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ». (٢) سبق هذا في تفسير سورة الرحمن. (٣) فليس عند أهل الجنة شيء ألد ولا أحلى من النظر إلى وجهه الكريم، وسبق هذا الحديث في تفسير سورة يونس عليه السلام، فهذه النصوص صريحة في أن المؤمنين سيرون ربهم في الجنة من حين لآخر كيوم الجمعة السابق في أسواق الجنة، وفي غيره، وربما يراه بعضهم في أقل من أسبوع، وربما يراه بعضهم بكرة وعشيا على حسب درجاتهم وقرابهم من ربهم جل شانه، كما يأتي في أقل أهل الجنة وأعلامهم، وفي نفس الرؤبة أيضا يتفاوتون، فبعضهم يراه بعينيه فقط وهذا أفلمهم، وبعضهم يراه بوجهه كله وهذا أوسطهم، وبعضهم يراه بجمسه كله، وهذه أحلى وأكرم وأعلى، نسأل الله أن نكون منهم بمنه وفضله وكرمه آمين والحمد لله رب العالمين.

ملاحظة الله لأهل الجنة وإحلال الرضوان عليهم.

(٤) أي إقامة خالدة. (٥) ورضوان من الله أكبر وأعظم من كل نعم ذلك هو الفوز العظيم.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُونَ : لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ فَيَقُولُ : هَلْ رَضِيتُمْ فَيَقُولُونَ : وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى يَا رَبُّ وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ نَعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ <sup>(١)</sup> فَيَقُولُ : أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ فَيَقُولُونَ : يَا رَبُّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ فَيَقُولُ : أَجِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا <sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

### النار وأبوابها وأوصافها

قَالَ اللَّهُ جَلَّ شَأْنُهُ « إِنَّ الْأُمْنِفِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا » <sup>(٣)</sup> . وَقَالَ تَعَالَى « وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ » <sup>(٤)</sup> . وَقَالَ تَعَالَى « وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ » <sup>(٥)</sup> . وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى « كَلَّا إِنَّهَا لَأُظَىٰ نَزَاعَةٌ لِلشَّوَىٰ تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ » <sup>(٦)</sup> .

(١) وهو النعيم الواسع في الجنة الخالدة الذي لم تعطه للكافرين . (٢) أنزل عليكم نهاية رضائي أبد الأبدن ، ولا شك أنهم يجدون لرضوانه لذة لا شيء يعدها كما يشعر أحد حاشية الملك برضاه عنه فيدوم عظيم سروره ، ومعلوم أن السعادة الروحانية أفضل وأعلى من الجسمانية لدوامها بخلاف الجسمانية فإنها عند سببها فقط كالأكل والشرب والسمع ، نسأل الله رضاه ورضوانه لنا ولجميع المسلمين آمين والحمد لله رب العالمين .

### النار وأبوابها وأوصافها

(٣) السكان الأسفل من النار وهو قعرها ، ولن تجد لهم نصيرا مانعاً من العذاب عنهم .  
 (٤) لموعدهم أي الكفار ، لها سبعة أبواب أي أطباق لكل باب منها جزء مقسوم نصيب معلوم .  
 (٥) سبقت هذه الآية . (٦) « كلاً إنها » أي النار « لظى » لأنها تملظى وتلهب على الكفار « نزاعة للشوى » جمع شواة وهي جلدة الرأس « تدعون من أدبر وتولى » أي عن الإيمان بقولها : أقبل إلى أقبل إلى « وجمع فأوعى » جمع المال وأمسكه في وعائه فلم يؤد حق الله منه .

وَقَالَ تَعَالَى « سَأَصْلِيهِ سَقَرٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ لَا يُبْقَى وَلَا تَذَرُ لَوْ اِحْتِ لِبَشَرٍ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ » (١) . وَقَالَ تَعَالَى « إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ » (٢) . وَقَالَ تَعَالَى « وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ نَارٌ حَامِيَةٌ » (٣) . وَقَالَ تَعَالَى « كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ نَارُ اللَّهِ الْمَوْقُودَةُ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ فِي عَمَدٍ مُّثَمَّدَةٍ » (٤) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي يُوقِدُ ابْنُ آدَمَ جُزْءًا مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ قَالُوا : وَاللَّهِ إِنْ كَانَتْ لَكَا فَيَةً يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : فَإِنَّهَا فَضِلَّتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةِ وَسْتَيْنَ جُزْءًا كُلُّهَا مِثْلُ حَرِّهَا (٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ (٦) .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : اشْتَكَّتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ : رَبُّ أَكَلِ بَعْضِي بَعْضًا

- (١) «سأصليه» سأدخل الوالدين المفيرة في سقر وما أدراك ما سقر لا يبقى ولا تذر شيئاً من لحمه وعظمه وعصبه ثم يعود كما كان «لواحة للبشر» محرقة له بسرعة «عليها تسعة عشر» ملكاً ثم خزنها.
- (٢) «إن الأبرار» المؤمنين الصادقين «لفي نعيم» في الجنات «وإن الفجار» الكفار «لفي جحيم» نار محرقة «يصلونها يوم الدين» يدخلونها ويقاسون عذابها يوم الجزاء . (٣) «من خفت موازينه» بأن رحمت السيئات على الحسنات «فأمه هاوية» مسكنه الهاوية «وما أدراك ما همة نار حامية» شديدة الحرارة . (٤) «لننبدن في الحطمة» ليطحن فيها «وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة» السمرة «التي تطلع على الأفئدة» تصل إلى القلوب فتحرقها «إنها عليهم موصدة» مطبقة «في عمد ممددة» تكون النار داخل العمدة الممددة، نسأل الله السلامة منها آمين . فأتضح مما تقدم أن أبواب النار سبعة وهي : جهنم ، والسمير ، ولظى ، وسقر ، والجحيم ، والهاوية ، والحطمة ، ولعل ترتيبها على ذكرها في الحديث السابق في شرح أول الحواميم ، ومعلوم أن كل باب من هذه لطبة من طبقات النار التي أسفلها طبقة المنافقين . (٥) وفي رواية : كلهن مثل حرها ، فنار الآخرة حرارتها أقوى من حرارة نار الدنيا بتسع وستين مرة ، قيل إن جبريل حينما جاء بشرارة من النار لينتفع بها أهل الأرض غمسها في الماء تسماً وتسعين مرة لتخف حرارتها عليهم ولو غمسها مرة أخرى لطفئت فسبحان الخلاق العظيم . (٦) ولكن البخاري في التوحيد .

فَإِذْنَ لَهَا بِنَفْسَيْنِ نَفْسٍ فِي الشِّتَاءِ وَنَفْسٍ فِي الصَّيْفِ فَهَوَ أَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ  
 وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهِرِ <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ <sup>(٢)</sup> . وَلِمُسْلِمٍ وَالتِّرْمِذِيُّ : يُوْتَى  
 بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَحْرُثُونَهَا <sup>(٣)</sup>  
 وَعَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ سَمِعَ وَجِبَةً <sup>(٤)</sup> . فَقَالَ : تَدْرُونَ مَا هَذَا قُلْنَا :  
 اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ : هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا فَهَوَ يَهْوِي  
 فِي النَّارِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا <sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : تَخْرُجُ  
 عُنُقُ مِنَ النَّارِ <sup>(٦)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهَا عَيْنَانِ تَبْصُرَانِ وَأُذُنَانِ تَسْمَعَانِ وَلِسَانٌ يَنْطِقُ يَقُولُ :  
 إِنِّي وَكَلْتُ بِثَلَاثَةٍ : بِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ، وَبِكُلِّ مَنْ دَعَا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ، وَبِالْمُصَوِّرِينَ <sup>(٧)</sup> .  
 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو <sup>(٨)</sup> عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَوْ أَنَّ رِضَاضَةً مِثْلَ هَذِهِ وَأَشَارَ  
 إِلَى مِثْلِ الْجُمُجْمَةِ أُرْسِلَتْ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَهِيَ مَسِيرَةٌ خَمْسِمِائَةَ سَنَةً لَبَلَغَتْ  
 الْأَرْضَ قَبْلَ اللَّيْلِ <sup>(٩)</sup> . وَلَوْ أَنَّهَا أُرْسِلَتْ مِنْ رَأْسِ السَّلْسِلَةِ لَسَارَتْ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا  
 اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَ أَصْلَهَا أَوْ قَعْرَهَا <sup>(١٠)</sup> .

(١) سبق في أول كتاب الصلاة . (٢) ولفظ الترمذى : فأما نفسها في الشتاء فزمهري أي برد  
 شديد ؛ وأما نفسها في الصيف فسموم أي حر شديد ، ففيه أن بعض التعذيب يكون بالبرد الشديد ولا  
 غرابة فالنفس تتألم منه كالحر الشديد . (٣) فإذا كانت جهنم وهي أخف طبقات النار تجر بسبعين  
 ألف سلسلة يجركل واحدة منها سبعون ألف ملك فكيف يباقي الطبقات نسأل الله السلامة منها آمين .  
 (٤) سقطة عظيمة كسقوط شيء عظيم من عال (٥) المراد بالخريف العام لأحد الفصول الأربعة .  
 (٦) تشبه عنق الجمل . (٧) الذين كانوا في الدنيا يصورون صوراً تعبد من دون الله تعالى ، فتخرج  
 عنق من النار فتقول ذلك ثم تحطفهم وتنزل بهم في النار . (٨) فلو أن رضاضة أي قطعة حجر مثل  
 الجمجمة أي عظم الرأس رميت من السماء على الأرض لبلغتها في أقل من يوم وليلة . (٩) ولو أنها أرسلت  
 من رأس سلسلة من سلاسل النار ما بلغت قعرها في أربعين سنة .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَوْقِدَ عَلَى النَّارِ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى ائْتَمَرَتْ ثُمَّ أَوْقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى ابْيَضَّتْ ثُمَّ أَوْقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى اسْوَدَّتْ فَهِيَ سَوْدَاءٌ مُظْلِمَةٌ <sup>(١)</sup>

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَسُرَادِقُ النَّارِ أَرْبَعَةٌ جُدُرٌ كُتِفَ كُلُّ جِدَارٍ مِثْلُ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً <sup>(٢)</sup>

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْبُصْعُودُ جَبَلٌ مِنْ نَارٍ يَتَصَعَّدُ فِيهِ الْكَافِرُ سَبْعِينَ خَرِيفًا ثُمَّ يَهْوَى كَذَلِكَ فِيهِ أَبَدًا <sup>(٣)</sup> .

عَنْ عُثْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الصَّخْرَةَ الْعَظِيمَةَ لَتُتَلَقَى مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ فَتَهْوَى فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا وَمَا تُفْضِي إِلَى قَرَارِهَا <sup>(٤)</sup> قَالَ وَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ : أَكْثَرُوا ذِكْرَ النَّارِ فَإِنَّ حَرَّهَا شَدِيدٌ وَإِنَّ قَعْرَهَا بَعِيدٌ وَإِنَّ مَقَامِعَهَا حَدِيدٌ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا رَأَيْتُ مِثْلَ النَّارِ نَامَ هَارِبُهَا وَلَا مِثْلَ الْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا <sup>(٥)</sup> . رَوَى هَذِهِ السَّبْعَةَ التِّرْمِذِيُّ <sup>(٦)</sup> .

(١) فهي الآن سوداء مظلمة . (٢) فسرادق النار المذكور في قوله تعالى « أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا » بناءً عظيم جدا وهو أربعة جدر غلاظ كل منها مسيرة أربعين سنة (٣) فالصعود المذكور في قوله تعالى « سَارُّهُمُ صُودًا » جبل في النار من نار يكلف الكافر بصعوده إلى أعلاه فيصعد فيه حتى يصل أعلاه في سبعين سنة ثم يؤمر بالهوى إلى أسفله فإذا وصله أمر بالصعود إلى أعلاه وهكذا زيادة في تعذيبه جزاء على زيادته في كفره نسأل الله السلامة (٤) وما تصل الصخرة إلى قعرها ، ولعل هذا لطيفة أبعاد من التي وصل الحجر إلى نهايتها في سبعين عاما حينما سمعها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . (٥) أي ما رأيت شيئا مؤلما عظيما خالدا وصاحبه ينام ولا يفر منه مثل النار ، ولا رأيت نعيما واسعاً خالدا يطلبه كل إنسان ويتمناه وينام عنه مثل الجنة . (٦) الأربعة الأخيرة بأسانيد ضعيفة والثالث مسكوت عنه والأول والثاني بسندين صحيحين والله أعلم .

صفة أهل النار<sup>(١)</sup>

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّهِمْ نَارًا<sup>(٢)</sup> كَمَا نَصِجَتْ جُلُودُهُمْ<sup>(٣)</sup> بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ<sup>(٤)</sup> إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا<sup>(٥)</sup> .  
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا بَيْنَ مَنْكَبِي الْكَافِرِ فِي النَّارِ مَسِيرَةٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لِلرَّكِبِ الْمُسْرِعِ<sup>(٦)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ<sup>(٧)</sup> . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 ضَرَسُ الْكَافِرِ أَوْ نَابُ الْكَافِرِ مِثْلُ أُحُدٍ<sup>(٨)</sup> وَعِلْظُ جِلْدِهِ مَسِيرَةٌ ثَلَاثَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلفظه : إِنَّ عِلْظَ جِلْدِ الْكَافِرِ اثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ ذِرَاعًا<sup>(٩)</sup> وَإِنْ ضَرَسَهُ مِثْلُ أُحُدٍ وَإِنْ مَجَلَسَهُ مِنْ جَهَنَّمَ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ<sup>(١٠)</sup> . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 ضَرَسُ الْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِثْلُ أُحُدٍ وَخِذَّةٌ مِثْلُ الْبَيْضَاءِ<sup>(١١)</sup> وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ مَسِيرَةٌ ثَلَاثَ مِثْلِ الرِّبْدَةِ<sup>(١٢)</sup> . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الْكَافِرَ لَيُسْحَبُ لِسَانُهُ الْفَرَسِخَ وَالْفَرَسِخَيْنِ يَتَوَطَّؤُهُ النَّاسُ<sup>(١٣)</sup> . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

## صفة أهل النار

(١) أى ذكر شيء من أوصافهم أى الكفار فى النار وإلا فهى لا يعلمها إلا الله الذى خلقها .  
 (٢) ندخلهم ناراً يحترقون فيها . (٣) احترقت جلودهم . (٤) « بدلناهم جلوداً غيرها » بأن تعاد إلى حالها الأولى قبل الإحراق « ليدوقوا العذاب » ليقاسوا شدته . (٥) « عزيزاً » لا يمجزه شيء أراد « حكيماً » فى صنعه . (٦) فبين منكبه الأيمن والأيسر مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع .  
 (٧) ولكن البخارى فى الرقائق . (٨) يظهر أن أول للتنويع . (٩) هذا لبعض الكفرة وما قبله لبعض آخر فلا منافاة بينهما . (١٠) ومسافة ما بينهما ثنتا عشرة مرحلة (١١) اسم مكان بجعى الربدة وقيل اسم جبل . (١٢) الربدة : اسم مكان على ثلاث مراحل من المدينة ، وهذا لبعض الكفار فلا ينفى ما قبله القائل : مجلسه كما بين مكة والمدينة . (١٣) فالكافر فى الموقف وفى النار يطول لسانه كالفرسخ والفرسخين يطوؤهما الناس بأقدامهم ، والمراد من هذه النصوص أن جسم الكافر يعظم فى النار ليكون أبلغ فى تعذيبه وإيلامه ، وهذا مقدور لله يجب الإيمان به لإخبار الصادق الأمين به عليه السلام ، بل ورد أعظم من ذلك ، فلإمام أحمد : يعظم أهل النار فى النار حتى إن بين شحمة أذن أحدهم إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام .

قَالَ: تَلْفَحُ وُجُوهُهُمْ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ قَالَ: تَشْوِيهِ النَّارُ فَتَقَاصُ شَفْتُهُ الْعُلَمَاءُ حَتَّى تَبْلُغَ وَسَطَ رَأْسِهِ وَتَسْتَرْخِي شَفْتَهُ الشَّفْلَى حَتَّى تَضْرِبَ سُرَّتَهُ (١). رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ التِّرْمِذِيُّ (٢). نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ وَنَسْأَلُهُ الْجَنَّةَ آمِينَ.

شَرَابُ أَهْلِ النَّارِ وَطَعَامُهُمْ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ الْحَمِيمَ لَيُصَبُّ عَلَى رُءُوسِهِمْ فَيَنْفَذُ حَتَّى يَخْصُصَ إِلَى جَوْفِهِ فَيَسْلُبُ مَا فِي جَوْفِهِ حَتَّى يَمْرُقَ مِنْ قَدَمَيْهِ وَهُوَ الصَّهْرُ ثُمَّ يُعَادُ كَمَا كَانَ (٣). عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ هَذِهِ آيَةَ «اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ» ثُمَّ قَالَ: لَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنَ الزَّقُّومِ قَطَرَتْ فِي دَارِ الدُّنْيَا لَأَفْسَدَتْ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا مَعَايِشَهُمْ فَكَيْفَ بِمَنْ يَكُونُ طَعَامَهُ (٤).

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي قَوْلِهِ «وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ» قَالَ: يُقَرَّبُ إِلَى فِيهِ فَيَكْرَهُهُ فَإِذَا أُذِنَ مِنْهُ شَوَى وَجْهَهُ وَوَقَعَتْ فَرْوَةُ رَأْسِهِ (٥) فَإِذَا شَرِبَهُ قَطَعَ أَمْعَاءَهُ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ دُبُرِهِ يَقُولُ اللَّهُ «وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ» (٦) وَيَقُولُ «وَإِنْ يَسْتَعِيشُوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ».

(١) سبق هذا في تفسير سورة المؤمنون . (٢) الأول بسند حسن والثاني بسند غريب واثالث

بسند صحيح .

شَرَابُ أَهْلِ النَّارِ وَطَعَامُهُمْ

(٣) فن تمذيب الكفار أن يصب الحميم وهو الماء الشديد الحرارة على رأس الواحد منهم فيصل إلى جوفه فيقطع أمعاءه فتزل من دبره ثم تعاد إلى جوفه فيصب عليه الحميم ثانيا فيصل إلى جوفه وهكذا وهذا هو الصهر المذكور في قوله «يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ». (٤) لاشك أنه يكون في أشد العذاب ، والزقوم هذا هو المذكور في قوله تعالى «إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ» (٥) جلده . (٦) فأهل النار يمدبون بصب الحميم على رؤوسهم وبالشراب منه فيشوي الوجوه ويسقط جلد الرؤوس ، نسأل الله السلامة آمين .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: كَأَمْهَلِ كَمْكَرِ الزَّيْتِ فَإِذَا قُرَّبَ إِلَيْهِ سَقَطَتْ فَرْوَةٌ وَجَهْ فِيهِ <sup>(١)</sup> وَلَوْ أَنَّ دَاوَأَ مِنْ غَسَاقِ يَهْرَاقٍ فِي الدُّنْيَا لَأَنْتَنَ أَهْلُ الدُّنْيَا <sup>(٢)</sup> رَوَى هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ التِّرْمِذِيُّ <sup>(٣)</sup>.

### أهوال أهل النار واستغاثتهم

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: يُلْقَى عَلَى أَهْلِ النَّارِ الْجُوعُ فَيَعْدِلُ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ <sup>(٤)</sup> فَيَسْتَعِينُونَ فَيُعَاثُونَ بِطَعَامٍ مِنْ ضَرِيحٍ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ <sup>(٥)</sup> فَيَسْتَعِينُونَ بِالطَّعَامِ فَيُعَاثُونَ بِطَعَامِ ذِي غُصَّةٍ <sup>(٦)</sup> فَيَذْكُرُونَ أَنَّهُمْ كَانُوا يُحِيزُونَ الْعُصَصَ فِي الدُّنْيَا بِالشَّرَابِ <sup>(٧)</sup> فَيَسْتَعِينُونَ بِالشَّرَابِ فَيُرْفَعُ إِلَيْهِمُ الْحَمِيمُ بِكَلَالِيبِ الْحَدِيدِ فَإِذَا دَنَتْ مِنْ وُجُوهِهِمْ شَوَتْ وَجُوهُهُمْ <sup>(٨)</sup> فَإِذَا دَخَلَتْ بُطُونُهُمْ قَطَعَتْ مَا فِي بُطُونِهِمْ فَيَقُولُونَ: ادْعُوا خَزَنَةَ جَهَنَّمَ <sup>(٩)</sup> فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا: بَلَى، قَالُوا: فَادْعُوا وَمَا دَعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ <sup>(١٠)</sup> قَالَ

(١) فمكر الزيت بفقحتين: ما رسب منه وهو بيان للمهل في الآية. (٢) والغساق: من شراب أهل النار وهو الصديد الذي يسيل من أبدانهم. (٣) الأخيران بسندين غريبين والأولان بسندين صحيحين.

### أهوال أهل النار واستغاثتهم

(٤) يساوى تمذيبهم في الشدة. (٥) الضريح: نوع من الشوك لا يرعاه حيوان لخبثه وهو المذكور في سورة الفاشية في قوله تعالى «لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْجُوعِ». (٦) يفض به في الحلق فلا ينزل ولا يخرج وهو المذكور في سورة الزمل في قوله تعالى «إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا». (٧) كانوا يستعينون على الغصة بشرب الماء (٨) دنت أي كلاليب الحديد بماء الحميم. (٩) أي يقول بعضهم لبعض اطلبوا من خزنة جهنم أن يدعوا ربهم أن يخفف عنهم فيطلبون منه ذلك. (١٠) وهذا من قوله تعالى «وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ قَالُوا أَوْلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دَعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ» أي لا فائدة منه.



فَيَقُولُونَ : ادْعُوا مَالِكًا فَيَقُولُونَ : يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ : فَيُجِيبُهُمْ إِنَّكُمْ  
مَا كَثُرُونَ<sup>(١)</sup> قَالَ : فَيَقُولُونَ : ادْعُوا رَبَّكُمْ فَلَا أَحَدَ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَيَقُولُونَ :  
رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنَّا عِندَنَا ظَالِمُونَ  
قَالَ : فَيُجِيبُهُمْ اخْسِئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ<sup>(٢)</sup> قَالَ : فَعِنْدَ ذَلِكَ يَسْتَسْوُوا مِنْ كُلِّ خَيْرٍ  
وَعِنْدَ ذَلِكَ يَأْخُذُونَ فِي الزَّفِيرِ وَالْحَسْرَةِ وَالْوَيْلِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ<sup>(٣)</sup> وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

أهول أهل النار عذاباً<sup>(٤)</sup>

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ وَهُوَ يَخْطُبُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :  
إِنَّ أَهْلَ النَّارِ أَهْلَ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَرَجُلٌ تُوَضَعُ فِي أَحْصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ يَغْلِي  
مِنْهُمَا دِمَاغُهُ<sup>(٥)</sup> رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ<sup>(٦)</sup> وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :  
إِنَّ أَهْلَ النَّارِ أَهْلَ النَّارِ عَذَابًا مِنْ لَهُ نَعْلَانِ وَشِرَاكَيْنِ مِنْ نَارٍ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ  
كَمَا يَغْلِي الْمِرْجَلُ مَا يَرَى أَنْ أَحَدًا أَشَدَّ مِنْهُ عَذَابًا وَإِنَّهُ لَأَهْوَنُهُمْ عَذَابًا<sup>(٧)</sup>

(١) هذا كقوله تعالى « وَنَادُوا يَمْلِكُ أَيُّضَ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَكِينُونَ » قال الأعمش أحد  
رواة الحديث نبئت أن بين دعائهم وبين إجابة مالك إياهم ألف عام . (٢) « ربنا أخرجنا منها » أي  
من النار « فإن عدنا فإننا ظالمون » قال لهم على لسان مالك خازن النار بعد مضي قدر الدنيا مرتين اخسئوا  
ابعدوا في النار إذلالاً ولا تكلمون في رفع العذاب أو تخفيفه فينقطع رجاؤهم فسبحان العزيز القهار .  
(٣) وقال : إنما نعرفه عن الأعمش عن شمر بن عطية عن شهر بن حوشب عن أم الدرداء عن أبي  
الدرداء ولكن يؤيده القرآن فإنه كله من القرآن والله أعلم .

أهول أهل النار عذاباً

(٤) أي أخفهم في العذاب . (٥) أحصى القدم : باطنه الذي لم يصب الأرض .

(٦) ولكن البخاري في الرقائق ومسلم في الإيمان . (٧) وفي رواية إن أدنى أهل النار عذاباً

منقلع بنمليين من نار يغلي دماغه من حر نعليه . فأخف أهل النار في العذاب نوعان : أحدهما بوضع في  
أحصى قدميه جمرتان ، والآخر يلبس نعلين من نار ولكن تشتمل الحرارة فيهما حتى يغلي منها دماغهما ،

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا أَبُو طَالِبٍ وَهُوَ مُسْتَعْلٍ بِنَعْلَيْنِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ <sup>(١)</sup>. رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ. نَسَأَلُ اللَّهَ وَالرَّحْمَةَ آمِينَ.

تسليم الله لبعض أهل النار <sup>(٢)</sup>

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: إِنَّ رَجُلَيْنِ مِمَّنْ دَخَلَ النَّارَ اشْتَدَّ صِيَاحُهُمَا فَقَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: أَخْرِجُوهُمَا فَلَمَّا أُخْرِجَا قَالَ لَهُمَا: لِأَيِّ شَيْءٍ اشْتَدَّ صِيَاحُكُمَا قَالَا: فَعَلْنَا ذَلِكَ لِتَرْحَمَنَّا قَالَ: إِنْ رَحِمْتِي لَكُمْ أَنْ تَنْطَلِقَا فَتُلْقِيَا أَنْفُسَكُمَا حَيْثُ كُنتُمَا مِنَ النَّارِ فَيَنْطَلِقَانِ فَيُلْقِي أَحَدُهُمَا نَفْسَهُ فَيَجْعَلُهَا عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا <sup>(٣)</sup> وَيَقُومُ الْآخَرُ فَلَا يُلْقِي نَفْسَهُ فَيَقُولُ لَهُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تُلْقِي نَفْسَكَ كَمَا أَلْقَى صَاحِبُكَ فَيَقُولُ: يَا رَبُّ إِنِّي لَأَرْجُو أَلَّا تُعِيدَنِي فِيهَا بَعْدَ مَا أَخْرَجْتَنِي فَيَقُولُ لَهُ الرَّبُّ: لَكَ رَجَاؤُكَ فَيَدْخُلَانِ جَمِيعًا الْجَنَّةَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى <sup>(٤)</sup>. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ.

ما اشترك فيه الجنة والنار <sup>(٥)</sup>

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَقَالَتِ النَّارُ: أُوْرِتْ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبَّرِينَ وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: فَمَا لِي لَا يَدْخُلَنِي إِلَّا الضُّعَفَاءُ النَّاسِ

فهذان أخف أهل النار ولكنهما يعتقدان أنهما أشد الناس في العذاب . (١) وأبو طالب بن عبد المطلب من أخف أهل النار وسبق الكلام على نجاته في تفسير سورة التوبة ، نسأل الله أن يتوب علينا توبة نصوحا كاملة آمين والحمد لله رب العالمين .

تسليم الله لبعض أهل النار

(٢) أي بكلام امتحان واختبار ورحمة وإحسان . (٣) فيجعلها الله عليه بردا وسلاما لامتناله أمر ربه تعالى . (٤) فلما امتنع الثاني رجاء أن يرحمه الله تعالى وامتنع الأول أمر ربه وألقى بنفسه في النار تكرم الله عليهما بفضله وأدخلهما الجنة ، نسأل الله رضاه والجنة آمين .

ما اشترك فيه الجنة والنار

(٥) أي ذكر الأحاديث التي جمعت بين ذكر النار والجنة .

وَسَقَطُكُمْ وَغَرَّتْهُمْ<sup>(١)</sup> قَالَ اللَّهُ لِلْجَنَّةِ : إِنَّمَا أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مِنْ أَسَاءٍ مِنْ عِبَادِي وَقَالَ لِلنَّارِ : إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكَ مِنْ أَسَاءٍ مِنْ عِبَادِي وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمْ مَا مِلُّوْهَا<sup>(٢)</sup> فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِي حَتَّى يَضَعَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رِجْلَهُ تَقُولُ : قَطِرَ قَطِرَ<sup>(٣)</sup> فَهَنَّا لِكَ تَمْتَلِي وَيُرْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَلَا يَظْلِمُ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا<sup>(٤)</sup> وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا<sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ<sup>(٦)</sup> .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَرَالُ جَهَنَّمَ يُلْتَقَى فِيهَا وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَتَقُولُ : قَطِرَ قَطِرَ بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ ، وَلَا يَزَالُ فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ حَتَّى يُنْشِئَ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا فَيُسْكِنُهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ<sup>(٧)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ الْجَنَّةَ إِلَّا أَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ لَوْ أَسَاءَ لِيَزِدَادَ سُكْرًا<sup>(٨)</sup> وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ إِلَّا أَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ لَوْ أَحْسَنَ لِيَبْكُونَ عَلَيْهِ حَسْرَةً<sup>(٩)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ أَرْسَلَ جِبْرِيلَ إِلَى الْجَنَّةِ

(١) البله : النافلون عن الدنيا والذين لا يأبه الناس بهم . (٢) فلا محل للفتاخر والتعالي من النار ولا للتعزّن والتعسر من الجنة ، والواجب على كل منهما الرضا بقسمة الله وحكمه .  
 (٣) حتى يضع رجله أي عليها ، وقولها : قط قط أي اكتفيت . (٤) إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون . (٥) سيأتي بيانه . (٦) ولكن البخاري في تفسير سورة ق .  
 (٧) فستزيد مساكن الجنة ومنازلها على أهلها فينشئ الله لتلك المنازل الزائدة خلقاً فيسكنهم تلك المنازل الزائدة ، وسبقت هذه الأحاديث في تفسير سورة ق . (٨) وهل نظره إلى مكانه في النار لو كان أساء في دنياه قبل دخول الجنة أو بمدّه كل محتمل . (٩) هذا في الكفار ، وهذا هو التفاني الذي هو أن يأخذ المؤمن منزلة الكافر ودرجاته في الجنة التي كانت له لو أسلم في دنياه ، وسبق هذا في تفسير سورة التفاني .

فَقَالَ انظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا قَالَ : بَخَاءَهَا وَنَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ  
 لِأَهْلِهَا فِيهَا قَالَ : فَرَجَعَ إِلَيْهِ قَالَ : فَوَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا (١)  
 فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ (٢) فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَيْهَا فَانظُرْ إِلَى مَا أَعَدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا  
 قَالَ : فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ قَدْ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خِفتُ  
 أَلَّا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ (٣) قَالَ : اذْهَبْ إِلَى النَّارِ فَانظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا  
 فَذَهَبَ فَإِذَا هِيَ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا (٤) فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا  
 أَحَدٌ فَيَدْخُلَهَا (٥) فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ (٦) فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَيْهَا فَارْجِعْ إِلَيْهَا  
 فَانظُرْهَا فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَلَّا يَنْجُوَ مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا (٧) . رَوَاهُ  
 التِّرْمِذِيُّ وَصَاحِبَاهُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ لَنَا وَلِلْمُسْلِمِينَ آمِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ  
 رَبِّ الْعَالَمِينَ .

(١) سمي في أسباب دخولها (٢) أحاطها بما تكرهه النفوس من العبادات والطاعات فلا يدخلها  
 إلا من قام بها . (٣) لمشقة الذي أحاطها به ولكنه سهل على من يسره الله تعالى عليه .  
 (٤) فذهب جبريل فنظر إليها فإذا هي طبقات بعضها فوق بعض تغلظ وتغلب وعذابها أنواع  
 وحرها شديد وكرها مزيد وعويلها لا يفنى ولا يبيد ، نسأل الله السلامة لنا وللمسلمين آمين .  
 (٥) فكل من سمع بوصفها سعى فيما يبغده عنها . (٦) بكل ما تشتهيها النفوس مما يفضب الله  
 ورسوله كالزنا وشرب الخمر وأكل أموال الناس بالباطل . (٧) لإحاطتها بالشهوات والمستلذات  
 التي تميل النفوس إليها إلا من حفظه الله تعالى ، قال الله تعالى على لسان امرأة العزيز « وما أبرئ نفسي إن  
 النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم » . نسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى آمين .

الخاتمة نسأل الله حسنها

آخر من يخرج من النار ويدخل الجنة<sup>(١)</sup>

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ. رَجُلٌ يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا<sup>(٢)</sup> فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهَا أَنَّهُمَا مَلَائِي فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلَائِي فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهَا أَنَّهُمَا مَلَائِي فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلَائِي فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهَا أَوْ إِنَّ لَكَ عَشْرَةَ أَمْثَالِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ: أَتَسْخَرُ بِي أَوْ أَتَضْحَكُ بِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ<sup>(٣)</sup> قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ<sup>(٤)</sup> قَالَ: فَكَانَ يُقَالُ ذَلِكَ أَذْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ<sup>(٥)</sup> وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنِّي لَأَعْرِفُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنَ النَّارِ. رَجُلٌ يُخْرَجُ مِنْهَا زَحْفًا<sup>(٦)</sup> فَيَقَالُ لَهُ: انْطَلِقْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَيَذْهَبُ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ فَيَجِدُ النَّاسَ قَدْ أَخَذُوا الْمَنَازِلَ فَيَقَالُ لَهُ: أَتَذْكُرُ الزَّمَانَ الَّذِي كُنْتَ فِيهِ<sup>(٧)</sup> فَيَقُولُ: نَعَمْ

الخاتمة نسأل الله حسنها

آخر من يخرج من النار ويدخل الجنة

(١) الظاهر من الأحاديث الآتية أن المراد جنس الآخر فيصدق بالواحد وبالآكثر وكل جاز، ومعلوم أن هؤلاء لم يعملوا خيراً قط إلا التوحيد. (٢) أى يمشى على يديه وركبتيه. (٣) أو للشك في الوضوعين والتعويل على الثانى لأنه الأفل. (٤) قال أى عبد الله الرواى للحديث: لقد رأيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضحك حتى بدت نواجذه أى أنيابه أى زاد سروره من سعة كرم الله تعالى على آخر من يخرج من النار وهو يستكثر عطاء الله له. (٥) البخارى فى الرقائق، ومرويات مسلم هنا كلها فى الإيمان. (٦) أى يسير على استه أى أليبه. (٧) أى فى الدنيا.

فَيَقَالُ لَهُ : تَمَنَّ فَيَتَمَنَّى (١) فَيَقَالُ لَهُ : لَكَ الَّذِي تَمَنَيْتَ وَعَشْرَةٌ أَضْعَافِ الدُّنْيَا قَالَ  
 فَيَقُولُ : أَنَسَخَرُ بِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ قَالَ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ  
 نَوَاجِذُهُ (٢) . عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ  
 دُخُولًا الْجَنَّةَ وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا . رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ : اعْرِضُوا  
 عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ وَارْفَعُوا عَنْهُ كِبَارَهَا فَتُعْرَضُ عَلَيْهِ صِغَارُ ذُنُوبِهِ فَيُقَالُ : عَمِلْتَ  
 يَوْمَ كَذَا وَكَذَا وَكَذَا (٣) وَعَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ، كَذَا وَكَذَا . فَيَقُولُ :  
 نَعَمْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكِرَ وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ فَيُقَالُ لَهُ :  
 فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سِنِيَّةٍ حَسَنَةٍ (٤) فَيَقُولُ : رَبِّ قَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ لَا أَرَاهَا هُنَا (٥)  
 فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ (٦) . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ .  
 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ  
 فَهُوَ يَمْشِي مَرَّةً وَيَكْبُوءُ مَرَّةً وَتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً (٧) فَإِذَا مَا جَاوَزَهَا التَفَّتْ إِلَيْهَا فَقَالَ :  
 تَبَارَكَ الَّذِي نَجَّانِي مِنْكَ لَقَدْ أَعْطَانِي اللَّهُ شَيْئًا مَا أَعْطَاهُ أَحَدًا مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ

(١) يطلب ما يشاء ويعطيه الله . (٢) هذا صريح في أن له قدر الدنيا عشر مرات وما تمناه  
 زيادة على ذلك ، وما قبله صريح في أن له قدر الدنيا عشر مرات فقط ، ولا منافاة بينهما فلعل من في الثاني  
 غير الأول ، أو أنه هو ، والسكوت عما تمناه في الأول لا ينافيه في الثاني ويؤيده أن الراوي لها عبد الله  
 ابن مسعود رضي الله عنه . (٣) من السيئات . (٤) فيقال له أي بعد عرض صغائر ذنوبه عليه .  
 (٥) عملت أشياء هي كبار ذنوبه التي لم تعرض عليه . (٦) وهل هذا الرجل الذي تعرض عليه صغائر  
 ذنوبه فقط وتطوى عنه كبارها ويعطى حسنات بمدد سيئاته هو الذي في الحديثين قبله أو غيرها ؟ كل  
 محتمل وجاز والله أعلم . (٧) يكبو مرة أي يسقط مرة على وجهه وتسفعه النار أي تفتح وجهه  
 فتحرقه وتسوده ، قيل إن هذا الرجل آخر من يدخل الجنة ممن لم يدخلوا النار فكان يمشي على الصراط  
 مرة ويسقط على وجهه أخرى . وتسفع النار وجهه أحيانا حتى يدخل الجنة بسلامة الله تعالى .

فَتَرْفَعُ لَهُ شَجَرَةً فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ أَذِنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلَا سِتْرَ لَهَا وَشَرِبَ مِنْ مَائِهَا<sup>(١)</sup> فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا ابْنَ آدَمَ لَعَلِّي إِنْ أَعْطَيْتُكَهَا سَأَلْتَنِي غَيْرَهَا فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ وَيَمَاهِدُهُ أَلَّا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ<sup>(٢)</sup> فَيُذْنِبُ مِنْهَا فَيَسْتَتِظِلُّ بِظِلِّهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا ثُمَّ تَرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَى فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ أَذِنِي مِنْ هَذِهِ لِأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا وَأَسْتَتِظِلُّ بِظِلِّهَا لِأَسْأَلُكَ غَيْرَهَا فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ أَلَمْ تَعَاهِدْنِي أَلَّا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا لَعَلِّي إِنْ أَذِنْتُكَ مِنْهَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا فَيَمَاهِدُهُ أَلَّا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ فَيُذْنِبُ مِنْهَا فَيَسْتَتِظِلُّ بِظِلِّهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا ثُمَّ تَرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَيَيْنِ فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ أَذِنِي مِنْ هَذِهِ لِأَسْتَتِظِلُّ بِظِلِّهَا وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا لِأَسْأَلُكَ غَيْرَهَا فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ أَلَمْ تَعَاهِدْنِي أَلَّا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ هَذِهِ لِأَسْأَلُكَ غَيْرَهَا وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهَا فَيُذْنِبُ مِنْهَا فَإِذَا أَدْنَاهُ مِنْهَا فَيَسْمَعُ أَصْوَاتَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ أَذْخَلْنِيهَا فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ مَا يَصْرِي بِي مِنْكَ<sup>(٣)</sup> أَيُرْضِيكَ أَنْ أُعْطِيَكَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا قَالَ: يَا رَبِّ أَدَسْتَهْزِي مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ<sup>(٤)</sup> فَضَحِكَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ: أَلَا تَسْأَلُونِي مِمَّ أَضْحَكَ فَسَأَلُوهُ فَقَالَ: هَكَذَا ضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: مِمَّ تَضْحَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ

(١) فترفع له أى تظهر له شجرة ذات أغصان وظلال وتحتها أنهار أى شجرة عظيمة بهيمة تهر الناظر لها . (٢) ما لا صبر له عليه أى نعيم تلك الشجرة . (٣) أى أى شئ يرضيك ويقطع السؤال بيني وبينك . يقال: صراه يصر به إذا قطعه ودفعه ومنعه . (٤) قال ذلك استعظاما لإعطائه قدر الدنيا مرتين وربما كان أعم وأعلى وأعظم من قدر الدنيا عشر مرات السابق لآخر من يخرج من النار فلا اعتراض .

قَالَ: مِنْ ضُحْكِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حِينَ قَالَ: أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ فَيَقُولُ:  
إِنِّي لَا أَتَسْتَهْزِئُ مِنْكَ وَالِكُنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ<sup>(١)</sup>. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

أقل أهل الجنة وأكرمهم على الله تعالى<sup>(٢)</sup>

عَنِ الشَّعْبِيِّ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ الْمُعْبِرَةَ بْنَ شُعْبَةَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم  
قَالَ: سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ مَا أَذْنِي أَهْلَ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً قَالَ: هُوَ رَجُلٌ يَبْحِي بَعْدَ مَا أُدْخِلَ  
أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ فَيَقَالُ لَهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ  
مَنَازِلَهُمْ وَأَخَذُوا أَخْذَاتِهِمْ<sup>(٣)</sup> فَيَقَالُ لَهُ: أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مُلْكٍ  
مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا<sup>(٤)</sup> فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ فَيَقُولُ: لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ  
فَقَالَ فِي الْخَامِسَةِ: رَضِيتُ رَبِّ فَيَقُولُ: هَذَا لَكَ وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ<sup>(٥)</sup> وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ  
نَفْسُكَ وَلَذَّتْ عَيْنُكَ فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ<sup>(٦)</sup> قَالَ: رَبُّ فَأَعْلَامُهُمْ مَنْزِلَةً قَالَ: أَوْلِيكَ

(١) فهذه الأحاديث الأربعة تحدث عن آخر من يدخل الجنة والتفاوت فيها ظاهر، ولو حملناها على شخص واحد لاضطررنا إلى التأويل والتوفيق بينهما من غير حاجة لذلك، فحماها على عدة أشخاص أولى وأحسن لأنه الظاهر منها، ولحديث الخطيب: آخر من يدخل الجنة رجل يقال له جهينة فيقول أهل الجنة: عند جهينة الخبر اليقين. زاد في رواية: سلوه هل بقي من الخلائق أحد يعذب أي من الموحدين فيقول: لا، قيل إن ذلك الرجل كان عشاراً في بني إسرائيل فهو من أمة موسى عليه السلام. والله أعلم بحقيقة خلقه وعلمه آمم وأكمل.

أقل أهل الجنة وأكرمهم على الله تعالى

(٢) أي بيان أقل الناس منزلة في الجنة وأعلى الناس منزلة في الجنة، نسأل الله أن نكون منهم آمين  
(٣) أخذوا ما أخذوا من كرامة ربهم. (٤) فيقال له على لسان ملك من الملائكة، أو القائل هو الله تعالى، وملك أحد ملوك الدنيا يصدق بجميع الدنيا كلها، فإن الدنيا ملكها أربعة: اثنان مسلمان واثنان كافران. (٥) فيكون ملكه قدر الدنيا خمسين مرة. (٦) ولك ما اشتهدت نفسك ولذت عينك زيادة على قدر الدنيا خمسين مرة، فلربنا كل حمد وكل ثناء وكل شكر.



الَّذِينَ أَرَدْتُ ، غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ  
وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ (١) قَالَ : وَمِصْدَاقُهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ « فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ  
مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ .

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ لِمَنْ يَنْظُرُ  
إِلَى جَنَانِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَنَعِيمِهِ وَخَدَمِهِ وَسُرْرِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ (٢) وَأَكْرَمَهُمْ عَلَى اللَّهِ  
مَنْ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِهِ غُدُوءَةً وَعَشِيَّةً ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « وَجُودُهُ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ  
إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ » (٣) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ  
الَّذِي لَهُ ثَمَانُونَ أَلْفَ خَادِمٍ وَاثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ زَوْجَةً (٤) وَتُنْصَبُ لَهُ قِيَّةٌ مِنْ لَوْلُؤٍ  
وَزَبْرَجِدٍ وَيَأْقُوتٍ كَمَا بَيْنَ الْجَابِيَةِ إِلَى صَنْعَاءَ (٥) إِنَّ عَلَيْهِمُ التَّيْجَانَ إِنَّ أَدْنَى  
لَوْلُؤَةٍ مِنْهَا لَتُضِيءُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ (٦) .

عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْجَنَّةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتْ الْجَنَّةُ :

- (١) أوئك الذين أردت أى اخترتهم واصطفيتهم وغرست كرامتهم بيدي وأنزلتهم منزلة عليا لا يعلمها إلا الله تعالى، ومصدقه أى دليله الذى يصدقه قوله تعالى «فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرّة أعين جزاء بما كانوا يعملون» نسأل الله أن نكون منهم فما ذلك على الله بعزير .
- (٢) فأقل أهل الجنة منزلة من يسير فى ملكه فى الجنة لينظر ما فيه من بساتين وقصور وأنهار وعيون وسرر وخدم وزوجات فيستغرق فى مسيرة ألف سنة فلربنا جليل الحمد وجميل الشكر .
- (٣) وأكرمهم على الله زيادة على ما سلف فى الحديث قبله : من يؤذن له النظر إلى مولاه بكرة وعشيا أى حيناً بعد حين كما بين البكرة والعشى .
- (٤) قيل اثنتان من نساء الدنيا والسبعون من الحور العين .
- (٥) الجابية بالشام بقرب دمشق وصنعاء باليمن فتكون تلك القبة ذات غرف كل منها من نوع من تلك الجواهر، نسأل الله أن نكون من أهلها آمين .
- (٦) وقال فى الثانى بسند غريب وفى الأول روى من عدة طرق عن ابن عمر بعضها مرفوع وبعضها موقوف .

اللَّهُمَّ أَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ . وَمَنْ اسْتَجَارَ مِنَ النَّارِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتْ النَّارُ : اللَّهُمَّ أَجِرْهُ مِنَ النَّارِ<sup>(١)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ<sup>(٢)</sup> . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

عدد أحاديث كتاب القيامة والجنة والنار ١٧٧ سبعة وسبعون ومائة فقط

فصار جميع ما في الجزء الخامس ١٢٤٢ مضموما إلى ما في الأجزاء

الأربعة السابقة فيكون عدد أحاديث الكتاب كله

٥٨٨٧ سبعة وثمانين وثمانمائة وخمسة آلاف

أسأل الله أن تكون خالصة

لوجهه الكريم آمين

والحمد لله

رب العالمين

(١) نسأل الله أن يجيرنا من النار وأن يدخلنا الجنة بمنه وكرمه آمين .

(٢) رواه النسائي في الدعاء وسنده صحيح ، ورواه الترمذي في آخر صفة الجنة وقد اقتديت به في

ذلك رحمه الله ورضي عنه وحشرنا في زمرةهم آمين .

بتوفيق الله جل شأنه ابتدأت في تأليف هذا الكتاب في شهر رجب سنة ١٣٤١ هـ وأتمته في صباح يوم الاثنين المبارك الموافق ٢٥ من ذى الحجة سنة ١٣٤٧ هـ<sup>(١)</sup>. وإني أحمد الله ربى حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه . الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات كلها . الحمد لله على كل حال . الحمد لله فى الأولى والآخرة . الحمد لله رب العالمين حتى يرضى . الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور . الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب . اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه عدد ما ذكركم الذاكرون ، وغفل عن ذكره الغافلون ، وعدد خلقك ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك آمين آمين وآمين والحمد لله رب العالمين .

### منصور على ناصف

(١) وكذا أتمت هذا الشرح فى يوم الاثنين المبارك الموافق ١٦ من ربيع الأول سنة ١٣٥٤ . بمنزلى بشارع سلامة بحى السيدة زينب - رضى الله عنها - بمصر البلد الأمين ، وقد كنت ابتدأته فى شهر المحرم سنة ١٣٤٨ هـ فقد استنفدت فى تأليف الكتاب سبع سنين وكذا مكثت فى تأليف الشرح سبع سنين أخرى بجبر الكسر ، أسأل الله أن تكون حصناً لنا من أبواب جهنم السبعة آمين ، وعدد الكتب التى فى هذا الكتاب ثلاثون كتاباً ، فقد تم وكمل أمره والحمد لله ، قال الله تعالى وَصَيَّنَا لِلإِنْسَانِ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفَصَلَتْهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنَّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

ولا يفوتنى فى هذا المقام أن أذكر بالثناء والإعجاب حضرة الأستاذ التقى الجليل الشيخ عبد الرزاق على البهائى وكذا الأستاذ الشيخ أحمد إبراهيم حمد العربى ، فإنهما أبليا فى تصحيح هذا الكتاب إبلاء حسناً حيث ترددا على طول زمن طبع هذا الكتاب وهو أربع سنين جزأهما الله أحسن الجزاء . كما أذكر للقارىء الكريم ما انتابنى فى تأليف هذا الكتاب ، من عقبات عديدة وصعوبات جمة ، سواء من جهة التأليف أو غيره ، أما من جهة التأليف فيكفى فى التنويه عن مشاقه العظيمة أنى استنفدت فيه أربع عشرة سنة ، وأنا أطوى ليل على نهارى بين سبى فى فلووات شاسعة ، وغوصى فى بحار زاخرة مقلطمة ، وصمودى فى جبال شامخة شاهقة ، لأصل إلى كنوزها الغالية ، حتى لقد سهوت كثيراً فى صلواتى من فرقى فى معامع ذلك التفكير العميق الذى يقتضيه ذلك المؤلف العظيم ، ومن جهة غير التأليف فمنها موت

بعض الأfarب كالوالدة وأخي الكبير وولدي عبد الرحمن رحمهم الله وأعظم أجرنا فيهم آمين ، ومنها  
 كثيرة أمراض التي ما كان يخلو شهر منها وربما مكثت في بعض الأمراض نحو عشرين يوماً ، وغير ذلك  
 كثير من هموم الدنيا التي لا تحفى على كل الناس ، ولئن قلت ذلك فلن أنسى ما أحاطني به ربى من النعم  
 الكثيرة ، التي أولها الأهل والأولاد ، أسأل الله أن يجعلهم نبأنا حسناً وأن يوفقني لتهيئتهم على ما يجب  
 ويرضى ، ومنها إمامتي بالناس وإرشادى لهم التي هي وظيفتي بالجامع الزينبي وفقني ربى للقيام بها آمين ،  
 ومنها ما كان يراه بعض الناس لى من الرؤى الصالحة المبشرة ، ومنها أنى رأيت النبي ﷺ فى نومي عدة  
 مرات ، وآخرهن أنى كنت أجهد فى عقبه من عقبات التأليف التي كانت تعترضني من حين لآخر  
 بجيشها من اليأس والوسواس والكسل وكان هذا فى أواخر رمضان ، فرأيت فى منامى كأنى فى غرفة  
 تتلأ بالأنوار من غير كوكب ولا مصباح ، فإذا شخص قد دخل على وعليه زى العلماء ، فقال :  
 أشمرت؟ قلت : بماذا؟ قال : هذا رسول الله ﷺ مقبل ، فنظرت فإذا الرسول الأعظم ﷺ قد دخل على  
 فى تلك الغرفة ، وهو متوسط القامة ، وعليه عمامة بيضاء ، وملابسه كملابس كبار العلماء ، وعليه من  
 حسن الزى وكمال الهيئة والهيبة نهاية الوصف ، فتناولت يده الشريفة فقبلتها ، ثم ملت على ركبتيه أقبلهما  
 فاستيقظت وأنا على هذه الحال وقد امتلأ جسمى بالفرح والسرور فله ألف حمد وألف شكر؛ فأنى أظنها  
 بشرى لحظى فى الآخرة إن شاء الله تعالى ، وفى ظنى أن أكبر نعم الله على بدم الإيمان بالله تعالى كتاب  
 التاج هذا الذى يذكرنى إذا نسيت ، ويقدمنى إذا تأخرت ، ويرفعنى إذا تواضعت ، ويشفع لى إذا وقفت  
 بين يدي ربى جل شأنه ، لما ظهر لى من الفأل الحسن فى ختامه ، وهو أنى حينما أوشكت على إتمام  
 الشرح حضر لى فى بيتى ضيف من قرباى ومعه زوجته التي تسمى بنعمة واسمه نصر محمد حسين ،  
 فتفادلت بالنعمة والنصر وحسن العاقبة ، وقبل تقييم الشرح ببضعة أيام أيضاً جاءنى ولدى محمدولى الدين فى  
 الصباح وقال : ياوالدى رأيت الليلة فى منامى كأن النبي ﷺ جالس فى بيتنا هذا ومعه عمى محمود أفندى حلوى  
 رزق وهما يقرآن فى الجزء الخامس من كتاب التاج ، ففرحت كثيراً وأولته بسعة الرزق وحسن القبول  
 من الله تعالى ومن نبينا محمد ﷺ أسأل الله أن يكون خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به عباده آمين ،  
 لك الحمد يا رب العالمين ، لك الحمد يا خالق السموات والأرضين ، لك الحمد يا باسط الأرض ، لك الحمد  
 يا رافع السماء ، لك الحمد يا خالق النبات ، لك الحمد يا مجرى الماء ، لك الحمد يا مسخر الهواء ، اللهم تب  
 على توبة ترضيك ووفقني والمسلمين لكل خير فى الدنيا والآخرة آمين الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا  
 لنهتدى لولا أن هدانا الله ، ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين . ربنا  
 اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم .  
 آمين آمين آمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد سيد الأولين والآخريين وعلى آله وصحبه  
 ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

## فهرس الجزء الخامس من كتاب التاج الجامع للأصول

صفحة	صفحة
٤٩	٣
ومنها الصبر والعفو وتحمل الأذى	القسم الرابع في الأخلاق والسمعيات
٥٢	٣
دواء الغضب	كتاب البر والأخلاق وفيه ثلاثة أبواب وخاتمة*
٥٣	٣
ومنها نصر المسلم وستره والذب عنه	الباب الأول في أنواع البر
٥٤	٤
ومنها الشفاعة	أعظمه بر الوالدين
٥٥	٧
ومنها الصدق	ومنه بر الأبناء
٥٦	٩
يجوز المزاج	تجب صلة الرحم ويحرم قطعها
٥٧	١١
ومنها الوفاء بالوعد	ومنه بر الأتباع
٥٨	١٣
ومنها الرفق والتأني	منه رحمة اليتيم والأرملة
٥٩	١٤
ومنها الحياء	ومنه حقوق الجار
٦٠	١٦
ومنها التواضع	حقوق المسلم على المسلم
٦١	١٦
حسن الخلق خلق الله الأعظم	الرحمة واجبة لخلق الله تعالى
٦٥	١٩
بعض أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم	الباب الثاني في أنواع الإثم
٦٦	١٩
ومنها الهدى الصالح	أعظمه الظلم وإضرار الخلق
٦٧	٢٣
ومنها السخاء والكرم	أظلم الناس من يظلم نفسه
٦٨	٢٤
ومنها الشكر على المعروف	ومنه النميمة
٧٠	٢٥
الحذر من الله والناس	ومنه الغيبة
٧٢	٢٧
حسن الظن بالله والناس	لا غيبة في فاسق
٧٢	٢٨
كمال الدين في النصيحة	التصدق بالعرض حسن
٧٣	٢٩
المستشار أمين	ومنه ظن السوء والحقد والحسد
٧٤	٣٠
الدال على الخير كفاعله	ومنه تتبع العورات
٧٤	٣١
الدرجات العلا في قضاء حوائج الناس	ومنه الكبر والاختيال
٧٦	٣٤
العدل أساس الملك	ومنه الإطراء في المدح
٧٨	٣٥
خاتمة في المحبة	ومنه السب والقذف
٧٨	٣٦
ملاك الدين في محبة الله ورسوله	ومنه اللعن والفحش
٧٩	٣٧
من أحب الله أحبه الله والعباد	ومنه احتقار المسلم وهجره
٨٠	٤٠
من أحب قوماً حشر معهم	ومنه الجدب والمراء
٨١	٤١
محبة الصالحين وزيارتهم ومجالستهم غنيمة كبرى	ومنه البخل وسوء الخلق
٨٣	٤٢
المتحابون في ظل العرش يوم القيامة	يحرم الكذب إلا في ثلاث
٨٤	٤٤
التوسط في الحب مطلوب	ومنه النفاق
٨٥	٤٦
كتاب الأذكار والأدعية والاستغفار والتوبة*	العصية من وصف الجاهلية
٨٥	٤٧
وفيه خمسة أبواب وخاتمة	الباب الثالث في مكارم الأخلاق
٨٥	٤٧
الباب الأول في فضائل الذكر والذاكرين	أعظمها كظم الغيظ وعدم الغضب

صفحة	صفحة
١٥٠ التوبة وفضلها	٩١ أسماء الله الحسنى
١٥١ وقت التوبة	٩٧ الاسم الأعظم
١٥٣ يقبل الله توبة عبده وإن أسرف	٩٨ الباب الثاني في فضل التسبيح والتحميد
١٥٦ خاتمة في سعة رحمة الله تعالى	والتكبير والتهليل
١٥٩ كتاب الزهد والرفائق وفيه سبعة فصول وخاتمة*	١٠٠ عدد التسبيح وأصل السجدة
١٥٩ الفصل الأول في التحذير من الدنيا	١٠٢ لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة
١٦٤ البناء لغير حاجة مذموم	١٠٣ الذكر والتسبيح عقب الصلاة
١٦٦ الغنى في القناعة	١٠٥ التسبيح والذكر في الصباح والمساء
١٦٨ إيك والحرص وطول الأمل	١٠٩ الباب الثالث في الدعاء
١٧٠ الفصل الثاني في فضل الفقر والفقراء .	١٠٩ فضل الدعاء
١٧٥ الفصل الثالث في معيشة النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم	١١١ آداب الدعاء
١٨٠ أهل الصفة	١١٥ الدعاء المقبول
١٨٢ حفظ اللسان فرض	١١٧ دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لأمته
١٨٥ السلامة في العزلة .	١١٨ جوامع الدعاء
١٨٥ كمال الإيمان في ترك ما لا بأس به	١٢٣ ما ورد في كلمات الاستعاذة
١٨٦ الأجر العظيم في الصبر على حكم الله تعالى	١٢٧ الباب الرابع في أدعية مخصوصة
١٨٩ الفصل الرابع في القضاء والقدر	١٢٧ دعوات المكروب
١٩٣ لا ينبغي التنازع في القدر	١٢٩ دعاء السفر والرجوع منه
١٩٤ الآجال والأرزاق محدودة	١٣١ دعاء الوداع
١٩٥ القلوب في قبضة الرحمن	١٣١ دعاء النزول في أي منزل
١٩٦ ما ورد في أطفال الكفار	١٣٢ دعاء القيام من المجلس
١٩٨ ما ورد في أهل الفترة	١٣٣ القول عند صياح الديكة ونباح الكلاب
١٩٩ الأعمال بالحوائم	١٣٤ دعاء الخروج من البيت ودخوله
٢٠١ تجب المبادرة بالعمل الصالح	١٣٥ الدعاء في الريح والمطر والرعد
٢٠٢ الخوف من الله تعالى	١٣٦ الدعاء لرؤية الهلال
٢٠٥ التوكل على الله تعالى	١٣٧ الدعاء لرؤية الباكورة من الثمر
٢٠٧ الفصل الخامس في الرفائق	١٣٧ دعاء منع الفزع والأرق
٢١٤ دخول الجنة بفضل الله تعالى	١٣٨ دعاء قضاء الدين
٢١٥ رفع الأمانة	١٣٩ الدعاء لرؤية المبلى
٢١٧ الفصل السادس في فضل الصدقة	١٣٩ دعاء المريض
٢٢١ الفصل السابع في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	١٤٠ الذكر عند دخول السوق
٢٢٦ خاتمة في أبناء بعض السابقين	١٤٠ دعاء الحفظ
٢٢٦ قصة الأبرص والأقرع والأعمى	١٤٣ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
٢٢٨ الذين تكلموا في الهدى	١٤٧ الباب الخامس في الاستغفار والتوبة

صفحة	
٢٦٩	إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب
٢٧١	الفصل الخامس في الأسماء
٢٧١	أحب الأسماء إلى الله تعالى
٢٧٢	لا يجوز الكنية بأبي القاسم
٢٧٣	الأسماء المنهى عنها
٢٧٤	تسمية المولود وتجنيدك بتمر
٢٧٥	تغيير الاسم القبيح باسم حسن
٢٧٧	اللقب والكنية
٢٧٩	يجوز النداء بالترخيم
٢٨٠	الفصل السادس في الشعر والفناء ونحوهما .
٢٨٠	الشعر في أصله لا ينبغي
٢٨١	النبي صلى الله عليه وسلم قاله متمثلاً
٢٨٢	إن من الشعر حكمة
٢٨٣	إنشاد الشعر بحضور النبي صلى الله عليه وسلم
٢٨٥	التشديق بالكلام مذموم والتجوز فيه ممدوح
٢٨٦	الهداء والفناء
٢٨٧	اللعب بالنزد والحمام حرام
٢٨٨	اللعب المباح
٢٩٠	الفصل السابع في ألفاظ من الأدب
٢٩٠	منها قولهم أما بعد
٢٩٠	ومنها قولهم زعموا
٢٩١	ومنها قولهم ويلك أو ويحك
٢٩١	ومنها قولهم تربت يمينك
٢٩٢	ومنها قول الإنسان لآخر أخساً
٢٩٢	لا يقل السيد عبدى ولا يقل المملوك ربى
٢٩٣	لا تسبوا الدهر
٢٩٤	لا تقل خبثت نفسى ولا تسموا العنب كرماً
٢٩٤	لا تقل ما شاء الله وشاء فلان
٢٩٥	خاتمة في خلق الأشياء
٢٩٧	طبقات بنى آدم
٣٠٠	كتاب الفتن وعلامات الساعة *
	وفيه سبعة أبواب وخاتمة
٣٠٠	الباب الأول في التحذير من الفتن
٣٠٤	الإخبار بالفتن وأنواعها
٣٠٧	الباب الثانى في الانضمام إلى الجماعة
٣٠٩	متى ابتدأت الفتنة ومن أين تأتي
٣١١	الباب الثالث في الخوارج والمارقة من الدين
٣١٤	قتال الخوارج فرض عين
٣١٦	كلمة عن وقعة الجمل

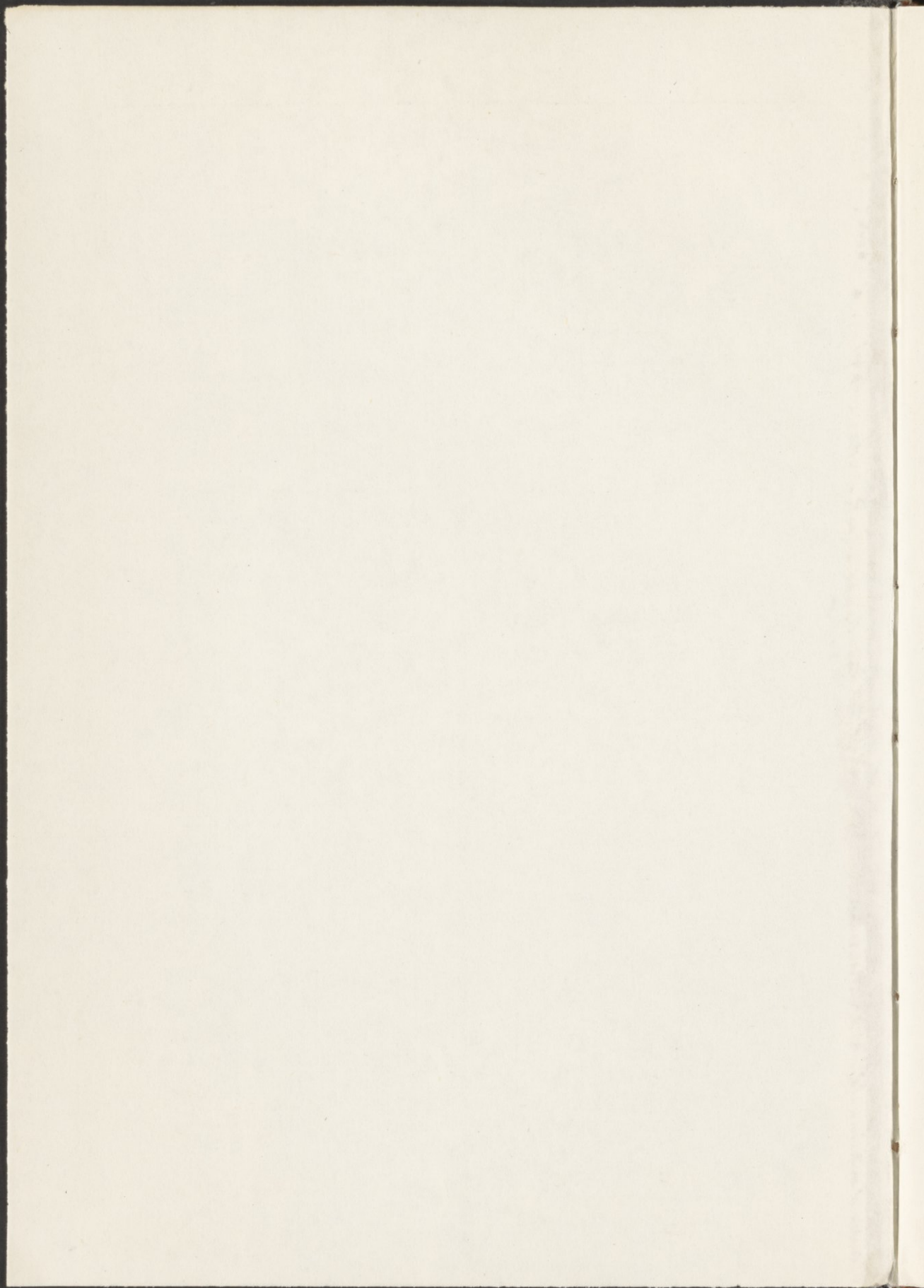
صفحة	
٢٣٢	إبليس وجنوده
٢٣٤	مباحث قيمة
٢٣٥	سبب المس وعلاجه
٢٣٦	الملائكة الكرام
٢٣٨	كتاب الأدب وفيه سبعة فصول وخاتمة *
	الفصل الأول في الاستئذان
٢٤٠	الإذن لمنع النظر
٢٤١	يهدر دم الناظر بغير إذن
٢٤٢	يجوز النظر للحاجة
٢٤٣	حديث في الحمام
٢٤٤	الفصل الثانى في السلام
٢٤٥	السلام قبل الكلام والسلام على الأهل
٢٤٦	السلام على الصبيان والنساء
٢٤٧	تبلغ السلام
٢٤٨	ما يكره في السلام
٢٤٩	السلام على أهل الكتاب
٢٥٠	حكم السلام وردة
٢٥٠	لا سلام على أهل الأهواء
٢٥١	الكتابة وآدابها
٢٥٣	من تعلم لغة قوم أمن من شرهم
٢٥٣	الفصل الثالث في أنواع التحية
٢٥٣	منها القيام لأهل الفضل
٢٥٥	ومنها إنزال الناس منازلهم
٢٥٦	ومنها المصافحة
٢٥٨	ومنها المعاتقة
٢٥٨	ومنها تقبيل اليد والرجل
٢٦٠	ومنها قبلة الجسد وبين العينين
٢٦٠	ومنها مرحباً بفلان
٢٦١	ومنها لبيك وسعديك
٢٦٢	ومنها فداك أبى وأبى
٢٦٢	ومنها حفظك الله .
٢٦٣	ومنها أضحك الله سنك
٢٦٣	الفصل الرابع في آداب المجالس
٢٦٥	التحلق وسعة المجلس
٢٦٦	الجلسة المكروهة .
٢٦٦	التناجى
٢٦٧	العطاس وتشميت العطاس
٢٦٨	عدد التشميت
٢٦٩	تشميت الذمى

صفحة	
٢٨٢	الكوثر
٣٨٣	الشفاعة ثابتة
٣٨٣	شفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
٣٩٢	يشفع النبيون والمؤمنون بإذن الله تعالى
٣٩٧	سعة الكرم الإلهي وإخراج الموحدين من النار
٤٠١	صفة الجنة وخدمتها
٤٠٢	بناء الجنة وحصاؤها وترابها
٤٠٣	طبقات الجنة وأبوابها ودرجاتها
٤٠٥	أنهار الجنة وعيونها
٤٠٦	أشجار الجنة وفاكهتها
٤٠٧	غرف أهل الجنة
٤٠٨	خيام الجنة
٤٠٩	أسواق الجنة
٤١١	الزرع والحيل في الجنة لمن شاء
٤١٢	أوصاف أهل الجنة
٤١٥	صفة نساء أهل الجنة
٤١٦	أول من يدخل الجنة النبي صلى الله عليه وسلم وأتته
٤١٧	الذين يدخلون الجنة بغير حساب
٤١٨	الأمة المحمدية أكثر أهل الجنة
٤١٩	مأول طعام أهل الجنة وما شربهم عليه
٤٢١	أهل الجنة مخلدون فيها أبدا
٤٢٢	كشف الحجاب عن أهل الجنة فيرون ربهم جل شأنه
٤٢٣	ملاطفة الله لأهل الجنة وإحلال الرضوان عليهم
٤٢٤	النار وأبوابها وأوصافها
٤٢٨	صفة أهل النار
٤٢٩	شرب أهل النار وطعامهم
٤٣٠	أهوال أهل النار واستغاثتهم
٤٣١	أهون أهل النار عذابا
٤٣٢	تكليم الله لبعض أهل النار
٤٣٢	ما اشترك فيه الجنة والنار
٤٣٥	الخاتمة نسأل الله حسنها. آخر من يخرج من النار ويدخل الجنة
٤٣٨	أقل أهل الجنة وأكرمهم على الله تعالى

(تمت)

صفحة	
٣١٧	الباب الرابع في الذين ادعوا النبوة
٣١٨	مسيامة والعنسي الكذابان .
٣١٩	ذكر ابن صياد
٣٢٣	في ثقيف كذاب ومبير
٣٢٤	الباب الخامس في الملاحم
٣٢٤	غزو الترك والحبيشة
٣٢٥	غزو الهند والعجم
٣٢٦	قتال الروم وملاجأ المسلمين القوطة والبصرة
٣٢٧	مسجد العشار في الآيلة
٣٢٨	عمران بيت المقدس خراب يثرب
٣٢٨	فتح القسطنطينية
٣٣٠	الروم حينذاك كثير ولكن الغلبة للمسلمين
٣٣١	الباب السادس في علامات الساعة
٣٣٨	فضل العبادة في آخر الزمان
٣٣٩	حلول الحسب والمسوخ وأنواع البلاء بكثرة العصيان
٣٤١	الباب السابع في الخليفة المهدي رضى الله عنه
٣٤٤	لا تزال طائفة على الحق إلى قرب الساعة
٣٤٥	الدجال الآن في جزيرة موثق بالحديد
٣٤٨	يظهر الدجال من المشرق فيتبعه ناس كثيرون
٣٤٩	أوصاف المسيح الدجال الذي هو أكبر فتنة
٣٥٢	الدجال يدخل كل بلد لإمكة والمدينة
٣٥٤	يمكث الدجال في الأرض أربعين يوما ثم ينزل عيسى صلى الله عليه وسلم فيقتله بالشام
٣٥٨	خاتمة : ينزل عيسى عليه السلام فيمكث في الأرض زمناً ثم يتوفى إلى رحمة الله ورضوانه
٣٦١	كتاب القيامة والجنة والنار *
٣٦١	الفخ في الصور
٣٦٣	البعث والحشر
٣٦٥	الحشر على أرض جديدة
٣٦٦	كلام الله جل شأنه يوم القيامة
٣٦٧	أهوال القيامة
٣٦٩	محاسبة الله لعباده
٣٧٤	القصاص
٣٧٥	تسلم صحف الأعمال
٣٧٦	الميزان
٣٧٧	الصراط جسر على النار
٣٧٨	الحوض المورود
٣٨٠	صفة الحوض وشرابه



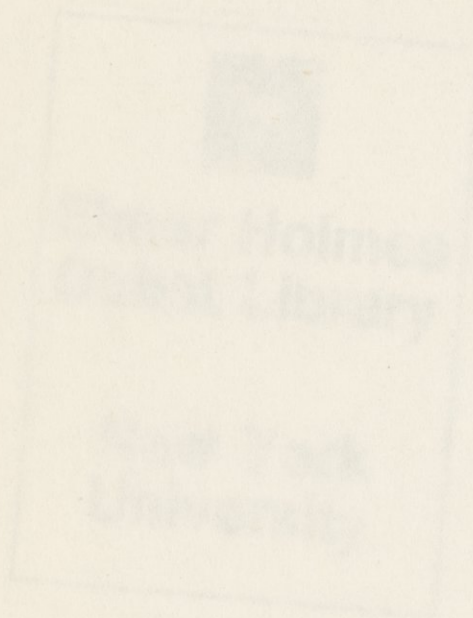


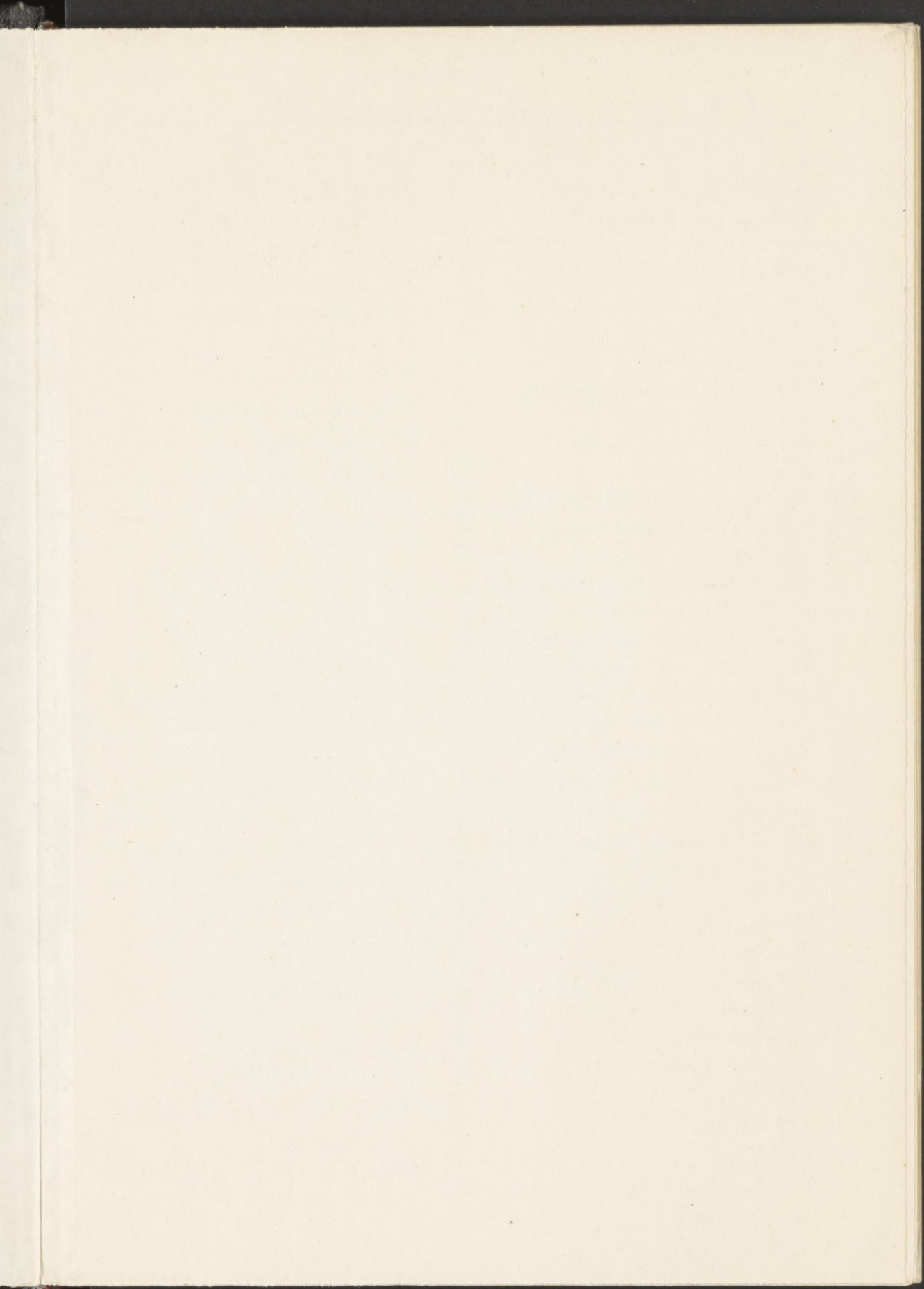
سنة

- ٢١٧ الباب الرابع من الذين اعوا الدولة
- ٢١٨ سيرة النفس الكفالة
- ٢١٩ ذكر ابن سباد
- ٢٢٠ في لقب كفاف ومن
- ٢٢١ الباب الخامس في الامم
- ٢٢٢ خبر ابيك والجمعة
- ٢٢٣ من اهل المدينة
- ٢٢٤ قال الروم ومبدأ الفيلسوف التوبة والعمرة
- ٢٢٥ سيرة ائمة من الائمة
- ٢٢٦ من ان بيت المقدس حرم من اهل
- ٢٢٧ في السطحة
- ٢٢٨ الروم واليهود من اهل مكة
- ٢٢٩ في اهل مكة في طاعة الفيلسوف
- ٢٣٠ خبر اهل مكة في اهل مكة
- ٢٣١ من اهل مكة في اهل مكة
- ٢٣٢ في اهل مكة في اهل مكة
- ٢٣٣ في اهل مكة في اهل مكة
- ٢٣٤ في اهل مكة في اهل مكة
- ٢٣٥ في اهل مكة في اهل مكة
- ٢٣٦ في اهل مكة في اهل مكة
- ٢٣٧ في اهل مكة في اهل مكة
- ٢٣٨ في اهل مكة في اهل مكة
- ٢٣٩ في اهل مكة في اهل مكة
- ٢٤٠ في اهل مكة في اهل مكة
- ٢٤١ في اهل مكة في اهل مكة
- ٢٤٢ في اهل مكة في اهل مكة
- ٢٤٣ في اهل مكة في اهل مكة
- ٢٤٤ في اهل مكة في اهل مكة
- ٢٤٥ في اهل مكة في اهل مكة
- ٢٤٦ في اهل مكة في اهل مكة
- ٢٤٧ في اهل مكة في اهل مكة
- ٢٤٨ في اهل مكة في اهل مكة
- ٢٤٩ في اهل مكة في اهل مكة
- ٢٥٠ في اهل مكة في اهل مكة

سنة

- ٢٥١ في اهل مكة في اهل مكة
- ٢٥٢ في اهل مكة في اهل مكة
- ٢٥٣ في اهل مكة في اهل مكة
- ٢٥٤ في اهل مكة في اهل مكة
- ٢٥٥ في اهل مكة في اهل مكة
- ٢٥٦ في اهل مكة في اهل مكة
- ٢٥٧ في اهل مكة في اهل مكة
- ٢٥٨ في اهل مكة في اهل مكة
- ٢٥٩ في اهل مكة في اهل مكة
- ٢٦٠ في اهل مكة في اهل مكة
- ٢٦١ في اهل مكة في اهل مكة
- ٢٦٢ في اهل مكة في اهل مكة
- ٢٦٣ في اهل مكة في اهل مكة
- ٢٦٤ في اهل مكة في اهل مكة
- ٢٦٥ في اهل مكة في اهل مكة
- ٢٦٦ في اهل مكة في اهل مكة
- ٢٦٧ في اهل مكة في اهل مكة
- ٢٦٨ في اهل مكة في اهل مكة
- ٢٦٩ في اهل مكة في اهل مكة
- ٢٧٠ في اهل مكة في اهل مكة
- ٢٧١ في اهل مكة في اهل مكة
- ٢٧٢ في اهل مكة في اهل مكة
- ٢٧٣ في اهل مكة في اهل مكة
- ٢٧٤ في اهل مكة في اهل مكة
- ٢٧٥ في اهل مكة في اهل مكة
- ٢٧٦ في اهل مكة في اهل مكة
- ٢٧٧ في اهل مكة في اهل مكة
- ٢٧٨ في اهل مكة في اهل مكة
- ٢٧٩ في اهل مكة في اهل مكة
- ٢٨٠ في اهل مكة في اهل مكة







**Elmer Holmes  
Bobst Library**

**New York  
University**

